



امانة مساجد الكوفة والبرقانات المملوكة به

المفصل بن عمر

سيرته العلية ومسيرته عند الامامية

الجزء الأول

الشيخ محمد باقر المجلسي

الكاتب الفاضل جليله الاول في سنة ١٢٨٥ هـ

المُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ

سَيَرَتُهُ الْعَالَمِيَّةُ وَمُسْتَنَدُهُ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ
الجزء الأول

المفضّل بن عمر
سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية
الجزء الاول

المفضّل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية (الجزء الاول).	اسم الكتاب:
الشيخ رسول كاظم عبد السادة.	تأليف:
م. نجاح الدجيلي.	الغلاف:
ميثم بحر.	الإخراج الفني:
الأولى.	الطبعة:
١٠٠٠ نسخة.	الكمية:
ديوان الوقف الشيعي، أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به.	الناشر:
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.	سنة الطبع:



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به
www.masjed-alkufa.net

المُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ

سَيَرَتُهُ الْعَالَمِيَّةُ وَمَسْنَدُهُ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ

الجزء الأول

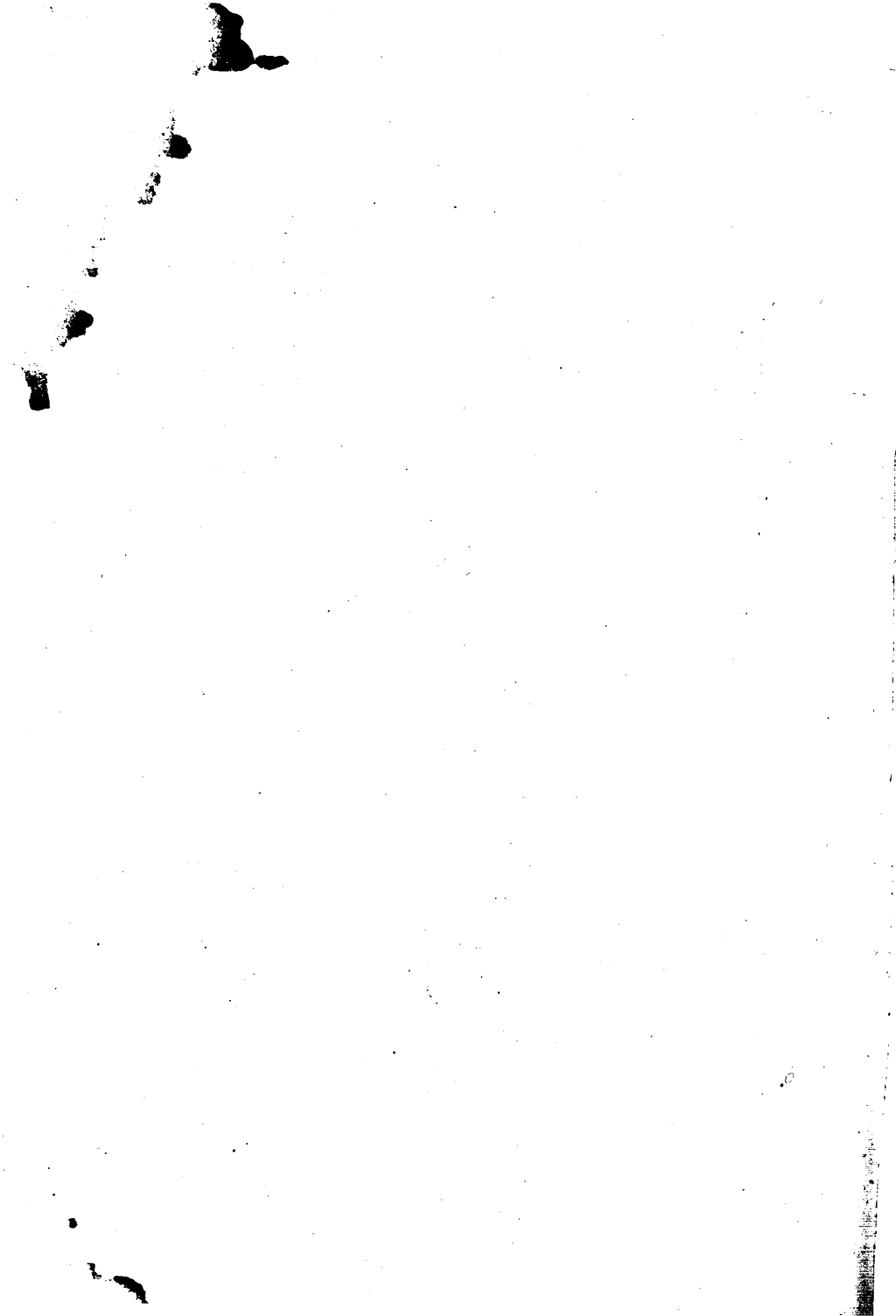


الشيخ رسول كاطر عبد الستار



مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

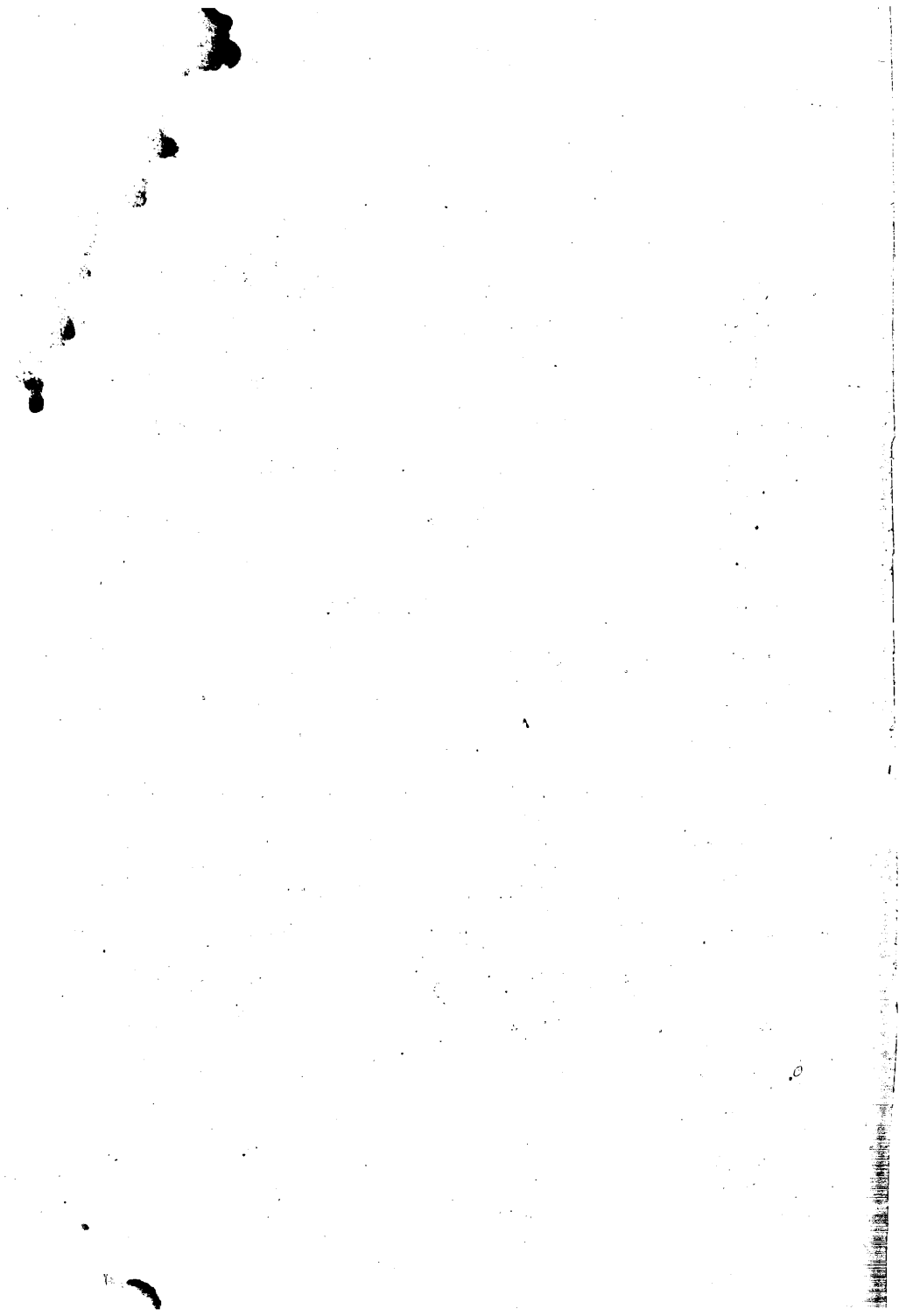
يوسف - ١١١



الاهداء

إلى سيدي ومولاي الإمام الصادق عليه السلام
سيرة تلميذ من شيعتك
وراوية من رواة أحاديثك
ممن تشرف بالمشول بين يديك سائلا ومستفهما
أهدي هذا العمل

المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الأمانة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المنتجبين ..

في كل عام ومع اطلالة شهر شوال والذكرى السنوية لانعقاد مهرجان السفير الثقافي تقدم أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقه به باقة متنوعة من الكتب الجديدة بمواضيعها والقيمة بمادتها لتشكّل إضافة الى المكتبة الاسلامية وهي نتاج لمسابقة مسلم بن عقيل للابداع الفكري التي انطلقت في العام الاول من المهرجان وقد حصلت أمانة المسجد على أعداد كبيرة ومنوعة من المشاركات في التأليف، والتحقيق، والرواية، والقصة، والمسرحية، وغيرها وفي هذا العام يقدم لنا مركز هانئ بن عروة للدراسات التابع لأمانة المسجد المعظم ثمانية عناوين جديدة تخص التاريخ الاسلامي والبحوث المهدوية والدراسات القرآنية وأدبيات المهرجان ومن تلك العناوين كتاب (المفضل بن عمر وسيرته العلمية ومسنده عند الأمامية) الحائز على الجائزة الاولى في مجال التأليف لفضيلة الشيخ رسول كاظم عبد السادة وقد عمد الباحث وكما وضح في عنوان كتابه الى دراسة المفضل في جزءين خصص الجزء الاول لدراسة حياته وتبسيط الضوء على سيرته العلمية ومما لا يخفى ان حياته قد أحاطها من الاختلاف ما يحتاج معه الى دراسة مفصلة تعرف القارئ الكريم بحياة هذا الموالى المخلص والمقرب من الأئمة الاطهار عليهم السلام، كما خصص الجزء الثاني في الدراسة عن مسنده وما رواه عن العترة الطاهرة عليهم أفضل الصلاة والسلام بشكل مباشر أو ما نقله مسندا عنهم فخرجت حسب تصوري دراسة وافية عن هذا الموالى الطاهر، ومما يذكر أنّ فضيلة الشيخ قد شارك في الدورات السابقة للمهرجان بمؤلفات قيمة حصدت

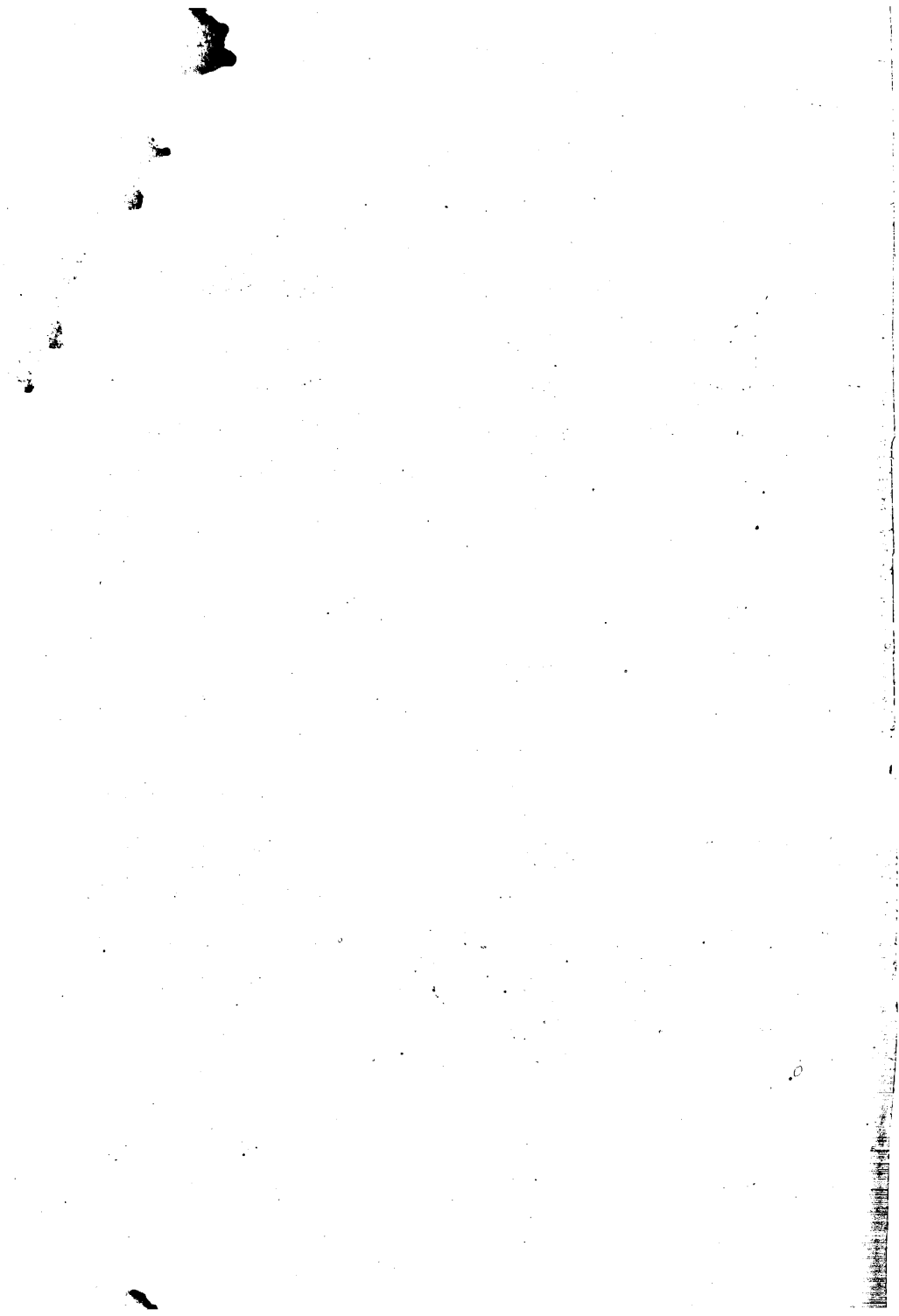
جوائز متنوعة في هذا المجال، فله من أمانة المسجد كل الشكر والتقدير على جهوده العلمية المتميزة وإخلاصه وتفانيه في خدمة أهل البيت عليهم السلام وعلى سخائه في تقديم العون لأمانة المسجد المعظم متى طلب ذلك منه متمنين له العُمر المديد والزيادة في التوفيق لتقديم كل ما هو جديد ونافع.

وَمِمَّا يميز مسابقة مسلم بن عقيل للابداع الفكري انها عمدت في السنة الثانية الى وضع خطة واضحة للبحث فحددت الباحثين أمام فترة زمنية معينة لتتركز الجهود على تلك الفترة فتشبعها بحثاً وتنقياً بدءاً من القرن الأول الهجري وصولاً الى القرن الثاني الهجري في هذا العام وهكذا ستستمر بإذن الله تعالى وإننا بدورنا ندعو الباحثين والمفكرين والعلماء والأكاديميين إلى المشاركة الجادة في هذه المسابقة السنوية ليزداد عدد الباحثين، والمحققين، والأدباء، والفنانين وبالتالي يقوى الحراك المعرفي فتعود مدينة الكوفة إلى سابق عهدها عندما كان يغص مسجدها المعظم بمئات العلماء من مختلف دول العالم الذين جاؤوا لينهلوا من علوم أهل البيت عليهم السلام وفي الوقت الذي تقدم فيه الشكر والعرفان والتقدير لكل هؤلاء المشاركين وللإخوة الأعزاء والأساتذة الكرام في اللجان التحكيمية التي تعتمدها الأمانة وبكل محاور المسابقة وبذات الوقت نلتمس منهم أن يؤدي دورهم بمهنية عالية وحرص كبير ودراسة متأنية لكل البحوث والمشاركات الأخرى التي تقدم لهم وتقييمها بدقة حتى ينال كل ذي حق حقه.

في الختام ارفع الأكف إلى الله شاكرًا وحامدًا على توفيقه العاملين في أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقه به على تقديم هذه الخدمات المهمة والمنوعة للزائرين الكرام من جهة وإلى بقية الشرائح المحترمة من الجهة الاخرى وما هذا النشاط الثقافي الذي يقوم به ثلة من المؤمنين العاملين في قسم الشؤون الفكرية والثقافية ومركز هانئ بن عروة للدراسات وبالتعاون مع ثلة من الخيرين المتطوعين للعمل معنا إلا جزءاً من تلك الخدمات المقدمة من أمانة المسجد، لكل هؤلاء

أوجه الشكر والتقدير والعرفان مقرونا بصالح الدعاء والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

السيد موسى تقي الخلخالي
أمين مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به
شعبان ١٤٣٦ هجري



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي تفرّد في وحدانيته، وتوحّد في صمدانيته، دلّ على ذاته بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، قد كشف لنا عن صفات جماله بتجلياته، واستدللنا على سمات جلاله بآياته وعلاماته، فبتجهيره الجواهر عُرف أن لا جوهر له، وبتعريضه الإعراض علّم أن لا عرض له، عرفنا معاني ما يدعوه به الولاية، السادة الحُماة، والذادة الرعاة، المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان.

وصلى الله على خلاصة أنوار الرحمن، محمّد الذي خلق من البجوحة العلية، فادّبه الله بأخلاقه العظيمة، ثم علّمه البيان بأوضح تبيان، وشرفه بالقرآن، وعلى آله شمس الولاية، وأقمار الهداية، كلمات الله التامة، ونعمه العامة، المخلوقين من طينة النبي الكريم، القائمين مقامه اذ ادّبوا على خلقه العظيم.

لاشك ان طبيعة الدراسات العقائدية تمتاز بصعوبة بالغة، وذلك لارتباط مسائل العقيدة بالغيب والآخرة مما يكون له مساس مباشر بأديان الناس ومعتقداتهم وبالنظر الى هذه الصعوبات يكون البحث أكثر أهمية وعمقاً إذا كانت مهمة الباحث تكمن في حل المشكلات وبيان المستغلقات وفك رموز المؤرخين وبيان حيرة الباحثين ممن يسبقون صاحب الباحث.

إن طبيعة دراسة الشخصيات الشيعية القلقة^(١) في الحقيقة يكتنفها الخطر، وذلك لارتباط هذه الشخصيات بالمسائل العقائدية التي مازالت بحاجة الى المزيد من البيان والتوضيح، فضلا عن أن مثل هذه الدراسات عادة تكشف عن حقائق ربما تخالف المشهور عن تلك الشخصيات مما يجعل الخطورة أكد والجرأة في التصريح اضعف.

ومن الشخصيات التي ينطبق عليها هذا الوصف: المفضل بن عمر الجعفي تُعد شخصية المفضل مفترق الطرق بين ثلاثة فرق إسلامية كبيرة لا زالت حية في العالم لها أتباع ومريدون يتبعون وفق مقررات علمائها من عقائد وإحكام، فهو بهذه الميزة يكون جديراً بالدراسة والتوقف عند سيرته وما ينسب إليه من مرويات وآراء.

فالشيعية الامامية الاثني عشرية تعده من أصحاب الامام الصادق عليه السلام الأجلاء الموثقين وان شذ في توثيقه البعض. والنصيرية يعدون مؤلفاته وما نقل عنه دستورا في العقائد ويحتجون بها في إثبات معتقداتهم.

أما الاسماعيلية فقد جاء في بعض ما نسب إليهم من مخطوطات انه احد الدعاة عندهم وعلى الرغم من ان له هذا التأثير والحضور في مدونات هذه الفرق

(١) الف الدكتور عبد الرحمن بدوي كتابه (شخصيات قلقة في الاسلام) وهو مجموعة محاضرات لمستشرقين مترجمة وتبعه هادي العلوي في (شخصيات غير قلقة في الاسلام)، إن كثيراً من الشخصيات الشيعية في القرنين الاول والثاني الهجريين تعتبر مادة خصبة للدراسة وفي تسليط الضوء عليها ربما يزيح الغموض عن الكثير من الجوانب التاريخية ويكشف عن الحلقات المفقودة في التاريخ الاسلامي بشكل عام والشيعي خاصة، ولا بد من التنويه هنا ثمة فرق بينة الشخصيات القلقة في ذاتها كعبد الله بن الحر الجعفي وشخصيات اعتبرها المعتبرون انها قلقة ولا يعود ذلك اليها ذاتها كالمفضل مثلاً.

والمذاهب لكننا لم نجد عنه حتى الان - بمحدود جهدنا في التبع - دراسة شاملة
واحدة عند مؤلفي الامامية^(١)

نعم سبقنا بعض المستشرقين ومن يسير في ركب مناهجهم في البحث الى
دراسته، فهناك دراسات حول كتاب الهفت المنسوب للمفضل:

الأولى: باللغة الألمانية، لهانز هالم، بعنوان: كتاب الأظلة، نشر في مجلة
الإسلام، ٥٥-٢٢ (تشرين الأول، ١٩٧٨م).

(Halm ،Heinz: Das "Buch der Schatten" die Mufaddal -

Tradition der Gulat und die Ursprûge des Nusairiertums ، in Der
Islam ، .Band ٥٥-٢٢(oct. ١٩٧٨)

الثانية: دراسة للمنصف عبد الجليل، بعنوان: فلسفة التناسخ عند النصيرية من
خلال كتاب "الهفت الشريف" للمفضل الجعفي، مجلة إبلا، السنة ٥٢. العدد
١١٦٣-١٩٨٩)) ص(١٠٧-١٢٧) والعدد ١٦٤(١٩٨٩-٢)(ص٣٠٣-٣١٨)، ولم
نطلع على الدراستين رغم محاولتنا العديدة.

وقد عزز المنصف دراسته هذه في كتابه(الفرقة الهامشية في الإسلام) كما إن
هالم كتب فصلا كاملا عن المفضل في كتابه(الغنوصية في الإسلام) لعله ترميم
لبحثه السابق فإننا نجد في الفصل الثامن من كتابه الغنوصية في الاسلام عنوانا
باسم(كتاب الاظلة)^(٢).

(١) علمت ان هناك رسالة لنيل شهادة الماجستير بعنوان(المفضل بن عمر الجعفي حياته
وفكره، وأثره في نشأة الفكر الباطني) نوقشت في جامعة أم درمان- السودان - كلية أصول
الدين- قسم العقيدة، ولم يتيسر لي - مع شدة الحرص ومزيد الجهد في البحث - الحصول
عليها، لكن ملخصها ينبىء ان صاحبها ناقش عقائد المفضل من خلال جميع النصوص
المنسوبة له والمنحولة.

(٢) ظ: هالم، الغنوصية في الاسلام، ص ١٦٩.

ولم أجد فيما كتب عن المفضل إلا شتاتاً متفرقاً جمعها المامقاني في كتابه الكبير التنقيح.

إن الكتابة عن مثل هذه الشخصية تعد بحق صعوبة لا يدركها إلا من توغل في عمق اعتقادات الفرق التي إدعت انتساب المفضل إليها، وقراءة الكتب التي تنسب إليه.

لكن شوق البحث عن الحقيقة الجزئية^(١) يحدو بالباحث دائماً إلى تعقب خيوط المعلومة للوصول الى الاصابع الرئيسية التي تمسك بهذه الخيوط، وخطوة أثر أخرى يجد الباحث نفسه متوغلاً في وسط المعلومات التي لولا السعي الحثيث بمتابعتها لما استطاع ان يتوفر عليها.

كانت محاولتنا في الكتابة عن المفضل بن عمر تحفها المخاطر، مخاطر غمط حق الشخص، وبخس حق البحث، لكن مع ذلك آثرنا أن تكون الخطوة الاولى عسى أن تتبعها خطوات ممن تأهل لمقام البحث الجاد وتجاوز عتبة البطالين والكسالى أمثالي.

كان لابد للبحث أن يجعل من النصوص التي وردت عن المفضل كونه راويًا من الدرجة الاولى لكلام الامام الصادق أساساً في الانطلاق نحو معرفة

(١) قلنا (الجزئية)، باعتبار ان الحقيقة المطلقة لا يستطيع احد طلبها او البحث عنها كما قال الامام الصادق عليه السلام الطلب مردود والطريق مسدود، ولم يدركها كميل رحمه الله رغم بيان امير المؤمنين عليه السلام فامره باطفاء سراج السؤال، فقد سأل كميل أمير المؤمنين عليه السلام ما الحقيقة؟ فقال: مالك والحقيقة يا كميل؟ فقال كميل: اولست صاحب سرك؟ فقال عليه السلام: بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني؟ فقال: او مثلك يخيب سائلاً؟ قال عليه السلام: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير شارة، فقال: زدني بيانا، قال عليه السلام: جذب الأحذية بصفة التوحيد، قال: زدني بيانا، قال عليه السلام: نور أشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد أثاره، قال: زدني بيانا، قال عليه السلام: اطفئ السراج فقد طلع الصبح (ظ: الكاشاني، كلمات مكونة ص ٣٠).

شخصيته، لأننا لانجد عنه إلا نزراً قليلاً من المعلومات، بل لا يتوفر لدينا تاريخ محدد لزمان ومكان مولده، إلا احتمال كوفيته، كونه أكثر السكن فيها. وعلى أساس تلك المرويات تشكلت فصول هذا البحث الأربعة، فكان الفصل الأول والذي انتظم بمبحثين - خاصاً بحياة المفضل ونشأته ثم مشايخه والرواة عنه.

أما الفصل الثاني فخصص لبيان ما قيل في المفضل مدحاً وقدحاً، توثيقاً وتضعيفاً، في مبحثين خصص الأول منهما لتوثيقه وأدلتنا على ذلك، وكان الثاني في رد الملاحظات التي سجلت عليه والتي استند إليها من ضعفه وطعن عليه، لينتقل البحث إلى الفصل الثالث فقد وقفنا فيه على تراث المفضل الذي وصلنا وكان - أيضاً - في مبحثين الأول في ما نسب إلى المفضل من طريق الإمامية والإثني عشرية والثاني فيما نسب إليه من غيرهم ليمت بذلك القسم الأول من هذه الدراسة.

ويكون القسم الثاني في فصل واحد من عدة مباحث يشمل مسند المفضل بن عمر عند الإمامية جمعنا فيه مروياته مبوبة على أبواب الفقه والعقائد، بحسب التبويب في مصنفات الإمامية الخاصة بالحديث، سبق كل ذلك تمهيد في عصر المفضل ونشأة الحركة الفكرية في الكوفة، مما يكشف عن واقع المكان الذي عاش فيه المفضل وآثرنا أن نطلع القارئ إجمالاً على مصادر البحث بعد فرزها في مجاميع متعددة

وقفة مع مصادر الدراسة

كان القدماء من المصنفين يذكرون في مقدمة مؤلفاتهم ما اصطالحوا عليه بالرووس الثمانية وهي: إسم المصنف، وإسم المصنف، والغرض الكلي من تأليفه، ومرتبة الكتاب من أصناف العلوم، ووحدة العلم الذي يتناوله، وموضوعه، وفائدته، وترتيبه

لكن هذا التقليد أصبح قديماً وغير ذي نفع، لأنهم يستوفون هذه الرؤوس في ذكر منهج الباحث ضمن المقدمة والعنوان، وربما استبدلوا ذلك بعرض وتحليل شامل للمصادر التي استخدمها المؤلف لبناء بحثه فإنه أنفع للقارئ حتى يكون على بينة من المصادر والموارد التي استخدمها البحث لأنه يوجه فكره نحو مادة البحث الذي سوف يقرؤه، وكذلك يبين مدى قدرة الباحث على استخدام المصادر الاصلية التي تتصل بصلب بحثه.

وبحثنا هذا بما أنه يتعلق بشخصية روائية إسلامية من القرن الثاني الهجري فإنه لا بد من حشد مصادر التاريخ والحديث والتراجم لذلك، ولكون الشخصية موضوع البحث تمتلك مؤلفات ذات طابع روائي وعقائدي تعين الاستفادة من فهارس المؤلفات والكتب العقائدية لدعم البحث.

من كل ما تقدم تعين على البحث أن يستفيد من المجاميع المتقدمة التي تتعلق بموضوع البحث، ولغرض إطلاع القارئ بشكل موجز على ذلك، كان من الضروري إستعراض موجز لأهمات تلك المصادر وتصنيفها ضمن مجاميع ذات موضوع متحد أو متشابه وإيكال التفصيل فيها إلى قائمة المصادر، ومن هذه المجاميع:

١- كتب الحديث:

بما أن بحثنا يتعلق بحياة المفضل بن عمر كشخصية روائية فلا يمكن التوفر على مادة هذا البحث إلا من خلال الإطلاع على كتب الحديث التي تضمنت تلك الروايات، فكان رجوعنا إلى كتب الحديث أساساً في عملنا هذا، فوجدنا أن هنالك مجموعتين من كتب الحديث:

الأولى: كتب الأصول الشيعية الأولية كالكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه وتحف العقول وبقية الكتب الحديثية الأولية،

الثانية: المجاميع الكبرى التي ألفها علماء الشيعة مثل، بحار الأنوار ووسائل الشيعة ومستدرک الوسائل والوافي.

٢- الكتب المنسوبة للمفضل

تمثل المؤلفات التي نسبت إلى المفضل بن عمر مرجعاً أساسياً مهماً في البحث وذلك عند الرجوع إليها لمعرفة قيمة رواياته من الناحية العقائدية والتاريخية وما يرتبط بعلاقته مع الإمام الصادق خاصة، كون أغلب مروياته عنه وإن هذه الكتب هي بالحقيقة تنسب للإمام الصادق بروايته؛ فلا بد أن يكون لها الدور الفاعل والأساسي في توجيه فصول هذا البحث، ومن هذه المؤلفات: كتاب التوحيد وكتاب الاهليلجة وكتاب الهفت الشريف وكتاب الصراط وبقية ما ينسب إليه.

٣- كتب التراجم والطبقات:

إستعان الباحث بكتب التراجم وبشكل فاعل في رقد موضوع الدراسة، حيث أفادت تلك المجموع البحث بما حفلت به من مادة علمية إتصفت بقيمتها التاريخية الكبيرة، و فيما كرسته من معلومات حول هذه الدراسة، وبما ان المفضل من الشخصيات الامامية فان اغلب المصادر كانت إمامية مثل: رجال الكشي ورجال النجاشي وفهرست الشيخ الطوسي، وتنقيح المقال للمامقاني وكتاب أعيان الشيعة للعالملي (١٣٧١هـ) ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي (١٤١٣هـ).

٤- كتب العقائد والمذاهب

إن شخصية مثل المفضل بن عمر كانت مشار نزاع بين عدة فرق إسلامية، ولغرض بيان وجوه هذا النزاع كان لا بد للباحث أن يستعين بكتب الفرق والمذاهب والكتب العقائدية ليوظف ما فيها مما يتعلق بهذه الشخصية فكانت هذه الكتب خير معين في توجيه الباحث نحو الغاية التي يسعى إليها، فنصدر كتاب الفرقة الهامشية في الإسلام للمنصف بن عبد الجليل ومذاهب الاسلاميين لعبد الرحمن بدوي ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار. وكتاب الغنوصية في الإسلام لهاينس هالم، وغيرها من المصادر والمراجع.

٥- مصادر اخرى

ساهمت معاجم اللغة والبلدان في إعطاء إيضاحات وافية عن المدن وعن معاني الكلمات التي اعتراها الغموض وصعب فهمها في البحث، ومن بين تلك المعاجم: معجم البلدان للحموي، ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي (ت٧٢١هـ)، وتاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥)، والنهاية في غريب الحديث لابن الاثير.

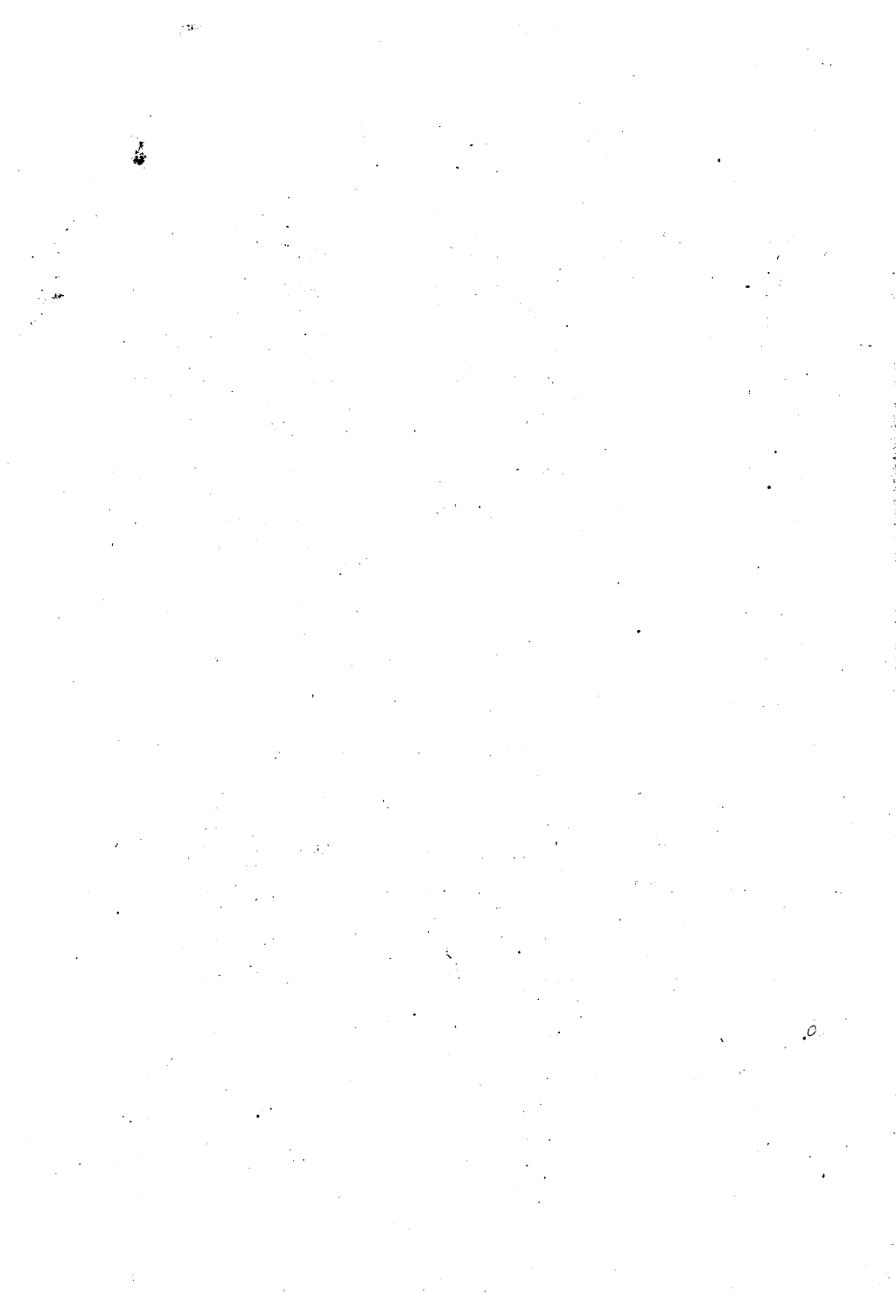
كما إستندت الدراسة إلى مجموعة غير قليلة من المراجع الحديثة والتي أسهمت بشكل بارز في رفد جوانب متعددة من البحث، مما سوف يجد القارئ تفصيله في قائمة المصادر.

هذه هي أهم المصادر بشكل عام والتي من خلالها تم بناء هذه الدراسة. وأخيرا وليس آخرا أود أن أقدم شكري الجزيل لأمانة مسجد الكوفة على جهودها الكبيرة في حث الباحثين على الكتابة والتأليف من خلال مسابقة مسلم بن عقيل عليه السلام ضمن فعاليات مهرجان السفير السنوي لرفد المكتبة بالبحوث التي تخص مواضيع هامة عن الكوفة ورجالها وعن الإمام علي عليه السلام وأصحابه.

نسأل الله بمنه وفضله وببركة آل محمد أن يغفر لنا زلات اللسان والأقلام، ويتقبل منا هذا القليل، (يا من يقبل القليل ويعفو عن الكثير)، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

رسول كاظم عبد السادة

التمهيد
نشأة مدرسة الحديث في الكوفة



نشأة مدرسة الحديث في الكوفة

بما أن بحثنا يتناول سيرة محدث كوفي هو المفضل بن عمر فلا بد من التمهيد لهذا البحث بشكل موجز نبين فيه بعض مراحل نشأة الحديث في البيئة التي عاش فيها ونعني بها مدينة الكوفة.

تعد الكوفة مدينة ذات طابع مميز بشموخها بين المدائن الاسلامية في بواكير الاسلام الاولى، تطورت وازدهرت منذ خلافة الإمام علي عليه السلام وأصبحت مركزاً حضارياً مهماً، والتقت فيها مختلف العلوم والآداب، فنبغ فيها علماء كبار، وقد تبوء فقهاء الشيعة في الكوفة مركز الصدارة في القراءة والبحث والتدريس.

وتعود نشأة الحياة العلمية في الكوفة إلى الأيام الأولى من تمصيرها حيث تولاها عمار بن ياسر أميراً، وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً، وتفرغ عبدالله بن مسعود لتعليم أهل الكوفة القرآن الكريم، وبيان أصول تلاوته، وتفسيره، فتخرج عليه بعض القراء المعروفين، مثل زر بن حبش الشكري العطاردي الذي قرأ على عبدالله بن مسعود القرآن كله في كل يوم آية واحدة، لايزيده عليها شيئاً، فإذا كانت آية قصيرة استقلها زر فيقول عبدالله: خذها، فوالذي نفسي بيده، لهي خير من الدنيا وما فيها، ومارس صحابة آخرون التعليم في الكوفة بعد تأسيسها مباشرة غير ابن مسعود.

وبعد أن قدم إليها أمير المؤمنين وأصبحت عاصمة الخلافة الاسلامية، بدأ عهد جديد للكوفة فكرياً وحضارياً وسياسياً، فها هي تصبح منارة لكل المسلمين ومطلباً لجميع الخلفاء، خطب فيها أمير المؤمنين جلّ خطب النهج، وحدث بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وإزداد نزول الصحابة في هذه المرحلة فيها، فقد نزلها (٧٠) صحابياً من أهل بدر و(٣٠٠) من أصحاب الشجرة، وقد ذكر

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

العجلي أن من نزل الكوفة من الصحابة (١٥٠٠) صحابي، وجل هولاء كانوا يسمعون من ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله الامام علي عليه السلام، ومن عمار وسهل بن حنيف وغيرهم ممن كان في الكوفة مع أمير المؤمنين الحديث ويحدثون به، فازدهرت رواية الحديث في الكوفة.

وبعد شهادة الامام علي عليه السلام أصابت الكوفة فترة، فأتسمت الفترة التي عاشتها الكوفة بعد شهادته، بسلسلة من الاضطرابات الداخلية، والثورات، والحروب الأهلية، واكبتها حملة تصفيات واسعة شملت طليعة عائلة مجاهدة من تلامذة أمير المؤمنين وخاصة أصحابه، فيما اضطر آخرون منهم للهجرة منها واللجوء إلى بلدان أخرى أبعد عن عيون السلطة الأموية، وأكثر أمناً من الكوفة. وفي هذه المرحلة أصبح محدثو الكوفة من الشيعة يتهمون بالوضع خصوصاً في مناقب أهل البيت عليهم السلام، بل بلغ الحال سوءاً إننا نجد البخاري لم يرو عن الامام الصادق مطلقاً، وهذه الفترة تعد أخطر المراحل التي مرت بها مدرسة الحديث في الكوفة، ومع كل ذلك لم تحتل الصدارة في وضع الحديث كما يقول أحد الباحثين:

(إن حركة الوضع لم تنتشر في الكوفة أكثر من غيرها من الامصار، فإن نسبة الذين اتهموا بالوضع من محدثي الكوفة إلى سائر الوضاعين هي حوالي ٨% فقط، وأن الذي ترجح عند العلماء أنهم من الوضاعين من أهل الكوفة (١٩) رجلاً فقط على مدى ثلاثة قرون ولم يكن فيهم أحد من الوضاعين المشهورين المكثرين، كما أن أحاديث هولاء إنصبت على فضائل أهل البيت عليهم السلام وذلك أقل خطراً من الوضع في غير الفضائل)^(١).

(١) شرف محمود محمد سلمان القضاة، مدرسة الحديث في الكوفة، رسالة مقدمة الى كلية اصول الدين في جامعة الازهر لنيل درجة الدكتوراء، ١٩٨٠ م، ص ٤٤.

أوشك ليل الكوفة على فجره بعد إضمحلال سلطان الأمويين في الشام، وتعاضمت قمة الثوار العباسيين، وهيمتهم على رقعة واسعة من القسم الشرقي للدولة الإسلامية عهدئذ، وبموازاة ذلك أعلن قطاع كبير من المسلمين في غير مصر من الأمصار. وخاصة بالكوفة عن تشيعهم وتضامنهم مع دعوة الشعار الذي إنتشر بين الثوار: (الرضا من آل محمد).

وليس بوسع الباحث أن يسجل جميع تفاصيل الحركة العلمية في الكوفة، وما حفلت به حلقات الدرس في هذا العصر؛ لأن التاريخ لم يحتفظ لنا بالمصنفات العديدة المدونة في تلك الحقبة، والتي اهتمت بتاريخ الحياة العلمية فيها إلا أن ذلك لا يمنع من رسم ملامح وخطوط عامة لصورة الحياة العلمية بالكوفة، عبر التقاط بعض الإشارات من كتب الرجال، والتراجم، والتاريخ التي تحدثت عرضاً عن ذلك^(١).

ولكن المتيقن ان الكوفة بقيت رائدة مدرسة الحديث النبوي بعد المدينة المنورة، وأصل الحديث الشيعي على الاطلاق لعدة أسباب منها:
أولاً: تواجد العدد المذكور سابقاً من الصحابة، ولاشك أن هذا العدد كان يحمل المئات من الاحاديث النبوية.

ثانياً: وجود التابعين الذين كانوا يرحلون إلى الحجاز في مواسم الحج وغيرها والسماع من الصحابة والائمة عليهم السلام، فقد ذكر ابن سعد أن (٢٠٢) تابعي سكن الكوفة^(٢)، قال الرامهرمزي بسنده عن عفان قال: قدمت الكوفة فاقمت أربعة أشهر ولو أردنا أن نكتب مائة ألف حديث لكتبناها فما كتبنا إلا قدر خمسين ألف حديث وما رضينا من أحد الا الاملاء، وقال أنس بن

(١) الامين، دائرة المعارف الاسلامية: ج ٢٠ ص ٤٧، مقال لعبد الجبار الرفاعي.

(٢) ابن سعد، الطبقات: ج ٦ ص ٥٣.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

سيرين: أتيت الكوفة، فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث، وأربعمائة قد فقهوا^(١).

ولاشك أن هؤلاء الذين التقاهم أنس هم من تلامذة الامام الصادق عليه السلام، ففي عهده سنحت له تلك الفرصة الثمينة بأن يحدث ويدون الحديث إلى أوسع نطاقه^(٢)، حتى بلغ عدد الذين تتلمذوا عنده وأخذوا منه العلوم المختلفة كالفقه والكلام والطبيعات، أربعة آلاف شيخ^(٣) يقول الحسن بن علي الوشاء^(٤):

(١) الرامهرمزي، الحد الفاصل، ص ٤٠٨، الزيلعي، نصب الراية: ج ١ ص ٣٠.

(٢) سنحت له الفرصة مرتين: الاولى: لانشغال الامويين بالعباسين، ومرة اخرى: حين إستقر الامر بالعباسين منحه المنصور فرصة أيضاً بعد أطاف الامام الصادق التي خصها إياه لاجل إظهار أمر الدين، يحدثنا عن ذلك المفضل بن عمر يقول: أن المنصور قد كان هم بقتل أبي عبد الله عليه السلام غير مرة، فكان إذا بعث إليه ودعاه لقتله فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله غير أنه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء حتى أنه كان يقع لاحدهم مسألة في دينه، في نكاح أو طلاق أو غير ذلك فلا يكون علم ذلك عندهم، ولا يصلون إليه فيعتزل الرجل وأهله، فشق ذلك على شيعته وصعب عليهم حتى ألقى الله عز وجل في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشئ من عنده لا يكون لاحد مثله، فبعث إليه بمحصرة كانت للنبي صلى الله عليه وآله طولها ذراع، وفرح بها فرحاً شديداً، وأمر أن تشق له أربعة أرباع وقسمها في أربعة مواضع، ثم قال له: ما جزاؤك عندي إلا أن أطلق لك، وتفشي علمك لشيعتك ولا أتعرض لك ولا لهم، فاقعد غير محتشم وافت الناس ولا تكون في بلدنا تقية، ففشى العلم عن الصادق عليه السلام (ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٣٨).

(٣) المفيد، الإرشاد، ص ٢٨٩.

(٤) الوشاء بفتح الواو وتشديد الشين نسبة إلى بيع الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الإبريسم، وهو حسن بن علي بن زياد الوشاء، بجلي كوفي، يكنى بأبي محمد الوشاء، وهو ابن بنت إلياس الصيرفي الخزار خير من أصحاب الرضا عليه السلام، وكان من وجوه الطائفة، قال أحمد بن محمد بن عيسى: خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث، فلقيت بها الحسن بن علي الوشاء، فسألته أن يخرج لي كتاب العلاء بن علي الفلا وأبان بن عثمان الأحمر، فأخرجهما إلي. فقلت له: أحب أن تميزهما، فقال لي: رحمك الله وما عجلتلك؟ إذ ذهب فاكبتها، وإسمع

إنه لقي في مسجد الكوفة في عصر واحد تسعمائة عالم كل يقول: حدثني جعفر بن محمد^(١).

ولاشك ان الذين تتلمذوا على الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، هم فوق حد الاحصاء، الا أن الشيخ المفيد عند ذكره لحياة الإمام الصادق عليه السلام قال: ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلاد، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الاخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات - على اختلافهم في الآراء والمقالات - فكانوا أربعة آلاف رجل^(٢).

وقال العلامة الطبرسي: قد تضافر النقل بأن الذين رووا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان، وصنف عنه أربعمائة كتاب معروفة عند الشيعة تسمى: (الأصول)، رواها أصحابه وأصحاب ابنه موسى عليه السلام، وهذا العدد الذي ذكره (٤٠٠٠) هم أشهر الرواة للإمام الصادق عليه السلام، وإلا فإن الكثير منهم كان يلبس رداء التقية، ويتنكر بين أقرانه، بل والكثير ممن لم يدون لهم إسم كانوا من أقطار أخرى نائية^(٣).

وقال الشهيد محمد بن مكي العاملي في كتابه: وكتب من أجوبة مسائل أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه أربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز

من بعد، فقلت: أمن الحدّان. فقال: لو علمت أن هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه، فإني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد (النجاشي، الرجال، ص ٣٩).

(١) النجاشي، الرجال: ص ٣٩، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢١١.

(٢) المفيد، الارشاد، ص ٢٧٠.

(٣) الطبرسي، إعلام الوري بإعلام الهدى: ص ٢٨٤.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وخراسان والشام، وكذلك عن مولانا الباقر عليه السلام قال: والرجال الباقون مشهورون وأولو مصنفات مشهورة، وقد أدرك الحسن بن علي الوشاء في عصر واحد تسعمائة رجل منهم في مسجد الكوفة كل يقول: حدثني جعفر بن محمد^(١). وقال نجم الدين المحقق في المعتبر ما يشبه ذلك، وقد ذكر شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في رجاله (٣١٩٧ رجلاً) من أصحاب الإمام الصادق، وهم من أبرز أصحابه، وأكابر علماء عصره، ومن صنّف منهم في مختلف العلوم، ومن أصحاب الإجازة، ويعدون من مشايخ الأصحاب، هؤلاء جميعاً ألفوا في علم الحديث.

هذا ما يخص الصدر الأول حتى أواخر القرن الثاني الهجري تقريباً، والذي يمكن أن نعد منهم ثلاث طبقات لرجال الحديث^(٢).

كان مسجد الكوفة يعج بالعلماء والفقهاء والمحدثين، كلهم يقول: حدثني جعفر بن محمد عليهما السلام، وقد أفرد أبو العباس أحمد بن عقدة كتاباً في الأخذين عن الإمام الصادق عليه السلام سماه: كتاب رجال من روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، كما أحصاهم شيخ الطائفة الطوسي - قدس سره - في رجاله، في باب أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

وقد صنّف هؤلاء من أحاديث الشيعة المروية عنه عليه السلام أربعمئة كتاب، تسمى بالأصول الأربعمئة، وهي الأساس لكتب الحديث الأربعة المعروفة عند الإمامية: (الكافي) للكليني، و(من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق، وكتايب (التهذيب) و(الاستبصار) لشيخ الطائفة الطوسي^(٣).

أما أبرز الأسر العلمية التي سكنت الكوفة - وكان لها دور في نشر التشيع، انطلاقاً من الكوفة إلى بقية المدن والأمصار - هم الأسر التي كانت تنحدر من

(١) الشهيد، الذكرى، ص ٦.

(٢) نجم الدين، المعتبر ص ٥.

(٣) عبد الرسول الغفاري، الكليني والكافي، ص ٢٩.

أصل حجازي أو يمني، أو الذين كانوا موالي لأهل البيت عليهم السلام، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

آل أبي أراكة: وأراكة اسمه ميمون مولى كندة البجلي، وأحفاده كانوا من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، وهم من البيوت الشيعية المعروفة في الكوفة، ورجالهم ثقات، ذكرهم الطوسي في رجاله، والبرقي والنجاشي في كتبهم الرجالية.

آل أبي الجهم؛ ينتهي نسبهم إلى قابوس بن النعمان بن المنذر، وأحفاده من أعيان الشيعة بالكوفة: وعن رواة عن الأئمة عليهم السلام^(١).

آل أبي الجعد: ذكر جملة من أعيانهم ابن حجر العسقلاني في كتاب (التقريب)، وأبو الجعد اسمه رافع الأشجعي، وأولاده من أصحاب الإمام أمير المؤمنين، وأحفاد أولاده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، منهم: رافع بن سلمة بن زياد^(٢).

آل أبي سارة: بيت معروف بالكوفة، ومن الشيعة الذين يشار إليهم بالبنان؛ لفضلهم وأدبهم، من أولاد أبي سارة: الحسن ومسلم، وروا عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، وهكذا أبناؤهم^(٣).

آل أبي رافع: رافع كان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فله صحبة معه، ثم كان من أصحاب أمير المؤمنين وخازن بيت ماله، وقد شهد الجمل

(١) الكشي، الرجال: ج٢ ص ٦٦٦، بحر العلوم، الفوائد الرجالية: ج١ ص ٢٦٤.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ١١٩، الطوسي، الرجال، ص ٢٠٥، ابن داود، الرجال،

ص ٩٣.

(٣) النجاشي، الرجال، ص ٣٢٤، الطوسي، الرجال، ص ٢٧٩، ابن داود، الرجال،

ص ١٦٨.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وصفين والنهروان، وولده: عبد الله وعلي، كانا من المقربين عند أمير المؤمنين عليه السلام، ومن خصوا له بالكتابة^(١).

آل أبي شعبة الحلبيون: من البيوت الرفيعة بالكوفة، وكان أبو شعبة جدهم من أصحاب الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، وأحفاده وهم: عبيد الله، ومحمد، وعمران، وعبد الأعلى، أبناء علي كلهم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وعبيد الله وإخوانه كانوا يمتهنون التجارة بين حلب والعراق، لذا سموا بالحليين^(٢).

آل أعين: ذكر السيد الأبطحي أسماء هذه الأسرة وأبنائهم وأحفادهم وصحبتهم للأئمة الأطهار في كتابه (آل زرارة)، وأعين له من الأولاد: حمران، وزرارة، وعبد الملك، وبكير، وكلهم من وجوه الشيعة وأعيان الكوفة، ومن الأسر العلمية المبرزة، لهم سابقة فضل وأدب، الأوائل منهم كانوا من أصحاب الإئمة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وذراريهم، ساروا في خط أهل البيت، وصحبوا الأئمة عليهم السلام، وكانوا من أبرز الخواص والمقربين لهم، حتى أدركوا الغيبة، وقد كثر عددهم وذاع صيتهم^(٣).

بنو تغلب الصيرفي: وهم ينتسبون إلى حيان الصيرفي، والصرافة مهنة كانت له يمارسها في الكوفة، وأحفاده من كبار الشيعة، فإسحاق بن عمار بن حيان وإخوانه: إسماعيل، وقيس، ويوسف، ويونس، وأبناؤهم ممن رووا الحديث عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وبالخصوص عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد ذكرهم النجاشي، والطوسي، وغيرها^(٤).

(١) النجاشي، الرجال، ص ٤، الطوسي، الرجال، ص ١١٧، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٦٨، بحر العلوم، الفوائد الرجالية: ج ١ ص ٢٠٣.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٩٨، بحر العلوم، الفوائد الرجالية: ج ١ ص ٢١٤.

(٣) تاريخ آل زرارة: ج ٢ ص ٢، ابن النديم، الفهرس، ص ٣٢٢.

(٤) الطوسي، الرجال، ص ١٦١.

بنو درّاج: جميل بن درّاج ونوح وأخوه، من كبار الشيعة، وثقاتهم، وممن رووا عن الأئمة عليهم السلام، ولهم شأن كبير في رواية الحديث، وكان نوح بن درّاج قاضيا بالكوفة، أما جميل فيعد من أصحاب الاجماع، وأخبار بني درّاج مشهورة ومسطورة في كتب التراجم^(١).

بنو رباط: وهم: عبد الله، والحسن، وإسحاق، ويونس، أولاد رباط البجلي الكوفي، وأبناؤهم أيضا معروفون، من كبار الشيعة، لهم تصانيف عديدة، ذكر منها الطوسي في (الفهرست)، وعد الشيخ جملة من رجالهم في كتابه، وبعضهم روى عن الإمام الصادق عليه السلام، فلا يعدو القول من أنهم من حملة الحديث والفقّه^(٢).

بنو إلياس البجلي: منهم: عمرو بن إلياس، من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، وإلياس بن عمرو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وله كتاب، وأولادهم ممن أخذوا الحديث عن الصادق عليه السلام، وتفقهوا على يديه، وحازوا قصب السبق في زمانهم^(٣).

بنو عبد ربة بن أبي ميمون بن يسار الأسدي: وهم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ذكر الكشي جملة منهم، وكذلك النجاشي، والشيخ الطوسي في (الفهرست)، وقد عد النجاشي بعضا منهم في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام،^(٤) هذه بعض الأسر التي اشتهرت بالكوفة^(٥).

(١) النجاشي، الرجال، ص ١٢٦.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٤٦، الكشي، الرجال: ص ٦٦٣.

(٣) النجاشي، الرجال، ص ١٠٧.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ١٩٦.

(٥) عبد الرسول الغفاري، الكليني والكافي، ص ٥٧، لمعرفة المزيد عن بيوتات الكوفة

العلمية ينظر: البراقي، تاريخ الكوفة، الصفحات ٤٥٠ الى ٤٦٨.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وفي خضم هذه الاحداث السياسية والنزاعات الفكرية والتجمعات الشيعية الناشطة في مجال الفكر والعقيدة وجد المفضل نفسه راوياً وممثلاً للإمام الصادق عليه السلام ووكيلاً عنه في مسائل الفقه وقبض الحقوق، كانت المهمة التي إضطلع بها كبيرة وخطرة، كبيرة نظراً الى طبيعة المجتمع الكوفي، وخطرة لما للسلطة من إهتمام خاص بالكوفة باعتبارها طالبية بالنسبة للامويين، وعلوية بالنسبة للعباسيين، لذا واجه المفضل ثلاثة مواقف أساسية في الكوفة هي:

الموقف الأول: الوضع السياسي

نشأ المفضل في الكوفة وعاش فيها وشهد بدايات الانهيار الأموي وسطوع نجم العباسيين، إلا ان أبرز ما في هذا الامر أن الدعوة جاءت باسم أهل البيت عليهم السلام وربما تعرف المفضل على رسل أبي مسلم الخراساني وهي تخرج صفر الديدن من مجلس الامام الصادق عليه السلام.

الموقف الثاني: الوضع العقائدي

واكب المفضل التأسيس والتأصيل لدعوة الغلو في الأئمة عليهم السلام، والتي بدأت بذورها عند ابن سبأ في الكوفة والمدائن مروراً بالعجلين وبنان لتنتهي بالخطابية، والتي كانت لها الاثر البارز في حياة المفضل حيث كان أبو الخطاب زميلاً له في مجلس الامام الصادق عليه السلام ومن هنا اتهم المفضل بانه كان خطابياً.

الموقف الثالث: علماء الظاهر من الشيعة

رغم ان الكوفة قد بدأت في عصر المفضل تتبلور معالم مدرستها الفقهية ففي أخريات حياة الإمام الصادق عليه السلام اصبحت الكوفة مدرسة الفقه الشيعي بدلاً من المدينة، ولذلك بدأت حياة فقهية جديدة في الكوفة، وكانت الكوفة حينذاك مركزاً صناعياً، وفكرياً كبيراً تقصده البعثات العلمية، والتجارية. ذكر

البلاذري أن أربعة آلاف من رعايا الفرس وفدوا إلى الكوفة وقد أثر وفود العناصر المختلفة إلى الكوفة طلباً للعلم، أو التجارة في التلاقيح العقلي والذهني في هذه المدرسة، كما كان لها الأثر البالغ في تطوير الدراسات العقلية فيها، وقد هاجر إليها فضلاً عن وفود: من الصحابة والتابعين، والفقهاء وأعيان المسلمين: من مختلف الأمصار وبذلك كانت الكوفة حين انتقل إليها الإمام الصادق عليه السلام وإنقلت إليها مدرسة الفقه الشيعي من أكبر العواصم الإسلامية.

هذا الوضع جعل المفضل أمام مهمة صعبة في إيصال الفكر الشيعي الأصيل إلى الطبقات العامة من غير أن يثير الفقهاء الكبار من الشيعة، والملفت للنظر أن المفضل بن عمر اتخذ للتعامل مع هذه المواقف عدة خطوات عملية منها:

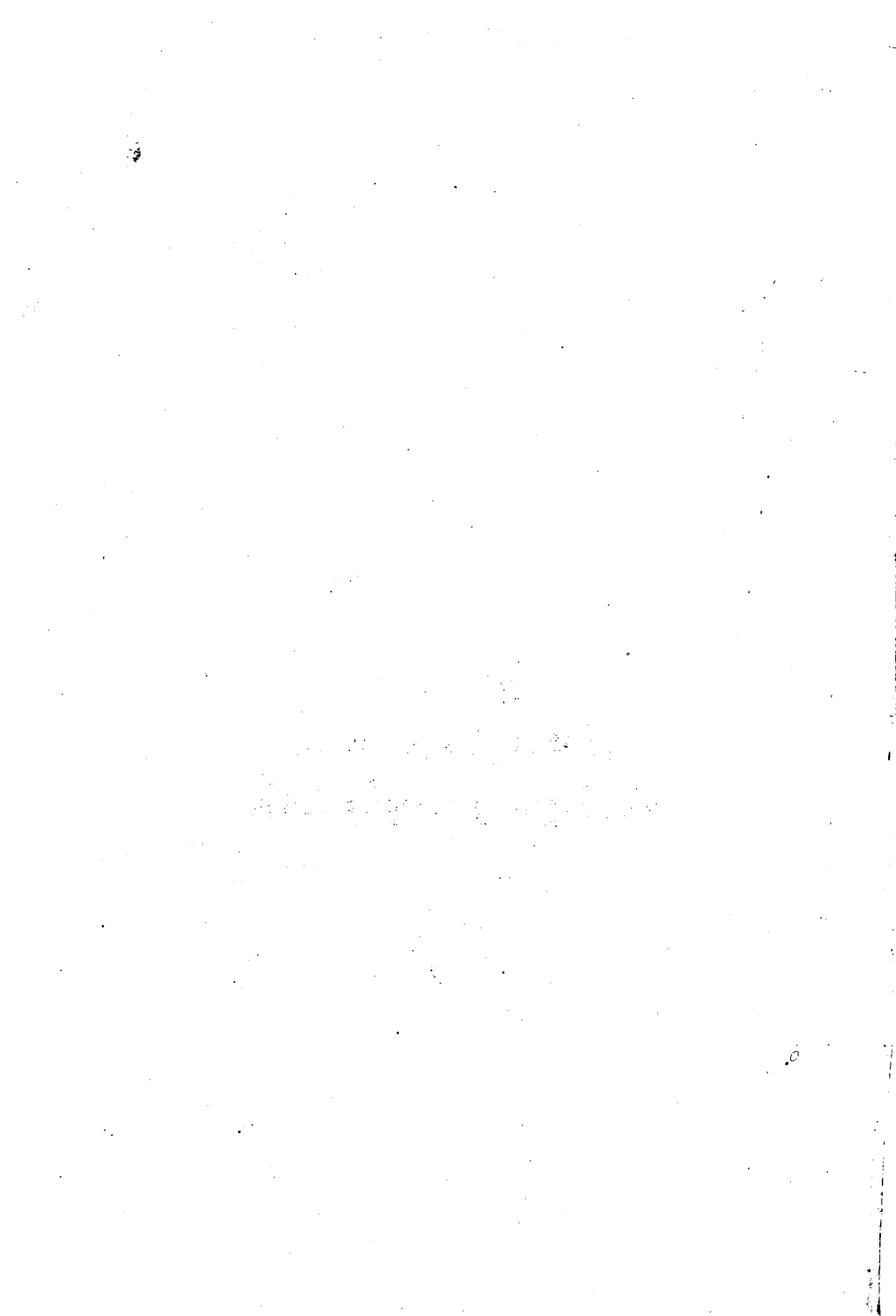
أولاً: عدم التعرض للمسائل السياسية والولاية والخلافة، فلم نجد له ذكراً معهم، وبذلك استطاع التحرك في محيط الكوفة الشعبي بدون مضايقة السلطات.

ثانياً: لم يتعرض لعلماء العامة مع كثرة تواجدهم في الكوفة فهو لم يكن من أهل الكلام والنظر بخلاف ابن الأحول والشاميين وزرارة بن أعين.

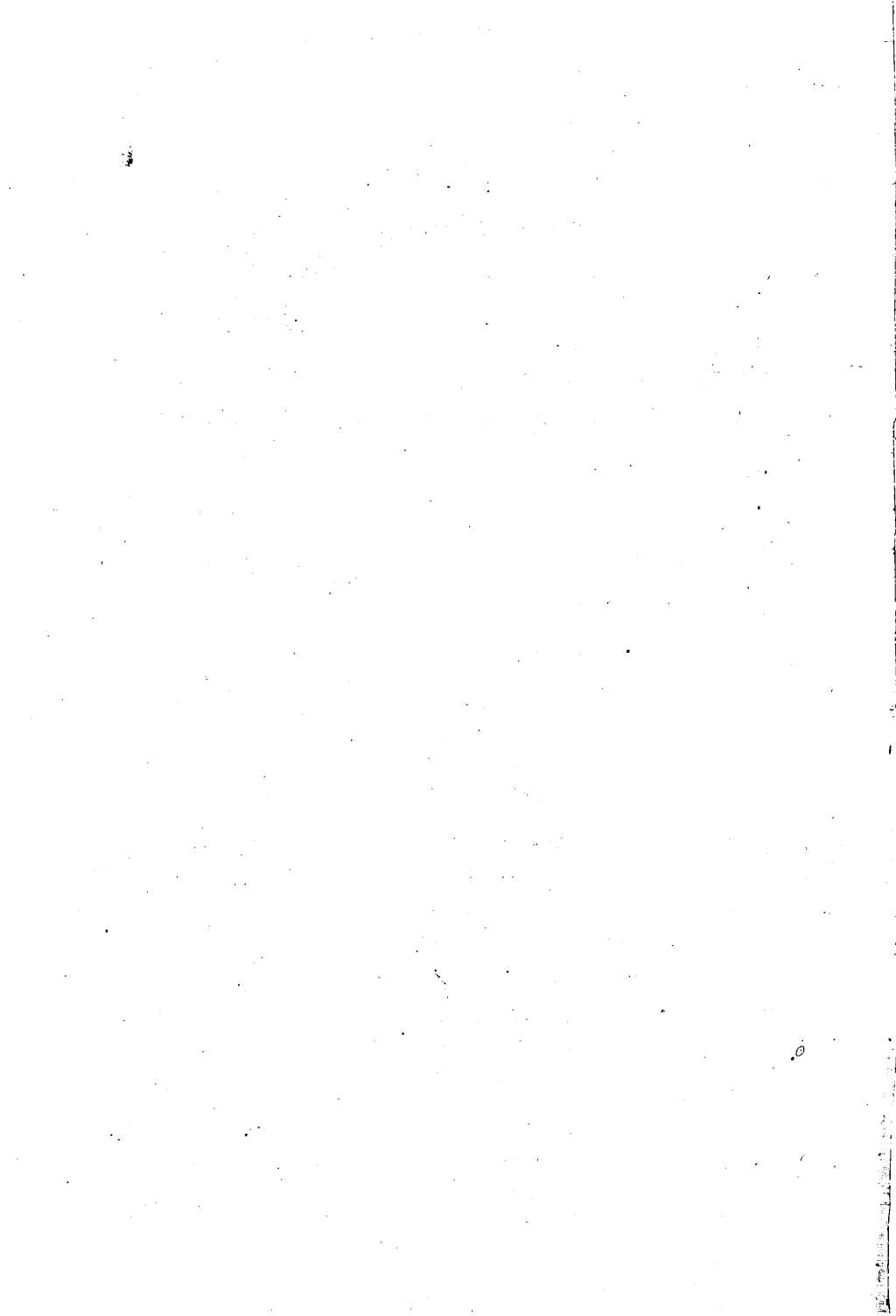
ثالثاً: التقرب من الطبقات الشعبية وبسطاء الناس لا إيصال التعاليم الشرعية والعقائدية المأخوذة عن أهل البيت إليهم، وهو الذي أثار عليه فقهاء الشيعة

ولقد نجح المفضل في إدارة الشيعة في الكوفة وحافظ على التوازن بين الفقهاء وعامة الشيعة، هذا النجاح أوقع الحسد من بعض الكوفيين فراحوا يشكونه إلى الامام الصادق في المدينة، فيردهم الإمام مؤكداً لهم رضاه عن المفضل وبأمرهم بالرجوع إليه، وقد حدث هذا بعد ظهور الحركة الخطائية المغالية التي شكلت انعطافاً خطيراً في الكوفة، ليعم الهدوء في الكوفة، لكن هذا الهدوء كان أشبه بالهدوء الذي يسبق عاصفة واقفة.

هذه أبرز سمات الكوفة كمدرسة حديث في خضم إنتقال الدولة من المدينة إليها، ومن الامويين إلى العباسيين، والبحث في هذا الاتجاه يحتاج إلى بسط وتحليل واسع لا يسعه هذا التمهيد المختضب لذا نكتفي بهذا المقدار.



الفصل الاول
المفضل بن عمر الجعفي
نشأته وشيوخه و الرواة عنه



المبحث الاول نشأته والتنازع في مذهبه

ولادته ونسبه وكنيته

المفضل بن عمر الجعفي الكوفي^(١) الفقيه المحدث، ولد بالكوفة في نهاية القرن الاول، في حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام^(٢) من كبار العلماء، ومن عيون المتقين والصالحين، ومن أفاذ عصره، له منزلة مرموقة ومكانة عليا عند أهل البيت عليهم السلام.

والمفضل جعفي و جعف: بضم الجيم وسكون العين المهملة وفي آخرها الفاء، حي من اليمن وجعفي: من همدان، و جعفي أبو قبيلة من اليمن وهو جعفي بن سعد العشيرة من مذحج، وكان وقد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وفد جعفة في الأيام التي توفي فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنسبة إليه كذلك، ومنهم عبيد الله بن الحر الجعفي وجابر الجعفي^(٣).

كان على قيد الحياة سنة ١٨٣ هـ ولم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلا أنه كان من أعلام القرن الثاني الهجري، ومن المحتمل أنه ولد في الكوفة باعتباره كوفياً، في نهاية القرن الأول الهجري، في أيام الإمام الباقر عليه السلام.

(١) أنظر في ترجمته: اختيار معرفة الرجال للكشي: ج ٢ برقم ٣٢١، رجال النجاشي، ص ٢، فهرست الطوسي، ص ١٩٧، معالم العلماء، ص ١٢٤، رجال ابن داود، ص ٥١٨، رجال العلامة الحلي، ص ٢٥٨، جامع الرواة: ج ٢ ص ٢٥٨، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٤٢، أعيان الشيعة: ج ١٠ ص ١٣٢، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٩٣، تحف العقول ص ٥٥٢.

(٢) لجنة السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٢ ص ٥٦٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ج ٩ ص ٢٧ (جعف).

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

يكنى بـ(ابو عبد الله) وأبي محمد وهو الصحيح، وكناه الامام الصادق عليه السلام أبا الخيرات، وكانت الشيعة يخاطبونه يا فضل الله ورحمته^(١).
لم تسهب كتب الرجال في نسبه، ولم يعرف بغير هذا الاسم الذي اثبتنا، ويكنى بابو عبد الله، وهو الصحيح، حسب الخصيبي^(٢).

صحبه للأئمة عليهم السلام

نشأ المفضل بن عمر الجعفي بالكوفة في وقت كان الجو السياسي مضطرباً، وكانت الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية منتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وخصوصاً بالكوفة، فقد كانت مصدر الانطلاق لجميع الأحزاب، ونشأ المفضل في وسط هذا الخضم الهائل، وقد تغذى بحب أهل البيت عليهم السلام، فاتصل بهم اتصالاً وثيقاً. وكان من أصحاب الصادق عليه السلام (١٤٨ هـ) والكاظم عليه السلام (١٨٣ هـ) والرضا عليه السلام (٢٠٢ هـ)^(٣).

ذكره الشيخ في رجاله، تارة في أصحاب الصادق (عليه السلام)^(٤)، واخرى في اصحاب الكاظم (عليه السلام)^(٥)، كما ذكره في الفهرست قائلاً: المفضل بن عمر، له وصية يرويها^(٦) وذكره في المحمودين المختصين بالأئمة، حيث قال في كتاب الغيبة: فصل في ذكر طرف من أخبار السفراء الذين كانوا في حال الغيبة، وقبل ذكر من كان سفيرا حال الغيبة نذكر طرفاً من أخبار من كان يختص بكل

(١) الخصيبي، الهداية: ص ٥٧٣، وأبواب الأئمة المعصومين، ص ٧٥.

(٢) راجع الهداية الكبرى ط، مخطوطة غير مرقمة الصفحات، مكتبة مرعشي قم عدد

٢٩٧٣-١٢٧ سطر ١ و٢.

(٣) الجلالي، فهرس التراث: ج ١ ص ١٥٦.

(٤) الطوسي، الرجال، ص ٣١٤.

(٥) الطوسي، الرجال، ص ٣٦٠.

(٦) الطوسي، الفهرست، ص ٢٥١.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

امام ويتولى له الامر... فمن المحمودين حمران بن أعين... ومنهم المفضل بن عمر^(١).

وعده المفيد من خاصة أبي عبدالله عليه السلام وبطائه وثقاته من الفقهاء الصالحين، من روى النص بالإمامة عن أبي عبدالله عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام^(٢) وذكره ابن شهر آشوب من خواص أصحاب الصادق عليه السلام^(٣) ومن الثقات الذين رووا صريح النص على موسى بن جعفر (عليه السلام) من أيه عليه السلام^(٤) وعنونه البرقي في أصحاب الصادق (عليه السلام)، قائلا: المفضل بن عمر الجعفي، مولى، كوفي^(٥) وروى له ابن قولويه في كامل الزيارات في عدة مواضع، فهو من الموثقين له على من يلتزم هذا المبني^(٦).

و الظاهر أن صحبته للائمة عليهم السلام قد وسعت روايته عنهم، وألزمته رفقتهم حيثما نزلوا، علناً أو سراً مثلما ألزمته السفارة عنهم إلى الاخوان والاتباع بحواضر فارس مما يلي العراق خاصة، ولم يكن هذا أمراً مباحاً وشأناً يسيراً أيامها، فقد أدرك المفضل دعوة آل العباس وخروج آل البيت منها بلا أثر غير التنكيل والاستئصال، وشهد ما أصاب الامام جعفر الصادق من المنصور (١٣٧-١٥٩هـ/٧٥٤-٧٧٥م)^(٧) وإيذاء داود بن علي^(١) له بالمدينة^(٢) حتى طلب رأسه إن

(١) الطوسي، الغيبة ص ٣٤٦.

(٢) المفيد، الإرشاد: ج ٢ ص ٢١٦.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب: ج ٤ ص ٣٠٣.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب: ج ٤ ص ٤٣٦.

(٥) البرقي، رجال، ص ٩٠، رقم ٨٦٧.

(٦) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٨٩.

(٧) المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٧ ص ٢١٢.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

لم يطع نفر عسكريه، ولم يكن أمر موسى بن جعفر مع المهدي (١٥٨-
١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) والرشيدي (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) وغيرهما خفياً،
وكانت تلك المعاملة تلهب حماس الاتباع فيركبون - أحياناً - شيئاً من الغلو في
حب آل البيت وتعظيم الأئمة، وإلى ذلك مال طرف غير قليل من الشيعة
بالكوفة- مثلاً - فظهرت حركات كثيرة ذهبت في مقالاتها مذاهب شتى^(٣) لعل
من أهمها فرقة الخطابية لترجيح بعض الاخبار أن يكون المفضل بن عمر على
رأيها، خلفاً لابن أبي زينب في الدين والاعتقاد^(٤).

ولد المفضل، فيما بين أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجريين في
مدينة الكوفة الأهلة - يومئذ - برواد العلم، واقطاب الفكر الإسلامي.
ونستتج من بعض الروايات إن المفضل عاصر الإمام الباقر واحتك به،
فأدرك الدولة الأموية ومن ثم اتصل بالإمام الصادق، وبعده بالإمام موسى
الكاظم، وقد أخذ عنهما الحديث والرواية، وكان أثيراً عندهما، قريباً إليهما،
متوكلاً عليهما، متولياً لهما في قبض الأموال، وتفويضه في ذلك تفويضاً يدل على
ثقة الجميع به وإعتمادهم عليه، وقد قال له الإمام الصادق مرة: إذا رأيت بين
اثنين من شيعتنا منازعة، فافتدها من مالي^(٥).

(١) هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس ولي المدينة ومكة واليمامة واليمن سنة ١٣٢هـ
وتوفي بالمدينة سنة ١٣٣هـ.

(٢) المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٧ ص ٦٦.

(٣) راجع محمد جابر عبد العال. حركات الشيعة المتطرفين واثروهم في الحياة الاجتماعية
والادبية لمدن العراق ابان العصر العباسي، ص ١٦-٩٩، وكذلك.. Schia H. Halm. Die ..
Darmstadt، ١٩٨٨، ١٨٦ pp.

(٤) حول الخطابية راجع مثلاً ١٩٤٠ of Ismailism. Cambridge. The origins
Lewis. B ١٩٩٠-١٩٨٢. Cnosis، Munchen -pp. ٣٧ ٣٢، Halm Die Islamische،
٣٧-٣٢ pp. ٢١٧.

(٥) النوري، مستدرک الوسائل للعلامة: ج ٣ ص ٥٦٢.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

وعاصر بعد ذلك الإمام الرضا، وفي أيامه توفي، وكان ذلك في أخريات المائة الثانية من الهجرة، عن عمر ناهز الثمانين سنة. ولما بلغ موته الرضا قال فيه هذه الكلمة الخالدة: كان الوالد بعد الوالد، اما أنه قد إستراح^(١).
وفي خبر آخر ان الرضا خاطب أحد أصحابه بقوله أما ان المفضل كان انسي ومستراحي^(٢).

بابية المفضل للأئمة

قلنا انه ادرك الامام جعفر الصادق، وصحبه، وكان سفيره ووكيله^(٣) ثم لزم إبنه الامام موسى الكاظم (١٨٣هـ/٧٩٩م)، وكان بابه^(٤) عده الشيخ إبراهيم الكفعمي من البوابين^(٥)، ومرادهم من باب الإمام عليه السلام على ما يظهر من بعض قدماء الأصحاب هو بابه في العلوم والاسرار^(٦) وقال الخشاب البغدادي، وابن شهر آشوب: إن المفضل بن عمر باب موسى بن جعفر^(٧).

(١) الكشي، الرجال ص ٢١١.

(٢) المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣، ص ٢٣٨.

(٣) المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣، ص ٢٤٢.

(٤) امين غالب الطويل، تاريخ العلويين، ص ١٩٣.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٢ ص ٢٦٤.

(٦) البواب في اللغة: هو بمعنى الحاجب، كما ورد ذلك في تاج العروس: ج ١ ص ١٥٣ و ص ٢٠٣، وفي لسان العرب: ج ١ ص ٢١٧ و ص ٢٨٩. وان المراد من لفظ الباب في هذا الموضوع بالذات هو باب الأئمة في علومهم وأسرارهم، كما صرح بذلك القمي في سفينة البحار: ج ١ ص ١٤٣.

(٧) ابن خشاب، تاريخ الأئمة: ص ٣٣، ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب: ج ٤ ص

وروى ابن بسطام في طب الأئمة عليهم السلام: عن محمد بن جعفر ابن علي البرسي، عن محمد بن يحيى الأرمي، وكان باباً للمفضل بن عمر، وكان المفضل باباً لأبي عبد الله الصادق عليه السلام^(١).

تعمد بعض الاخبار الوصل بين الباوية والإمامة في التعريف بالمفضل، ولاشك انه يقصد بالإمامة- هنا معنى دقيقاً خاصاً، هو تقدم العامة في العلم والفقهاء، حتى يضحى هذا الصاحب للإمام الباب الذي منه يبلغ العلم الى الناس، والمفضل في (الهداية الكبرى)، أحد الأئمة- الابواب الاثني عشر: (فاولهم سلمان الفارسي، وقيس بن ورقة، وهو سفينة ورشيد الهجري، وأبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي، ويحيى بن معمر وابن ام الطويل اليماني، وجابر بن زيد الجعفي، وابن أبي زينب الكاهلي) وليس (أبي زينب) كما ورد في الاصل، لان المقصود ابو الخطاب^(٢) والمفضل بن عمر الجعفي، ومحمد بن الفضل، وعمر بن الفرات،

(١) ابني بسطام، طب الأئمة، ص ١٢٨.

(٢) راجع الخصبي. الهداية الكبرى، نسخة مخطوطة، مكتبة مرعشي، قم، ورقة ١١٧/أ. ولا بد لنا ان نقف عند كتاب الهداية فانه قد طبع في بيروت دار البلاغ ولم يرد فيه قسم الأبواب ثم بعد ذلك يرد فيه قسم الأبواب في الطبعة التي قام بنشرها ابو موسى والشيخ موسى ضمن المجلد السابع من سلسلة التراث العلوي، ص ٣٣٧ وقال في اوله: القسم الثاني: الأبواب، قسم الأبواب لم ينشر في الطبعات السابقة من كتاب الهداية الكبرى ولكنه موجود في النسخ الصفوية، وثمة كتاب لابي سعيد ميمون الطبراني يسمى بكتاب المعارف وتحفة لكل عارف فيه الامور الاساسية والجوهرية التي بنى من خلالها هذه العقيدة ويذكر فيه في الباب السابع عشر ذكر الابواب بعد هذه الطبعة توالى الطبعات، منها طبعة الشيخ مصطفى صبحي والتي سمي فيها الكتاب (تاريخ النبي والأئمة ومعجزاتهم المسمى بـ (الهداية الكبرى) والحق قسم الأبواب في ص ٥٣٩ قائلاً عنها: هذا الجزء مأخوذ من اوقاف السلاطين الصفوية وعليها مكتوب: كتاب خاتمة اية الله نجفي مرعشي نجفي، قم، شماره مسلسل رقم: ٢٩٧٤، ثم إن الحمصي افرد هذا القسم بكتاب سماه أبواب الأئمة المعصومين ونسبه للخصبي اعتماداً على صاحب الدفعة الساكنة الذي قال في كتابه هذا ج ٨ ص ٢٦٤: وعثرنا على احد عشر كراساً إلى

ومحمد بن نصير بن بكر النميري)، وبهذا التصور تتأسس سلطتان معرفيتان، سلطة الامام بالنسل وتوارث العلم، اولاً، ثم سلطة الباب أو شبه الامام، بالاصطفاء والاختصاص، ثانياً. ومن هنا تتضح مهمة الباب في الدعوة، ونشر الدين، وخدمة الامام، وهو ما لا يبلغه الاهل الخاصة والثقات العدول، كذا تقول الاصول النصيرية في المفضل:

(فاعلم، يا مفضل، ان الله جعل الابواب مفاتيح للخير، وجعلك احدها، اذ خصك بالسؤال عن الحكمة باستنباطك لتناهي العظمة... وعليك بيان ما القيه اليك واكشفه لك لتكشفه وتلقيه لذي اهل عقاب الصراط الذين لا يرتقي المرتقي اليهم بالامقدار علمه وعمله واجتهاده)^(١).

في هذا الحد بالذات يقترن الباب بالامام لاتحاد الوظيفتين: اذا المسلم به عند اهل التشيع ان الامام هو الصراط الى النجاة والباب الى الخلاص، وكذا يبدو والمفضل بصفته الحجة الناطقة عن الامام، واذا هو في النهاية (سبب العقاب ومقصدها، واليه تنتهي بلوغها)^(٢)، واذا كانت هيئة المفضل هذه، جاز ان تكون حاله كحال الامام في الكرامات المعجزة، وهو ما يظهر في فضل المفضل، فانه كان باب موسى بن جعفر (عليه السلام)^(٣) وعد الشيخ الكفعمي^(٤) المفضل من

ان قال: وثلاثة منها في احوال اثني عشر هم ابواب الأئمة الاثني عشر وكتب على آخرهم: تم الجزء الثاني (ابواب الأئمة ص ١٨) علما ان طبعة حديثة صدرت للهداية بتحقيق شوقي حدادة لم يرد فيها هذا الفصل، كما ان هاشم عثمان في دراسته عن الخصبي لم يذكر كتاب الأبواب ضمن مؤلفات الخصبي (ظ: هاشم عثمان، الخصبي حياته وآثاره ص ١٩٦). غير أننا نجد روايات الأبواب عند الحاج محمد خان في كتابه الكبير (الكتاب المبين) المطبوع حديثاً في المجلد الثالث.

(١) راجع كتاب الصراط، الفقرة ١٨.

(٢) راجع المصدر السابق، الفقرة ١٩.

(٣) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب: ج ٤٣٨ ص ٣.

(٤) المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٣٩.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواية عنه

البوابين^(١) وقال: ان المراد من باب الامام على ما يظهر من بعض قدماء الأصحاب هو بابيه في العلوم والاسرار.. ومن كان اجدر من أصحاب الامام بالمفضل، لنيل هذه المكانة، وجعل الامام منه بابا لعلومه ومخبئا لاسراره.

نماذج من أقوال العلماء فيه

قال الطوسي: (إن المفضل من قوام الأئمة، وكان محمودا عندهم محبوبا لديهم، ثم إنه كان من وكلائهم الذين مضوا على منهاجهم)، وهو عند النوري من أجلاء الرواة، وثقات الأئمة الهداة (عليهم السلام)^(٢) اما السيد الخوئي فقد قال عنه: جليل، ثقة^(٣) ويرجح الشيخ علي النمازي انه: صحيح الاعتقاد، ثقة، جليل^(٤) وقال السيد محسن الأمين: اختلف أصحابنا في وثاقته وعدمها، بل في صحة عقيدته وعدمها، ونُسب إلى الغلو، بل قيل: إنه كان خطائياً، فمن زعم عدم وثاقته لم يقبل روايته، ومن زعم فساد عقيدته بالغلو تبرأ منه، وهذا دأب أصحابنا مع كل غال، وكيف كان فليس له أتباع ينسبون إليه، على أن الذي رجحه المحققون من أصحابنا وثاقته وبراءته من الغلو^(٥).

(١) في جدول المصباح ص ٢٧٧ ط بمبي... ونقل عن الكفعمي هذا القول النوري المستدرک: ج ٣ ص ٥٧٠، وأبو علي في رجاله ص ٣١٩، وذكر الأمين في أعيان الشيعة في القسم الأول من الجزء الرابع ص ٥٤٤، ان المفضل كان بواب الإمام الصادق. ومثل هذا في الفصول المهمة لابن الصباغ.. وذكر الأمين أيضا في أعيان الشيعة في القسم الثاني من الجزء الرابع ص ٦ ط ابن زيدون: ان المفضل كان بواب الامام الكاظم. قال ذلك نقلا عن كتاب المناقب لابن شهر آشوب.

(٢) النوري، خاتمة مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٩٥.

(٣) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٣٣٠ رقم ١٢٦١٧.

(٤) النمازي، مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٧ ص ٤٧٨ رقم ١٥١٣٩.

(٥) الامين، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٢٢.

روايته للحديث

يعد المفضل من رواة الحديث في القرن الثاني الهجري، وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء (١٠٦) مورداً، فقد روى أحاديث عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وعن أبي أيوب العطار، وإسماعيل بن أبي فديك، وثابت الثمالي، وجابر بن يزيد الجعفي، ويونس بن ظبيان، والخيري، روى عنه: أبو سعيد الخيبري، وابن رباط، ومحمد بن سنان، وإبراهيم بن خلف بن عباد الأنماطي، وإسحاق بن عيسى، وبشر بن جعفر، وبكار بن كردم، وجعفر بن بشير، وخالد بن يزيد، وخلف بن حماد، وزرعة بن محمد، وسليمان بن رشيد، وعبدالرحمن بن سالم الأشل، وعبدالرحمن بن كثير، وعبدالكريم أبو علي، وعبدالله بن حماد الأنصاري، وعبدالله بن الفضل، وعبدالله بن القاسم، وعبدالله بن يونس السبيعي، وعبدالله القلا، وعثمان بن سليمان النحاس، وعثمان بن عيسى، وعلي بن عفان، وعمر بن أبان الكلبي، وعيسى بن سليمان النحاس، والقاسم بن الربيع، ومحمد بن المساور، والمعلّى بن خنيس، والمفضل بن زائدة، ومنذر بن يزيد، ومنصور بن يونس، وموسى الصيقل، وهشام الخراساني، ويونس، والقندي^(١).

من آثاره

صنّف المفضل عدّة كتب روى أغلبها عن الامام الصادق عليه السلام منها: كتاب (يوم وليلة) وكتاب (فكر)، وكتاب (بدء الخلق والحث على الاعتبار) وكتاب (علل الشرائع) وغيرها كثير كما سياطينا البحث عنها في فصل مستقل.

(١) سياطينا في المبحث الثاني تفصيل رواياته والرواة عنه ومن روى عنهم.

أولاده

له ولد يدعى محمد من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام^(١) ذكره الشيخ الطوسي (قدس سره) من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام)^(٢) وكنيته ابو جعفر كناه ابو الحسن موسى عليه السلام ومشهده ايضا في الكوفة، قال فيه الامام الكاظم عليه السلام: محمد بن المفضل كالمفضل قام لنا مقام ابيه وهو الصادق عنا والداعي الينا، والمؤدي عنا، وهو بابي وحجتي على كل مؤمن ومؤمنة، من خافه فقد خافني ومن عصاه فقد عصاني^(٣) وعن علي بن احمد البزاز، قال: دخلت على سيدي ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام اشكو اليه محمد بن المفضل، فأبتدأني، وقال: محمد بن المفضل حامل مكنون علمنا، وهو ديان المؤمنين، والباب بيني وبينهم، فان شكوته فقد شكوتني^(٤).

شخصيته الاجتماعية

تميز المفضل بكونه شخصية علمية كبيرة من خلال ثقة الامام الصادق به وتحديثه باخبار مطولة واختصاصه بمجالس انفرد بها مع الامام حدثه فيها من اسرار العالم والخلق والتكون كحديث التوحيد والاهليلجة وغيرها.

-
- (١) (ظ: الكفعمي، المصباح، ص ٥٢٣، تاريخ الائمة، ص ٢٦، الطبري، دلائل الامامة، ص ١٤٩، الفصول المهمة: ج ٢ ص ٦٣٦، المفيد، الارشاد: ج ٢ ص ٢٥٠ وورد بلفظ: محمد بن الفضيل وهو الذي يروي عن الامام الكاظم عليه السلام، وكذلك في الكافي: ج ١ ص ٢٤٩، ح ٦، الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣١ ح ٢٥، الطوسي، الغيبة، ص ٣٨ ح ١٤، المجلسي: بحار الانوار: ج ٤٩ ص ١٩ ح ٢٣ و ج ٤٨ ص ١٧٣ ح ١٥.
(٢) أنظر: الطوسي، رجال، ص ٣٤٤ رقم ٥١٣١ و ٣٦٦ رقم ٥٤٣١.
(٣) الخصبي، الهداية، ص ٥٧٧.
(٤) الخصبي، الهداية، ص ٥٧٨.

وفضلاً عن شخصيته العلمية فإنه تميز بالروح الاجتماعية الشعبية في المجتمع الكوفي الأمر الذي لم يرتضه كبار رجال الكوفة؛ فانهم كانوا لا يجذبون أن يجالس العالم عوام الناس في الكوفة لسببين:

الاول: كون عوام الكوفة في تلك المرحلة في الغالب ضعاف اليقين لا يؤمن جانبهم من جهة الغلو في الأئمة أو الميل إلى السلطة.

الثاني: إن الكوفة بما أنها مركز الولاء العلوي فإن السلطة تراقب من يتقرب من العامة ظناً منها أنه يحاول النهوض بالعامة ضد السلطة.

لم يراعي المفضل ذلك لذا اضطر العلماء - لمكانة المفضل في نفوسهم - أن يكتبوا إلى الامام الصادق عليه السلام في المدينة لينهى المفضل عن تصرفاته بمجالسة العامة التي لم يسبقه بها أحد من العلماء.

فكتبوا في ذلك إلى الصادق قالوا: إن المفضل يجالس الشطار^(١) وأصحاب الحمام^(٢) وقوما يشربون شراباً، فينبغي ان تكتب إليه، وتأمره أن لا يجالسهم، فكتب إلى المفضل كتاباً وختمه ودفعه اليهم، وأمرهم ان يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى المفضل. ولما جاءوا المفضل، ودفعوا إليه الكتاب، ففكه وقرأه، فإذا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم... اشتر كذا وكذا وكذا) ولم يذكر فيه قليلاً ولا

(١) واحده: شاطر وهو كل من اخذ في نحو غير الاستواء وتباعد عنه، واعيا أهله ومؤدبه خبثاً. لسان العرب: ج ٤ ص ٤٠٨ (شطر). ولعل المراد من الشطار: ما أشار إليه الزبيدي في تاج العروس ج ٣ ص ٢٩٩ إذ يقول: الشاطر من اعيا أهله ومؤدبه خبثاً ومكراً جمعه الشطار كرمان، وهو مأخوذ من شطر عنهم: إذا نزح مراوغاً، وقد قيل انه مولد ا هـ. والعامة عندنا تستعمل هذا اللفظ في التنبه الماضي في أموره ويحفظ المكر ويحسن المراوغة.

(٢) الحمام: طائر معروف - والواحدة حمامة للذكر والأنثى، لأن البهاء هنا ليست للتأنيث، وإنما هي للدلالة على الفردية وأصحاب الحمام - كما يظهر - هم الذين يتعاطون بيعه واللهو به والانس بطيرانه، على نحو ما نراه في وقتنا.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

كثيرا مما تحدثوا به مع الامام، فلما قرأ الكتاب دفعه إلى كل واحد من الذين جاؤوا بالكتاب، ثم قال: ما تقولون..؟ قالوا هذا مال عظيم ادعنا حتى ننظر فيه ونجمعه ونحمله إليك، ثم تدرك الانزال بعد ظهر في ذلك وأرادوا الانصراف فقال المفضل: تغدوا عندي، فحبسهم (فاجلسهم خ ل) لغدائه، ووجه المفضل إلى أصحابه الذين سعوا بهم، فلما جاؤوا إليه، قرأ عليهم كتاب الصادق، فرجعوا من عنده، وحبس المفضل هؤلاء ليتغدوا عنده فرجع الفتیان، وحمل كل واحد منهم على قدر قدرته الفا والفين وأكثر فحضروا واحضروا الفي دينار وعشرة آلاف درهم، قبل ان يفرغ هؤلاء من صلاتهم. فقال لهم المفضل: تأمروني ان اطرده هؤلاء من عندي!. تظنون ان الله محتاج إلى صلاتكم وصومكم^(١).

برهن الامام الصادق لاهل الكوفة عمليا ان هولاء الذين يجالسهم المفضل هم في الحقيقة يمثلون القاعدة الشعبية للشيعه ولوتيسر لهم من يرفع مستواهم العلمي والاجتماعي لشكلوا النواة الطيبة للدولة الاسلاميه التي يريد اهل البيت عليهم السلام تاسيسها

والحقيقة ان تصرف العلماء مع مثل هولاء على مر التاريخ وابقاء فجوة بين الطرفين سنع لدعاة الغلو واصحاب العقائد المنحرفة أن يندسوا بينهم ليقطعوه عن طريق الحق بنذ سموهم اليهم، فاهلكوهم بمرآى ومسمع من العلماء على مر عصور التشيع وما حوادث الدعوات المهديه واليمانية عنا ببعيد. كان المفضل بن عمر يرضع في حسابه هذه الطبقة من المجتمع خلافا لبعض العلماء الذين ربما نبههم الامام الصادق عليه السلام الى التواضع ليكسبوا مودة عامة الشيعة وبسطائهم مثل الفقيه محمد بن مسلم الثقفي^(٢).

(١) الكشي، الرجال ص ٢٠٩، النوري، المستدرک: ج ٣ ص ٥٦٣، المامقاني، تنقيح المقال:

ج ٣ ص ٢٣٩، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ٩٨.

(٢) الطحان أبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي كان من فقهاء

أصحاب الباقر عليه السلام والاعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام

ومن مظاهر اهتمام المفضل في إحياء شعائر التشيع الحث والسعي على زيارة مرادهم فانه كان يقول للامام الصادق عليه السلام:
قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: اني اشتاق إلى الغري
فقال: فما شوقك إليه؟ فقلت: له اني أحب أن أزور أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم وهم أصحاب الأصول المدونة والمصنفات المشهورة وجه أصحابنا بالكوفة فقيه ورع صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام وروى عنهما وكان من أوثق الناس له كتاب يسمى الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام إلى أن قال ومات سنة ١٥٠. قال: ما شجر في رأيي شئ قط الا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ستة عشر ألف حديث. وكان رجلا موسرا جليلا فقال أبو جعفر عليه السلام: تواضع، قال: فأخذ قوصرة من تمر فوضعها على باب المسجد وجعل يبيع التمر، فجاء قومه فقالوا: فضحتنا! فقال: أمرني مولاي بشئ فلا أبرح حتى أبيع هذا القوصرة، فقالوا: أما إذا آبيت الا هذا فاقعد في الطحانين، ثم سلموا إليه رحا، فقعد على بابه وجعل يطحن. قال أبو النصر: سألت عبد الله بن محمد بن خالد، عن محمد بن مسلم؟ فقال: كان رجلا شريفا موسرا، فقال له أبو جعفر عليه السلام: تواضع يا محمد فلما انصرف إلى الكوفة أخذ قوصرة من تمر مع الميزان وجلس على باب مسجد الجامع، وجعل ينادي عليه، فاتاه قومه فقالوا له فضحتنا، فقال إن مولاي أمرني بأمر فلن أخالفه ولن أبرح حتى أفرغ من بيع باقي هذه القوصرة، فقال له قومه: إذا آبيت الا لتشتغل ببيع وشراء فاقعد في الطحانين! فهياً رحي وجملا يطحن(ظ: الطوسي، اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي): ج ١ ص ٣٨٦، المازندراني، منتهى المقال في احوال الرجال: ج ٦ ص ١٩٩، القمي، الكشي والألقاب: ج ٢ - ص ٤٤٦).

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٢، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٣٨٤، ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٣٨، الثقفى، الغارات: ج ٢ ص ٨٥٣، ابن طاووس، مصباح الزائر، ص ٤١، المفيد، المزار، ص ٢٠، ابن طاووس، فرحة الغري، ص ٧٢، المجلسي، بحار الانوار: ج ١١ ص ٢٦٨ ح ١٨ و ج ٨٢ ص ٦٦ ح ١ و ج ١٠٠ ص ٢٥٩ ح ٥، النوري، ومستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٣٠٩ ح ٥، البحراني، تفسير البرهان: ج ٢ ص ٢١٩ ح ١٥.

ولذا اصطحبه الامام لزيارة امير المؤمنين ورغم خفاء مرقد الامام في تلك الايام عن عوام الشيعة^(١). وعلمه كلاما يقوله الزائر عند مرقده أصبح نصا يذكره الشيعة على مر الزمان^(٢). وكذلك سعيه الى زيارة الامام الحسين في كربلاء في تلك السنين الأموية العجاف، قال أبو عبد الله عليه السلام للمفضل: كم بينك وبين قبر الحسين عليه السلام، قال: قلت: بأبي أنت وأمي يوم وبعض يوم آخر، قال: فتزوره، فقال: نعم^(٣) بينما نجد بعض كبار فقهاء الشيعة مثل ابان بن تغلب^(٤) يتركون زيارة الامام الحسين تقية فيعاتبهم الامام عليه السلام^(٥) باعتبار انهم قدوة المجتمع ينبغي ان يبادروا حتى تتأسى بهم العامة.

(١) الخصبي، الهداية الكبرى ص ٩٦.

(٢) الطوسي، الأمالي ص ٦٨٢، المفيد، المزار المفيد ص ١١، ابن طاووس، مصباح الزائر ص ٤٢، الشهيد الأول، المزار ص ٣٢، المجلسي، بحار الانوار: ج ٩٧ ص ٢٨٢ وج ١٠٠ ص ١٨٢. النوري، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٤٠٢.

(٣) ابن قولوية، كامل الزيارات، ص ٣٧٤، المجلسي، بحار الانوار: ج ٩٨ ص ١٦٣، وج ١٠١ ص ١٦٣، النوري، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٩٩، ابن طاووس، مصباح الزائر، ص ١٣٤، الكفعمي، المصباح، ص ٤٩٩ و البلد الأمين، ص ٢٨٠، الطوسي، التهذيب: ج ٦ ص ٧٣، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥١٨، المفيد، المزار ص ١٣٣.

(٤) قال النجاشي: عظيم المنزلة في أصحابنا وفي الخلاصة: ثقة جليل القدر، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليهم السلام وروى عنهم وكانت له عندهم منزلة وقدم، وقال الصدوق في الفقيه: توفي في أيام الصادق عليه السلام فذكره جميل عنده فقال: رحمه الله اما والله لقد أوجع قلبي موت ابان وقال عليه السلام لابان بن عثمان ان أبان بن تغلب قد روى عني روايات كثيرة فما رواه لك فاروه عني.

(٥)، قال له الامام الصادق: يا ابان متى عهدك بقبر الحسين (عليه السلام)، قلت: لا والله يا بن رسول الله مالي به عهد منذ حين، فقال: سبحان الله العظيم وأنت من رؤساء الشيعة تركت زيارة الحسين (عليه السلام) لا تزوره، من زار الحسين (عليه السلام) كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه بكل خطوة سيئة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، يا ابان لقد قتل الحسين (عليه السلام) فهبط على قبره سبعون الف ملك شعث غبر، سيكون عليه وينوحون عليه

مذهب المفضل

المفضل بكل الاعتبار المعرفية إمامي اثنا عشري من خلال وفرة النصوص التي تدل على ذلك التي تكفيها في القطع بصحة هذا القول وما يدعيه الاسماعيلية او النصيرية من كونه منهما تبطله تناقضاتهم نفسها حيث ان الفرقتين تنازعتا في نسبة كتاب الهفت المنسوب الى المفضل وكل واحدة تنسبه للآخرى فرارا من التشويهاات العقائدية المدرجة فيه، اما الاسماعيلية فلم يرد في تاريخ رجالها ذكر للمفضل إلا انه راو لأحاديث الامام الصادق عليه السلام، وشبهه القول بامامة اسماعيل بن الامام الصادق واهية كما سوف نناقشها في مبحث المؤاخذات على المفضل، فضلا عن ما ورد من روايات عن المفضل في النص على الائمة الاثني عشر باسمائهم كما سوف تاتينا في المسند^(١).

هل كان المفضل مؤسسا لفرقة

ذكر مؤرخو الملل والنحل فرقة بعنوان (المفضلية) ويتناقضون في بيان شان هذه الفرقة بل انهم لا يذكرون تفصيل ذلك وقد تنبه لهذا المستشرق هايلم قائلا: يذكر المؤلفون السنة بين المجموعات الخطايبية الفرعية فرقة (مفضلية) الا انهم لا يجربون عنها شيئا دقيقا^(٢).

إلى يوم القيامة(ظ: ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٥٤٦، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧، الثوري، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٥٧، الاصبهناي، نور العين ص ٢٠)
(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٦٩، المفيد، الأمالي: ص ٢١٧ القمي، الإمامة والتبصرة: ص ١١١، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧١ ح ٩٣، الحر العاملي، إثبات الهداة: ح ٣ ص ٦٣ ح ٧٤٣.
(٢) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص ١٤٩.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وذكر الأشعري فرق الخطابية ومنها: الفرقة الخامسة وهي العاشرة من الغالية يقال لهم (المفضلية) لان رئيسهم كان صيرفيا يقال له (المفضل)، يقولون بربوبية جعفر، كما قال غيرهم من أصناف الخطابية، وانتحلوا النبوة والرسالة، وانما خالفوا في البراءة من ابي الخطاب لان جعفرا اظهر البراءة منه^(١). وفي مكان اخر قال:

والقائلون بامامة موسى بن جعفر يدعون الموسائية^(٢) لقولهم بامامة موسى بن جعفر ويدعون (المفضلية) لانهم نسبوا الى رئيس لهم يقال له (المفضل بن عمر) وكان ذا قدر فيهم. (٣).

وقد خلط في ذلك صاحب كتاب الملل والنحل بشكل عجيب وسبب هذا الخلط ان هناك شخصين باسم المفضل وكلاهما له ثمة علاقة بابي الخطاب، ومن وقع في هذا الخلط الدكتور محمد جواد مذكور، فقد ذكر فرقتين باسم المفضلية واحدة خطابية وقال عنهم اتباع مفضل الصيرفي كانوا يقولون بربوبية جعفر الصادق عليه السلام ولما تبرأ الامام الصادق من ابي الخطاب خالف هؤلاء الخطابية وكان مفضل يقول: إن الباري تعالى نور لا يشبه الانوار الاخرى، إن الامامية يبرئون مفضلا مما نسب اليه من كلام ويرون عن الامام الصادق عليه السلام على لسانه قوله: ان الله تعالى نور لا ظلمة فيه وحق لا باطل فيه وصدق لا كذب فيه^(٤). الامر الذي وقع فيه صاحب تبصرة العوام بقوله: عندما عجز

(١) الأشعري، مقالات الاسلاميين: ج١ ص ٧٨، الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والحركات الاسلامية، ص ٦١٦.

(٢) هكذا جاء في المصدر: ج١ ص ١٠٠، والصواب ان النسبة الى موسى (موسوية) وكذلك كل اسم آخره الف رابعة وثاني كلمة ساكن نحو حبلوى ومرمى وعلقى تقول: حبلوى ومرموى وعلقوى، وقد ذكرت موسوية في الملل والنحل: ج١ ص ٢٧٥ والفرق بين الفرق: ص ١٩

(٣) الأشعري، مقالات الاسلاميين: ج١ ص ١٠٠، الشهرستاني، الملل والنحل: ج١ ص ١٤٩.

(٤) مذكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٤٨٢.

النواصب عن التشنيع على الامام الصادق عليه السلام نسبوا الافتراء والكذب الى مفضل بقولهم ان نسبة الامام علي عليه السلام الى الحق تعالى كنسبة المسيح اليه بمعنى ان اللاهوت اتحد مع الناسوت فاصبح شيئاً واحداً ومذهب هذه الفرقة هو ان النبوة لاتنقطع وكل من اتحد مع اللاهوت فهو نبي^(١).

وعاد مشكور ليذكر فرقة باسم المفضل بن عمر تسمى (المفضلية) او الموسوية القائلين بامامة موسى بن جعفر عليه السلام^(٢).

اما المفضل الصيرفي فقطعا هو غير المفضل بن عمر صاحبنا لاننا لم نجد في ترجمة المفضل بن عمر انه كان صيرفياً، لكن بالوقت نفسه نجد رجلاً باسم المفضل الصيرفي في عداد رجال الشيعة^(٣). فمن اين جاء به مذكور من دفاع الشيعة عنه فالظاهر انه قصد المفضل بن عمر فكيف عده من القائلين بامامة الكاظم بعنوان الموسوية وقبل كان يقول بالوهية جعفر الصادق

نعم ذكر الدكتور محمد جابر عبد العال ان المفضل هذا المغالي الصيرفي لم يكن جعفياً بل عجلي قال: بعد موت ابي الخطاب وتبع عيسى بن موسى والي الكوفة^(٤) لاتباعه، فر بعضهم الى السواد وبقي بعضهم الاخر في الكوفة، وكون

(١) تبصرة العوام، ص ١٧٣، الحميري، الحور العين، ص ١٦٨

(٢) مذكور، موسوعة الفرق الإسلامية، ص ٤٨٣، الأشعري، مقالات الإسلاميين ص ٢٩،

(٣) يرد اسم المفضل عنواناً لسته عشر شخصاً هم: ١- المفضل بن الاشرف الجعفري، ٢-

المفضل بن ابي قرة، ٣- المفضل الجعفي مولى بني عدي، ٤- المفضل بن زيد، ٥- المفضل بن

سعد الفزاري، ٦- المفضل بن سعيد بن صدقة، ٧- المفضل بن سويد الاحمري، ٨- المفضل

بن صالح ابو جميلة، ٩- المفضل بن صدقة بن سعيد، ١٠- المفضل بن عامر الليثي، ١١- المفضل

بن عمارة الضبي، ١٢- المفضل بن مالك الكوفي، ١٣- المفضل بن محمد الضبي، ١٤- المفضل بن

زيد اخو شعيب الكاتب، ١٥- المفضل بن مهلهل التميمي، ١٦- المفضل بن يزيد الكوفي اخو

شعيب (لعله نفسه رقم ١٤)، (ظ: تنقيح المقال: حجري: ج ٢ الصفحات، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩،

٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣).

(٤) سندرس في مبحث المواخذات على المفضل تفصيل اوسع عن حركة ابي الخطاب.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

الذين فروا فرقة عرفت بالمفضلية، وألف الذين بقوا فرقة دعيت المعمرية، أما الطائفة الاولى وهي المفضلية فميزتها الوحيدة انها عرفت باسم منشئها المفضل العجلي، الذي كان صيرفيا وانها انكرت النبوة والرسالة^(١).

وحاول الدكتور النشار جعلهما شخصا واحدا حيث قال: كان المفضل الصيرفي من أجل أصحاب الصادق ثم تابع ابا الخطاب وكون فرقة، ولكن ما لبث ان تحول الى موسى الكاظم وخدمه وكتب كتاب توحيد المفضل وهو من احسن من كتب في الرد على الدهرية^(٢). وعلى هذا الاساس عندما نقل عبارة الاشعري في مقالات الاسلاميين اضاف الى اسم (المفضل) عبارة: (بن عمر الجعفي) (المتوفي سنة ١٧٠ هـ) والواقع ان الاشعري لم ينسبه الى ابن عمر الجعفي^(٣). بينما نجد بدوي اكثر دقة منه في النقل عن الاشعري قائلا: المفضلية نسبة الى صيرفي يقال له المفضل^(٤).

يظهر مما تقدم ان المفضل صاحب الفرقة المغالية لم يكن المفضل بن عمر الجعفي انما هو المفضل العجلي الصيرفي وهو اقرب للواقع لكون العجلية احدى فرق الغلاة ايضا^(٥) وان المفضل بن عمر الذي تنسب اليه الفرقة الموسوية لم يكن ايضا مؤسساً لفرقة بهذا الاسم ومجرد القول بامامة امام لا ينبغي ان يتهم الشخص بتاسيس فرقة والا اصبح لدينا فرق شيعية بعدد كل امام وذلك لاختلاف اغلب الشيعة على امام اللاحق في الغالب ولم نعرف فرقا باسم الباقية

(١) عبد العال، فرق الشيعة المتطرفين، ص ٨١.

(٢) النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: ج ٢ ص ٩٧٣.

(٣) الاشعري، مقالات الاسلاميين: ج ١ ص ١٣، النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام:

ج ٢ ص ٩٣٨.

(٤) بدوي، مذاهب الاسلاميين، ص ٨٠٠.

(٥) ينظر في مقالة هذه الفرقة وسان مؤسسها: نشأة الفرق الاسلامية في الكوفة وموقف اهل

البيت منها، ص ١٤٤.

او السجادية او الرضوية الخ، وانما هذا الحمل على المفضل من سببه عدم الدقة في تدوين التاريخ وكثرة الفرق المغالية في عصر المفضل.

وفاته

لم تذكر المصادر ما يشير إلى تاريخ وفاة المفضل ومكانها، إلا أنه كان من أعلام القرن الثاني الهجري، وتوفي في أواخره، وكان قد تجاوز عمره الثمانين سنة. ولما نعي المفضل عند الإمام الرضا(عليه السلام) قال: (لقد نال المفضل الروح والراحة): رحمه الله، كان الوالد بعد الوالد، أما أنه قد استراح^(١). ومن المؤكد أن المفضل توفي، وهو لم يكن بطوس ولا ببغداد، وإنما كان بالكوفة، فإنها كانت مسقط رأسه، وبها كان وكيلاً من قبل الإمامين الصادق والكاظم، فقد كان المفضل حياً حتى سنة ١٨٣ هـ. وهي السنة التي توفي بها الإمام الكاظم، ولم يدم بعد ذلك إلا قليلاً، لا سيما وان الاخبار لم تكن متوفرة عن اتصاله بالامام الرضا مما ترجح عندنا وفاته بعد سنوات من موت الإمام الكاظم، وان قبره اختفى مع ما اختفى من مشاهد اعلام المسلمين نتيجة النكبات التي تعرضت لها المدينة عبر التاريخ، قال الخصيبي: مشهده في الكوفة^(٢)

(١) رجال الكشي: ج ٢ ص ٦١٢ ح ٥٨٢.

(٢) الخصبي، الهداية، ص ٥٧٣.

المبحث الثاني شيوخه والرواة عنه

المفضل باعتباره من خواص الامام الصادق عليه السلام اكتسب بهذه الصفة والثقة ان يكون متحملاً لآخبار مهمة في جميع مجالات الفقه والعقيدة حتى أن بعض النصوص تذهب شوطاً بعيداً في إجلاله وذلك من خلال الخبر المروي عن أبي عبد الله يأمره فيه بالكتابة عنه وبث العلم حتى ليصبح المفضل، هذا الراوي، فضلاً عن الفقيه الثبت، خزينة العلم ومحلة بعد الامام: قال له (عليه السلام) اكتب وبث علمك في اخوانك. فان مت فاورث كتبك بنيك^(١).

وللحديث غايتان: بيان وثاقة المفضل وحجة مروياته: ثم الإقرار بان المفضل روى عن الإمام مباشرة إما بالسماع أو الكتابة كما يبدو في الاهليلجة وحديث تاويل الفرائض بالرجال في القرآن^(٢).

ولما اوضحت له هذه المكانة في الصلة والرواية، أمكن ان نفهم إقبال الشيعة بالتداول والتدوين على الوصية التي تنسب إليه.

والرواة عنه - حسب الأصول الامامية - كثر، أجمل المامقاني ذكرهم في خاتمة الترجمة للمفضل^(٣)، ومنهم: الزبيري، ومحمد بن سنان، وإبن أبي شعيب

(١) الكليني، الكافي: ج ١ ص ٤٢، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ٨١، الكاشاني، الوافي: ج ٥ ص ٦٤٩، الحر العاملي، الوسائل: ج ١٦ ص ٣٤٦ والفصول المهمة: ج ١ ص ٥٢٣.
(٢) فقد جاء في أول الاهليلجة: كتب المفضل بن عمر الجعفي إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يعلمه أن أقواماً ظهرُوا من أهل هذه الملة يحدون الربوية، ويجادلون على ذلك، ويسأله أن يرد عليهم قولهم ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم. فكتب أبو عبد الله عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: وفقنا الله وإياك لطاعته (المجلسي، بحار الانوار ج ٣، ص ١٥٢).

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

المحاملي، وأبو حنيفة سائق الحاج، وعلي بن الحكم، ومنصور بن يونس، وخلف بن حماد، وبكار بن كردم، وجعفر بن بشير، وابن رباط، وزرعة بن محمد، وعبد الرحمان بن سالم الأشل، ورشيد والد سليمان، والقندي، وعبد الله بن حماد الأنصاري، ويونس بن عبد الرحمان، ويونس بن ظبيان، وأبو سعيد الخيبري، وعبد الله بن القاسم، ومحمد بن مساور، وإبراهيم بن خلف بن عياد الانماطي، وعبد الرحمان بن كثير، والمفضل بن زائدة، وعمر بن ابان، وعيسى بن سليمان النحاس، والمنذر بن بريد، وعثمان بن سليمان النحاس، وعبد الله بن الفضل، وعلي الصيرفي، وعبد الله بن يونس السبيعي، وعثمان بن عيسى، وبشير بن جعفر، وموسى الصيقل، وعبد الله القلا، وهشام الخراساني، ومعلی بن خنيس، وعبد الكريم او الحسين بن محمد بن عبد الكريم.

وليس هؤلاء طبقة واحدة في العدالة.

قال الصدوق في المشيخة: ما كان فيه عن المفضل بن عمر فقد رواه عن محمد بن الحسن رحمه الله عن الحسن بن متيل الدقاق، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر الجعفي الكوفي وهو مولى^(١). وما كان فيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري فقد رواه عن علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن الفضل، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري^(٢).

(١) المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣، ص ٢٤٢.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٤٣٤، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣٠ ص

١٠٢، المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٠٧ ص ١١٩.

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٤٥، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣٠ ص

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وما كان فيه عن إسماعيل بن أبي فديك فقد رواه عن الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سنان عن المفضل ابن عمر، عن إسماعيل بن أبي فديك^(١).

مرويات المفضل بن عمر في الكتب الأربعة وغيرها

روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)^(٢) اما تفصيل الرواة عنه وأماكن الرواية فنذكره أمام التراجم لبيان ما للمفضل من حضور مؤثر نوعي وكمي في كتب الإمامية

وقد بلغت مرويات المفضل بن عمر في الكتب الأربعة قرابة (١٠٦) رواية مفصلة فإنما نجد يروي عن جماعة منهم:

ابن رباط^(٣) وإبراهيم بن خلف بن عباد الأنماطي^(٤)، وإبراهيم بن هاشم، عن بعض أصحابه عنه^(٥)، وبشر بن جعفر^(٦)، وبكار بن كردم^(٧)، وجعفر بن بشير^(٨)، و خالد بن يزيد^(٩) و خلف بن حماد^(١٠)، وزرعة بن محمد^(١١) وسليمان بن

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٥٢٠.

(٢) الفقيه: ج ١، ح ٤٣٨، و ٨٤٢، و ج ٢، ح ١١٩ و ٢٤١ و ٣١٣، و ج ٤، ح ٨٦٩، والتهذيب

ج ٢، ح ١٤٢.

(٣) الطوسي، التهذيب ج ٢، ح ١٠٣ والاستبصار: ج ١، ح ٩٢٤.

(٤) الكليني، الكافي: ج ١، ك ٤، ب ٨٠، ح ١١.

(٥) الكليني، الكافي: ج ٢، ك ٢، ب ٤٩، ح ١١

(٦) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ٣٧، ح ٥

(٧) المصدر نفسه: ج ١، ك ٣، ب ٢٩، ح ٣

(٨) المصدر نفسه: ج ٢، ك ١، ب ٩٩، ح ٢٣

(٩) المصدر نفسه: ج ٢، ك ١، ب ٨٣، ح ٢

(١٠) المصدر نفسه: ج ٢، ك ١، ب ٨٢، ح ٦

رشيد، عن أبيه عنه^(٢) وعبد الرحمن بن سالم^(٣)، وعبد الرحمن بن كثير^(٤) و
عبد الكريم أبو علي^(٥) وعبد الله بن حماد^(٦) وعبد الله بن القاسم^(٧) وعبد الله
بن يونس السبيعي^(٨) وعبد الله القلا^(٩) وعثمان بن سليمان النخّاس^(١٠) علي بن
عفان (عثمان)^(١١) عمر بن أبان الكلبي^(١٢) عيسى بن سليمان النخّاس^(١٣) والقاسم

- (١) المصدر نفسه ج ١، ك ٤، ب ٣٣، ح ٣، و ج ٤، ك ٢، ب ١٣، ح ٣، وبعنوان زرعة
فقط في: التهذيب ج ٢، ح ١٠٨٥، ١٤٠٢
- (٢) المصدر نفسه: ج ٦، ك ٦، ب ٦٧، ح ١.
- (٣) المصدر نفسه: ج ٦، ك ٣، ب ٢٩، ح ١٣، و ج ٦، ك ٦، ب ١، ح ١، الطوسي،
التهذيب ج ١، ح ١٠٠٢، والاستبصار ج ١، ح ٧٠٥ و ٧١٤، وبعنوان عبد الرحمن بن سالم
الاشل في: الكافي: ج ٥، ك ٣، ب ١٦٧، ح ١.
- (٤) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ٨٠، ح ٢٠.
- (٥) الطوسي، التهذيب ج ٦، ح ١٤٠
- (٦) الكليني، الكافي: ج ٤، ك ٢، ب ٢٢، ح ٩. الطوسي، التهذيب: ج ٤، ح ٦٢٥ وبعنوان
عبد الله بن حماد الانصاري في: الكافي: ج ٧، ك ٣، ب ٤٨، ح ١٢. الطوسي، التهذيب: ج
١٠، ح ٥٧٤.
- (٧) الكليني، الكافي: ج ١، ك ٤، ب ١١٩، ح ٢.
- (٨) الطوسي، التهذيب: ج ٦، ح ٧٥.
- (٩) الكليني، الكافي: ج ١، ك ٤، ب ٧١، ح ٨.
- (١٠) المصدر نفسه: ج ٢، ك ٤، ب ٢٨، ح ٧. وبعنوان عصمان بن عيسى في الكافي: ج ٢، ك
١، ب ٣٦، ح ٧، و ب ٧٢، ح ١.
- (١١) المصدر نفسه: ج ٢، ك ١، ب ١٠٧، ح ١٨
- (١٢) المصدر نفسه ج ١، ك ٤، ب ١١٣، ح ٣، وبعنوان عمر بن ابان في: الكافي: ج ٤، ك ٢،
ب ١٣، ح ٢
- (١٣) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ١٢٩، ح ٢. وبعنوان: عيسى بن سليمان النخّاس في:
الكافي: ج ١، ك ٤، ب ١٢٩، ح ٢.

..... الفصل الأول: الفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

بن الربيع^(١) محمد بن خالد، عمن حدثه! عنه^(٢)، ومحمد بن سليمان الديلمي، عن بعض أصحابنا، عنه^(٣) وإسحاق بن عيسى^(٤) ومحمد بن عيسى، عن بعض أصحابه عنه^(٥) ومحمد بن مساور^(٦) ومعلّى بن خنيس^(٧) والمفضل بن زائدة^(٨) والمنذر بن يزيد^(٩) ومنصور بن يونس^(١٠) وموسى الصيقل^(١١) وهشام الخراساني ويونس^(١٢) والحَيَّيرِي^(١٣) والقندي^(١٤) وبعض أصحابنا، مرفوعاً عنه^(١٥) وروى عن أبي الحسن وروى إبراهيم بن هاشم، عمن حدثه عنه^(١٦) وروى عنه محمد بن سنان^(١٧) وروى عن ثابت الثمالي^(١) وعن يونس بن ظبيان^(٢) وعنه ابن سنان^(٣).

(١) المصدر نفسه: ج ١، ك ٢، ب ١، ح ٧.

(٢) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ٧٩، ح ١

(٣) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ٦٧، ح ٢

(٤) المصدر نفسه: ج ٢، ك ١، ب ١٠٧، ح ٢١

(٥) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ٧٩، ح ١.

(٦) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ٨٠، ح ٣

(٧) المصدر نفسه: ج ٢، ك ٤، ب ٢٨، ح ٧.

(٨) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ٨٧، ح ٤.

(٩) المصدر نفسه: ج ٢، ك ١، ب ١٤٥، ح ٢.

(١٠) المصدر نفسه، الكافي: ج ٥، ك ٢، ب ١٦، ح ١.

(١١) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ٧١، ح ٤.

(١٢) المصدر نفسه: ج ٤، ك ٢، ب ٣٧، ح ٧، الطوسي، التهذيب: ج ٤، ح ٣٠٧

(١٣) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ١١٩، ح ٤، الكافي ج ١، ك ٢، ب ١٧، ح ١١.

(١٤) المصدر نفسه: ج ٦، ك ٦، ب ١٠٢، ح ٩.

(١٥) المصدر نفسه ج ١، ك ١، ب ٠، ح ٢٩.

(١٦) المصدر نفسه: ج ١، ك ٤، ب ٥٠، ح ٣.

(١٧) المصدر نفسه: ج ٢، ب ٩٩، ح ٢٠، ج ١، ك ٢، ب ١٣، ح ٥، ب ١٤، ح ١، وب ٣٤،

ح ٢، وب ٥٥، ح ٣، وب ١٠٨، ح ٣٠ و ٣٧، وب ١١١، ح ٢٤، وج ٢، ك ١، ب ١٤٩، ح ١ وب

١٥٥، ح ١، وب ١٥٧، ح ٣، وك ٣، ب ١٢، ح ٢٠، وج ٣، ك ٣، ب ٢١، ح ٣، وب ٧٩، ح ٦،

رواياته في عموم كتب الحديث الامامية

للمفضل - كما مر - أكثر من ست ومئة رواية في الكتب الأربعة^(٤) وله عدة روايات في كتب الحديث الامامية الاخرى فله في: عيون الأخبار^(٥)، والمعجزات^(٦)، ومكارم الأخلاق^(٧)، والاحتجاج^(٨)، والثاقب في المناقب^(٩)، والخرائج والجرائح^(١٠) والمناقب^(١١) والمزار للمشهدى^(١٢)، والروضة في المعجزات والفضائل^(١٣)، ومشكاة الأنوار^(١٤)، والمزار للشهيد الأول، وعدة الداعي^(١٥)،

وب ٨٥، ح ١٠، ج ٤، ك ١، ب ٢٦، ج ٢، وك ٣، ب ٧، ح ١٤، وج ٥، ك ١، ب ١٥، ح ٥، وب ٣٢، ح ٥. الصدوق، الفقيه ج ٢، ح ١٥٣٧، وج ٤، ح ٨٦٢، الطوسي، التهذيب ج ١، ح ٨٦٣ الاستبصار: ح ١، ح ٧٣٥، ج ٣، ٢١٨ الاستبصار ج ١، ح ١٨٠٢، وج ٥، ح ١٥٣٠، وج ٦، ح ٣٦٩، وج ٧، ح ١٤٦٤ الاستبصار: ج ٣، ح ٨١٠

(١) الصدوق، الفقيه ج ٤ ح ٨٩٨.

(٢) الكليني، الكافي: ج ١، ك ٤، ب ١٢٩، ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٥، ك ٣، ب ٩٦، ح ٤. انظر معجم رجال الحديث للخوئي ج ١٨ ص

٢٩٠.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٣١٥ و ٤٨٠ و ٤٨٤، من طبقات الرواة.

(٥) الصدوق، عيون الأخبار: ج ١ ص ٤٠ و ٤١ و ٦١.

(٦) ابن عبد الوهاب، عيون المعجزات: ص ٣٣ و ٧٨.

(٧) الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٧٥ و ٤٠٦.

(٨) الطبرسي، الاحتجاج: ج ١ ص ٣٤٠.

(٩) الطوسي، الثاقب في المناقب: ص ١٤٥ و ٣٦٩ و ٤٠٢.

(١٠) الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٩٤ و ٣٠٨ و ٣١٠ و ج ٢ ص ٥٠٩ و ٥٢٤ و ٥٢٦

و ٧٣٦ و ٧٧٧.

(١١) ابن شهر اشوب، المناقب: ج ٥ ص ٢٦٣.

(١٢) ابن المشهدى، المزار: ص ٣٥٥ و ٣٦٩.

(١٣) ابن شاذان، الروضة في المعجزات: ص ١٥١،

(١٤) الطبرسي، مشكاة الأنوار: ص ٥٦ و ٣٣٧ و ٤٩٧ و ٥٠٩.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وعوالي اللثالي^(٢)، والمختصر، ومنية المرید، والصرائط المستقيم^(٣)، والعدد القوية^(٤) وروى له ابن طاووس عدة روايات في كشف المحجة^(٥)، والأمان^(٦)، وإقبال الأعمال^(٧)، واللّهوف في قتلى الطفوف^(٨)، وفتح الأبواب^(٩)، وفرج المهموم^(١٠)، وجمال الأسبوع^(١١).

وله رواية في تفسير العياشي^(١٢)، ورواية واحدة في تفسير القمي^(١٣)، وروايتان في تفسير الكوفي^(١٤) وأكثر من أربع عشرة رواية في تأويل الآيات للإسترآبادي^(١٥) وسبع روايات في رجال الكشي^(١٦) وله أكثر من أربع عشرة

(١) ابن فهد، عدة الداعي: ص ١٣٩ و ٢٧٥.

(٢) ابن ابي جمهور، عوالي اللثالي: ص ٣٤١ و ٣٧٥.

(٣) البياضي، الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٧٢ و ج ٢ ص ١١٤ و ١٦٤ و ٢٢٨ و ٢٥١ و ٢٥٣.

(٤) الحلبي، العدد القوية: ص ٣٧ و ١٦٨ و ٢٢٢.

(٥) ابن طاووس، كشف المحجة: ص ٣٥.

(٦) ابن طاووس، الأمان: ص ٩١.

(٧) ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ١ ص ٥١ و ٥٣ و ٢٣٩ و ج ٢ ص ٢٦٤ و ج ٣ ص

٢٩١.

(٨) ابن طاووس، ابن طاووس، اللّهوف: ص ١٨ و ٤٢ و ٤١٢ و ٤١٦.

(٩) ابن طاووس، فتح الأبواب: ص ٢٧٦.

(١٠) ابن طاووس، فرج المهموم: ص ٢٣٠.

(١١) ابن طاووس، جمال الأسبوع: ص ٧٩ و ١١٩ و ١٧١ و ١٨٨.

(١٢) العياشي، تفسير العياشي: ج ٣ ص ٤٠٣.

(١٣) القمي، تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥٣.

(١٤) الكوفي، تفسير فرات الكوفي: ص ٤١٧ و ٥٢٩.

(١٥) الاسترآبادي، تأويل الآيات: ج ١ ص ٧٧ و ١٣٥ و ٢١٣ و ٣٨٨ و ٣٩٦ و ج ٢ ص ٤٨٨

و ٥٢٤ و ٥٥٦ و ٦٥٨ و ٧٣٢ و ٧٨٥ و ٧٩٠ و ٨١٢ و ٨٦٨.

(١٦) الكشي، النجاشي، الرجال، ص: ج ١ ص ٣٤٧ و ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٣٧ و ٥١٨ و ٥٦٧

و ٥٨٩ و ٥٩٤.

رواية في المحاسن^(١) وإحدى عشرة رواية في بصائر الدرجات،^(٢) وسبع روايات في كامل الزيارات،^(٣) وثلاث روايات في الإمامة والتبصرة،^(٤) وواحدة في كتاب المؤمن للأهوازي^(٥) وكتاب التمهيص^(٦) للإسكافي^(٧) وروى له الصدوق عشرات الروايات في علل الشرائع^(٨) وعيون الأخبار، والخصال^(٩) والأمال، والتوحيد^(١٠)، وثواب الأعمال^(١١)، وفضائل الأشهر الثلاثة^(١٢)، وكمال الدين^(١٣)، ومصادقة الإخوان^(١٤)، وصفات الشيعة^(١٥)، ومعاني الأخبار^(١٦)

(١) البرقي، المحاسن: ج ١ ص ٨ و ٦١ و ٨٩ و ١٠٠ - ١٠٣ و ١٣١ و ٢٢٩ و ج ٢ ص ٣٣٤ و ٤٠٣ و ٤٢٢ و ٥٥١ و ٦٣٨.

(٢) الصفار، بصائر الدرجات: ص ١١٣ و ١١٥ - ١٤٦ و ٢٢٠ و ٢٥٧ و ٢٨٨ و ٤٣٦ و ٤٧٤ و ٤٨٣ و ٥١٥.

(٣) ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ٨٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٨ و ٢٨٨ و ٣٧٥ و ٤٣٣.

(٤) ابن بابويه، الإمامة والتبصرة: ص ١١١ و ١٢٢ و ١٢٣.

(٥) الأهوازي، كتاب المؤمن: ص ٢٠.

(٦) الأهوازي، التمهيص: ص ٤٩.

(٧) الكتاب مردد بن ابن شعبة الحراني و ابن همام الاسكافي والبعض من العلماء يرجح نسبه الى ابن شعبة، وقد طبع الكتاب مرملاً بفتح العقول للحراني ومرة منفرداً للإسكافي (ظ: التمهيص، المقدمة ص ١٠).

(٨) الصدوق، علل الشرائع: ج ١ ص ١٣٥ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٦٢ و ١٦٤ و ٢٣٤ و ٢٧٦ و ٢٩٧ و ج ٢ ص ٣١٨ و ٣٦٠ و ٤٧٦ و ٤٨٤ و ٥٢٣ و ٥٨٤.

(٩) الصدوق، الخصال: ص ٨ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٧ و ٣١٨ و ٣٤٠ و ٣٥٤ و ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٦٩٠ و ٧٠٧ و ٧١٨ و ٧٢٤ و ٧٦٥ و ٧٦٨.

(١٠) الصدوق، التوحيد: ص ١٩ و ٤٨ و ٨٠ و ١٢٨ و ١٧٨ و ٣١٧ و ٣٦٢ و ٤٦٠.

(١١) الصدوق، ثواب الأعمال: ص ١٥ - ١٩ و ٣٠ و ٣٣ و ٤٠ و ٥٩ و ٦٠ و ٧٥ و ٢٠٩ و ٢٣٩ و ٢٤٦ و ٢٤١.

(١٢) الصدوق، فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٨ و ٧٦ و ٨٦ و ٩٠ و ٩٢ و ١١٢ و ١١٩.

..... الفصل الأول: الفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواية عنه

وروى له الطبري ثمان روايات في نوادر المعجزات^(٥)، وأكثر من خمس وعشرين رواية في دلائل الإمامة^(٦) وله إحدى عشرة رواية في كتاب الغيبة للنعمان^(٧) وأربع عشرة رواية في الهداية الكبرى^(٨) وروايتان في كفاية الأثر^(٩) ومثلها في تحف العقول^(١٠)، والغارات^(١١) وله خمس روايات في مختصر بصائر الدرجات^(١٢) وأكثر من ست عشرة رواية في كتاب طب الأئمة^(١٣) ورواية واحدة في السقيفة وفدك^(١٤)، وروضة الواعظين^(١٥) ومئة منقبة^(١٦) وروى له المفيد عدة

-
- (١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٦ و٣٢٨ و٣٣٥ - ٣٣٩ و٣٤٩ و٣٥٨ و٦٥٦ و٦٧٢ و٦٧٤.
- (٢) الصدوق، مصادقة الإخوان: ص ٣٦.
- (٣) الصدوق، صفات الشيعة: ص ٣.
- (٤) الصدوق، معاني الأخبار: ص ٢٩ و٣٢ و٣٥ و٧٩ و١٠٧ و١٢٦ و١٥٣ و١٦١ و٢٠٤ و٢٠٧ و٢٢٣ و٢٨٥ و٣١٦.
- (٥) الطبري، نوادر المعجزات: ص ٥٠٣ و٥١١ و١١١ و١٥٤ و١٩٧ و١٩٨ و١٩٩.
- (٦) الطبري، دلائل الإمامة: ص ٦٣ و٧٧ و١٣٧ و١٤٠ و١٤٩ و١٥٨ و١٨٨ و١٤٢ و٢٤٦ و٢٦٨ و٢٦٩ و٢٧٤ و٣٠٠ و٤٥٠ و٤٥٤ و٤٦٢ - ٤٦٨ و٤٨٤ و٤٨٦.
- (٧) النعماني، الغيبة: ص ٨٤ و١٣٤ و١٣٥ و١٤١ و١٥١ - ١٥٣ و١٦١ و١٦٢ و١٧١ و١٧٥ و١٨٧ و٢٨٤ و٢٨٧ و٣١٣ و٣٢٦ و٣٢٧.
- (٨) الخصبي، الهداية الكبرى: ص ٣٧ و٣٨ و٦٩ و٩٦ و١٥٩ و١٦٤ و١٨٧ و١٩٦ و٢٥٥ و٢٥٦ و٣٦٠ و٣٦٣ و٣٧٥ و٣٧٨.
- (٩) الخزاز، كفاية الأثر: ص ٥٣ و١٥٢.
- (١٠) الحراني، تحف العقول: ص ٣٧٣ و٥١٣.
- (١١) الثقفني، الغارات: ج ٢ ص ٨٥٣ و٨٥٥.
- (١٢) الحلبي، مختصر البصائر: ص ١٣ و٧٨ و١٩٣ و٢١٦ و٢١٧.
- (١٣) ابني بسطام، طب الأئمة: ص ١٦ و٢٠ و٥٢ و٥٦ و٧٣ و٧٦ و٧٩ و٩٤ و٩٥ و١٠٣ و١٠٥ و١١٦ و١١٧ و١١٩ و١٢٨ و١٣٥ - ١٣٨.
- (١٤) الجوهري، السقيفة وفدك: ص ٥٦.

روايات في المزار^(٣)، والإرشاد^(٤)، والاختصاص^(٥)، والأمال^(٦) وروى له الطوسي عدة روايات في الأمال^(٧)، والغيبة^(٨) وهكذا يتضح للبحث شمولية روايات المفضل في كتب الامامية حتى أنه لا يخلو كتاب من كتبهم على تنوع مباحثها من رواية له، وبتعدد رواياته يتعدد شيوخه والرواة عنه، ولا يمكن للبحث إستيفاء ترجمة الجميع لذلك سوف نختار نماذج من هؤلاء ونبدأ بالمشايخ الذين روى عنهم.

أولاً: شيوخه ومن روى عنهم

لابد قبل البحث في شيوخه أن نتوه ان المفضل روى عن الإمام الصادق عليه السلام وإن أغلب مروياته عنه مباشرة لاسيما بعض النصوص المطولة كما سيأتينا في مبحث المؤلفات المنسوبة له، فهو من أصحاب الإمام وخواصه كما مر ويأتي في توثيق أما ابرز من روى عنهم فهم:

-
- (١) النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٤٣.
 - (٢) ابن شاذان، مئة منقبة: ص ١٧٤.
 - (٣) المفيد، المزار: ص ٢٠ و ٩٨ و ١٣٤.
 - (٤) المفيد، الإرشاد: ج ٢ ص ٢١٦ و ٣٨٠ و ٣٨٦.
 - (٥) المفيد، الاختصاص: ص ٢١ و ٢٥٠.
 - (٦) المفيد، الأمال: ص ٢١٧ و ٣٥٤.
 - (٧) الطوسي، الأمال: ص ١٢٥ و ١٤٤ و ١٥٨ و ٢٠٥ و ٢٣٠ و ٣٠٥ و ٤١٣ و ٤٢٥ و ٤٣٧.
- ٤٨٧ و ٦٨٢ و ٧٠٢.
- (٨) الطوسي، الغيبة: ص ١٦١ و ١٦٤ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٣٤٦ و ٤٥٧ و ٤٥٩.

١- أبو حمزة الثمالي

أبو حمزة ثابت بن دينار، الثمالي، الأزدي الكوفي، ثابت بن دينار، ذكر ذلك جمع من الأعلام كالكشي^(١)، والشيخ الطوسي، وابن داوود الحلبي، والعلامة الحلبي^(٢) وقيل اسم أبيه سعيد نقل ذلك ابن حجر، والمزي، والداوودي^(٣) ويكنى بـ أبي حمزة، وهي الكنية التي غلبت على اسمه واشتهر بها، وقد وردت في أسانيد غالب الروايات من كتب الفريقين. وحمزة أكبر أبنائه، استشهد هو وأخوه: نوح، ومنصور، مع زيد بن علي (عليهما السلام)^(٤). ويكنى بـ ابن أبي صفية، مقرونة باسمه ثابت بن أبي صفية، فقد عنونه بذلك أحمد بن حنبل، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، والنسائي، والعقيلي، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وابن عدي، والدارقطني، وابن حجر، والمزي، والذهبي^(٥). وهو عربي، أزدي ثمالي، وصفه بذلك جمع من الأعلام منهم

(١) الكشي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢، ص ٤٥٥، الطوسي، الفهرست: الترجمة ١٣٦، ص ٧١، ابن داود، الرجال:، الترجمة ٢٧٧، ص ٥٩، العلامة الحلبي، رجال الترجمة ٥، ص ٢٩.

(٢) قال ابن خلكان: الثمالي، بضم الثاء المثناة وفتح الميم وبعد الألف لام هذه النسبة إلى ثمالة واسمه عوف بن أسلم وهو بطن من الأزدي، قال المبرد في كتاب (الإشتقاق): إنما سميت ثمالة لأنهم شهدوا حرباً فني فيها أكثرهم فقال الناس: ما بقي منهم إلا ثمالة، والثمالة: هي البقية اليسيرة. (وفيات الأعيان: ج ٤، ص ٣٢٠). وفي تنقيح المقال: لقب بالثمالي لأنه أطمع قومه وسقاهم لبناً بثمانته.

(٣) تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٧، تهذيب الكمال: ج ٤، الترجمة ٨١٩، طبقات المفسرين: ج ١، ص ١٢٦.

(٤) النجاشي، الرجال:، ج ١، الترجمة ٢٩٤، ص ٢٨٩.

(٥) الجامع في العلل ومعرفة الرجال: ج ٢، الترجمة ١٠٢٢، ص ١١٨، أحوال الرجال: الترجمة ٨٢، ص ٧٠، الضعفاء والمتروكين: الترجمة ٩٥، ص ٦٩، الضعفاء الكبير: ج ١، الترجمة ٢١٤، ص ١٧٢، الجرح والتعديل: ج ١، الترجمة ١٨١٣، ص ٤٥٠، كتاب المجروحين: ج

الكشي، والشيخ، وابن شهرآشوب، والعلامة الحلبي والذهبي وأحمد بن عدي وأحمد بن محمد بن حنبل، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، والعقيلي، والدارقطني، والشيخ الطوسي، وابن داود الحلبي، والذهبي، والداوودي^(١) وقال الصدوق انه طائي ونسب إلى ثمالة لأن داره كانت فيهم^(٢) مولى المهلب بن أبي صفرة والمزي. وذكر الثاني ابن أبي حاتم وابن حبان والذهبي^(٣) وهو أحد فقهاء الكوفة، كما صرحت بذلك بعض الأخبار^(٤) فقد وفد من خراسان وافد يكنى أبا جعفر، فورد الكوفة، وزار أمير المؤمنين، ورأى في ناحية رجلا وحوله جماعة، فلما فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء ويسمعون من الشيخ، فسألهم عنه فقالوا: هو أبو حمزة الثمالي^(٥) وكان من زهاد الكوفة ومشايخها^(٦).

١، ص ٢٠٨، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٥٢٠، الضعفاء والمتروكين: الترجمة ١٣٩، ص ٧١، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٧، تهذيب الكمال: ج ٤، الترجمة ٨١٩، ص ٣٥٧، ميزان الاعتدال: ج ١، الترجمة ١٣٥٨، ص ٣٦٣.

(١) اختيار معرفة الرجال: ج ٢، ص ٤٥٥، الطوسي، الرجال:، ص ١٦٠، ص ١١٠، ص

٨٤

ابن شهرآشوب، معالم العلماء:، الترجمة ١٥٦، ص ٢٩، رجال العلامة الحلبي: الترجمة ٥، ص ٢٩، تاريخ الاسلام: ص ٨٤، الكامل في ضعفاء الرجال: ج ٢، ص ٥٢٠، الجامع في العلل: ج ٢، الترجمة ١٠٢٢، أحوال الرجال: الترجمة ٨٢، ص ٧٠. الضعفاء الكبير: ج ١، الترجمة ٢١٤ الضعفاء والمتروكين: الترجمة ١٣٩، ص ٧١، الفهرست: الترجمة ١٣٦، ص ٧١، ابن داود، الرجال:، الترجمة ٢٧٧، ص ٥٩. ، الكاشف: ج ١، ص ١١٦، طبقات المفسرين: ج ١، ص ١٢٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٤٤٤.

(٣) ميزان الاعتدال: ج ١، الترجمة ١٣٥٨. ، كتاب المجروحين: ج ١، ص ٢٠٨. الجرح والتعديل: ج ١، الترجمة ١٨١٣، تهذيب الكمال: ج ٤، الترجمة ٨١٩ تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٧

(٤) أبو علي القالي، الأمالي: ج ٣، ص ٢٠٠.

(٥) الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٢٨.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

كانت ولادته في حدود سنة ٣٠ - ٤٠ هـ وأدرك طفلة إمامة علي بن الحسين (عليهما السلام) وأدرك أيضا طفلة إمامة الصادق (عليه السلام) والتي امتدت حتى عام ١٤٨ هـ فيكون عمره (رحمه الله) قد تجاوز المئة والعشرين عاما إن لم يكن قد تجاوز ذلك، و تحدث أبو حمزة عن تقدمه في العمر وبلوغه من الكبر عتيا بقوله للصادق (عليه السلام): جعلت فداك قد كبر سني ودق عظمي، واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت. قال: فقال لي: يا أبا حمزة من آمن بنا وصدق حديثنا، وانتظر أمرنا كان كمن قتل تحت راية القائم بل والله تحت راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢).

واختلف في سنة وفاة أبي حمزة، فذكر الصدوق، والنجاشي، والشيخ الطوسي، وابن داود، أنها كانت سنة ١٥٠ هـ (٣) وقال العقيلي، وابن حبان، بسنديهما عن يحيى بن معين، والذهبي، والصفدي، أنه توفي سنة ١٤٨ هـ (٤).

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أبو حمزة في زمانه، مثل سلمان في زمانه، وقال الكشي: (حدثنا حمدويه بن نصير قال: حدثنا أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي حمزة، قال: كانت صببية لي، سقطت، فانكسرت يدها، فأتيت بها التيمي، فأخذها، فنظر إلى يدها، فقال: منكسرة، فدخل يخرج الجبائر، وأنا على الباب، فدخلتني رقة على الصبية، فبكت ودعوت، فخرج بالجبائر فتناول بيد الصبية، فلم ير بها شيئا، ثم نظر إلى

(١) ابن طاووس، فرحة الغري: ص ٥٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢، ص ٦٦٥، ح ٢١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٤٤٤، الطوسي، الرجال: أصحاب الصادق، ص ١٦٠،

النجاشي، الرجال: ج ١، الترجمة ٢٩٤. ، ابن داود، الرجال: الترجمة ٢٧٧، ص ٥٩.

(٤) تاريخ الإسلام: ص ٨٤، كتاب المجروحين: ج ١، ص ٢٠٨، الضعفاء الكبير: ج ١،

الترجمة ٢١٤، الوافي بالوفيات: ج ١٠، ص ٤٦١.

الآخرى، فقال: ما بها شيء قال: فذكرت ذلك لابي عبد الله عليه السلام، فقال
ياأبا حمزة، وافق الدعاء الرضا فاستجيب لك، في أسرع من طرفة عين.
عن أبي بصير، قال: دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما فعل أبو
حمزة الثمالي؟ قلت: خلفته غليلاً، قال: إذا رجعت إليه فاقرأه مني السلام،
وأعلمه أنه يموت في شهر كذا في يوم كذا، قال أبو بصير: فقلت: جعلت فداك،
والله لقد كان لكم فيه أنس، وكان لكم شيعة. قال: صدقت، ما عندنا خير له.
قلت: شيعتكم معكم؟ قال نعم إن هو خاف الله وراقب نبيه وتوقى الذنوب، فإذا
هو فعل كان معنا في درجاتنا، قال علي: فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلا
يسيراً حتى توفي^(١) وعن داود بن كثير الرقي قال: وفد من خراسان وافد يكنى أبا
جعفر... فورد الكوفة، وزار أمير المؤمنين(عليه السلام)، ورأى في ناحية رجلا
وحوله جماعة، فلما فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء ويسمعون من
الشيخ، فسألهم عنه فقالوا: هو أبو حمزة الثمالي. قال: فينا نحن جلوس إذ أقبل
أعرابي فقال: جئت من المدينة وقد مات جعفر بن محمد(عليهما السلام) فشوق
أبو حمزة وضرب بيده الأرض...^(٢)، إن أبا حمزة قد أدرك برهة من إمامة
موسى الكاظم(عليه السلام)^(٣) قال الامام الرضا: إنه قدم أربعة منا علي بن
الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وبرهة من عصر موسى(عليهم
السلام)^(٤) وثقه الشيعة وأجلوه، وضعفه أهل السنة وتركوه. ، فكان محل اعتماد
علماء الشيعة في رواية الحديث، موثقاً عندهم قال الصدوق: ثقة عدل^(٥) وقال

(١) النجاشي، الرجال، ص: ج ٣، ح ٣٥٦، ص ٤٥٨.

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٢٨، ح ٢٢

(٣) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١٩٠، الكشي، اختيار معرفة

الرجال: ج ١، ح ١٩٥، ص ٣٣٩، الطوسي، الرجال: أصحاب الكاظم، ص ٣٤٥.

(٤) الكشي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢، ح ٣٥٧، ص ٤٥٨.

(٥) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٤٤٤.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

الكشي: سألت أبا الحسن حمدويه بن نصير، عن علي بن أبي حمزة الثمالي والحسين بن أبي حمزة ومحمد أخويه وأبيه فقال: كلهم ثقات فاضلون^(١) وقال ابن النديم: من النجباء الثقات^(٢). وقال النجاشي والشيخ الطوسي وابن داود الحلبي والعلامة الحلبي: ثقة^(٣).

له عدة مؤلفات منها: كتاب النوادر وكتاب الزهد وصحيفة الحقوق و تفسير القرآن.

روى عن: إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية المدني. وأبو إسحاق النسفي وأبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني الكوفي وأسماء وإسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزيدي أبو إسحاق الكوفي والسدي أنس بن مالك

وروى عنه أبو صالح بإذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب وبريد بن أبي زياد وأبو بصير وثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الكوفي وجابر بن عبد الله الأنصاري وحبابة بنت جعفر الوالدية وحبیب بن عمرو والحسن المثلث والحسن البصري والحكم بن (عتيبة) وحرمان بن أعين وغيرهم كثير.

روى بعنوان ثابت بن دينار، عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام، وروى عنه إسماعيل بن الفضل^(٤) وروى بعنوان ثابت بن دينار أبي حمزة الثمالي، عن أبي الربيع، وروى عنه الحسن بن محبوب^(٥).

(١) الكشي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢، ح ٧٦١، ص ٧٠٧.

(٢) ابن النديم الفهرست: ص ٧٠.

(٣) ابن داود، الرجال،: الترجمة ٢٧٧، ص ٥٩، الفهرست: ص ٧١، النجاشي،

الرجال،: ج ١، الترجمة ٢٩٤، رجال العلامة الحلبي: الترجمة ٥، ص ٢٩.

(٤) الصدوق، الفقيه: ج ٢، باب الحقوق، الحديث ١٦٢٦.

(٥) الكليني، الكافي: ج ٨ الحديث ٩٣.

المفضّل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

وروى بعنوان ثابت الثمالي عن حيابة الواليلية: رضي الله عنها، وروى عنه المفضّل بن عمر^(١).

٢- جابر بن يزيد الجعفي

يعتبر جابر بن يزيد الجعفي^(٢) من أعمدة وأساطين المذهب الامامي ومن الطبقة الأولى من أصحاب الأئمة عليهم السلام لاسيما الامامين الباقرين عليهما السلام، كني جابر بأبي عبد الله كما هو عند الأكثر وبأبي محمد^(٣) وبأبي يزيد، فقد قال فيه المزي: أبو عبد الله ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد الكوفي^(٤).

وقد افترق فيه علماء الرجال - لاسيما العامة منهم - الى ثلاثة:

فمنهم وثقه ومجده وبجله ومنهم من توقف فيه أو سكت ومنهم من تركه أو ضعفه، أما علماؤنا فقد انفرد النجاشي عن الشيخ الطوسي بتضعيفه بلا ذكر أي مدح له، رغم إن ابن حجر لم يذكره في عداد الضعفاء بل قال: جابر بن يزيد

(١) الصدوق، الفقيه: ج ٤٤، باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب، الحديث ٨٩٨.

(٢) لترجمة جابر الجعفي يراجع: ابن داود، الرجال، ص ٢٣٥، العاملي، التحرير الطاووسي، ص ١١٥، التفرشي، نقد الرجال، ج ١ ص ٣٢٥، الارديلي، جامع الرواة: ج ١ ص ١٢٤، ابو علي، طرائف المقال: ج ١ ص ٤٩١، الخاقاني، الرجال ص ١٢٣، الحلبي، خلاصة الاقوال ص ٦٤، تاريخ ال زرارة: ج ٢ ص ٥٩، الجوهري، الصحاح: ج ٤ ص ١٣٣٧، النوري، خاتمة مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٢١٠، تهذيب المقال: ج ٥ ص ٤٣، ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ١ ص ٤٨٠، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٤ ص ٣٣٦، الطوسي، الفهرست: ص ٩٥ والرجال: ص ١٢٩، واختيار معرفة الرجال ص ٤٤٩، النجاشي، الرجال، ص ١٣٠، المزي، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٤٦٦، البخاري، التاريخ الكبير: ج ١ ص ٢١٠، الذهبي، لسان الميزان: ج ٧ ص ١٨٨، ابن سعد، الطبقات: ج ١ ص ٤٣، البرقي، الرجال، ص ٩، ابن الاثير، اسد الغابة: ج ١ ص ٣٤٨.

(٣) البخاري، التاريخ الكبير: ج ١ ص ٢١٠.

(٤) المزي، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٤٦٦.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

الجعفي أبو عبد الله الكوفي^(١). وإما الكشي فجمع بين الروايات المادحة وغيرها، إلا أن الشيخ الطوسي قد أغمض عن الطعن فيه بوجه بل مدحه في أصحاب الصادق عليه السلام بقوله: تابعي اسند عنه، روى عنه، وجعل في فهرسة كتابه من الأصول بقوله: له أصل.

لم تقف على ذكر لتاريخ مولد جابر الجعفي في كلام علماء الرجال والأنساب إلا أن عصر مولده يسير المعرفة وذلك لاتفاق الكل على انه مات سنة (١٢٨) هجرية وانه مات شيخاً كبير السن حين مات، ومن عادة أهل ذلك الزمان ابن ثمانين أو مثله أو بعده بقليل، وإنه أيضاً، روى عن غير واحد من الصحابة وكبار التابعين، وكونه أيضاً هو من التابعين، فعلى هذا يحتمل إن يكون من مواليد سنة خمسين قبلها أو بعدها بقليل.

صرح الكثير من علماء الرجال إن جابر يعد من التابعين، وانه روى عن بعض الصحابة وعن كبار التابعين، ممن نزل الكوفة او ممن التقى بهم في المدينة وغيرها.

ويمكن تقسيم الطبقات الرجالية التي روى عنها جابر هكذا:
أولاً: الصحابة.

ثانياً: التابعين من غير أهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً: أهل البيت عليهم السلام.

أولاً: روايته عن الصحابة

روى جابر الجعفي عن ثلاثة من كبار الصحابة أبرزهم جابر بن عبد الله الأنصاري فقد قال الشيخ الصدوق في مشيخته في كتاب الفقيه: وما كان فيه عن

(١) ابن حجر، لسان الميزان: ج ٧ ص ١٨٨.

جابر بن عبد الله الأنصاري فقد رواه عن علي بن أحمد بن موسى عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله^(١).

وروى أيضا عن أبي الطفيل الصحابي المتوفى سنة ١١٠ هـ والذي ولد عام احد وهو آخر الصحابة موتا ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ذكر المزي في تهذيب الكمال والذهبي في كتابيه الكاشف وتاريخ الإسلام، وأخرج الطبري في تاريخه بأسانيده عن جابر عن أبي الطفيل عن أمير المؤمنين عليه السلام مما رواه في تفسير قوله تعالى (وفديناه بذبح عظيم)^(٢) وأخرج الحسكاني أيضا في توحيد أمير المؤمنين عليه السلام بالعلم بالقرآن عن جابر عن أبي الطفيل عن النبي صلى الله عليه وآله: علي يعلم الناس بعدي تأويل القران ما لا يعلمون أما الصحابي الثالث الذي روى جابر عنه فهو الحارث بن مسلم قاله المزي^(٣).

والرابع من الصحابة ممن روى عنهم جابر هو ابن سابط المكي المتوفى سنة (١١٨ هـ) روى حديث ذبح البدن معقولة اليسرى^(٤) وكذلك حديث حب النبي صلى الله عليه وآله لعقيل حبين^(٥).

والخامس هي الصحابية الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام كما ذكره الصدوق^(٦) وروى جابر عنها خطبة الزهراء عليها السلام، وتعد الحوراء

(١) الصدوق، الفقيه: ج ٤ ص ٣٧.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ج ١ ص ٢٧٧.

(٣) المزي، تهذيب الكمال: ج ١٧ ص ٣٣.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٣ ص ٢٩٥.

(٥) الصدوق، الخصال ص ٧٦.

(٦) الصدوق، الفقيه: ج ٣ ص ٣٧٢.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

من الصحابييات بل لا يبعد كونها من أصحاب الكساء واية التطهير والمباهلة دالة على ذلك، قال ابن الأثير أنها ولدت في حياة النبي صلى الله عليه واله^(١).

ثانيا: روايته عن التابعين

أما روايته عن التابعين من غير أهل البيت فهم كثر.

ثالثا: روايته عن أهل البيت عليهم السلام

روايته عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام: وقد روى جابر عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام حديث استهزاء ضمرة بحديث رسول الله صلى الله عليه واله في معنى كلام الميت لحامله وغاسليه وحديث الخيط الأصفر، وما جرى بينه وبين عمه محمد بن الحنفية وروايات أخرى كثيرة، وان جابر يعد من الطبقة الأولى من أصحاب الأمام الباقر عليه السلام، قال المفيد: أصحاب محمد بن علي عليهما السلام: جابر بن يزيد الجعفي، وحرمان ابن أعين، وزرارة، عامر بن عبد الله بن جذاعة، حجر بن زائدة، عبد الله بن شريك العامري، فضيل بن يسار البصري، سلام بن المستنير، بريد بن معاوية العجلي، الحكم بن أبي نعيم^(٢). وهو باب الإمام الباقر كما هو المشهور عن الأصحاب، قال صاحب الفصول المهمة عند ترجمة الإمام الباقر عليه السلام: وبوابه جابر الجعفي^(٣).

لقد اشتدت التقيّة في زمن الإمام الباقر عليه السلام وضاعت الأوضاع السياسية في الكوفة واخذ الأمويون يطاردون شيعة ال محمد والعلماء منهم خاصة ممن يروي فضائل أهل البيت عليهم السلام، ففر جابر الى المدينة لطلب

(١) ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٥ ص ٣٦٩.

(٢) المفيد، الاختصاص ٨، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٤.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٤٥.

العلم هناك، قال كهمس: قال لي جابر الجعفي: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي: من أين أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة قال: ممن؟ قلت: من جعفي قال: ما أقدمك إلى هاهنا؟ قلت: طلب العلم، قال: ممن؟ قلت: منك، قال: فإذا سألك أحد من أين أنت فقل: من أهل المدينة، قلت: أيحل لي أن أكذب؟ قال: ليس هذا كذبا، من كان في مدينة فهو من أهلها حتى يخرج^(١)، وفي ذلك الوقت اخذ عليه الإمام الباقر في كتمان أحاديث ال محمد عليهم السلام وبين له انه سر وانه صعب مستصعب حتى اشتهر هذا الحديث عن جابر باكثر من لفظ عن عمار بن مروان عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان امرنا سر في سر وسر مستسر وسر لا يفيد الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر^(٢). فغذاه الامام الباقر عليه السلام بالعلم والمعرفة واودعه بعض أسراره روى عمرو بن شمر، عن جابر، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا شاب فقال: من أنت؟ قلت: من أهل الكوفة جئتك لطلب العلم، فدفعت إلى كتابا وقال لي: إن أنت حدثت به حتى تهلك بنو امية فعليك لعنتي ولعنة آبائي، وإن أنت كتمت منه شيئا بعد هلاك بني امية فعليك لعنتي ولعنة آبائي، ثم دفع إلى كتابا آخر ثم قال: وهاك هذا، فإن حدثت بشئ منه أبدا فعليك لعنتي ولعنة آبائي^(٣).

وربما ضاق صدره لما حصل فيلجأ إلى الإمام عليه السلام يستشيره في كيفية الكتمان والمحافظة على السر، فيدله الإمام على طريقة اختص بها أهل البيت عليهم السلام للتفيس عن صدره، عن أبي جميلة عن جابر، قال: حدثني أبو جعفر عليه السلام تسعين ألف حديث لم يحدث بها أحدا قط، ولا احدث بها

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب: ج ٤ ص ٢٠٠، الكشي، الرجال ١٧٠، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٧ ح ٣٠، علل الشرايع: ج ١ ص ٢٢٣
(٢) الصفار، بصائر الدرجات: ص ٤٢، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢ ص ١٩١، الحلي، مختصر بصائر الدرجات ١٠٦.

(٣) التوري، مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٩٩، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢ ص ٧٠.

..... الفصل الأول: الفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

أحدا أبدا، قال جابر: فقلت لابي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنك قد حملتني وقرا عظيما بما حدثتني به من سركم الذي لا يحدث به أحدا، فرميا جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون، قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبال: فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها، ثم قل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا^(١).

و عن إسماعيل بن مهران، عن حدثة، عن جابر بن يزيد قال: حدثني محمد بن علي عليه السلام بسبعين حديثا لم يحدث بها أحدا قط، ولا أحدث بها أحدا أبدا، فلما مضى محمد بن علي عليه السلام ثقلت على عنقي وضاق بها صدري فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إن أباك حدثني سبعين حديثا لم يخرج مني شئ منها ولا يخرج شئ منها إلى أحد، وأمرني بسترها، وقد ثقلت على عنقي، وضاق بها صدري، فما تأمرني فقال: يا جابر إذا ضاق بك من ذلك شئ فاخرج إلى الجبانة، واحفر حفيرة، ثم دل رأسك فيها وقل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ثم طمه فإن الأرض تستر عليك، قال جابر: ففعلت ذلك فخف عني ما كنت أجده^(٢).

وهذه هي طريقة امير المؤمنين عليه السلام، فلذلك كان جابر يصف الامام الباقر عليه السلام بانه وصي الأوصياء:

روى عن عبدالله بن عطاء المكي قال: ما رأيت العلماء عند احد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه، وكان جابر بن

(١) المفيد، الاختصاص، ص ٦٧، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢ ص ٦٩.

(٢) المفيد، الاختصاص، ص ٦٧، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢ ص ٦٩.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية.....

يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن علي شيئا قال: حدثني وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، محمد بن علي بن الحسين عليه السلام^(١).

وكان يرى انه حمل أخباراً جمه بفضلها لا يحق له البوح بها وبعضها منع كتاب الحديث للسلطين كتابتها عنه، فقد ذكر السيد ابن طاووس: روى مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الاول باسناده إلى الجراح بن مليح قال: سمعت جابرا يقول: عندي سبعون ألف حديث، عن ابي جعفر محمد الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله تركوها كلها ثم ذكر مسلم في صحيحه باسناده إلى محمد بن عمر الرازي قال: سمعت حريزا يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه لانه كان يؤمن بالرجعة. ثم قال: انظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم صلى الله عليه وآله برواية ابي جعفر عليه السلام الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم^(٢).

وعن جابر، قال: رويت خمسين ألف حديث ماسمعه أحد مني^(٣). فأودعه وصيته التي تعد من كنوز الأخلاق والمعارف. روي عنه عليه السلام أنه قال له: يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمسا: إن حضرت لم تعرف. وإن غبت لم تفتقد. وإن شهدت لم تشاور. وإن قلت لم يقبل قولك. وإن خطبت لم تزوج.... الوصية^(٤).

(١) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب: ج ٣ ص ٣٣٤، المفيد، الارشاد، ص ٢٨٠، ابو نعيم، حلية الاولياء: ج ٣ ص ١٨٦، المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٦ ص ٢٨٦ ح ٢.

(٢) المجلسي، بحار الانوار: ج ٥٣ ص ١٤١

(٣) النوري، مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٩٨

(٤) العاملي، وسائل الشيعة: ج ١ ص ٧٢

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

كانت مدة تشرفه بخدمة الإمام ثمانني عشرة سنة كما قال هو: خدمت سيد الأنام أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ثمانني عشرة سنة^(١) ولما أراد العودة إلى الكوفة، وقد علم الإمام الباقر عليه السلام إن الكوفة تحت نظر السلطة الأموية وان جابر لمن حمل علوم آل محمد سوف يكون على رأس المطلوبين للبلاد الأموي، أمره بأمر فقام به خير قيام، ألا وهو التظاهر بالجئون للفرار من شرار الأعداء والحفاظ على نفسه ودينه^(٢).

إن اغلب من ترجم لجابر الجعفي ذكر له أصول ومؤلفات هي عبارة عن مدونات لروايات أهل البيت عليهم السلام وهي بعض من السبعين ألف حديث التي يرويها جابر عن الباقر عليه السلام وهذه الأصول منوعة منها في التاريخ ومنها في الأحكام الشرعية ومنها في العقائد والتفسير وغير ذلك ومما أمكن إحصاؤه ورصده من كتبه نذكر:

كتاب جابر

هو كتاب جابر الذي يقول وصفه النجاشي قائلا: كتاب جابر بن يزيد الجعفي حدثني به خال ابي ابو العباس البراز عن القاسم بن الربيع عن ابن سنان عن عمار عن منخل عن جابر^(٣) و أصل جابر: قال عنه الشيخ الطوسي في الفهرست: جابر بن يزيد الجعفي له اصل اخبرنا به ابن ابي جيد عن الوليد عن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن عن ابي نجران عن

(١) المجلسي، بحار الانوار: ج ٧٨ ص ١٨٣ و ج ٧٩ ص ٢٠٩ ح ١٩

(٢) الكليني، الكافي: ج اص ٤٥٠، المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٦ ص ٢٨٢ ح ٨٥، البحراني،

العوالم ١٤٠ ح ١٤، العاملي، اثبات الهداة: ج ٣ ص ٣٩ ح ٤، البحراني، مدينة المعاجز: ج ٥ ص

٤٠ ح ٤١.

(٣) تاريخ ال زرارة: ج ٢ ص ٥٩.

المفضل بن صالح عنه ورواه حمد بن زياد عن ابراهيم بن سليمان عن جابر^(١) و كتاب النوادر: وهذا الكتاب ذكره الشيخ الطوسي فقال: له كتاب النوادر اخبرنا احمد بن محمد الجندي قال: حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف قال حدثنا محمد بن سنان عن عمارة بن مردان عن المنخل بن جميل عن جابر به^(٢) و كتاب الفضائل: اخبرنا احمد بن محمد بن هارون عن احمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن احمد بن الحسين القطواني عن عباد بن ثابت عن عمرو بن شمر عن جابر به^(٣) و كتاب الجمل وكتاب صفين^(٤) وكتاب النهروان وكتاب مقتل امير المؤمنين عليه السلام وكتاب مقتل الحسين عليه السلام: روى هذه الكتب الحسن بن الحصين العمر قال: حدثنا احمد بن ابراهيم بن يعلى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي و اخبرنا عن نوح عن عبد الجبار بن يشران الساكن نهر خطي عن محمد بن زكريا العذاني عن جعفر بن محمد بن عمار عن ابيه عن عمرو بن شمر عن جابر بهذه الكتب^(٥) وله ايضا رسالة ابي جعفر عليه السلام الى اهل البصرة وتفسير القرآن^(٦).

فهذا هو التراث الروائي والعلمي لجابر بن يزيد الجعفي ولم يصلنا منه شيء إلا ما كان متفرقا في امهات الكتب ضمن الكافي والتهذيب والفتاوى وغيرها مما جمع من الأصول الاربعمائة، نعم وصلنا أصل جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي وهذا جله مروى عن جابر الجعفي فان مجموع الأخبار المروية فيه

(١) الطوسي، الفهرست ص ٩٥.

(٢) الطوسي، الفهرست ص ٩٥.

(٣) الطوسي، الفهرست ص ٩٥.

(٤) هذا الكتاب خرجناه وحقناه عن بعض الاصول والمصادر الحديثية والتاريخية.

(٥) النجاشي، الرجال، ص ١٣٠.

(٦) وهو تفسير كبير وعظيم وفقنا الله لجمعه وترتيبه وطبع بمحمد لله في (٨٠٠ صفحة).

يبلغ (١٢٢) حديثاً وما كان فيه مروياً عن جابر الجعفي بلغ (٨٩) حديثاً فلعله أصل من أصول جابر أو هو كتاب جابر و زيد عليه.

وما يقوي ذلك الظن إن روايته في أول أخباره تنتهي إلى جابر فهو مروى عن الشيخ أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن إبراهيم التلعكبري قال حدثنا محمد بن همام قال حدثنا حمد بن زياد الدهقان قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن زياد بن جعفر الأزدي البزاز قال حدثنا محمد بن المثني بن القاسم الحضرمي قال حدثنا جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن حمد بن شعيب السبيعي عن جابر بن يزيد الجعفي^(١).

لم يكتف الأ أصحاب بالرواية عن جابر الجعفي إنما راحوا يكتبون إخباره وتاريخ حياته وذلك لأهمية الرجل في التاريخ الإمامي، ومن الذين صنفوا في أخبار جابر الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش بن إبراهيم بن أيوب الجوهري الإمام في الأدب والتواريخ وعلوم الحديث، وكان معاصراً لشيخنا الصدوق ومن أهل العلم والأدب له كتاب أخبار جابر الجعفي^(٢).

ولتمتعته بالوثاقة ودقة النقل مع وفور العقل وغزارة العلم حضي جابر الجعفي على ثناء واطراء المؤرخين ورجال الحديث والعلماء فقد روى عن سفيان الثوري: أنه قال جابر الجعفي صدوق في الحديث إلا أنه كان يتشيع، وحكي عنه أنه قال: ما رأيت أروع بالحديث من جابر وقال أبو عبد الله الذهبي في ميزان الاعتدال: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة، له عن أبي الطفيل والشعبي وخلق، وعنه شعبه وأبو عرانة وعدة. قال ابن المهدي عن سفيان: كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث ما رأيت أروع منه في الحديث،

(١) الاصول الستة عشر، ص ٦٠.

(٢) الخزاز، مقتضب الأثر، ص ٧.

وقال شعبة: صدوق وقال يحيى بن بكير عن شعبه: كان جابر إذا قال أنا وثنا وسمعت فهو من أوثق الناس، وقال وكيع: ما شككتم في شيء فلا تشكوا ان جابر الجعفي ثقة. وقال ابن عبد الكريم: سمعت الشافعي يقول: قال سفیان الثوري لشعبة لان تكلمت في جابر الجعفي لا تكلمن فيك، وقال زهير بن معاوية، سمعت جابر بن يزيد يقول: عندي خمسون ألف حديث ما حدثت منها بحديث، وذكر شهاب أنه سمع ابن عيينة يقول: تركت جابرا الجعفي وما سمعت منه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فعلمه مما تعلم، ثم دعا علي الحسن فعلمه مما تعلم، ثم دعا الحسن الحسين فعلمه مما تعلم، ثم دعا الحسين ولده حتى بلغ جعفر بن محمد، قال سفیان: فتركته لذلك. وقال ابن عدي بالإسناد عن الحميدي سمعت سفیان سمعت جابراً الجعفي يقول: انتقل العلم الذي كان في النبي صلى الله عليه وآله الى علي، ثم انتقل من علي إلى الحسن، ثم لم يزل حتى بلغ جعفراً^(١) وقال سفیان الثوري لشعبه: لئن تكلمت في جابر الجعفي لا تكلمن فيك^(٢) وقال العلامة المجلسي: الذي يخطر ببالي من تتبع اخباره انه كان من أصحاب أسرارهما عليهما السلام وكان يذكر بعض المعجزات التي لاتدرکها عقول الضعفاء فحصل به الغلو في بعضهم ولم يصح عندي شيء يدل على غلوه واختلاطه^(٣).

قال الطوسي. توفي سنة ثمان وعشرين ومائة على ما ذكر ابن حنبل، وقال ابن معين: مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة^(٤).

(١) الطوسي، إختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٤٢.

(٢) الطوسي، إختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٤٢.

(٣) النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ٢١٦.

(٤) رسول، تفسير جابر الجعفي، ص ١٥.

٣- أبو بصير البخاري

يحيى بن أبي القاسم الأسدي، أبو بصير الكوفي، مولى بني أسد، كنيته أبو محمد، ولعله كُني بأبي بصير لأنه كان ضريباً.

أبو بصير كنية مشتركة لراويين شيعيين من أصحاب الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) هما:

أبو بصير كنية لعدة أشخاص، منهم عبد الله بن محمد الأسدي، وليث بن البخاري المرادي ويحيى بن القاسم الأسدي المكفوف، والمعرف بأبي البصير هو الأخير، وهذا يدلنا بوضوح ان أبا بصير متى ما اطلق فالمراد به يحيى بن القاسم. وقد ورد اسم أبي بصير من دون قيد في سند الكثير من الروايات، حيث لا يتسنى تحديد هوية الراوي إلا من خلال القرائن الخارجية، والكثير من علماء الرجال يعتبر كلا الرجلين ثقة وموضع اعتماد.

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلا أنه من أعلام القرن الثاني الهجري، ومن المحتمل أنه ولد في الكوفة باعتباره كوفياً^(١) كان من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام عدّه جماعة من الذين أجمعت العصابة على تصديقهم، والانقياد لهم بالفقه.

واشتهر بكونه أحد أكبر رواة الشيعة الإمامية

قال الكشي: أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأصحاب أبي عبد الله عليهما السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفضه الأولين ستّة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي، قالوا: وأفضه الستّة زرارة، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي، وهو ليث بن البخاري^(٢)

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢١ ص ٣٠.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٢ ح ٤٣١.

قال المجلسي: وهو المشهور بالثقة^(١).

قال جعفر بن محمد الصادق: بشر المختين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن البخترى المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة بن أعين، أربعة نجباء، أمناء الله على حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء لانتقطعت آثار النبوة واندرست^(٢).

قال موسى بن جعفر الكاظم: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر... ثم ينادي المنادي: أين حواري محمد بن علي وحواري جعفر بن محمد؟ فيقوم... وأبو بصير ليث بن البخترى المرادي... فهؤلاء المتحورة أول السابقين، وأول المقربين، وأول المتحورين من التابعين^(٣).

وتظهر مكانته العلمية جلياً من خلال إرجاع الإمام الصادق عليه السلام الناس إليه، قال شعيب العقرقوفي: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربما احتجنا أن نسأل عن الشيء فمن نسأله؟ قال: عليك بالأسدي، يعني أبا بصير^(٤) قال الشيخ النجاشي قدس سره: ثقة، وجيه^(٥) يعتبر من رواة الحديث في القرن الثاني الهجري، فقد روى أحاديث عن الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام. له كتاب مناسك الحج، رواه علي بن أبي حمزة، والحسين بن أبي العلاء، عنه. وكتاب يوم وليلة.

توفي رضي الله عنه عام ١٥٠هـ. عن إسحاق بن عمار قال: اقبل أبو بصير مع أبي الحسن موسى من المدينة يريد العراق فنزل في زباله، فمرض أبو بصير وحم

(١) المجلسي، ملاذ الأخيار: ج ١٣ ص ٣٩٦.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٣٩٨/١ ح ٢٨٦.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٤٣ ح ٢٠.

(٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٤٠٠ ح ٢٩١.

(٥) الكشي، الرجال، ص ٤٤١ رقم ١١٨٧.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

بزبالة، فدعا بعلي بن أبي حمزة البطائني، وكان تلميذه فأوصاه، وقال: إذا أنامت فافعل بي كذا وكذا فمات أبو بصير بزبالة^(١).

٤- أبو أيوب العطار

روى عن جابر، وروى عنه المفضل بن عمر. الكافي: الجزء ٢، كتاب الايمان والكفر ١، باب المؤمن وصفاته وعلاماته ٩٩، الحديث ٢٠^(٢).

٥- إسماعيل بن أبي فديك

إسماعيل بن أبي فديك (بالفاء المضمومة أو بالقاف: قديد): له كتاب معتمد، روى عن أبي عبد الله صلوات الله عليه كما في الفقيه باب الدين والقرض الحديث ٤٧٨، وروى كتابه محمد بن سنان، عن المفضل، عنه، كما في مشيخة الفقيه^(٣).

ونقل الوحيد مدحه عن خاله المجلسي، لكنه غير موجود في الوجيزة: وعلى تقدير ثبوته فهو لا ينفع، لأنه مبني على الاجتهاد، وعن جمع، منهم المقدسي: أن اسم أبي فديك: دينار، لكنه لم يثبت وعلى تقدير ثبوته، لا يثبت اتحاده مع إسماعيل بن دينار الثقة. وطريق الصدوق إليه: الحسين بن أحمد بن إدريس،

(١) الطوسي، الرجال، ص ١٤٠ وص ٣٣٣ وص ٣٦٤ و الفهرست، ١٧٨، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٣٠٨، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٢٨ وص ٧٤ وج ٢١ ص ٦٣، الحلبي، الرجال ٢٦٤ وتوضيح الاشتباه، ص، ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ١٣٠، النجاشي، الرجال، ص ٣٠٨، ابن داود، الرجال، ص ٢٠٢ وص ٢٨٤. ٣٠١، القمي، الكنى والألقاب: ج ١ ص ١٧.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢٢ ص ٤١، الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٦٨٤.

(٣) النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٦١٧.

عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن إسماعيل بن أبي فديك^(١).

وذكر الرازي اسم أبي فديك مسلم مولى بني الدليل روى عنه ابنه محمد، ولإسماعيل هذا ترجمة في باب الدال لإسماعيل بن دينار، وذكره البخاري في الموضوعين ويأتي في ترجمة ابنه محمد بن إسماعيل (واسم أبي فديك دينار) والظاهر أن إسماعيل هو ابن مسلم بن أبي فديك دينار^(٢).

٦- يونس بن يعقوب

أبو علي يونس بن يعقوب بن قيس البجلي، الدهني وقيل النهدي بالولاء، الكوفي، الجلاب، وقيل القماط. من ثقات محدثي الامامية، ومن المحظوظين لدى الأئمة عليهم السلام، وكان فقيها، جليل القدر، حسن العقيدة، روى كذلك عن الامامين الكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام، وكان مختصا بالإمامين الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام، ومن وكلاء الكاظم عليه السلام، أصبح من الرؤساء الأعلام والفقهاء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام.

روى عنه الحسن بن علي بن فضال، وإسماعيل السراج، وعباس بن عامر وغيرهم. توفي في حياة الإمام الرضا عليه السلام بالمدينة المنورة وذلك قبل سنة ٢٠٣، فتولى الإمام الرضا عليه السلام غسله وكفنه ودفنه بالبقيع^(٣) أمه منية بنت

(١) الخوثي، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٢٧، الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٦٣.

(٢) الرازي، الجرح والتعديل: ج ٢ ص ١٩٩.

(٣) الطوسي، الرجال، ٣٣٥ و ٣٦٣ و ٣٩٤، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٢٢٨. المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٣٤٤، الطوسي، الفهرست، ص ١٨٢، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٣٢، النجاشي، الرجال، ٣١١، الحلبي، الرجال، ١٨٥، ابن داود، الرجال، ص

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

عمار بن أبي معاوية الدهني أخت معاوية بن عمار^(١) وكان قد قال بعبد الله فرجع، له كتاب الحج، روى عنه: الحسن بن فضال، رجال النجاشي^(٢) له كتاب رواه جماعة، عن أبي المفضل، عن ابن بطة، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عنه، روى عنه: ابن أبي عمير، الفهرست^(٣) ثقة، من أصحاب الصادق^(٤) والكاظم^(٥) والرضا^(٦) عليهم السلام، وقال ابن بابويه في مشيخة الفقيه: يوسف بن يعقوب، أخو يونس بن يعقوب، وكانا فطحين^(٧).

وقال الكشي: حدثني حمدويه ذكره عن بعض أصحابه إن يونس بن يعقوب فطحي، كوفي، مات بالمدينة وكنهه الرضا عليه السلام، وإنما سمي فطحيا لأن

٢٠٧ و ص ٢٨٩، توضيح الاشتباه، ص ٣٠٥، التبريزي، معجم الثقات، ص ١٣٤، البرقي، الرجال، ص ٣٠، التفريسي، نقد الرجال، ص ٣٨٢، الأردبيلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ٣٦٠، الكاظمي، هداية المحدثين، ص ١٦٥. القهبائي، مجمع الرجال: ج ٦ ص ٣٠٨، النجاشي، الرجال، ص ٣٨٥، الطهراني، الذريعة: ج ٦ ص ٢٥٤، الصدوق، الخصال، ص ٢٨١ و ص ٣٥٦ و ص ٣٨٤، المفيد، الاختصاص ٦٨ و ص ١٩٦ و ص ٢٦٧ و ص ٣١٦، القمي، سفينة البحار: ج ١ ص ٥٠، المازندراني، منتهى المقال، ص ٣٣٧، الاسترآبادي، منهج المقال، ص ٣٨٠، الكاشاني، نضد الايضاح، ص ٣٦٨، الحلبي، ايضاح الاشتباه، ص ١٠٤. العاملي، التحرير الطاووسي، ص ٣١٢، الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ج ٣ ص ٤٧١.

(١) البروجردي، طرائف المقال: ج ١ ص ٦٣٢.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٤٤٦.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ١٨٢.

(٤) الطوسي، الرجال، ص ٣٢٣.

(٥) الطوسي، الرجال، ص ٣٤٥.

(٦) الطوسي، الرجال، ص ٣٦٨.

(٧) الصدوق، مشيخة الفقيه: ج ٤، ص ١٠٥.

عبد الله بن جعفر كان أفتح الرأس، وقد قيل: إنه أفتح الرجلين، وقيل: إنهم نسبوا إلى رجل يقال له: عبد الله بن فطيح^(١).

وذكر الكشي أيضاً أحاديث حسنة تدل على صحة عقيدته^(٢). وقال العلامة في الخلاصة: والذي اعتمد عليه قبول روايته^(٣).

اختلف علماؤنا فيه، فقال الشيخ الطوسي: إنه ثقة مولى، شهد له وعدّه في عدة مواضع. وقال النجاشي: إنه اختص بأبي عبد الله عليه السّلام إلى آخر ما مر. ثم قال: وقال أبو جعفر بن بابويه: إنه فطحي هو وأخوه يوسف. والحق أنه ثقة، وقول ابن بابويه بكونه فطحيّاً صحيح، لكنّه رجع بشهادة النجاشي، فإنّه قال: كان يقول بعبد الله ورجع^(٤).

وقال الكشي: حدّثني حمدويه عن بعض أصحابه: إنّ يونس بن يعقوب فطحي كوفي مات بالمدينة وكفّنه الرضا عليه السّلام، وروى أحاديث حسنة تدلّ على صحّة عقيدة هذا الرجل. عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السّلام فقلت له: جعلت فداك إنّ أباك كان يرقّ عليّ ويرحمني فإن رأيت أن تنزلني بتلك المنزلة فعلت، قال: فقال لي: يا يونس إنّي دخلت على أبي وبين يديه حيس أو هريسة، فقال: ادن يا بني فكل من هذا، بعث به إلينا يونس، إنه من شيعتنا القدماء، فنحن لك حافظون. قال أبو النضر: سمعت علي بن الحسن بن فضال يقول: مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السّلام بجنوطه وكفّنه وجميع ما يحتاج إليه، وأمر مواليه وموالي أبيه وجدّه أن يحضروا جنازته، وقال لهم: احضروا له في البقيع فإنّ لكم أهل المدينة: عراقي لا ندّفنه

(١) النجاشي، الرجال، ص ٣٨٥.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٣٨٥.

(٣) التفرشي، نقد الرجال: ج ٥ ص ١١٢.

(٤) النراقي، شعب المقال في درجات الرجال، ص ٢٢٤.

في البقيع فقولوا لهم: هذا مولى أبي عبد الله عليه السّلام وكان يسكن العراق فإن معتمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا موابليكم في البقيع، ووجه أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السّلام إلى زميله محمد بن الحباب وكان رجلاً من أهل الكوفة: صلّ عليه أنت^(١). وعده الفاضل عبد النبي الجزائري رحمه الله في قسم الثقات دون الموثقين^(٢) وفي الوجيزة: ابن يعقوب موثق كالصحيح لرجوعه عن الفطحية^(٣) روى عنه الحسن بن علي بن فضال، وابن أبي عمير، ومحمد بن عبد الحميد، والعبّاس بن عامر، والسندي بن محمد، والحكم بن مسكين، ومحمد بن سنان، ومحمد بن أبي حمزة، والحسن بن محبوب^(٤).

وعن علي بن الحسن بن فضال، قال: حدثنا محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: فقلت له: جعلت فداك، إن أباك كان يرق علي فيرحمني، فإن رأيت أن تنزلي بتلك المنزلة فعلت، قال: فقال لي: يا يونس إنني دخلت على أبي، وبين يديه حيس، أو هريسة. فقال لي: أدن يا بني فكل من هذا، هذا بعث به إلينا يونس، إنه من شيعتنا القدماء، فنحن لك حافظون. قال أبو النضر: سمعت علي بن الحسن يقول: مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بخنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه، وأمر موابليه وموابلي أبيه وجده أن يحضروا جنازته، وقال لهم: هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق، وقال لهم: احضروا له في البقيع، فإن قال لكم أهل المدينة: إنه عراقي لا ندفنه بالبقيع، فقولوا لهم: هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام، وكان يسكن العراق،

(١) النجاشي، الرجال، ص: ٣٨٥.

(٢) الجزائري، حاوي الأقوال، ص ١٦٣.

(٣) البهائي، الوجيزة، ص ٣٤٥.

(٤) الكاظمي، هداية المحدثين، ص ١٦٥ المازندراني، منتهى المقال: ج ٧ ص ٩٦.

فإن منعتونا أن ندفنه بالبقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع، فدفن في البقيع، ووجه أبو الحسن علي بن موسى عليه السلام، إلى زميله محمد بن الحباب - وكان رجلا من أهل الكوفة -: صل عليه أنت.

وعن علي بن الحسن، قال: حدثني محمد بن الوليد، قال: رأني صاحب المقبرة - وأنا عند القبر بعد ذلك - فقال لي: من هذا الرجل صاحب هذا القبر، فإن أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام، أوصاني به، وأمرني أن أرش قبره شهرا، أو أربعين يوما في كل يوم؟ فقال أبو الحسن: الشك مني. قال: وقال لي صاحب المقبرة: إن السرير عندي - يعني سرير النبي صلى الله عليه وآله - فإذا مات رجل من بني هاشم صر السرير، فأقول: أيهم مات حتى أعلم بالغدادة، فصر السرير في الليلة التي مات فيها الرجل، فقلت: لا أعرف أحدا منهم مريضا، فمن ذا الذي مات؟ فلما أن كان من الغد جاءوا فأخذوا مني السرير، وقالوا: مولى لأبي عبد الله عليه السلام، كان يسكن العراق.

وقال علي بن الحسن: كانت أمه أخت معاوية بن عمار، وكانت تدخل على أبي عبد الله عليه السلام، وامراته كانت مصرية (مصرية) وكانت تدخل على أبي عبد الله عليه السلام.

علي بن الحسن، قال: حدثني محمد بن الوليد، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: جعلت فداك، سرتني ما فعلت بيونس. قال: فقال لي: أليس بما صنع الله بيونس أن نقله من العراق إلى جوار نبيه صلى الله عليه وآله.

علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، قال: قال لي يونس: ذكر لي أبو عبد الله عليه السلام، أو أبو الحسن عليه السلام، شيئا أسر به، قال: فقال لي: لا والله ما أنت عندنا بمتهم، إنما أنت رجل منا أهل البيت، فجعلك الله مع رسوله وأهل بيته، والله فاعل ذلك إن

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

شاء الله. وذكر أنه قال: انظروا إلى ما ختم الله به ليونس، قبضه مجاورا لرسوله صلى الله عليه وآله.

علي بن محمد، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام، في شيء كتبت إليه فيه: يا سيدي، فقال للرسول، قل له إنك أخي.

علي بن الحسن، عن عباس بن عامر، عن يونس بن يعقوب. قال: كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام، أسأله أن يدعو لي أن يجعلني ممن ينتصر به لدينه، فلم يجبني، فاغتمت لذلك، فقال يونس: فأخبرني بعض أصحابنا أنه كتب إليه بمثل ما كتبت فأجابه، وكتب في أسفل كتابه: يرحمك الله إنما ينتصر الله لدينه بشر خلقه.

وروى عن أبي سعيد الآدمي، قال: حدثني محمد بن الوليد، قال: حضرت جنازة معاوية بن عمار، ويونس بن يعقوب حاضر فصلى بأصحابنا وأذن وأقام. وعن حمدويه، قال: حدثني أيوب، عن محمد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا يونس، قل لهم يا مؤلفة قد رأيت ما تصنعون، إذا سمعتم الاذان أخذتم نعالكم وخرجتم من المسجد. وفي ترجمة عيسى بن عبد الله القمي، أن يونس بن يعقوب لما سمع وصية أبي عبد الله عليه السلام إلى عيسى بن عبد الله وقوله له: فإذا كان الشمس من ههنا من العصر فصل ست ركعات، لم يترك الست ركعات. وقع بعنوان يونس بن يعقوب في إسناد كثير من الروايات، تبلغ ثلاثمائة وأربعة عشر موردا^(١).

(١) الخثومي، معجم رجال الحديث: ج ٢١ ص ٢٤٤.

ثانياً: الرواة عن المفضل بن عمر

روى عن المفضل جمهور غفير من اصحاب الامامين الصادق والكاظم ولايسع البحث ترجمة جميع هؤلاء الرجال وسوف نتتخب بعضاً منهم، ومن خلال الاطلاع على تراجمهم سوف يظهر البحث المكانة العالية التي يتمتع بها المفضل من خلال رواية هؤلاء الثقات الاجلاء عنه، ولايضر إنحراف بعضهم من بعده، إذ أن ذلك غير قادح به كما لم يقدح بالانبياء والائمة الطاهرين إرتداد وكفر أصحابهم من بعدهم، فمن هؤلاء الذين رووا عن المفضل:

١- الحسن بن راشد

مولى بني العباس، كوفي^(١) بغدادي^(٢) يكنى أبا علي، مولى لآل المهلب، ثقة^(٣) له كتاب^(٤). ، قال الطوسي: أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن علي بن السندي، عن الحسن بن راشد^(٥)، عنونه النجاشي في رجاله وذكره الشيخ في رجاله^(٦) وقال: صحيح^(٧) وعند ابن الغضائري: مولى المنصور، أبو محمد^(٨) روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن موسى عليهما السلام^(٩)

(١) الطوسي، الرجال، ص ١٨١.

(٢) الطوسي، الرجال، ص ٣٣٤.

(٣) الطوسي، الرجال، ص ٣٧٤، الحلي، خلاصة الأقوال، ص ١٠٠، ابن داود، الرجال،

ص ٢٩٧.

(٤) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٧٢.

(٥) الطوسي، الفهرست، ص ١٠٤.

(٦) الطوسي، الفهرست، ص ١٠٦.

(٧) الطوسي، الفهرست، ص ٣٠١ والرجال، ص ١٨١، النجاشي، الرجال، ص ٣٨.

(٨) ابن الغضائري، الرجال، ص ١٣٢.

(٩) ابن الغضائري، الرجال، ص ٤٩.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

والحسن بن راشد - بالراء أولا - الطفاوي: بضم الطاء المهملة، وبعدها فاء، الواو المكسورة بعد الألف^(١) جعله ابن الغضائري الحسن بن أشد، وذكر المصنف في الخلاصة تعليقا على ذلك قائلا: إن الظاهر أنه ابن راشد وأن الناسخ أسقط الراء من أول اسم أبيه، واعتمد ابن داود على كلام ابن الغضائري وجعله ابن أشد أيضا، ويكنى الحسن أبا محمد، وروى عنه علي ابن السندي، وله كتاب نوادر حسن كثير العلم، والطفاويون منسوبون إلى حيان بن منبه، وهو أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومسكنهم البصرة، وأمهم الطفاوة بنت حرم بن ريان، كانت تحت حيان وولدت لحيان جريا وسريا وسنانا^(٢).

ولا ينبغي الريب في أنه غير ما ذكره سابقا، فإن هذا لم يدرك الرضا عليه السلام وروى عنه حفيده القاسم بن يحيى الذي هو من أصحاب الرضا عليه السلام^(٣) وقع بهذا العنوان في إسناده عدة من الروايات تبلغ مائة وثلاثة وعشرين موردا^(٤).

٢- بشر بن جعفر الجعفي

أبو الوليد، روى عنه: أحمد بن الحارث الأنماطي^(٥)، من أصحاب الباقر والصادق صلوات الله عليهما^(١)، ثعلبة بن الضحاك عنه عن جعفر بن محمد

(١) الحلبي، ايضاح الاشتباه، ص ١٤٦.

(٢) المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ ص ٢٧٧، الارديلي، جامع الرواة: ج ١ ص ١٩٨، الحلبي، خلاصة الاقوال، ص ٢١٣، ابن داود، الرجال، ص ٢٣٨، النجاشي، الرجال: ج ١ ص ١٣٥، الطوسي، الفهرست، ص ٨٨، الكاشاني، ضد الايضاح، ص ٨٨.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ١٠٦.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٥ ص ٣١٠.

(٥) البروجردي، طرائف المقال: ج ٢ ص ١١.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

عليهما السلام في باب القبلة، أبو إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر في باب ما عند الأئمة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام، صفوان بن يحيى عن بشير بن جعفر في باب ان من طلق امرأته ثلاث تطليقات مع تكامل الشرائط وفي باب احكام الطلاق^(٢) وروى أبو إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر، عن المفضل بن عمر^(٣) ورواه الصدوق في كمال الدين باسناده، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج، عنه^(٤).

٣- أبو أحمد محمد بن زياد الأزدي (محمد بن أبي عمير)

محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي من موالي المهلب بن أبي صفرة، البرزاز بياع السابري، قال النجاشي جليل القدر، عظيم المنزلة ثقة، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين^(٥) وثقه الشيخ صريحاً، فلهذا كان أصحابنا يسكنون إلى مراسيله^(٦) له عن الكاظم عليه السلام أحاديث^(٧) روى الشيخ عنه رواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام^(٨) دفنت أخته كته في حال

(١) الطوسي، الرجال، ص ١٢٦، التفرشي، نقد الرجال: ج ١ ص ٢٧٨. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢ ص ٢٩.

(٢) الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ١٢٢.

(٣) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٢٢١، كما في الكافي ج ١ باب ما عند الأئمة

من آيات الأنبياء عليهم السلام

(٤) النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢ ص ٢٩.

(٥) النجاشي، الرجال، ص ٣٢٦.

(٦) الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٧٧٤.

(٧) الصدوق، الفقيه: ج ٢ ح ٧٨٣.

(٨) الطوسي، التهذيب: ج ٥، ح ٧٥٢

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

استارها وكونه في الحبس أربع سنين حتى تلفت^(١) الكتب أو تركتها في غرفة فسال عليها المطر ولذا الأصحاب يقبلون مراسيله، روى في كامل الزيارات وتفسير القمي، طريق كل من الشيخ والصدوق إليه صحيح، روى ٦٤٥ رواية، له روايات بعنوان ابن أبي عمير^(٢) في الكشي في تسميته الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام قال: أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم، وأقروا لهم بالفقه والعلم. وهم ستة نفر. ثم ذكرهم وعد منهم محمد بن أبي عمير^(٣) وعن الشيخ في العدة قال: فإن كان المرسل ممن يعلم أنه لا يرسل إلا عن ثقة موثوق به، فلا ترجيح لخبر غيره على خبره، ولأجل ذلك سوت الطائفة بين ما يرويه محمد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، وغيرهم من الثقات الذين عرفوا بأنهم لا يروون ولا يرسلون إلا ممن يوثق به، وبين ما أسنده غيرهم، ولذا عملوا بمراسيلهم إذا انفردوا عن رواية غيرهم^(٤).

وعند التستري تعدد محمد بن أبي عمير أحدهما ابن أبي عمير المعروف، وهو من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام والثاني من أصحاب الصادق عليه السلام كما عدّه الشيخ في الرجال، إلا أن الراوي عنه: صالح السكوني، وصالح النيلي، وابن مسكان، والقاسم بن عروة، وحماد بن عثمان، وابن أذينة،

(١) في بعض المصادر حتى هلكت فالتقصود بهلاكها اخته لا الكتب كما هو المتبادر من مفردة الهلاك.

(٢) الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٤٨٨، السند، بحوث في مباني علم الرجال، ص ١٣٦.

(٣) الكشي، الرجال، ص ٥٥٦.

(٤) الطوسي، العدة: ج ١ ص ٣٨٦.

وهشام بن سالم؛ والكلّ رَووا عن محمد بن أبي عمير، عن الصادق (عليه السلام)^(١).

مات محمد بن أبي عمير سنة سبع عشرة ومائتين، أخذ وحُبس وأصابه من الجهد والضيق والضرَب أمر عظيم، وأخذ كلَّ شئٍ كان له، وروي أَنه ضُرب أسواطاً بلغت منه فكاد أن يقرَّ لعظيم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول: اتق الله يا محمد بن أبي عمير! فصبر ففرج الله عنه، وروي أَنه حبسه المأمون حتّى ولّاه قضاء بعض البلاد؛ وذلك بعد موت الرضا عليه السلام وذهبت كتبه فلم يخلص كتب أحاديثه، كان يحفظ أربعين مجلداً، صنّف أربعة وتسعين كتاباً فأما نواتره كثيرة، لأن الرواة لها كثيرة فهي تختلف باختلافهم.

عن الفضل بن شاذان قال: دخلت العراق فرأيت واحداً يعاتب صاحبه ويقول له: أنت رجل عليك عيال وتحتاج أن تكتسب عليهم، وما آمن أن تذهب عيناك لطول سجودك، قال: أكثرت عليّ ويحك! لو ذهبت عين أحد من السجود، لذهبت عين ابن أبي عمير ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر، فما يرفع رأسه إلا زوال الشمس، وقال: أخذ يوماً شيخي بيدي وذهب بي إلى ابن أبي عمير، فصعدنا إليه في غرفة وحوله مشائخ له يعظّمونه وييجلّونه فقلت لأبي: من هذا؟ فقال: هذا ابن أبي عمير، قلت: الرجل الصالح العابد؟ قال: نعم وسمعتة يقول: ضرب ابن أبي عمير مائة خشبة وعشرين خشبة أمام هارون، وتولّى ضربه السندي بن شاهك على التشيع وحبس فأدى مائة وواحد وعشرين ألف درهم حتى خلى عنه، فقلت: وكان متمولاً؟ قال: نعم كان رب خمس مائة ألف درهم^(٢).

(١) التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٣٤.

(٢) الكشي، الرجال، ص ٥٨٩، التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٣٨.

..... الفصل الأول: الفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

٤- سليمان بن درستويه الواسطي

سليمان بن درستويه الواسطي: لم يذكره، هو من أصحاب الصادق عليه السلام، روى خبر تناول الامام الصادق التفاح^(١).

٥- أبو محمد الأنصاري

عبد الله بن حماد الأنصاري، من ثقات محدثي الإمامية، ومن شيوخ أصحابنا، وقيل من الحسان، روى عن الإمام الكاظم عليه السلام أيضا، روى عنه محمد بن إسماعيل السلمي، وأحمد ابن أبي عبد الله البرقي، وعبد الله بن عمرو بن الأشعث وغيرهم. من تأليفه كتاب (شعر أبي طالب بن عبد المطلب وأخباره)، و(طبقات الشعراء)، وكان على قيد الحياة قبل سنة ١٨٣ هـ^(٢).

وقع بهذا العنوان في إسناد جملة من الروايات، روى محمد بن يعقوب، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن أبي محمد الأنصاري، قال: وكان خيرا، وروى عن أبان بن عثمان، وروى عنه محمد بن عيسى^(٣).

(١) النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤ ص ١٣١، العاملي، وسائل الشيعة: ج

١٧ ص ١٢٧.

(٢) الطوسي، الرجال، ص ٢٦٥ و ٣٥٥ و الفهرست، ص ١٠٣، المامقاني، تنقيح المقال:

ج ٢ ص ١٧٩، النجاشي، الرجال، ص ١٥١، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٧٥، ابن داود، الرجال، ص ١١٨، الحلبي، الرجال، ص ١١٠، التبريزي، معجم الثقات، ص ٧٣، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ١٧٣ و ١٧٤ و ج ٢٢ ص ٣٥، البرقي، الرجال، ص ٢٢ و ٥٠، التفرشي، نقد الرجال، ص ١٩٧، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٤٨٢، الكاظمي، هداية المحدثين، ص ١٠١، القهباي، مجمع الرجال: ج ٣ ص ٢٧٩، بهجة الآمال: ج ٥ ص ٢٢٠، الصدر، تأسيس الشيعة، ص ٢٥٨. المازندراني، منتهى المقال، ص ١٨٤، الاسترآبادي، منهج المقال، ص ٢٠٢، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٢٣٦، التستري، القاموس ج ٦ ص ٣٢٤.

(٣) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢٣ ص ٤٠.

٦- محمد بن مسلم

الطحان أبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي المتوفي سنة ١٥٠هـ كان من فقهاء اصحاب الباقر عليه السلام والاعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم وهم اصحاب الاصول المدونة والمصنفات المشهورة

قال النجاشي في حقه وجه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صحب ابا جعفر و ابا عبد الله عليه السلام وروى عنهما وكان من اوثق الناس له كتاب يسمى الاربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام إلى أن قال ومات سنة ١٥٠هـ^(١).

وقد وردت روايات كثيرة في مدحه وانه ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه وانه من حوارى الباقرين عليهما السلام وانه و بريد بن معاوية وليث بن البخترى و زرارة بن أعين أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة نجباء آمناء الله على حاله وحرامه لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست^(٢)

وقال الصادق عليه السلام ما احد احبى ذكرنا واحاديث ابى إلا زرارة و ابو بصير ليث المرادي ومحمد بن مسلم و بريد بن معاوية العجلي ولولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وامناء ابى على حلال الله وحرامه وهم السابقون الينا في الدنيا والسابقون الينا في الآخرة^(٣).

وروي عن ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انه ليس كل ساعة ألقاك ولا يمكنني القدوم ويجئى الرجل من اصحابنا ويسألني وليس عندي كلما يسألني عنه قال فما يمنعك عن محمد بن مسلم الثقفي فانه قد سمع من ابى وكان عنده مرضيا وجيها وعن جرير عن محمد بن مسلم قال ما شجر في رأبى

(١) النجاشي، الرجال، ص ٩٦.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ١٥٢.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ١٢٧.

..... الفصل الأول: الفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

شئ قط إلا سألت عنه ابا جعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث
وسألت ابا عبد الله عليه السلام عن ستة عشر ألف حديث^(١).

عن الطيالسي قال كان محمد بن مسلم من اهل الكوفة يدخل على ابي جعفر
عليه السلام فقال أبو جعفر بشر المختبين وكان محمد بن مسلم رجلا موسرا
جليلاً فقال أبو جعفر عليه السلام تواضع فاخذ قوصرة تمر فوضعها على باب
المسجد وجعل يبيع التمر فجاء قومه فقالوا فضحتنا فقال أمرني مولاي بشئ فلا
أبرح حتى أبيع هذه القوصرة فقالوا أما إذا آبيت إلا هذا فاقعد في الطحانين ثم
سلموا إليه رحي فقعد على بابه وجعل يطحن^(٢).

٧- أبو غسان الذهلي

أبو غسان حميد بن راشد الذهلي، الكوفي، محدث إمامي له كتاب، روى
عنه عيسى بن هشام الناشري، والقاسم بن اسماعيل القرشي^(٣).

٨- بكار بن كردم الكوفي

من أصحاب الصادق عليه السلام^(٤) كوفي^(٥) وكردم بفتح الكاف وسكون
الراء وفتح الدال المهملة^(١)، ممدوح لأن للصدوق طريقاً إليه ويروي عنه ابن أبي

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ١٤٧.

(٢) القمي، الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٤٤٦

(٣) الطوسي، الرجال، ص ١٨٠، النجاشي، الرجال، ص ٩٦، المامقاني، تنقيح المقال: ج ١
ص ٣٧٨، النوري، خاتمة المستدرک، ص ٧٩٧، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٦ ص
٢٨٦، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٢٨٣ و ص ٢٨٤، التفرشي، نقد الرجال، ص ١٢٠،
الكاظمي، هداية المحدثين، ص ٥٣، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٢ ص ٢٤٣، الحر العاملي،
أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٢٥٣، توضيح الاشتباه، ص ١٤١.

(٤) التفرشي، نقد الرجال: ج ١ ص ٢٨٩.

(٥) الطوسي، الرجال، ص ١٧١، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ١٢٥.

عمير ويونس بن عبد الرحمن ويظهر من أخباره حسن عقيدته^(١) وقيل من المهملين^(٢) وعده الصدوق من أصحاب الأصول التي اعتمد عليها واستخرج منها أحاديث كتابه. وروى كتابه عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، وروى عنه جماعة منهم: محمد بن أبي عمير ويونس بن عبد الرحمن والحسن بن علي بن فضال. روى عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤). وروى عنه عيسى بن سليمان^(٥) وروى عنه محمد بن أبي عمير^(٦) وروى عن عبد المؤمن الأنصاري، وروى عنه يونس^(٧).

وروى عن المفضل، وروى عنه الحسن بن علي^(٨) وروى عنه المفضل بن عمر، وروى عنه يونس^(٩).

(١) المازندراني، منتهى المقال: ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) الكليني، الكافي: ج ٥ ص ٣٢١ ح ٧ وج ١ ص ١١٩ ح ٣، البروجردي، طرائف المقال:

ج ١ ص ٤١٦.

(٣) الطوسي، الرجال، ١٥٨، المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ ص ١٧٦، النوري، خاتمة المستدرک، ص ٧٨٦، البرقي، الرجال، ص ٤٠، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ٣٣٧، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ١٢٥، التفرشي، نقد الرجال، ٥٨، القهبائي، مجمع الرجال: ج ١ ص ٢٧٢، العاملي، أعيان الشيعة: ج ٣ ص ٥٨٨، توضيح الاشتباه، ص ٨٠، المازندراني، منتهى المقال، ص ٦٦ الاسترآبادي، منهج المقال، ص ٧٠، ابن حجر، لسان الميزان: ج ٢ ص ٤٤.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٢٤٤، النمازي، مستدرکات علم رجال

الحديث: ج ٢ ص ٤٦.

(٥) الكليني، الكافي: ج ٥، كتاب النكاح ٣، باب النوادر ١١١، ح ٤، الطوسي، التهذيب:

ج ٧، باب تفصيل أحكام النكاح، ح ١١٥٠.

(٦) الكليني، الكافي: ج ٥، كتاب النكاح ٣، باب حب النساء ١، ح ٧

(٧) الكليني، الكافي: ج ١، كتاب التوحيد ٣، باب الخير والشر ٢٩، ح ٣.

(٨) الكافي: الجزء ٢، كتاب الايمان والكفر ١، باب قضاء حاجة المؤمن ٨٣، الحديث ١.

(٩) الصدوق، الفقيه: ج ٣، باب المتعة، ح ١٤١٠، الكليني، الكافي: ج ١، كتاب التوحيد ٣،

باب الخير والشر ٢٩، ح ٣.

٩- موسى الصيقل

موسى بن عمر بن يزيد الصيقل. روى عن المفضل بن عمر، وروى عنه محمد بن علي^(١). لم يذكره، روى عن المفضل بن عمر^(٢).

١٠- زرعة بن محمد الحضرمي

الحضرمي أبو محمد زرعة بن محمد الحضرمي، محدث واقفي المذهب ثقة، وله كتاب.. من أصحاب الصادق والكاظم (عليه السلام) روى عنهما قاله النجاشي، أصل زرعة بن محمد الحضرمي، يرويه عنه الحسن بن سعيد الأهوازي، طريق الشيخ والصدوق إليه صحيح، روى في تفسير القمي وكامل الزيارات، عنوانه الكشي: زرعة بن محمد الحضرمي، له روايات بعنوان زرعة، وروى بعنوان زرعة بن محمد (٣٨) رواية، روى عنه الحسن بن محمد الحضرمي، ويعقوب بن زيد الأنباري، والحسن ابن محبوب وغيرهم، كان على قيد الحياة قبل سنة ١٨٣^(٣).

(١) الكليني، الكافي: ج ١، كتاب الحجة ٤، باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام ٧١، ح ٤، الخوثي، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٨٨
(٢) النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٧ ص ٢٤٧
(٣) الطوسي، الرجال، ص ٢٠١ و ص ٣٥٠ والفهرست، ص ٧٥، المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ ص ٤٤٦، النجاشي، الرجال، ص ١٢٥، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٥٤، ابن داود، الرجال، ص ٢٤٥، التبريزي، معجم الثقات، ص ٥٥، البرقي، الرجال، ص ٤٨، الخوثي، معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ٢٦١ و ص ٢٦٤، الأردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٣٢٩، الحلبي، الرجال، ص ٢٢٤، التفرشي، نقد الرجال، ص ١٣٧، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٣ ص ٥١ و ص ٥٢.

١١- عثمان بن عيسى

عثمان بن عيسى العامري، الكلابي، الرواسي بالولاء، الكوفي، أبو عمرو، من ثقات محدثي الشيعة الامامية، ومن عظماء علمائهم وفقهائهم، وله تأليف، كان من وكلاء الامامين الكاظم و الرضا عليهما السلام، ثم صحب الامام الجواد عليه السلام وروى عنه، كان في أول أمره واقفياً ومن شيوخهم ورؤسائهم، وقف على الامام الرضا عليه السلام، وامتنع القول بامامته بعد وفاة الامام الكاظم عليه السلام، وامتنع عن استرجاع بعض أموال الامام الكاظم التي كانت في يده وذلك طمعاً بها، وكذلك استبد ببعض أموال الامام الرضا عليه السلام، فسخط عليه الرضا عليه السلام، ولم يزل حتى استيقظ ضميره وتاب عن تواقفه من القول بامامة الرضا عليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام، وأعاد الأموال التي استبد بها للامام الرضا عليه السلام، وبرجوعه الى خط الامامة والولاية أصبح من مقدمي علماء الشيعة الامامية المعول عليهم، كان في أيام وقفه وانحرافه عن الامامة ثقة في حديثه، صادقاً في مقولته، كان كوفياً، نزل مدينة كربلاء، ولم يزل بها حتى توفي عن ستين سنة ودفن بها، وكان على قيد الحياة قبل سنة ٢٢٠ هـ، تردد اسمه في اكثر من (٧٤٠) مورداً في أسناد الروايات، من تأليفه وكتبه (القضايا)، و(الوصايا)، و(الصلاة)، و(المياه)، و(الأحكام)، روى عنه جماعة من المحدثين اكثر من (٣٠) محدثاً أمثال: السندي بن الربيع، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي، وعلي بن مهزيار وغيرهم^(١).

(١) الخلي، الرجال، ص ٢٤٤، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٥٣٤، العاملي، وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢٥٢، المجلسي، روضة المتقين ج ١٤ ص ٣٨٨، كحالة، معجم المؤلفين ج ٦ ص ٢٦٦. المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٤٧، البرقي، الرجال، ص ٣٩، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٤ ص ١٣٣، الخوئي، معجم رجال الحديث ج ١١ ص ١١٧، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٨٨، البغدادي، هدية العارفين ج ١ ص ٦٥١، الطوسي، فهرست، ص ١٢٠ و

١٢- عبد الرحمن بن سالم

عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن الأشل، الكوفي، العطار، من محدثي الإمامية، مولى، وله كتاب، وروى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضا روى عنه بكر بن صالح، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، ومحمد بن أبي عمير وغيرهم^(١).
روى عن المفضل في المرأة تكون في السفر مع الرجال ليس فيهم لها ذو محرم^(٢) وروى أيضا عنه من غسل فاطمة عليها السلام^(٣) وقع بعنوان عبد الرحمن بن سالم في أسناد ثلاث وعشرين رواية، فهو يروي عن أبي بصير وأبيه، وإسحاق بن عمار، والمفضل بن عمر، وروى عنه ابن أبي عمير، وابن أبي نصر، والحسن بن ظريف، وسهل بن زياد، ومحمد بن أسلم وغيرهم، قال النجاشي: عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن الكوفي العطار وكان سالم يباع المصاحف وعبد الرحمن أخو عبد الحميد بن سالم، له كتاب^(٤) وعده الشيخ في

الرجال، ص ٣٥٥، ابن داود، الرجال، ص ٢٥٨، التبريزي، معجم الثقات، ص ٧٨ وص ٣١٦، النجاشي، الرجال، ص ١٦٥.

(١) الطوسي، الرجال، ص ٢٦٦، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ١٤٣، النوري، خاتمة المستدرک، ص ٨١٦، النجاشي، الرجال، ص ١٦٥، ابن داود، الرجال، ص ١٢٨ وص ٢٥٦، الحلبي، الرجال، ص ٢٣٩، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ٣٢٨، البرقي، الرجال، ص ٢٤. التفرشي، نقد الرجال، ص ١٨٥، الازدي، جامع الرواة: ج ١ ص ٤٥٠، الكاظمي، هداية المحدثين، ص ٩٦، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٤ ص ٧٩، بهجة الآمال: ج ٥ ص ١٤٣، المازندراني، منتهى المقال، ص ١٧٥، الاسترآبادي، منهج المقال، ص ١٩٢، الحلبي، الايضاح الاشتباه، ص ٦٣، الكاشاني، نضد الايضاح، ص ١٨٠، التستري، قاموس ج ٦ ص ١١٠.

(٢) العاملي، الوسائل: ج ٢ باب ٢٢ من أبواب غسل الميت، ح ١.

(٣) العاملي، الوسائل: ج ٢ باب ٢٤ من أبواب غسل الميت ح ٦.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ١٦٥.

رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام كما عده البرقي من أصحابه^(١) ولم يضعفه إلا ابن الغضائري، ومن المعلوم أن تضعيفاته غير موثوق بها^(٢).

١٣- أبو سعيد القماط

أبو سعيد خالد بن سعيد القماط، الكوفي، محدث إمامي ثقة، جليل القدر، وله كتاب، ذكره بعضهم في أصحاب الأمام الكاظم عليه السلام أيضا، روى عنه محمد بن سنان، وإسماعيل بن مهران وغيرهما، وكان على قيد الحياة قبل سنة ١٨٣ هـ^(٣).

١٤- منذر بن يزيد

منذر بن يزيد: روى عن المفضل بن عمر، وروى عنه ابن سنان وروى عن يونس بن ظبيان، وروى عنه محمد بن سنان^(٤) وورد: منذر بن يزيد عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام (إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين

(١) الطوسي، الرجال، ص الرقم ٧١١.

(٢) كما سياطينا في الفصل الاتي(ظ: السبحاني، كليات في علم الرجال، ص ٢٦٣).

(٣) الطوسي، الرجال، ٣٦٥، العاملي، أعيان الشيعة: ج ٦ ص ٢٨٨، المامقاني، تنقيح المقال: ج ١: ص ٣٩١ وج ٣ ص ١٨، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ٢٦ وج ٢١ ص ١٧١، البرقي، الرجال، ص ٤٩، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٢٩١ وج ٢ ص ٣٨٩، الكاظمي، هداية المحدثين، ص ١٩٨، التبريزي، معجم الثقات، ص ٤٨، ابن داود، الرجال، ص ٨٧. الحلبي، الرجال، ص ٦٥، التفرشي، نقد الرجال، ص ١٢٣، وص ٣٨٩، النجاشي، الرجال، ص ١٠٨، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٢: ص ٢٦٠، المازندراني، منتهى المقال، ص ١٢٥، وص ١٢٦، الاسترآبادي، منهج المقال، ص ١٢٩، الحلبي، ايضاح الاشتباه، ص ٣٤، الكاشاني، نضد الايضاح، ص ١٢١، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٨٦.

(٤) الكليني، الكافي: ج ٢، كتاب الايمان والكفر ١، باب من آذى المسلمين واحقرهم ١٥٥، ح ٢. ، وج ٤، كتاب الصيام ٢، باب ما جاء في فضل الصوم والصائم ١، ح ٨ و ١٧، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٣٦٤.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

المأذون لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم فيؤمر بهم إلى جهنم^(١) له روايتان في الكافي^(٢).

١٥- زياد بن مروان القندي

أبو الفضل، وقيل أبو عبد الله زياد بن مروان القندي، الأنباري، وقيل البغدادي، الهاشمي بالولاء، من ثقات محدثي وفقهاء الواقعة، وله كتاب. كان من أحد أركان الواقعة الذين وقفوا في الإمام الرضا عليه السلام^(٣). وأول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة الباطني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي، طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبدلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرام الختعمي وأمثالهم، وذكر انه كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار^(٤) حكى الشيخ الحر في الفائدة السابعة من خاتمة

(١) الكليني، الكافي: ج ٢ ص ٣٥١، الكاشاني، الوافي: ج ٥ ص ٩٥٩.

(٢) الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٦٢١.

(٣) الطوسي، الرجال، ١٩٨ و ٢٠٢ و ٣٥٠ والفهرست، ص ٧٢، المامقاني، تنقيح المقال:

ج ١ ص ٤٥٧، النوري، خاتمة المستدرک، ص ٨٠٤، النجاشي، الرجال، ص ١٢٢، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٥٢، ابن داود، الرجال، ص ٢٤٦، التبريزي، معجم الثقات، ص ٥٦، المفيد، الارشاد، ص ٣٠٤، النجاشي، الرجال، ص ٤٦٦، البرقي، الرجال، ص ٤٩، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ٣١٥، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٣٣٨، الحلبي، الرجال، ص ٢٢٣، التفرشي، نقد الرجال، ص ١٤١، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٣ ص ٧١، الكاظمي، هداية المحدثين، ص ٦٧، العاملي، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٨١.

(٤) الطوسي، الغيبة، ص ٤٢، الصدوق، علل الشرايع: ج ١ ص ٢٣٥ ح ١، وعيون أخبار

الرضا: ج ١ ص ١١٢ ح ٢، القمي، الإمامة والتبصرة، ص ٧٥ ح ٦٦، الخوئي، معجم رجال الحديث للسيد: ج ٦ ص ١٧٧ وص ١٧٩ وص ١٨١، و: ج ١٣ ص ٢٣٥.

الوسائل عن الشيخ الطوسي أن كتاب زياد بن مروان من جملة الأصول^(١) روى عن الإمام الكاظم عليه السلام أيضا، وكان على قيد الحياة قبل سنة ٢٠٣ هـ، روى عنه محمد بن إسماعيل الزعفراني، ويعقوب بن يزيد، ومحمد بن أبي عمير وغيرهم.

١٦- أحمد بن الحارث الانماطي

أحمد بن الحارث كوفي^(٢) روى عنه: المفضل بن عمر، وأحمد بن أبي الأكراد، من أصحاب الصادق عليه السلام^(٣)، وهو يروى عن الحسن بن محمد بن سماعة^(٤) كان واقفيا^(٥) روى عن جعفر الجعفي، أبو الوليد^(٦)، له كتاب. أخبر به أحمد بن عبدون، عن أبي طالب الأنباري، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث^(٧) و له كتاب الدعوات^(٨) من

(١) الطهراني، الذريعة: ج ٢ ص ١٥٠.

(٢) المازندراني، منتهى المقال: ج ١ ص ٢٤٠.

(٣) الطوسي، الرجال، ص ١٥٣، والبرقي، الرجال، ص ٢١.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٢.

(٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٦٨، روى يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو إبراهيم موسى (عليه السلام) وليس من قومه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعا في الأموال، فكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك، وتبينت الحق، وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ما عرفت تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثنا إلي، وقالوا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نعينك، وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالوا: كف، فأبيت، وقلت لهما، إنا رويتنا عن الصادقين (عليهم السلام) أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فان لم يفعل سلب نور الايمان، وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال، فناصرنا، وأضمرنا لي العداوة (المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٠٨).

(٦) الطوسي، الرجال، ص ١٢٦.

(٧) الطوسي، الفهرست، ص ٨٤.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

أصحاب الكاظم (عليه السلام) وكان من أصحاب المفضل بن عمر، وروى أبوه عن الصادق عليه السلام^(٢) روى عنه: الحسن بن محمد بن سماعة، رجال النجاشي^(٣) وروى عن محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث الأنماطي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق (عليه السلام)، وصف خروج القائم (صلوات الله عليه)^(٤).

١٧- أبو سعيد الخيبري

أبو سعيد الخيبري: روى عن المفضل بن عمر، وروى أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابه، عنه^(٥) روى رواية في الكافي^(٦).

(١) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٥٨. الطوسي، الفهرست، ص ٢٩٦.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٨٣، الحلي، خلاصة الأتوال، ص ٣١٩. ابن داود، الرجال،

ص ٢٢٧، العاملي، التحرير الطاووسي، ص ٤٦.

(٣) النجاشي، الرجال، ص ٩٩.

(٤) النعماني، الغيبة، ص ٩١، الصدوق، كمال الدين: ج ١ ص ٣٢، عن ابن بابويه في كتاب النصوص على الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، بإسناده عن محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن المفضل بن عمر حديث جابر الأنصاري، وسؤاله عن الرسول (صلى الله عليه وآله) عن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك، فقال: خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب ثم ذكر واحدا بعد واحد إلى الإمام الثاني عشر (صلوات الله عليهم)، وهذا يبعد كونه واقفيا. (الصدوق، كمال الدين ج ١ ص ٢٥٣، البحراني، حلية الأبرار: ج ٢ ص ٨٤).

(٥) الكليني، الكافي: ج ١، كتاب فضل العلم ٢، باب رواية الكتب والحديث ١٧، الحديث

١١، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢٢ ص ١٨٣.

(٦) الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٧٠٢.

١٨- أبو جابر عن طعمة الجعفي

طعمة بن غيلان الجعفي عده الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام وفي التهذيب قال: أبو حاتم، شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات، له عنده حديث في فضل الشيخين، روى عن المفضل بن عمر قال: سئل سيدي جعفر بن محمد عليهما السلام عن قول الله تعالى . في محكم كتابه: (مثل الجنة التي وعد المتقون) قال: هي في علي وأولاده وشيعتهم هم المتقون وهم أهل الجنة والمغفرة. حدث عنه أبو يحيى البصري^(١).

١٩- عيسى بن سليمان النحاس

عيسى بن سليمان النحاس: روى عن المفضل بن عمر، وروى عنه الوشاء^(٢) قال الحر: وما كان فيه عن إسماعيل بن أبي فديك: فقد رواه عن الحسين بن أحمد بن إدريس، رضي الله عنه، عن أبيه، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن إسماعيل بن أبي فديك^(٣).

٢٠- المعلی بن خنيس

كوفي^(٤)، مولى أبي عبد الله عليه السلام، بزاز^(٥)، ذكره النجاشي فقال: المعلی بن خنيس أبو عبد الله مولى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، ومن قبله كان مولى بنى أسد، كوفي، بزاز، له كتاب يرويه جماعة قال سعد: هو من

(١)

(٢) الكليني، الكافي: ج ١، كتاب الحجّة ٤، باب صلة الإمام عليه السلام ١٢٩، الحديث ٢، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٢٠٧، الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٤٤٧.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة ج ٣٠ ص ٣٠.

(٤) الطوسي، الرجال، ص ٣٠٤.

(٥) البرقي، الرجال، ص ٢٥.

..... الفصل الأول: الفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

غني، وابن أخيه (أخته) عبد الحميد بن أبي الديلم^(١) وعده الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام قائلًا: المعلّى بن خنيس المدني مولى أبي عبد الله عليه السلام^(٢) تضاربت الآراء في حقه، فمنهم من صرح بأن الإمام الصادق عليه السلام شهد له بالجنة، وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه، وكان من مواليه، وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة بغير اسناد: إنه كان من قوام أبي عبد الله عليه السلام وكان محموداً عنه عليه السلام ومضى على منهاجه، وهذا يقتضي وصفه بالعدالة^(٣).

كان من قوام أبي عبد الله عليه السلام، وإنما قتله داود بن علي بسببه، وكان محموداً عنده عليه السلام ومضى على منهاجه وأمره مشهور. فروي عن أبي بصير قال: لما قتل داود بن علي المعلّى بن خنيس وصلبه عظم ذلك على أبي عبد الله عليه السلام واشتدّ عليه وقال: يا داود على ما قتلت مولاي وقيمي في مالي وعلى عيالي؟ والله إنه لأوجه عند الله منك، في حديث طويل. وفي خبر آخر: أما والله لقد دخل الجنة^(٤).

٢١- هشام الخراساني

روى عن الفضل بن عمر، وروى عنه ابن محبوب^(٥).

(١) في رجاله: ٤١٧ رقم ١١١٤

(٢) الطوسي، الرجال، ص ٣١٠.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٧، المازندراني، منتهى المقال: ج ٦ ص ٢٩١.

(٤) المازندراني، منتهى المقال: ج ٧ ص ٤٧٦.

(٥) الكليني، الكافي: ج ٨ ح ٤٢١، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٥٤ ٣٣٨،

الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٦٥٥، عرفانيان، مشايخ الثقات، ص ١٨٢.

٢٢- ابن رباط

ابن رباط: يطلق على جماعة، وبنو رباط أهل بيت كبير بالكوفة من بجيلة أو من مواليهم، منهم الرواة والثقات وأصحاب المصنفات، ومن مشاهيرهم عبد الله والحسن وإسحاق ويونس أولاد رباط، ومحمد بن عبد الله بن رباط، وعلي بن الحسن بن رباط، وجعفر بن محمد بن إسحاق بن رباط، ومحمد بن محمد بن إسحاق بن رباط وهو من رجال الغيبة وآخر من يعرف من هذا البيت^(١) أما أبو القاسم البجلي، فشيخ، ثقة، كوفي، من أصحابنا^(٢) سكن بغداد وعظمت منزلته بها، وكان ثقة فقيهاً صحيح العقيدة^(٣) له كتاب الرد على الواقفة، كتاب الرد على الفطحية، كتاب نوادر، روى عنه: أبو عبد الله الصفواني، رجال النجاشي^(٤) وأما علي بن رباط: مولى بجيلة، من أصحاب الباقر والصادق والرضا عليهم السلام، ذكره الشيخ في الفهرست بعنوان: علي بن الحسن بن رباط^(٥) وقد يطلق على الحسن والحسين ويونس بني رباط أيضاً^(٦) ويقال لعبد الله بن رباط، وهو ثقة^(٧).

(١) النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨ ص ٤٩٣.

(٢) المازندراني، منتهى المقال: ج ٢ ص ٢٦٣.

(٣) الحلبي، خلاصة الاقوال، ص، ١٦٣، النجاشي، الرجال، ٣٩٣، المازندراني، منتهى

المقال: ج ٦ ص ١٧٦.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ١٢١، التفرشي، نقد الرجال: ج ١ ص ٣٥٤.

(٥) الطوسي، الرجال، ص ١٤١، الفهرست: ص ٩٠، التفرشي، نقد الرجال: ج ٣ ص

٢٦٠.

(٦) النجاشي، الرجال، ص: ٣٨٤ وص ٢٥١، الطوسي، الفهرست: ص ٩٠ والرجال،

ص ١٣١، التفرشي، نقد الرجال: ج ٥ ص ٢٥٧، المازندراني، منتهى المقال: ج ٧ ص ٣١٦.

(٧) النراقي، شعب المقال في درجات الرجال، ص ٣٢٩.

٢٣- سعدان بن مسلم

سعدان بن مسلم العامري وإسمه عبد الرحمان بن مسلم أبو الحسن العامري، وهو مولى أبي العلاء كرز بن جعيد العامري، من عامر بن ربيعة، وقد اختلف في عشيرته، من أصحاب الصادق عليه السلام روى في تفسير القمي فهو ثقة، روى في كامل الزيارات بعنوان سعدان بن مسلم قائد أبي بصير، له أصل، طريق الشيخ والصدوق اليه صحيح، روى (٦٠) رواية، منها عن أبي عبد الله، وأبي الحسن عليه السلام^(١)، وعمر عمراً طويلاً، كان حياً قبل سنة ١٨٣ هـ^(٢) روى عنه: محمد بن عذافر وصفوان بن يحيى والعباس بن معروف وأبو طالب عبد الله بن الصلت القمي وأحمد بن إسحاق^(٣)، يروي عنه ابن أبي عمير والأصحاب حتى المتأخرون ربما يرجحون خبره على خبر الثقة الجليل، منه في تزويج البكرة الرشيدة بغير إذن أبيها. ويروي عنه الأعاظم سوى المذكورين، كمحمد بن علي بن محبوب، والحسن بن محبوب، ويونس بن عبد الرحمن، وغيرهم ويؤيده كونه كثير الرواية، وأن رواياته أكثرها مقبولة سديدة مفتي بها^(٤).

(١) الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٢٤٨.

(٢) الطوسي، الرجال، ٢٠٦، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢٣، الطوسي، الفهرست، ص ٧٩، النجاشي، الرجال، ص ١٣٧، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٥٧، ابن داود، الرجال، ص ١٠٣، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٩٨، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٣٥٧، التفرشي، نقد الرجال، ص ١٥٠، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٣ ص ١١٠. الكاظمي، هداية المحدثين، ص ٧١، العاملي، أعيان الشيعة: ج ٧ ص ٢٣٢.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ٧٩ /، النجاشي، الرجال، ص ١٩٢، التفرشي، نقد الرجال:

ج ٢ ص ٣١٥.

(٤) المازندراني، منتهى المقال: ج ٣ ص ٣٣١.

٢٤- أبو الهيثم القصاب

أبو الهيثم القصاب: لم يذكره، روى أحمد بن ميثم، عنه، عن المفضل بن عمر، عن مولانا الصادق صلوات الله عليه^(١).

٢٥- عبد الله بن يونس السبيعي

لم يذكره، روى محمد بن شهاب، عنه، عن المفضل بن عمر^(٢).

٢٦- عبد الله بن قاسم الحضرمي

روى البرقي عن أبيه، عنه، عن مدرك بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعده الشيخ^(٣) من أصحاب الكاظم عليه السلام^(٤) قال في رجال ابن داود: إنه من أصحاب الكاظم عليه السلام^(٥). وقال ابن الغضائري: عبد الله بن القاسم الحضرمي كوفي^(٦). روى محمد بن أبي عمير عنه عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيه، عن جده عن علي عليه السلام قال: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لأهله ناراً فكلمه الله عز وجل فرجع نبياً، وخرجت ملكة سباً فأسلمت مع

(١) البحراني، حلية الأبرار ج ٢ ص ٦٣٤، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨ ص ٤٧٨.

(٢) الطوسي، ج ٦ ص ٣٧، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥ ص ١٣٦، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٤٠٩، الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٣٥٣.

(٣) الطوسي، الرجال، رقم الترجمة ٥٠.

(٤) البرقي، المحاسن ج ١ ص ١٥٠، الأردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٥٠٠، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥ ص ٧٤.

(٥) الأردبيلي، مجمع الفائدة: ج ٤، ص ٣١٢.

(٦) الحلي، خلاصة الاقوال، رقم الترجمة ٩.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

سليمان عليه السلام وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين^(١) من المحتمل، اعتماد النجاشي على ابن الغضائري، يعرف عنه تقارب العبارتين، وانه لم يرد في الفقيه توصيفه بالحضرمي فيحتمل كونه عبد الله بن القاسم الحارثي^(٢).

٢٧- المفضل بن زائدة

روى عن المفضل بن عمرو، وروى عنه مالك بن عامر^(٣).

٢٨- كثير بن عبد الله

قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: عن الشيخ منتجب الدين في فهرسته: الشيخ كثير بن عبد الله بن أحمد العرنبي: فقيه، صالح، دين، ثقة، والموجود في نسخة منتجب الدين: كثير بن أحمد بن عبد الله بن أحمد العربي^(٤).

٢٩- عمر بن أبان الكلبي

أبو حفص مولى، كوفي^(٥) أسند عنه^(٦) من أصحابنا من أثبتته الكليني^(١)، ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢) له كتاب^(٣) أخبرنا به جماعة عن أبي

(١) الصدوق، الفقيه ج ٤ ح ٨٥٠.

(٢) السبحاني، كليات في علم الرجال ص ٢٤٨.

(٣) الكليني، الكافي: ج ١. كتاب الحجّة ٤، باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى،

٧٨، ح ٤، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٣٠٧، الجواهري، المفيد من معجم رجال

الحديث، ص ٦١٦.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٥ ص ١٠٩، الجواهري، المفيد من معجم رجال

الحديث، ص ٤٧٢.

(٥) الخوئي، البرقي، الرجال، ص ٣٦.

(٦) الطوسي، الرجال، ص ٢٥٣.

المفضل، عن حميد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عنه^(٤) و منهم عباس بن عامر القصباني أخبرنا ابن شاذان عن علي بن حاتم، عن محمد بن أحمد بن ثابت قال: حدثنا محمد بن زيد بن بزيع قال: حدثنا عباس بن عامر، عن عمر بن أبان بكتابه^(٥) وهو عن ضريس^(٦) ثقة بالاتفاق، وذكر النجاشي في ترجمة ابنه إسماعيل أنه روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن صلوات الله عليهما. فأدرك ثلاثة من الأئمة صلوات الله عليهم^(٧) وقع بهذا العنوان في إسناد جملة من الروايات تبلغ أربعة عشر موردا. فقد روى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله، عليهما السلام، وعن أبان بن تغلب، وعبد الحميد الواسطي، وعبد الرحيم القصير، ومحمد بن مسلم، والمفضل بن عمر، وميسرة، وروى عنه ابن محبوب، وعبد الله بن القاسم، وعلي بن الحكم، وعلي بن عقبة، وفضالة بن أيوب، وهارون الجهم أو غيره. ثم روى بسنده، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان الكلبي، عن ضريس الكناسي^(٨).

(١) ابن داود، الرجال، ص ١٤٣.

(٢) الحلبي، خلاصة الأقوال، ص ٢١١.

(٣) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٢٠.

(٤) الطوسي، الفهرست، ص ١٨٥ البروجردي، طرائف المقال: ج ١ ص ٥٤٢.

(٥) النجاشي، الرجال، ص ٢٨٥.

(٦) الطوسي، التهذيب: ج ٤، باب من الزيادات من الأنفال، ح ٣٨٣، والاستبصار: ج ٢،

باب ما أباحوه لشيعتهم عليهم السلام من الخمس، ح ١٨٨، إلا أن فيه: عمر بن أبان الكلبي، عن الحلبي، عن ضريس.

(٧) النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦ ص ٦٩.

(٨) الخوثي، معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ١٢ ١٤.

٣٠- الحسن بن مسكان

هو ابن أخي جابر الجعفي، ووقع في طريق التلعكبري عن جعفر بن علي الخوار، عنه، عن المفضل بن عمر رواية مفصلة في بيان مكتوب عمر إلى معاوية فيما أجرى على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله^(١) روى عنه جعفر بن محمد بن مالك، وما عند أصحابنا من هذا الرجل علم^(٢) ذكره ابن إدريس فيما استطرفه في آخر السرائر^(٣) من كتاب محمد بن علي بن محبوب^(٤) قال الامين: في التعليقة قال المحقق الشيخ محمد حفيد الشهيد الثاني انه في آخر السرائر عند ذكر رواية الحسين بن عثمان عن ابن مسكان اسم ابن مسكان الحسن وهو ابن أخي جابر الجعفي عريق في ولايته لأهل البيت عليهم السلام انتهى، وفي الرجال الحسين فيحتمل ان يكون الحسن سهوا^(٥) اما ابن مسكان فقد ورد في منع زكاة الكافي، والمراد به عبد الله بن مسكان المتقدم، وأما قول الحلبي بعد خير استطرفه من نوادر محمد بن علي بن محبوب مشتمل في رواته على ابن مسكان: أنه الحسن بن مسكان فوهم منه، فليس لنا حسن بن مسكان بل حسين بن مسكان ولا ينصرف العنوان إلا إلى عبد الله وإلا فلنا محمد بن مسكان وعمران بن مسكان وصفوان بن مسكان أيضاً^(٦) فثمة خلاف بين الحسين بن مسكان ابن

(١) التمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣ ص ٥٥.

(٢) التفرشي، نقد الرجال: ج ٢ ص ٦٥، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٢ ص ١٩٩

المازندراني، منتهى المقال: ج ٢ ص ٤٦٧، البروجردي، طرائف المقال: ج ١ ص ٤٣٢.

(٣) ابن ادريس، السرائر: ج ٣ ص ٦٠٤.

(٤) الأبطحي، تهذيب المقال: ج ٢ ص ٣٥٧.

(٥) العاملي، أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٣١١.

(٦) التستري، قاموس الرجال: ج ١١ ص ٦٣٧.

أخي جابر الجعفي المذكور مع الحسين بن مسكان الذي يروي عنه جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الذي ذكره ابن الغضائري عنواناً وطبقة^(١).

٣١- عبد الله القلا

عبد الله القلا: روى روايتين في الكافي^(٢) روى عن الفيض بن المختار، وروى عنه محمد بن علي^(٣) عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن عبد الله القلا، عن الفيض بن المختار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام - وهو يومئذ غلام - فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به^(٤) وروى عن المفضل بن عمر، وروى عنه محمد بن علي^(٥) وابنه إبراهيم بن عبد الله القلا: لم يذكره، روى الكراجكي في كتبه، عن محمد بن سهل القطان، عن عبد الله بن محمد البلوي، عنه، عن سعيد بن يربوع، عن أبيه، عن عمار بن ياسر، عن أمير المؤمنين عليه السلام تفسير قوله تعالى: (صالح المؤمنين) به (صلوات الله عليه)، ولعل القلا مصحف العلاء^(٦).

٢٣- محمد بن مساور التميمي

الكوفي^(٧) من أصحاب الصادق عليه السلام^(١) محدث إمامي^(٢) عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام قائلاً: مات سنة ثلاث وثمانين ومائة

(١) الأبطحي، تهذيب المقال: ج ٢ ص ٣٥٨.

(٢) الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٣٥٤.

(٣) الكليني، الكافي ج ١ ص ٣٠٧، كتاب الحجّة ٤، باب الإشارة والنص على أبي الحسن

موسى (عليه السلام) ٧١، الحديث ١، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ١٤.

(٤) الكليني، الكافي ج ١ ص ٣٠٧.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٤١٤.

(٦) التمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ١ ص ١٧٢

(٧) الطوسي، الرجال، ص ٢٩٤.

..... الفصل الأول: الفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وهو ابن سبع وسبعين سنة روايته عن المفضل في غيبة الكافي^(٣) والحسن بن محبوب عنه عن أبي عبد الله عليه السلام في باب النفر من منى^(٤) روى عنه ابن أبي نجران، توفي سنة ١٨٣ عن سبع وسبعين سنة^(٥) وهو في السابقة^(٦).

٣٢- محمد بن يحيى الخزاز

محمد بن يحيى الخزاز، بالحاء المعجمة، والزائين المعجمتين بينهما ألف^(٧) وذلك لما ذكره الشيخ في رجاله في ترجمة غياث بن إبراهيم، روى محمد بن يحيى الخزاز عنه، ويؤكد ذلك ان الشيخ ذكر هذا والنجاشي ذكر محمد بن يحيى الخزاز، والطبقة واحدة، ومن البعيد ان يكونا رجلين لكل منهما كتاب في طبقة واحدة، يتعرض النجاشي لترجمة أحدهما ويتعرض الشيخ لترجمة آخر^(٨) وهو كوفي ثقة عين بالاتفاق^(٩) روى عن أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب نوادر، يحيى بن زكريا اللؤلؤي عنه به، وابن يحيى الخزاز الثقة، عنه يحيى بن

(١) التفرشي، نقد الرجال: ج ٤ ص ٣٢٠.

(٢) الكليني، الكافي: ج ١ ص ٣٣٦، الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص

٥٧٧.

(٣) التستري، قاموس الرجال: ج ٩ ص ٥٦٨، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٩ ص ٩٥.

(٤) الاردبيلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ١٩٢.

(٥) الطوسي، الرجال، ٣٠٠، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٨٣، النوري، خاتمة

المستدرک، ٨٤٧، التفرشي، نقد الرجال: ج ٣ ص ٣٣، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٧

ص ٢٢٢ و٢٢٣. الاردبيلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ١٩٢، القهبائي، مجمع الرجال: ج ٦ ص ٤٠،

المازندراني، منتهى المقال، ص ٢٩٣، الاسترآبادي، منهج المقال، ص ٣١٩.

(٦) البروجردي، طرائف المقال: ج ١ ص ٥٩٤.

(٧) الحلبي، ايضاح الاشتباه، ص ٢٦٩.

(٨) الطوسي، الفهرست، ص ٢٣٤.

(٩) النمازي، مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٧ ص ٣٦٧.

زكريا اللؤلؤي، وعلي بن أسباط، وأحمد بن محمد بن عيسى كذا في العلل^(١) قال
 ملأ محسن الكاشاني: يروي عن الخزّاز البرقي وهو عن الحجّاج بن رفاة
 الخشّاب^(٢) أن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب روى عنه أيضاً^(٣) عن محمد بن
 يحيى، عن أحمد بن محمد بن يحيى الخزّاز، عن غياث بن إبراهيم^(٤).

٣٤- محمد بن الحصين

محمد بن الحصين بن عبد الرحمان الجعفي، كوفي^(٥) إمامي^(٦) من أصحاب
 الصادق عليه السلام^(١) روى عن خالد بن يزيد، وروى عنه الحسين بن سعيد كما

-
- (١) الصدوق، علل الشرائع، ص ٥٣٠ ح ٣، وفيه: أحمد بن محمد، وورد التصريح بابن
 عيسى في مشيخة الفقيه: ج ٤ ص ٨، في طريقه إلى طلحة بن زيد وكذا في كتب الصدوق
 الأخرى والكتب الأربعة (الترقي، شعب المقال في درجات الرجال، ص ١٣٥)
- (٢) الحلبي، خلاصة الأقوال، ص ٢٦٢، الأردبيلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ٢١٥، الحلبي،
 خلاصة الاقوال، ص ١٥٨، ابن داود، الرجال، ص ١٨٦، الكاشاني، نضد الايضاح، ص
 ٣٢٥، النجاشي، الرجال، ص ٣٥٩، المازندراني، منتهى المقال: ج ٦ ص ٢٢٩، الكاشاني،
 الوافي: ج ١ ص ٢٠، البروجردي، طرائف المقال: ج ١ ص ٣٥٨.
- (٣) التفرشي، نقد الرجال: ج ٤، ص ١٣٤٧؛ الطوسي، الفهرست، ص ٣٥٥،
 الكرباسي، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، ص ٤٧٧.
- (٤) الطوسي، التهذيب: ج ١٠، باب ديات الأعضاء والجوارح، ح ١٠١١، ولكن رواها محمد
 بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخزّاز، عن غياث بن
 إبراهيم. الخثومي، معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ١١٩.
- (٥) الطوسي، الرجال، ص ٢٨١، الأردبيلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ١٠١، البروجردي،
 طرائف المقال: ج ١ ص ٥٧٥.

(٦) الطوسي، الرجال، ٢٨٦، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٠٨، النوري، خاتمة
 المستدرک، ٨٤٢ وفيه اسم أبيه الحسين بدل الحصين، الخثومي، معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص
 ٢٨، التفرشي، نقد الرجال، ٣٠٣، الأردبيلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ١٠١، القهبائي، مجمع

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

في تفسير القمي سورة الليل، في تفسير قوله تعالى: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى)، وروى عن عبد صالح عليه السلام، وروى عنه الحسين بن سعيد^(٢) وروى عن خالد بن يزيد القمي، وروى عنه الحسين بن سعيد^(٣) وروى عن عمر الجرجاني، وروى عنه الحسين بن سعيد^(٤).

وروى عن محمد بن الفضيل، وروى عنه ابن فضال^(٥) وروى عنه الحسين بن سعيد^(٦).

ثم روى الشيخ بسنده، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن الحسن، عن محمد بن الحصين، وعلي بن حديد، عن محمد بن سنان^(٧) بسنده، عن ابن قولويه، عن محمد بن الحسين الجوهري، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسين، عن علي بن حديد، عن محمد بن سليمان، عن عمرو بن

الرجال: ج ٥ ص ١٩٩، المازندراني، منتهى المقال، ص ٢٦٠، الاستربادي، منهج المقال، ص ٢٩٤.

(١) الطوسي، الرجال، ص ٢٨١.

(٢) الطوسي، التهذيب: ج ٢، باب القبلة، ح ١٦٠، والاستبصار: ج ١، باب من صلى إلى غير القبلة، ح ١٠٩٧.

(٣) الكليني، الكافي: ج ٨ ح ٢٣٩.

(٤) الكليني، الكافي: ج ٣، كتاب الصلاة، ح ٤، باب التزين يوم الجمعة ٦٧، ح ٢، الطوسي، التهذيب: ج ٣، باب العمل في ليلة الجمعة ويومها، ح ٣٣.

(٥) الكليني، الكافي: ج ٣، كتاب الجنائز، ح ٣، باب علل الموت، ح ١.

(٦) الطوسي، التهذيب: ج ٢، باب الصبيان متى يؤمرون بالصلاة، ح ١٥٩١، والاستبصار: ج ١، باب الصبيان متى يؤمرون بالصلاة، ح ١٥٦١، والتهذيب: ج ٣، باب أحكام الجماعة وأقل الجماعة، ح ١٣٣، والاستبصار: ج ١، باب وجوب القراءة خلف من لا يقتدي به، ح ١٦٦٦.

(٧) الطوسي، التهذيب: ج ٣، باب فضل المساجد والصلاة فيها، ح ٧٠٠. ورواها أيضا في ج ٦، باب فضل الكوفة، والمواضع التي يستحب فيها الصلاة، ح ٥٩.

خالد. أقول: بين هاتين الروایتين وما في كامل الزيارات اختلاف تقدم في محمد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن الحسين^(١).

٣٥- منصور بن يونس

منصور بن يونس أبو يحيى، وقيل أبو سعيد منصور بن يونس القرشي بالولاء، الكوفي، السراج، المعروف ببزرج، وقيل بزرج، بضم الباء والزاي وإسكان الراء بعدها جيم^(٢) محدث ثقة، وله كتاب، روى كذلك عن الامامين الكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام، روى عنه محمد بن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، وإسماعيل بن يسار وغيرهم، كان على قيد الحياة قبل سنة ٢٠٣^(٣) ذكره النجاشي فقال: منصور بن يونس بزرج أبو يحيى وقيل: أبو سعيد، كوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام^(٤)... وعده الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام قائلًا: منصور بن يونس القرشي مولاهم، يكنى أبا يحيى، يقال له بزرج، روى عن أبي الحسن أيضا وفي موضع اخر من أصحاب الكاظم عليه السلام قائلًا: منصور بن يونس بزرج له كتاب^(٥). كما

(١)، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٧ ص ٣١، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٧ ص ٦٥.

(٢) ابن داود، الرجال، ص ٢٨١.

(٣) الطوسي، الرجال، ٣١٣ و ٣٦٠، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٥٠، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٣٥٣، النجاشي، الرجال، ص ٢٩٤، الطوسي، الفهرست، ص ١٦٤، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٢١، ابن داود، الرجال، ص ٢٨١، التفرشي، نقد الرجال، ص ٣٥٥، التبريزي، معجم الثقات، ص ١٢٤، البرقي، الرجال، ص ٣٩، الحلبي، الرجال، ص ٢٥٨، الارديلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ٢٦٨. الكاظمي، هداية المحدثين، ص ١٥٢، النجاشي، الرجال، ص ٤٦٨. القهبائي، مجمع الرجال: ج ٦ ص ١٤٥.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ٤١٣.

(٥) الطوسي، الرجال، ص ٣١٣ و ص ٣٦٠.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وعده البرقي من أصحاب الصادق عليه السلام^(١)، وقال الكشي: حدثني حمدويه قال: حدثنا الحسن بن موسى قال: حدثني محمد بن الأصبغ، عن إبراهيم، عن عثمان بن القاسم قال: قال منصور بزرج: قال لي أبو الحسن عليه السلام ودخلت عليه يوما: يا منصور أما علمت ما أحدثت في يومي؟ قال: قلت: لا، قال: صيرت عليا ابني وصبي والخلف من بعدي، فادخل عليه فهنته بذلك واعلمه أنني أمرتك بهذا قال: فدخلت عليه فهنته بذلك وأعلمته أن أباه أمرني بذلك^(٢) ونقل العلامة في الخلاصة: أن المنصور جحد النص على الرضا عليه السلام^(٣) الرواية مجهولة بإبراهيم وعثمان، والظاهر أن ما يذكره بقوله: (إن منصور جحد هذا لأموال كانت في يده) إنما هو استنباط لا يثبت لنا، لأنه لما أنكر هذا وكان في يده مال استتبط كون منشأ الإنكار هو المال لبعد الإقرار بهذا عند بعض وعدم نقله، وعلى تقدير ثبوته لما عاصره أو من قرب زمانه بزمانه لا يثبت لنا، فلم يظهر بهذه الرواية مع ضعفها عدم ديانتها في مذهبه، فلا يعارض بهذه الرواية توثيق النجاشي^(٤).

٣٦- إسماعيل بن عيسى

إسماعيل بن عيسى روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في الفقيه في باب ما يصلى فيه وما لا يصلى روى هذا الخبر بعينه أحمد بن محمد عن سعد بن إسماعيل عن أبيه إسماعيل بن عيسى عن أبي الحسن عليه السلام، وفي التهذيب في باب الكفارة في اعتماد افطار يوم من شهر رمضان، وفي الاستبصار

(١) البرقي، الرجال، ص ٣٩.

(٢) النجاشي، الرجال، ص: ٤٦٨.

(٣) النفرشي، نقد الرجال: ج ٤ ص ٤٢٢، الحلبي، خلاصة الاقوال، ص ٢٥٨.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ٤١٣، الكرباسي، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، ص ٤٩١.

في باب ما تجوز شهادة النساء فيه، وفي باب ان الثيب ولي نفسها^(١) وفي كتاب الحدود من الكافي باب النوادر عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد في مسائل إسماعيل بن عيسى عن الأخير عليه السلام في مملوك الحديث وفيه إشارة إلى معرفيته وكونه معتمداً وصاحب مسائل معروفة معهودة، يروي عنه إبراهيم بن هاشم وابنه سعد، ويظهر من الصدوق في ذكر طرقة أيضاً معرفيته والاعتماد منه^(٢) ملقب بالسندي^(٣) فعلى هذا يحتمل كونه سندي بن عيسى الثقة^(٤) وقع بهذا العنوان في إسناده جملة من الروايات، تبلغ ستة عشر مورداً. فقد روى عن أبي الحسن، والرضا عليهما السلام، وروى عنه ابنه سعد في جميع ذلك إلا في مورد واحد روى عنه محمد بن علي بن محبوب، روى الشيخ بسنده، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن سعد بن إسماعيل، عن أبيه، عن إسماعيل بن عيسى، عن الرضا عليه السلام^(٥) وفي المفتاح له عشر روايات في الكتب الأربعة، وله كتاب معتمد عده الصدوق في مشيخة الفقيه من أصحاب الأصول التي اعتمد عليها

(١) الارديلي، جامع الرواة: ج ١ ص ١٠٠.

(٢) البهبهاني، التعليقة ص ٩٢.

(٣) البهبهاني، تعليقة الوحيد البهبهاني، ص ٢٣٤.

(٤) البروجردي، طرائف المقال: ج ١ ص ٢٥٦، الاسترابادي، منهج المقال، ص ٣٩٣،

المازندراني، منتهى المقال: ج ٢ ص ٨٠.

(٥) الطوسي، التهذيب: ج ٤، باب الكفارة في اعتماد إفطار يوم من شهر رمضان، ح ٦١٠،

والاستبصار: ج ٢، باب حكم من أصبح جنباً في شهر رمضان، ح ٢٦٦، إلا أن فيها: سعد بن

إسماعيل، عن أبيه إسماعيل بن عيسى، وفي الطبعة القديمة من التهذيب: سعدان بن إسماعيل،

عن أبيه إسماعيل بن عيسى، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام. والظاهر صحة ما في

الاستبصار، بقرينة سائر الروايات، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٧٧.

..... الفصل الأول: الفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وحكم بصحتها واستخرج منها أحاديث كتابه، وروى كتابه عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عنه^(١).

٣٧- ابن أبي الخطاب

محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الكوفي، واسم أبي الخطاب زيد^(٢). أبو جعفر الزيات - بالزاي -^(٣). الهمداني: بالبدال المهملة ذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الجواد^(٤) والهادي^(٥) والعسكري عليهم السلام^(٦) وهو ثقة^(٧) جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا، كثير الرواية، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته^(٨) مات سنة اثنتين وستين ومائتين^(٩) له كتاب اللؤلؤة^(١٠) وكتاب النوادر^(١١) وكتاب الإمامة وغيره، ونقل عنه الصدوق في التوحيد في أكثر من

(١) النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٦٥٨، النوري، مستدرک الوسائل:

ج ٣ ص ٧٨٢.

(٢) ابن داود، الرجال، ص ١٥٨.

(٣) البروجردي، طرائف المقال: ج ١ ص ٢٦٦، يقال لمحمد بن عمرو الزيات أيضا

(٤) الطوسي، الرجال، ص ٣٧٩.

(٥) الطوسي، الرجال، ص ٣٩١.

(٦) الطوسي، الرجال، ص ٤٠٢.

(٧) الطوسي، الفهرست: ١٤٠ ص ٦٠٧.

(٨) الحلبي، خلاصة الأقوال، ص ٢٤٠.

(٩) الحلبي، خلاصة الأقوال، ص ١٤١، الطوسي، الرجال، ص ٤٠٧ و ٤٢٣ و ٤٣٥،

النجاشي، الرجال: ج ٢ ص ٢٢٠، الازديلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ٩٦، الكاشاني، نضد

الايضاح، ص ٢٨٩. الحلبي، ايضاح الاشتباه، ص ٢٧٢، البروجردي، طرائف المقال: ج ١ ص

٢٥٤

(١٠) النجاشي، الرجال، ص ٣٣٤.

(١١) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٣٦.

عشرين موضعا^(١) روى عنه: محمد بن علي بن محبوب كثيرا كما يظهر من كتاب القضاء من التهذيب^(٢) وغيره^(٣) ذكر عن محمد بن يحيى العطار: ان محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ذكر أنه يحفظ مولد الحسين بن أبي الخطاب، وانه ولد في سنة أربعين ومائة، وأهل قم يذكرون الحسين بن أبي الخطاب^(٤) وذكره ابن داود مرة^(٥)، ومرة راويا عن النجاشي بعنوان: محمد بن أبي الحسين، حسن التصانيف، صحيح الرواية^(٦).

٣٨- علي بن حسان

علي بن حسان الواسطي^(٧) أبو الحسين القصير^(٨) المعروف بالمنمس: بالنون بعد الميم، وبعده ميم، وبعده سين مهملة، عمر أكثر من مائة سنة، لا بأس به^(٩) جعل كنيته العلامة في الخلاصة أبا الحسين بالتصغير، وهو من الرواة عن الامام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وثقه النجاشي وابن الغضائري، وقال الكشي: قال محمد بن مسعود: سألت علي بن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن حسان، فقال: عن أيهما سألت، أما الواسطي فهو ثقة، وذكره الشيخ الطوسي في

(١) النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٧ ص ٤٧.

(٢) الطوسي، التهذيب: ج ٦ ث ٢٢٣ و ٥٣٣ و ٢٢٤ و ٥٣٦ و ٢٥٦ و ٦٧٢ و ٢٥٧ و ٦٧٥

و ٣٠١ و ٨٤٤، وفي بعضها: محمد بن الحسين فقط.

(٣) الطوسي، التهذيب: ج ٨ ص ٢٣ والاستبصار: ج ٣ ص ٢٦٣.

(٤) العاملي، التحرير الطاوسي، ص ١٤٧، أي ان سائر الناس يسقطون كلمة "أبي" من

اسمه، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٦ ص ١٩٣.

(٥) ابن داود، الرجال، ص ١٦٨.

(٦) التفرشي، نقد الرجال: ج ٤ ص ١٨٣.

(٧) الطوسي، الرجال، ص ٣٧٧، والفهرست، ص ١٥٧.

(٨) الحلبي، ايضاح الاشتباه، ص ٢٠.

(٩) الحلبي، ايضاح الاشتباه، ص ٢٢٦، و خلاصة الأقوال، ص ١٨١.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

رجالہ من أصحاب الإمام الجواد علیہ السلام^(١). له كتاب^(٢). من أصحابنا: ثقة ثقة^(٣) نقله العلامة في خلاصة الأفعال^(٤) وقد ذكره ابن داود وقال: ثقة ثقة. ثم ذكره في آخر القسم في من ذكرهم الغضائري، وقال في كل منهم: ثقة، ثقة هكذا مرتين^(٥)، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام). قال الكشي: قال محمد بن مسعود: سألت علي بن الحسن بن فضال، عن علي بن حسان، قال: عن أيهما سألت، أما الواسطي فهو ثقة، قال ابن الغضائري بعد تضعيف علي بن حسان بن كثير: ومن أصحابنا علي بن حسان الواسطي ثقة ثقة. وذكر ابن بابويه رحمه الله في اسناده إلى عبد الرحمان بن كثير الهاشمي روايته عن محمد بن الحسن، عن علي بن حسان الواسطي، عن عمه عبد الرحمان بن كثير الهاشمي، وهو يعطي ان الواسطي هو ابن أخي عبد الرحمان^(٦).

٣٩- عبد الله بن أبي نجران

عبد الله بن أبي نجران: لم يذكره، روى محمد بن أحمد بن عيسى عنه، عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام^(٧).

(١) الطوسي، الرجال الشيخ الطوسي ص ٤٠٤، والفهرست ص ٢١٤ النجاشي، الرجال، ص: ٣٢١، الحلبي، ايضاح الاشتباه، ص ٢٢٦، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٥٦٤، الحلبي، خلاصة الأفعال، ص ٩٦، ابن داود، الرجال، ص ١٣٦، القهباتي، مجمع الرجال: ج ٤: ١٧٦، الكاشاني، نضد الايضاح، ص ٢١٤.

(٢) ابن شهر آشوب، معالم العلماء ص ١٠٠.

(٣) ابن الغضائري، الرجال، ص ٧٧.

(٤) في القسم الثاني (رقم ٣٣٩)

(٥) في القسم الأول: ص ٢٠٨ رقم ١٠٢٩.

(٦) الحلبي، خلاصة الأفعال، ص ١٨١.

(٧) النوري، المستدرک: ج ٢ ص ٣٨٠.

وروى أحمد بن محمد، عنه، عن حماد بن عيسى^(١). روى عن حماد بن عيسى، وروى عنه أحمد بن محمد، وفي الاستبصار: الجزء ١، باب عدد الفصول في الأذان والإقامة، الحديث ١١٤٨^(٢).

٤٠- الحسين بن يزيد النوفلي

الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي، نوفل النخع مولاهم كوفي أبو عبد الله، كان شاعرا أديبا وسكن الري ومات بها، له كتاب التقية، أخبرنا ابن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن يزيد النوفلي به، وله كتاب السنة^(٣) روى عنه إبراهيم بن هاشم وأحمد البرقي^(٤) روى الكليني بإسناده عن الحسين بن يزيد النوفلي قال: سألت أبا عبد الله صلوات الله عليه عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيرا ما يعني به؟ قال: إن خيرا نهر في الجنة يخرج من الكوثر، والكوثر يخرج من ساق العرش عليه منازل الأوصياء وشيعتهم - الخبر.^(٥)

وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام قائلا: الحسين بن يزيد النخعي، يلقب بالنوفلي، وكذلك ذكره البرقي. روى عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، وروى عنه إبراهيم بن هاشم.

(١) الطوسي، التهذيب: ج ١ ص ٢٧٥، التمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤ ص

٤٧٢.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٣٨٦.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ٣٠٣. والتهذيب: الجزء ٤، باب من الزيادات من الأنفال،

ح ٣٨٣، والاستبصار ج ٢، باب ما أباحوه لشيعتهم عليهم السلام من الخمس، ح ١٨٨،

النجاشي، الرجال، ص ٣٨، ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٧٧.

(٤) البروجردي، طرائف المقال: ج ١ ص ٣٠١.

(٥) الكليني، الكافي: ج ٨ ص ٢٣٠ ح ٢٩٨، الصدوق، معاني الاخبار، ص ١٨٢.

..... الفصل الأول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه

وقع بعنوان الحسين بن يزيد في إسناد جملة من الروايات تبلغ اثنين وعشرين موردا. فقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام وعن إسماعيل بن أبي زياد، والحسن بن علي بن أبي حمزة، وعلي بن أبي حمزة، وعلي بن سالم، وعلي بن غراب، ويحيى بن عباد المكي والسكوني.

وروى عنه إبراهيم بن هاشم، والحسن بن علي الكوفي، وسهل بن زياد، وصالح بن أبي حماد، والعباس بن معروف، وعلي بن أبي عبد الله، ومحمد بن أحمد بن علي.

ووقع بعنوان الحسين بن يزيد النوفلي في إسناد جملة من الروايات تبلغ تسعة عشر موردا، فقد روى عن إسماعيل بن أبي زياد، وإسماعيل بن أبي زياد السكوني، وإسماعيل بن مسلم السكوني، والحسين بن أعين أخي مالك بن أعين، وعلي بن داود اليعقوبي، وعلي بن سالم، والسكوني، وأحمد بن محمد بن خالد، وموسى بن عمران النخعي^(١).

٤١- محمد بن سنان

محمد بن سنان بن طريف أبو جعفر الزاهري، وقيل عبد الرحمن الهاشمي بالولاء. محدث إمامي، وكان يعد باب الإمام عليه السلام، روى عنه أخوه عبد الله بن سنان، والحسن بن محبوب^(٢) روى عن الإمام الرضا عليه السلام، روى

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٧ ص ١٢٢.

(٢) الطوسي، الرجال، ص ٢٨٨، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٢٩، النوري، خاتمة المستدرک، ص ٨٤٣، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ١٦٣ وص ١٦٤، التفرشي، نقد الرجال، ص ٣١١، الازديلي، جامع الرواة: ج ٢ ص ١٢٨، القهستاني، مجمع الرجال: ج ٥ ص ٢٣١، ابن شهر آشوب، المناقب: ج ٤ ص ٢٨٠، الصدر، تأسيس الشيعة، ص ٤١٠، الاسترآبادي، منهج المقال، ص ٣٠٠، الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ج ٣ ص ٩٨.

محمد بن عيسى قال: كنت مع صفوان بن يحيى بالكوفة في منزل إذ دخل علينا محمد بن سنان فقال صفوان: إن هذا ابن سنان لقد هم أن يطير غير مرة، فقصصناه حتى ثبت معنا، وهذا يدل على اضطراب كان وزال عنه، وقد صنف كتباً منها: (كتاب الطرائف) و(كتاب الأظلة) و(كتاب المكاسب) و(كتاب الحج) و(كتاب الصيد والذبائح) و(كتاب الشراء والبيع) و(كتاب الوصية) و(كتاب النوادر)، توفي سنة (٢٢٦ هـ) (١).

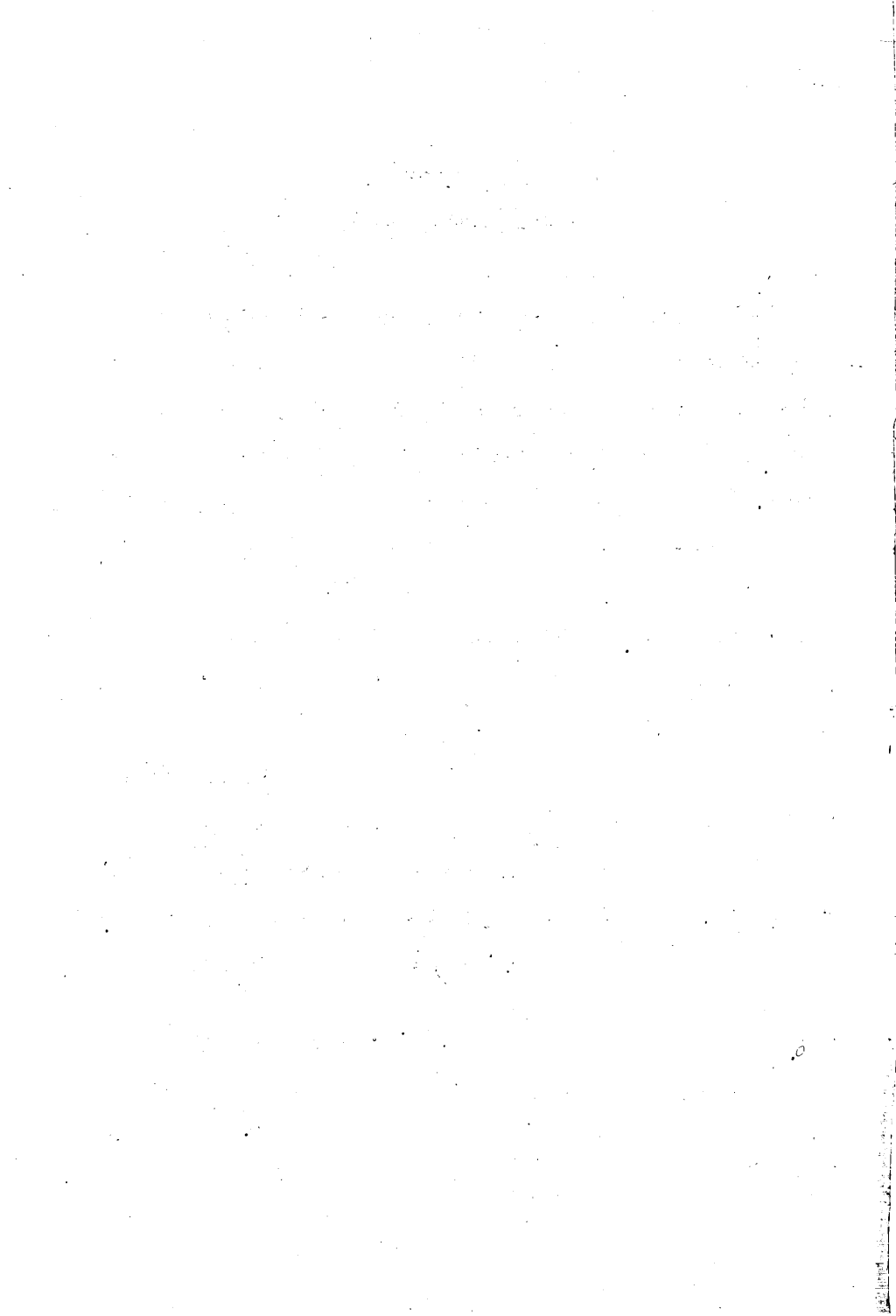
وقد وثقه السيد الخوئي، وقال: انه كان من الموالين، وممن يدين الله بموالاة أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله) فهو ممدوح، فان ثبت فيه شئ من المخالفة فقد زال، وقد رضي عنه المعصوم سلام الله عليه، ولأجل ذلك عدّه الشيخ ممدوحاً حسن الطريقة (٢).

(١) النجاشي، الرجال ص ٥٤.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ١٧٧، القرشي، حياة الإمام الرضا عليه

السلام: ج ٢ ص ١٦١.

الفصل الثاني
المفضل بن عمر
وثاقته والمؤخذات عليه



المبحث الاول وثيقة المفضل بن عمر

المفضل بن عمر الجعفي أشهر من نار على علم، ووثاقته وعلو شأنه كالشمس في رابعة النهار، إذا تصفحت كتب الرجال، وراجعت ما خطه المؤرخون فيه، وجدت ما يدعو إلى إعجاب به، والإعجاب به، وتقدير خدماته الجللى لآل البيت، وما كان له من المواقف المحموده في الذب عنهم، ونصرته لهم نصرة مؤمن بهم، موقن بما لهم من الدرجات الرفيعة، ولما عرف الأئمة منه ذلك بجلوه غاية التبجيل، وقربوه من أنفسهم، وأنزلوه منزلة الخواص من أصحابهم الثقات من بطانتهم.

فهو من وجهاء الطائفة وكبارها وثقاتها، وإخلاصه لائتمته، وملازمته لهم، ورواياته الكثيره عنهم، تحكي كلها عن عظمة هذا الرجل وتفانيه وتحمله المتاعب، وادائه الأدوار الخطيره في سبيل معتقده الحق، فرحم الله المفضل عدد ما ترجم عليه الأئمة عليهم السلام.

وردت في حقه مدائح عظيمة عن ثلاثة من الائمة المعصومين، وهم الامام الصادق والامام الكاظم والامام الرضا(عليهم السلام)، تدل على علو شأنه وسامي مكانته، خصوصاً اذا لوحظت مروياته الدالة على عالي مرتبته وسلامة عقيدته وتثبته في أمور التوحيد والنبوة والإمامة.

الخلاف في شأنه في كتب الرجال

ورد في كتب الرجال الكثير من الحديث عن المفضل، له وعليه، وذلك راجع الى اختلاف الأخبار المادحة والقادحة وكل له وجه ومخرج، ومهمة البحث

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخظات عليه

الوقوف عند هذه الاخبار والاراء لبيان ما قدمناه من جلاله المفضل وثقته عند الأئمة وشيعتهم

قال جماعة من الرجالين بأنه كان من شيعة الامام الصادق عليه السلام وبطائنه وخاصته وثقاته، وأحد الفقهاء الصالحين، وكان وكيلا عنه بالكوفة، وروى عن الامام الكاظم عليه السلام أيضا وكان بابه، وكان من الذين رووا النص عن الامام الصادق عليه السلام على امامة ابنه الامام الكاظم عليه السلام، وكان محموداً عند الأئمة عليهم السلام.

وذهب جماعة من علمائنا، الى القول بضعفه وذمه فقالوا: كان خطابياً، متهافتاً، مرتفع القول، ولا يجوز أن يكتب حديثه، وكان فاسد المذهب لا يعبأ به، مضطرب الحديث لا يعول عليه، وغير ذلك.

روى له ابن قولويه في كامل الزيارات في عدة مواضع، فهو من الموثقين له على من يلتزم هذا المبنى^(١).

وذكره الشيخ الطوسي في المحمودين المختصين بالائمة، حيث قال: فصل في ذكر طرف من اخبار السفراء الذين كانوا في حال الغيبة، وقبل ذكر من كان سفيرا حال الغيبة نذكر طرفا من اخبار من كان يختص بكل إمام ويتولى له الأمر... فمن المحمودين حمران بن أعين... ومنهم المفضل بن عمر^(٢).

وعده ابن شهر آشوب من خواص أصحاب الصادق(عليه السلام) في باب امامة الصادق(عليه السلام)^(٣). كما وعده من الثقات الذين رووا صريح النص

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ٨٩، الباب ١٠-ح٢، وص ٢٤٨، الباب ٤٧-ح٤،

وغيرهما.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٦/الفصل ٦.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب: ج ٣ ص ٤٠٠.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

على موسى بن جعفر (عليه السلام) من ابيه (عليه السلام)^(١)، كما ذكر ان المفضل بن عمر الجعفي كان باب موسى بن جعفر (عليه السلام)^(٢).

وعده الشيخ في رجاله، تارة في اصحاب الصادق (عليه السلام)^(٣)، واخرى في اصحاب الكاظم (عليه السلام)^(٤)، كما ذكره في الفهرست قائلًا: المفضل بن عمر، له وصية يرويه^(٥).

وعده البرقي في اصحاب الصادق (عليه السلام)، قائلًا: المفضل بن عمر الجعفي، مولى، كوفي^(٦)...

وهذا كله لاتقاومه بعض الطعون الواردة فيه، اذ انها مضافا الى انحصارها في زمان الصادق (عليه السلام) - مما يدل على انها صدرت تقيّة وحفاظا عليه، شأنها شان الطعون الصادرة في حق زرارّة وامثاله - لاتتعدى ريمه بالخطاوية والاسماعيلية والغلو، وكلها مردودة غير ثابتة، فقد نفى الاعلام هذه المنسوبات اليه، واحتمل بعضهم أنه صار خطايا مدة ثم رجع عن ذلك، وهذا غير قاذح فيه.

على أن القدح فيه جاء عن ابن الغضائري الذي لا اعتداد بكتابه ولا بقدوحه، وعن النجاشي وهو لا يقيم التوثيقات المارة الذكر فقد قال أبو علي في منتهى المقال: ويظهر من أخباره أنه كان في الغالب على حسن العقيدة، وعلى تقدير

(١) ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب: ج ٣ ص ٤٣٦.

(٢) ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب: ج ٣ ص ٤٣٨.

(٣) الطوسي، الرجال، ص ٣١٤.

(٤) الطوسي، الرجال: ص ٣٦٠.

(٥) الطوسي، الفهرست، ص ٢٥١.

(٦) البرقي، الرجال ص ٩٠، رقم ٨٦٧.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

كونه خطاياً يكون ذلك في وقت ما، فلا يضر، نظير نظرائه من البيزنطي وإبن المغيرة وإبن الوشاء^(١).

والذين ذهبوا الى توثيقه احتجوا بانه كان من قوام الأئمة وكان محمودا عندهم ومضى على منهاجهم، وللأخبار المستفيضة الواردة في مدحه والدالة على عدالته وجلالته، وبذل غاية جهده في خدمات إمامه وكونه مستريحاً بالموت، المؤيد بكونه كثير الرواية وسديدها، وكون الكتب المعتمدة مملوءة من أخباره، وكون رواياته متلقاة بالقبول مفتى بها، وقصور سند جملة من الأخبار المزبورة الواردة في مدحه غير ضائر بعد تعاضدها وتجاربها، بل تواترها معنى. وفي هذا المبحث سوف نذكر أربعة مبادئ أساسية نعتمدها في إثبات وثاقته هي:

اولاً: الروايات الواردة في مدحه وفضله

إن الأخبار المروية في حقه في الحقيقة تنقسم إلى قسمين:

منها ما كان في مدحه والثناء عليه ومنها ما يفهم من ظاهرها الذم والقدح وأحاديث القسم الاول أكثر وأوثق، أما أحاديث الذم ففيها الضعيف والقابل للتأويل

وأخبار أهل التوثيق تعود إلى أربعة أقسام:

الاول: ما جاء في أمانة الفضل وتلك علامة الوكالة والصدق.

ان وكالة الشخص عن الامام عليه السلام من امارات وثاقته، انها من اقوى امارات المدح بل الوثيقة والعدالة^(٢)، بل بعض انحاء الوكالة تكشف عن عدالة الوكيل، بل عن جلالته... بل لو جوزنا للمعصوم عليه السلام ان يتخذ شخصاً

(١) الشبستري، أصحاب الامام الصادق (عليه السلام)، ص ٢٩١.

(٢) المامقاني، مقباس الهداية: ج ١ ص ٨٦.

فاسقا وكيلًا في اموره لكان ذلك هتكًا ومهانة للدين ومقام العصمة والامامة
اجل شأننا من ذلك^(١).

الثاني: ما جاء في الشهادة له بالعلم والفقه.

الثالث: ما جاء في حسن رفقته للامام ورحمته به.

الرابع: ما جاء في شهادة الائمة فيه في حياته وبعد وفاته.

والروايات المادحة كثيرة جداً بحيث تحقق العلم بوثاقة الرجل وإنه محل
إجلال وإكبار الائمة، فلا تقاومها بعض الروايات الذامة الصادرة على بعض
وجوه المصالح. هذه المدائح كلها والترحمات تعتبر توثيقاً ضمنياً من
الائمة (عليهم السلام) للمفضل، وقد تلقى العلماء^(٢) هذه الروايات بالقبول
ودافعوا عنها وردوا على من طعن في اسنادها

سوف نستعرض هذه الروايات مبينين الكثير من الجوانب التي تدعم الهدف
الذي يتكفل به ويسعى إليه في بيان الجوانب المشرقة من حياة هذا العالم الجليل.
علماً إن الاحاديث الواردة في الثناء على المفضل صدرت عن ثلاثة من الائمة
عليهم السلام هم الامام الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام. سوف
نستعرضها مع المناقشة بحسب التقسيم اعلاه كما يلي:

(١) السفي، مقياس الرواة في كليات علم الرجال، ص ١٣٢.

(٢) تعد الترجمة التي خص بها المامقاني (ت بعد ١٠١٦هـ/١٦٠٧م) المفضل بن عمر الجعفي
اشمل تعريف ظهر في اصول الامامية. والسبب ان صاحب التنقيح قد اشتغل بجميع ما قيل في
المفضل من الاخبار واجتهد في تقدها وتقليبها حتى اذا فرغ انتصر للمفضل وعدله ووثق خبره
وروايته، ورد على طاعن فيه. وان مقال المامقاني صورة صادقة جامعة لاخبار المفضل
ومذاهب الناس فيه، مثلما هو رأي ممثل لمقالة الامامية المتأخرة في المفضل ذاته.

ما جاء في أمانة الفضل

وفي هذا القسم نجد الفضل أمينا على الدين والدنيا فالامام الصادق مرة يستأمنه أخباره إلى شيعته وأسراره، ومرة يستأمنه الأموال لكي يوصلها إلى مستحقيها، وكذلك الامام الكاظم فإنه كان يوصي الشيعة بإيصال الأموال إليه ففي ما رواه الكليني (٣٢٩هـ / ٩٥٠م) عن إصلاح الفضل بين أبي حنيفة سائق الحاج وختته حين تشاجرا في ميراث تأكيد أمانته^(١) عن ابن سنان، عن أبي حنيفة سائق الحاج^(٢)، قال: مر بنا الفضل وأنا وختتي^(٣) تشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة، ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه، فأصلح بيننا بأربع مائة درهم، فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أما إنها ليست من مالي، ولكن أبا عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما، وأفتديهما من ماله^(٤)، فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام^(٥).

(١) المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣ ص ٢٣٨.

(٢) أبو حنيفة اسمه سعيد بن بيان، و(سابق) صححه في الايضاح وغيره بالباء الموحدة، وفي أكثر النسخ بالياء من السوق، وعلى التقديرين إنما لقب بذلك لانه كان يتأخر عن الحاج ثم يعجل ببقية الحاج من الكوفة ويوصلهم إلى عرفة في تسعة أيام أوفي أربعة عشر يوما، وورد لذلك ذمة في الاخبار، لكن وثقه النجاشي وروى في الفقيه عن أيوب بن أعين قال: سمعت الوليد بن صبيح يقول لابي عبدالله عليه السلام: إن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالقادسية، وشهد معنا عرفة، فقال: مال هذا صلاة، مال هذا صلاة(الصدوق، الفقيه ج ٢ ص ١٩١).

(٣) الختن(بفتحتين)، زوج بنت الرجل وزوج أخته أو كل من كان من قبل المرأة، الختن أو كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ، جمعه اختان، والمراد من اللفظ هنا ظاهرا هو الأخ. والتشاجر التنازع..

(٤) فافتدها: كأن الافتداء هنا مجاز فان المال يدفع المنازعة كما أن الدية تدفع طلب الدم، أو كما أن الاسير ينقذ بالفداء، فكذلك كل منهما ينقذ من الآخر بالمال، فالاستناد إلى المنازعة على المجاز، في المصباح فدا من الاسير يفديه فدى مقصور وفتح الفاء وتكسر إذا استنقذه بمال واسم

روي عن هشام بن أحمد، قال: حملت إلى أبي إبراهيم^(٢) عليه السلام إلى المدينة أموالاً، فقال: ردها فادفعها إلى المفضل بن عمر، فردتها إلى جعفي، فحطتها على باب المفضل^(٣)، وعن موسى بن بكر، قال: كنت في خدمة أبي الحسن عليه السلام فلم أكن أرى شيئاً يصل إليه إلا من ناحية المفضل، ولربما رأيت الرجل يجيء بشئ فلا يقبله منه، ويقول: أوصله إلى المفضل^(٤).

وتلك علامة الوكالة والصدق والثقة والمأمونية على المال والدين، وفي هذا الاستئمان إشارة إلى أنه باب الامام علي الرضا عليه السلام أيضاً. فانه لو لم يكن ثقة عندهم أميناً في دينه ما كانوا عليهم السلام ليستأمنوه بهذا الشكل والمقدار من الامانات.

ففي حديث الامام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (ولا تؤتوا السفهاء اموالكم)، قال: من لا يثق به^(٥)، ويظهر منه: أن المانع في شارب الخمر هو عدم الوثوق به، فكل من لا وثاقة له لا يؤتمن على مال، ونهوا عليهم السلام عن ائتمان الخائن، والمضيع وغير المؤمن في جملة من الأحاديث، وعن الامام الباقر عليه السلام: من عرف من عبد من عبيد الله كذباً إذا حدث، وخلفاً إذا وعد، وخيانة إذا ائتمن، ثم ائتمنه على أمانة، كان حقاً على الله أن يبتليه فيها، ثم

ذلك المال الفدية وهو عوض الاسير وفاديته مفاداة فداء أطلقتها وأخذت فديته، وتفادى القوم اتقى بعضهم ببعض، كأن كل واحد يجعل صاحبه فداء، وفدت المرأة نفسها من زوجها تفدي وأفدت أعطته مالا حتى تخلصت منه بالطلاق.

(١) الكافي ٢: ١٦٧ح ٤. البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص: ٦٤٨

(٢) ابو ابراهيم كنية الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

(٣) النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤، الطوسي، الغيبة: ص ٣٤٧، المجلسي، البحار:

ج ٤٧ ص ٣٤٢ ح ٢٩، البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ٢ ص ٣٤١.

(٤) النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ٩٨ و ١٠٤، الطوسي، الغيبة: ص ٣٤٧، الكشي،

الرجال: ج ٢ ص ٦٢٠.

(٥) العياشي، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٢٠.

.....الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

لا يخلف عليه، ولا يأجره^(١)، ومع هذه النواهي الأكيدة كيف يجوز ان ينسب إليهم عليهم السلام دفع مالهم إلى غير الثقة، وإتكالهم عليه في التجارة، وسكونهم عليهم السلام إلى قوله وفعله؟! ولذا قال المحقق الكاظمي في العدة: وما كانوا عليهم السلام ليعتمدوا إلا على ثقة سالم العقيدة، وأنى يعتمدون على الفاسد ويميلون إليه وهم مما ينهاون عنه وينأون؟! ومن ثم إذا ظهر الفساد من أحدهم عزلوه، وقد عدل بهذه الطريقة غير واحد من الأصحاب كالعلامة، وصاحب المنهج، والشيخ البهائي وغيرهم، ومن هنا تعرف مقام المفضل بن عمر، ومحمد بن سنان وغيرهما وإن غمز عليهم بارتفاع القول^(٢).

وكذلك في مسائل الامامة والتنصيب على الامام اللاحق التي تعتبر من أعظم الأسرار في تلك الأيام لا يودعونها الا إلى الأمانة، ولا يعهدون بها الا الى الثقات من الدرجة الاولى.

كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى المفضل بن عمر الجعفي - حين مضى عبد الله بن أبي يعفور: يا مفضل عهدت إليك عهدي كان إلى عبد الله بن أبي يعفور فمضى موفياً لله عز وجل ولرسوله وإمامه بالعهد المعهود لله، وقبض على روحه محمود الأثر، مشكور السعي، مغفوراً له، الخبر^(٣) وأن الامام الرضا كان يصفه بانه يرضى من دلائل الامام بادانها لعلمه وثقته بهم عليهم السلام، فقد حدث بعض الاصحاب قال كان عند أبي الحسن الثاني عليه السلام جالسا، فلما نهضوا قال لهم: ألقوا أبا جعفر عليه السلام^(٤) فسلموا عليه وأحدثوا به

(١) المفيد، الاختصاص، ص ٢٢٥.

(٢) الكاظمي، عدة الرجال، ص ٢٣، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٥ ص ٢٦٤.

(٣) الطوسي، الرجال، ص ٢٤٤، الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ٥٦٩، النوري،

المستدرک: ج ٤ ص ١٠٣.

(٤) يريد به الامام الجواد عليه السلام ابنه.

عهدا، فلما نهض القوم التفت إلي وقال: يرحم الله المفضل، إن^(١) كان ليكتفي بدون هذا^(٢).

ما جاء في الشهادة له بالعلم والفقہ

شهد الائمة عليهم السلام للمفضل بن عمر بانه من العلماء لذا أمروا شيعتهم بالرجوع اليه في اخطر مرحلة يمر بها شيعة الكوفة وهي فترة ظهور جماعة ابو الخطاب الغالية، وهذا يدل على كمال الوثاقة، فانهم لا يأمرن الشيعة في مسائل الدين الى غير الثقة المامون، كما انه يدل وبشكل قطعي على براءة المفضل من هذه الدعوة كما سوف يأتي في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى. عن ابن أبي عميرة قال: ان الشيعة - حين أحدث أبو الخطاب ما أحدث - خرجوا الى أبي عبد الله عليه السلام فقالوا: أقم لنا رجلا نزع إليه في أمر ديننا وما نحتاج اليه من الاحكام، قال: لا نتحاجون إلى ذلك، متى ما أحتاج أحدكم عرج إلي وسمع مني، وينصرف، فقالوا: لا بد. فقال: قد أقمت عليكم المفضل، إسمعوا منه وإقبلوا عنه، فانه لا يقول على الله وعلي إلا الحق،^(٣).

ويؤكد الامام أنه من القلة الذين يعتمد عليهم، عن خالد بن نجيح الجوان^(٤)، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: ما يقولون في المفضل بن عمر

(١) قوله (عليه السلام): ان كان ليكتفي ان بالكسر على المخففة من المثقلة، أي انه كان، أو بالفتح على التعليل أي لانه كان.

(٢) النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ٩٨.

(٣) الكشي، الرجال ص ٢٠٩، النوري، المستدرک: ج ٣ ص ٥٦٣، المامقاني، الرجال: ج

٣ ص ٢٣٩، الأستريادي، رجال، ص ١٥٢.

(٤) قوله: عن خالد الجوان بفتح الجيم وتشديد الواو قبل الالف والنون بعدها على ما ضبطه العلامة في الايضاح، أي يباع الجون. واسم أبيه نجيح بفتح النون وكسر الجيم واهمال الحاء أخيرا بعد الباء المثناة من تحت. في القاموس: الجون النبات يضرب إلى سواد من خضرته والاحمر والايض والاسود، الجمع جون بالضم ومن الابل والخيول الادهم(القاموس) ج ٤ ص

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخات عليه

قلت: يقولون فيه هيئة (هبة خ ل) يهودياً أو نصرانياً وهو يقوم بأمر صاحبكم.
قال: ويلهم ما أخبت ما أنزلوه، ما عندي كذلك ومالي فيهم مثله^(١).

ما جاء في حسن رفقته للامام ورحمته به

تمثل العلاقة المتينة بين الامام عليه السلام والفضل بن عمر عاملاً مهماً في الكشف عن ثقة الفضل ووجاهته عندهم وإعتمادهم عليه، فإن من دين الرجل أن المودة للامام كانت تتجلى في أفعاله ومشاعره فتظهر منه الطاف وتحننات على الائمة عليهم السلام، ولقد كان الامام الصادق في المقابل يحبه ويوصي بمحبته وكان اللازم على الشيعة أن يحبوا من أحب وهو مقتضى تسليم المأموم لمامه، عن بشير الدهان، قال ابو عبدالله عليه السلام لمحمد بن كثير الثقفي، ما تقول في الفضل بن عمر؟ قال: ما عسيت أن أقول فيه، لو رأيت في عنقه صليلاً وفي وسطه كستيجا^(٢) لعلمت على أنه على الحق، بعد ماسمعتك تقول فيه ماتقول^(٣).

(٢١١). وفي الصحاح: الجونة الخائية المطلية بالقار(الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٩٦). والمضبوط في نسخ كتاب الرجال للشيخ في باب أصحاب الصادق عليه السلام الزاي أو الرء مكان النون(راجع رجال الشيخ: ١٨٦)، وليس بصحيح. قال الحسن بن داود في كتابه: ورأيت في تصنيف بعض الاصحاب يعني به خلاصة العلامة خالد الجواز وهو غلط(رجال ابن داود: ١٣٩).

(١) الكشي، الرجال: ٢ ص ٦٤٠ ح ٥٩٤، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ٩٨، ابو علي، الرجال ص ٣٠٨، المجلسي، بحار الانوار: ج ١١ ص ٩٢.

(٢) الكستيج: بضم الكاف واسكان السين المهملة قبل التاء المثناة من فوق المكسورة ثم الياء المثناة من تحت الساكنة قبل، خيط غليظ بقدر الاصبع يشده الذمي فوق ثيابه دون ما يتزينون به من الزنابير المتخذة من الابرسم، ومنه أمر عمر أهل الذمة باظهار الكستيجات، وفي القاموس: الكستيج بالضم خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار معرب(كستي) كالحزمة من الليف والكستيج، معرب(القاموس: ج ١ ص ٢٠٥).

(٣) الكشي، رجال: ج ٢ ص ٦١٢، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ٩٧.

قال، رحمه الله، لكن حجر بن زائدة، وعامر بن جذاعة^(١) أتياني فشتماه عندي، فقلت لهما: لاتفعلا فاني أهواه، فلم يقبلا، فسألتهما وأخبرتهما أن الكف عنه حاجتي فلم يفعلا، فلا غفر الله لهما، أما أني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم علي، ولقد كان كثير عزة^(٢) في مودته لها أصدق منهما في مودتهما لي، حيث يقول:

قد علمت بالغيب إنني أخونها إذا هو لم يكرم علي كريمها
أما أني لو كرمت عليهما لكرم عليهما من يكرم^(٣)

وعن يونس بن ظبيان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل؟ فقال: من هذا الرجل ومن هذين الرجلين؟ قلت: ألا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضل بن عمر فقال: يا يونس قد

(١) عامر بن عبد الله بن جذاعة الأزدي، الكوفي. روى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضا، وكان من حواربيهما. كان من حسان محدثي الإمامية، وقيل من الضعفاء، وقيل من المجهولين، وله كتاب. روى عنه جعفر بن عامر، وأبان بن عثمان، وسيف بن عميرة وغيرهم. (ظ الطوسي، الرجال، ص ٢٥٥ ن المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ١١٦، النجاشي، الرجال، ص ٢٠٨، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ١٨٨ و ١٩٥).

(٢) عزة: بالكسر في القاموس (القاموس: ج ٢ ص ١٨٢) وبالفتح في الصحاح (الصحاح: ج ٢ ص ٨٨٣). وهي في الاصل بنت الظبية فجعلت اسم امرأة، و(كثير) بضم الكاف وفتح المثناة وتشديد المثناة من تحت هو الذي يتشبه بها ويعشقها وفي القاموس: كثير بالتصغير صاحب عزة (القاموس: ج ٢ ص ١٢٥)، وكان شيعياً وعزة بفتح العين المهملة والزاي المشددة محبوبته والإضافة للاختصاص، وقيل: إنما صغر لأنه كان شديد القصر واسمه عبد الرحمن أحد عشاق العرب وهو صاحب عزة بنت جميل وأكثر شعره فيها وكان رافضياً شديد التعصب لآل أبي طالب وتوفى في سنة خمسين ومائة

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٩، الكشي، رجال، ص ٢٧٣، الكليني، الكافي:

ج ٨ ص ٣٧٣، النوري، المستدرک: ج ٤ ص ٩٨، القهباني، مجمع الرجال: ج ٦ ص ١٢٤.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخظات عليه

سألتهما أن يكفأ عنه فلم يفعلا فدعوتهما وسألتهما وكتبت اليهما وجعلته حاجتي إليهما فلم يكفأ عنه فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما فيما ينتحلان من مودتي حيث يقول:

ألا زعمت بالغيب ألا أجبها إذا أنا لم يكرم علي كريمها
أما والله لو أجباني لأجبا من أحب^(١)

واعتبره الامام الكاظم عليه السلام أنسه ومستراحه، عن محمد بن سنان، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام قبل أن يحمل إلى العراق بسنة، وعلي ابنه عليه السلام بين يديه، فقال لي: يا محمد، فقلت: لبيك قال: إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها. ثم أطرق ونكت بيده في الأرض ورفع رأسه إلي وهو يقول: ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، قلت: وما ذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم إبني هذا حقه وجحد إمامته من بعدي، كمن ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام حقه، وجحد إمامته من بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فعلمت أنه قد نعى إلي نفسه ودل على ابنه. فقلت: والله لئن مد الله في عمري لأسلمن إليه حقه ولأقرن له بالإمامة. وأشهد أنه من بعدك حجة الله تعالى على خلقه، والداعي إلى دينه، فقال لي: يا محمد يمد الله في عمرك وتدعو إلى إمامته وإمامة من يقوم مقامه من بعده فقلت: من ذاك جعلت فداك؟ قال: محمد ابنه قال: قلت: فالرضا والتسليم، قال: نعم كذلك وجدتك في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام أما إنك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء، ثم قال يا محمد إن

(١) الكليني، الكافي: ج ٨ ص ٣٧٣، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ٩٨، المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ١٢ ص ٥٣٧.

المفضل كان انسي ومستراحي، وأنت أنسهما ومستراحهما، حرام على النار أن تمسك أبدا^(١).

وفي خبر إشفاق المفضل على أبي الحسن حجة على وثاقته في نظر أهل التعديل^(٢) عن صفوان، قال: قد بلغ من شفقة المفضل أنه كان يشتري لأبي الحسن (عليه السلام) الحيتان، فيأخذ رؤوسها ويبيعهها، فيشتري بها حيتانا شفقة عليه^(٣) فإذا كانت هذه حال المفضل في الصحبة، فانه ولاشك يترتب عليها المحبة من الامام له، بل أن أبا الحسن قال حين علم بموت المفضل ترحم عليه ونعته بنعت قلما وصفوا به أصحابهم، عن هشام بن أحمر قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر، وهو في مصنعة^(٤) له في يوم شديد الحر، والعرق يسيل على صدره (وجهه)، فابتدأني فقال: نعم والله الذي لا إله إلا هو الرجل المفضل بن عمر، نعم والله الذي لا إله إلا هو الرجل

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٩٦، الصدوق، عيون الأخبار: ج ١ ص ٣١، العطاردي، مسند الإمام الرضا (عليه السلام): ج ٢ ص ٣٥، الكليني، الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ١٦، المامقاني، تنقيح المقال، ج ٣ ص ٢٣٨.

(٢) راجع الكشي، المصدر المذكور، ص ٢٧٨، القهباني، مجمع الرجال، ج ٦ ص ١٢٩.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٢١ ح ٥٩٦، النوري، خاتمة: ج ٤ ص ٩٨ الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٢٩٦. بل إنه كان يوجه الرجال لقضاء حوائج تخص الامام عليه السلام، عن سليمان بن درستويه الواسطي، قال: وجهني المفضل بن عمر بحوائج إلى أبي عبد الله عليه السلام فإذا قدماه فتاح أخضر، فقلت له: جعلت فداك ما هذا؟ - فقال: يا سليمان إني وعكت البارحة، فبعثت إلى هذا لأكله استطفئ به الحرارة ويرد الجوف، ويذهب بالحمى (البرقي، المحاسن: ج ٢ ص ٥٥٢، الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ١٩٧، المجلسي، بحار الانوار: ج ٥٩ ص ٩٤).

(٤) المصنعة: كالحوض يجمع فيه ماء المطر، والأصوب في ضيعة كما في بعض النسخ، وفي نسخة الغيبة: مصنعة - بالصاد المهملة - وهو الموافق لما في بصائر الدرجات.

..... الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

المفضل بن عمر الجعفي، حتى أحصيت بضعا وثلاثين مرة يقولها ويكررها، وقال: إنما هو والد بعد والد^(١).

ما جاء في شهادة الأئمة فيه في حياته وبعد وفاته

أما ما جاء في شهادة الأئمة فيه في حياته وبعد وفاته فاننا نجد من ذلك ما يجعل المرء مطمئنا بصحة صدور هذه الروايات لكثرتها ودلالة متونها على ذلك وان قدح بعض الرجالين في اسانيدها، عن هشام بن أحمد قال: دخلت على ابي عبد الله وأنا أريد ان أسأله عن المفضل، وهو في ضيعة له، في يوم شديد الحر، والعرق يسيل على صدره، فابتدأني بقوله: نعم العبد - والله لا إله إلا هو - المفضل بن عمر حتى أحصيتها نيفا وثلاثين مرة يقولها ويكررها لي^(٢).

وجاء في كتاب (مصباح الأنوار)^(٣) بإسناده عن رجاله، مرفوعا إلى المفضل بن عمر، قال: دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم، فقال لي: يا مفضل،

(١) الطوسي، الغيبة، ص ٣٤٦، واختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٧٠٨، الصنفار، بصائر الدرجات، ص ٢٥٧، العاملي، اثبات الهداة: ج ٣ ص ٣، الطوسي، الثاقب في المناقب، ص ٤٠١، النوري، المستدرک: ج ٤ ص ٩٨، المجلسي، البحار: ج ٤٧ ص ٦٨ ح ١٧، الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٣٦.

(٢) الكشي، الرجال: ج ٢: ٦١٤ ص ٥٨٥. النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٠.

(٣) كتاب مصباح الأنوار قال عنه الطهراني: في فضائل امام الأبرار، للشيخ هاشم بن محمد، رأيته في النجف في مجلدين. أوله: الحمد لله الذي أنشأ جميع المخلوقات بكنهه حكمته ورفع السماوات العاليات بنظم قدرته... لما من الله عليّ لما سبقت عنايته إلى أن هداني للإيمان... طالبني عقلي وخطبني لبي أن أجمع كتابا يحتوي بعض فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام). وسميته بمصباح الأنوار في فضائل امام الأبرار. وذكر في أوله فهرس أبوابه الستة والثلاثين بابا، وأما الموجود منها في المجلد الأول إلى أواخر الباب الحادي والعشرين، والمجلد الثاني يشرح من الباب الرابع والعشرين إلى آخر الأبواب. وفي مواضع من مجلده الأول يذكر اسمه فيه بقوله: قال المؤلف هاشم بن محمد. وعلى ظهر النسخة كتب أنه للشيخ الطوسي، ولعل

عرفت محمداً، وعلياً، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدي، ما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل، تعلم أنهم في طير عن الخلائق يجنب الروضة الخضراء، فمن عرفهم كنه معرفتهم كان معنا في السنام الأعلى. قال: قلت: عرفني ذلك، يا سيدي. قال: يا مفضل، تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل، وذرأه، وبرأه، وأنهم كلمة التقوى، وخزان السماوات والأرضين، والجبال، والرمال، والبحار، وعرفوا كم في السماء نجم، وملك، ووزن الجبال، وكيل ماء البحار، وأنهارها، وعيونها، وما تسقط من ورقة إلا علموها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب، ولا يابس إلا في كتاب مبين،

هذا منشأ اشتباه من انتسابه إلى الشيخ الطوسي، كما في (مدينة المعاجز) وفي (كشكول) الشيخ أحمد شكر. وانتسخ من هذه النسخة الشيخ شير محمد الهمداني، والشيخ محمد السماوي. ونسخة الأصل عتيقة والمجلدان بخط واحد ثانيهما من وقف بيت السادة آل خرسان بالنجف، يروي فيه كثيراً عن سيد الحفاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الدلمي المتوفى ٥٥٨، وذكر أنه كتب إليه إجازة من همدان، وفيه أخبرنا وجيه الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد العلوي الهروي بأصفهان في سابع عشر ذي الحجة ٥٥٢، وفيه: أنبأنا الشيخ سعيد الدين شاذان ابن جبرئيل عن عماد الدين بن محمد بن أبي القاسم الطبري، وفيه: روايته عن القاضي أبي طاهر إبراهيم بن الحسن بن محمد بن يحيى الغروي بقراءة الحفاظ أبي سعيد أحمد بن محمد بن أبي سعيد البغدادي بزواره في ربيع الأول ٥١٤. وفيه: أخبرني أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم ابن أبي سهل الكروحي الهروي في ذي حجة ٥٤٨. وفيه: أخبرني القاضي أبو طاهر بقراءة الحفاظ أبي سعيد أحمد بن محمد بن أبي سعيد البغدادي في ع ١ / ٥١٤. ينقل عنه في (البحار) وقال في أوله أنه كثيراً ما يروي فيه عن شاذان بن جبرئيل القمي صاحب (إزاحة العلة) في القبلة الذي ألفه ٥٥٨. فنسبته إلى الشيخ الطوسي سهو وخطأ كما في (مدينة المعاجز). وينقل عنه في أحكام الأموات من (البحار) مكرراً منها في كيفية صلاة علي وفاطمة (عليها السلام)، وقال هنا أنه لبعض الأصحاب، ولكن صرح في (الامل) بأنه للشيخ هاشم بن محمد. ولعل مستند وجه النسبة إلى الطوسي ما وجد من كتاب (تأويل الآيات) لتلميذ الكركي المتوفى ٩٤٠ حيث نقل فيه عن (المصباح) المذكور ناسباً له إلى الطوسي. وينقل عن (مصباح الأنوار) كثيراً السيد ولي الله بن نعمه الله في كتابه (الذريعة: ج ٢١ ص ١٠٣).

.....الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمؤاخذات عليه

و هو في علمهم، و قد علموا ذلك. فقلت: يا سيدي، قد علمت ذلك، و أقررت به، و آمنت. قال: نعم يا مفضل، نعم يا مكرم، نعم يا طيب، نعم يا محبوب، طبت و طابت لك الجنة، و لكل مؤمن بها^(١).

وليس شيء أدل على واسع علم المفضل من الاخبار المعربة عن شخصيته المحترمة وخبرته الواسعة في أحكام الشريعة، و تقرير الاثمة بهذه المعرفة، على ما رواه الاصحاب عن الامام الصادق عليه السلام ومنها:

قول الفيض بن المختار للصادق: إنى لأجلس في حلقات أصحابنا بالكوفة، فأكاد اشك باختلافهم في حديثهم، حتى أرجع إلى المفضل، فيقضي من ذلك علي ما تستريح إليه نفسي، ويطمئن إليه قلبي قال الإمام: أجل هو كما ذكرت^(٢).
و عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام - إذ دخل المفضل بن عمر، فلما بصر به ضحك إليه، ثم قال: إلي يا مفضل، فوريي إنني لأحبك، وأحب من يحبك، يا مفضل لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان. فقال له المفضل: يا بن رسول الله، لقد حسبت أن أكون قد أنزلت فوق منزلتي. وقال: عليه السلام: بل أنزلت المنزلة التي أنزلك الله بها^(٣).

(١) مصباح الأنوار: ١٣٤، مخطوط، الاسترآبادي، تأويل الآيات: ج ٢ ص ٤٨٨ ح ٤، البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٥٠٠.

(٢) النوري، مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٥٦٤.

(٣) المفيد، الاختصاص، ص ٢١٦، المجلسي، بحار الانوار: ج ١١ ص ١٢٠، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٣٨، و ج ٢٦ ص ١٣١ ح ٣٩ و ج ٤٧ ص ٣٩٥ ح ١٢٠ و ج ٧ ص ٣٠٧، البحراني، مدينة المعاجز: ج ٦ ص ٣٤، النوري، المستدرک: ج ٣ ص ٥٦٢، وخاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤، وتمامه. فقال: يا بن رسول الله، فما منزلة جابر بن يزيد منكم؟ قال: منزلة سلمان من رسول الله - صلى الله عليه وآله -. قال: فما منزلة داود بن كثير الرقي منكم؟ قال: بمنزلة المقداد من رسول الله - صلى الله عليه وآله -. قال: ثم أقبل علي، فقال: يا عبد الله بن الفضل، إن الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته، وصنعنا برحمته، وخلق أرواحكم منا،

وفي حديث الاسد والغیضة و الاموال قال له عليه السلام: يا مفضل ابشر فانك معنا^(١). وبشره انه من اصحاب القائم الذين يرجعون^(٢) عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضل، أنت وأربعة وأربعون رجلا تحشرون مع القائم، أنت على يمين القائم تأمر وتنهى، والناس إذ ذاك أطوع لك منهم اليوم^(٣).

واخبر الامام بحسن خاتمته بانه استراح^(٤) بالموت، عن عيسى بن سليمان، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قلت: جعلني الله فداك، خلفت مولاك المفضل عليلا فلو دعوت الله له، قال: قال: رحم الله المفضل قد استراح، قال: فخرجت إلى أصحابنا فقلت: قد والله مات المفضل، قال: ثم دخلت الكوفة فإذا هو قد مات قبل ذلك بثلاثة أيام^(٥).

فنحن نحن إليكم، وأنتم تحنون إلينا، والله لو جهد أهل المشرق والمغرب أن يزيدوا في شيعتنا رجلا أو ينقصوا منهم رجلا ما قدروا على ذلك، وإنهم لمكتوبون عندنا بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائهم وأنسابهم. يا عبد الله بن الفضل، ولو شئت لأريتك اسمك في صحيفتنا. قال: ثم دعا بصحيفة فنشرها، فوجدتها بيضاء ليس فيها أثر الكتابة، فقلت: يا بن رسول الله، ما أرى فيها أثر الكتابة. قال: فمسح يده عليها، فوجدتها مكتوبة، ووجدت في أسفلها اسمي، فسجدت لله شكرا.

(١) الطبري، دلائل الامامة، ص ٢٧٣، البحراني، مدينة المعاجز: ج ٥ ص ٣٢٣، المجلسي، بحار الانوار: ج ٦٢ ص ٧٤. وج ٦٥ ص ٧٤ ح ٦، وتام الخبير في المسند كتاب الامامة.

(٢) ورد في اخبار اهل البيت ان هناك مجموعة من المؤمنين يرجعون مع الامام المهدي عليه

السلام

(٣) الطبري، دلائل الامامة، ص ٤٦٤، العاملي، إثبات الهداة: ج ٧ ص ١٤٦ ح ٧٠٩.

(٤) هذه الرواية بالاعتبارات الرجالية صحيحة السند، وفيها أن الإمام أبي الحسن ترحم

عليه ووصفه بأنه قد استراح.

(٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٦٢١، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص

١٠٣، وفيه عن محمد بن مسعود، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن خلف، قال: حدثنا علي بن

..... الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

هذه جملة من الأخبار التي وقفت عليها في مدح المفضل، بل جلالة قدره رواها مثل ثقة الاسلام الكليني، ورئيس المحدثين الصدوق، والصفار، والشيخ المفيد، وشيخ الطائفة، وأبو عمر الكشي في كتبهم، بأسانيد صحاح، ومن أصحاب الاجماع، ومثل أحمد بن محمد بن عيسى المعلوم حاله في شدة التوقي عن الرواية عمن ليس بأهله وغيره، فلا مجال للتأمل والتشكيك فيها، ان هذه المدائح كلها والترجمات والتوثيقات الضمنية عن ثلاثة من الائمة (عليهم السلام)، تتلوها اقوال كبار علماء الطائفة ورجاليتها، لتدل دلالة قطعية لاتقبل الشك و التردد الالماعد أو مكابر بوثاقه المفضل وعظيم منزلته في صفوف علماء الشيعة.

الثاني: تصريح جماعة من الأعلام بوثقته

من المبادئ التي إعتدناها في اثبات وثاقه المفضل ان جل شيوخ الطائفة يوثقونه ويروون عنه. مثل الصدوق (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) والمفيد (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م) والطوسي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) والكليني (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)، وقد اقتضى أثرهم بعض المقدمين في علم الطائفة وأخبار أعيانها من اللاحقين كالمجلسي^(١).
وشهد الشيخ المفيد أن (من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطائنه وثقات الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم المفضل بن عمر الجعفي ومعاذ بن كثير وعبد الرحمان بن الحجاج ويعقوب بن السراج)^(٢).
وقال: فممن روى صريح النص بالإمامة من أبي عبد الله عليه السلام) على ابنه أبي الحسن موسى (عليه السلام) المفضل بن عمر الجعفي^(٣).

حسان الواسطي، قال: حدثني موسى بن بكر، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لما اتاه المفضل بن عمر، قال: رحمه الله كان الوالد بعد الوالد، أما أنه قد استراح.

(١) بحار الانوار: ج ٣ ص ١٥١ و ١٩٨ ج ٧٤ ص ٢٧٩، وج ٧٨، ص ٣٨٣.

(٢) المفيد، الارشاد، ص ٢٨٨.

وقال شيخ الطائفة في كتاب الغيبة: وقبل ذكر من كان سفيرا حال الغيبة، نذكر طرفا من أخبار من كان يختص بكل إمام ويتولى له الأمر على وجه من الإيجاز، ونذكر من كان مدوحا منهم حسن الطريقة، (إلى أن قال): ومنهم المفضل بن عمر^(٢).

فهو عند الشيخ من وكلائهم وقوامهم الذين لم يغيروا ولم يبدلوا ولم يحرفوا، ممن كان حسن المذهب محمود الطريقة.

وقال ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هجرية) في المناقب، في أحوال الصادق عليه السلام: ومن خواص أصحابه: معاوية بن عمار، وزيد الشحام، وعبد الله بن أبي يعفور. إلى أن قال: والمفضل بن عمر الجعفي، والثقات الذين رووا النص على الإمام الكاظم بالإمامة من أبيه الإمام الصادق عليهما السلام، فقال: وروى صريح النص عليه بالإمامة من أبيه ثقات، منهم: أخوه علي بن الإمام جعفر الصادق، وإسحاق، والمفضل بن عمر الجعفي^(٣).

قال السيد المحقق صدر الدين العاملي (ت ١١١١ هجرية) في تعليقه على (رجال أبي علي): من نظر في حديث المفضل المشهور عن الصادق عليه السلام علم أن ذلك الخطاب البليغ والمعاني العجيبة والألفاظ الغريبة لا يخاطب الإمام بها إلا رجلا عظيما جليلا كثير العلم زكي الحس، أهلا لتحمل الأسرار الرفيعة والدقائق البديعة، والرجل عندي من عظم الشأن وجلالة القدر بمكان.

هذا وإن العالم الجليل الحسن بن علي بن شعبة عقد في كتابه تحف العقول بعد أبواب مواعظ الأئمة عليهم السلام وحكمهم على الترتيب باباً في مواعظ المفضل بن عمر، وذكر فيه منه مواعظ شافية، روى أثرها عن الصادق عليه السلام.

(١) المفيد، الارشاد، ص ٢٨٨، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣٠ ص ٤٩٦.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٩.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٨١.

ومما جاء فيه قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام مرة وأنا معه: يا مفضل كم أصحابك؟ فقلت: قليل، فلما انصرفت إلى الكوفة أقبلت علي الشيعة فمزقوني كل ممزق، يأكلون لحمي ويشتمون عرضي، حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي، وبعضهم قعد لي في سكك الكوفة يريد ضربني، ورموني بكل بهتان، حتى بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام. فلما رجعت إليه في السنة الثانية، كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه علي أن قال: يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك وفيك؟ قلت: وما علي من قولهم، قال: أجل بل ذلك عليهم، أيغضبون - يؤسا لهم - أنك قلت أن أصحابك قليل؟! لا والله ما هم لنا شيعة، ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك وما اشمازوا منه، لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه، وعمل لخالقه، ورجا سيده وخاف الله حق خيفته،، ويجهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة؟ أو قد صار كالتائه من شدة الخوف؟ أو كالضيرير من الخشوع؟ أو كالضنى من الصيام؟ أو كالأخرس من طول الصمت والسكوت؟ وهل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام؟ وأدأب نهاره من الصيام؟ أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفا من الله وشوقا إلينا - أهل البيت - انى يكونون لنا شيعة؟ وإنهم ليخاصمون عدونا فينا حتى يزيدوهم عداوة، ليهرون هرير الكلب ويطمعون طمع الغراب، أما إنني لولا أنخوف عليهم أن أغويهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتعلق بابك ثم لا تنظر إليهم ما بقيت، ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم، فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتج بهم على غيرهم^(١).

ومن هذا الخبر وجملة مما سبق يظهر كثير من أسباب عداوة أهل عصره له، وحسدهم المورث لافتراءهم عليه وبهتانهم به، ونسبته إلى المذاهب الفاسدة التي منشؤها كلام الكشي، ودعوى الخطائية والطيارة أنه منهم كما هو عادة أمثالهم

(١) الحرائي، تحف العقول، ص ٣٩١.

من عد الأجلاء من زمرتهم لتكثير سوادهم، لذا قال العلامة المجلسي عنه وعن محمد بن سنان: يظهر من الأخبار الكثيرة علو قدرهما وجلالتهما، أما الميرزا النوري (١٣٢٠ هـ)، فقد قال: عندنا تبعاً لجملة من المحققين، المفضل من أجلء الرواة، وثقات الأئمة الهداة عليهم السلام.

ثم أورد ما ذكره العلماء الأعلام من الروايات المادحة للمفضل، وقال معقبا: هذه جملة من الأخبار التي وقفت عليها في مدح المفضل، بل جلالة قدره ونيابته، رواها مثل ثقة الإسلام الكليني، ورئيس المحدثين الصدوق، والصفار، والشيخ المفيد، وشيخ الطائفة، وأبو عمر الكشي في كتبهم، فلا مجال للتأمل والتشكيك فيها. وخلص السيد الخوئي (ت ١٤١٢ هـ)، إلى ان المفضل بن عمر، جليل، ثقة.

وقال الشيخ المظفر (ت ١٣٨١ هجرية): أبو عبد الله، المفضل بن عمر الجعفي الكوفي، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وجمع من فواضل الخصال ما قل أن يجمعه سواه من فقهاء الرواة وأعيان الثقات، فهو قد جمع إلى العلم الجم، والفضل الغزير، والصالح والورع، الوكالة عن الإمامين عليهما السلام، يجمع لهما حقوق الأموال، ويصلح ما بين الناس من أموالهما، ويُداري الضعفاء امثالاً لأمرهما، إلى غير هذا من كريم الصفات، وكفى به نبلاً ومعرفة أن يعتمدا عليه في هذه المهمة الكبرى، التي يحتاج القائم بها إلى سعة صدر، وعلو همة، وجد في قضاء حوائج إخوانه، وإيمان كامل، وإن أعماله لتشهد بكفاءته للاعتماد، وقد جعله الصادق وكيله، إلى أن وافاه القدر المحتوم، وهو محمود السيرة، زكي السريرة^(١).

ولو تتبعنا آراء العلماء في هذا الاتجاه لطال بنا الكلام فنكتفي بما تقدم فانه واف لتحقيق ما يروم البحث التوصل اليه.

(١) محمد حسين المظفر، الإمام الصادق عليه السلام، ص ٣٤

الثالث: رواية ابن أبي عمير عنه

ذكر علماء الدراية أن من التوثيقات العامة تسوية الطائفة الامامية بين مراسيل عدة من المشايخ وبينه مسانيدهم في الاعتبار، ومن هنا جعل الاصحاب مراسيل جماعة من المشايخ المحدثين في حكم المسانيد من حيث الصحة والاعتبار، لما عرفوا بانهم لا يروون ولا يرسلون الا عن ثقة، وفي صدر هؤلاء المشايخ: محمد بن أبي عمير^(١).

وقد روى ابن ابي عمير عن المفضل عدة احاديث منها:

ما نقل المفضل بن شاذان في كتاب الغيبة^(٢): حدثنا محمد بن أبي عمير رضي الله عنه قال: حدثنا المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الدجال وفي تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (٣) (يوم نحشر من كل أمة فوجا)^(٤).

(١) الطوسي، العدة: ج ١ ص ٣٥٧، السيفي، مقياس الرواة، ص ١٩٦.

(٢) كتاب الغيبة للحجة للشیخ المتقدم أبي محمد فضل بن شاذان الأزدي النيسابوري، الراوي عن الجواد عليه السلام، وقيل عن الرضا والمتوفى ٢٦٠ هـ وهو غير كتاب (اثبات الرجعة) له، كما صرح بتعددهما النجاشي. بل هذا الذي عبر عنه النجاشي بعد ذكره (اثبات الرجعة) بكتاب (الرجعة) حديث. فهذا مقصور على أحاديث الرجعة. وظهور الحجة وأحواله، ولذا اشتهر بكتاب (الغيبة) وكان موجودا عند السيد محمد ابن محمد مير لوحى الحسيني الموسوي السبزواري، المعاصر للمولى محمد باقر المجلسي على ما يظهر من نقله عنه في كتابه الموسوم (كفاية المهتدى في أحوال المهدي). وينقل النوري في (النجم الثاقب في أحوال الامام الغائب) عن كتاب (الغيبة). هذا بتوسط المير لوحى المذكور، وقال الحاج ميرزا إبراهيم، امين الواعظين الأصفهاني: ان نسخة منه موجودة عندي بأصفهان. ، وقد حكى النجاشي عن الكنجي انه صنف ١٨٠ كتابا. (الطهراني، الذريعة: ج ١٦ ص ٧٨).

(٣) النمل: ٢٧ / ٨٣.

(٤) القمي، تفسير القمي: ج ٢ ص ١٣١.

وفي كمال الدين والعيون بإسناده: عن ابن أبي عمير، عن المفضل، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أسري بي إلى السماء، أوحى إلي ربي جل جلاله^(١).

الرابع: رواية الأجلاء من الرجال عنه

إن أجلاء اصحاب الائمة عليهم السلام وكبارهم لم يرووا عن متهافت القول أو المغالي أو الكذاب فاذا وجد في كتب الحديث واحداً من هؤلاء الرواة ينقل عن شخص كثيراً فهي إمارة على ثقة المنقول عنه وصدق حديثه وقد روى كبار أصحاب الائمة عليهم السلام عن المفضل كما مر علينا في الفصل الاول مثل: محمد بن مسلم كما في بصائر الصفار، بإسناده: عن فضالة، عن محمد بن مسلم، عن المفضل بن عمر، قال: حمل إلى أبي عبد الله عليه السلام مال من خراسان مع رجلين من أصحابه^(٢) وجعفر بن بشير الجليل، الذي عدت روايته عن أحد من امارات الوثيقة لقولهم فيه: روى عن الثقات ورووا عنه، كما في الكافي في باب المؤمن وعلاماته^(٣) وفي الاستبصار في باب من مس لحيته فسقط منها شعر^(٤)، وفي كمال الدين^(٥) محمد بن سنان^(٦)، ومنصور بن يونس^(٧)، وخلف بن حماد^(٨)، والحسن بن رباط^(٩)، وزرعة^(١٠) وعبد الله بن حماد

(١) الصدوق، كمال الدين: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٢، وعيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص

٥٨ ح ٧.

(٢) الصفار، بصائر الدرجات، ص ١١٩ ح ٩.

(٣) الكليني، الكافي: ج ٢ ص ١٨٥ ح ٢٣.

(٤) الطوسي، الاستبصار: ج ٢ ص ١٩٨ ح ٥.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ١٤٢ ح ١٠.

(٦) الطوسي، الفهرست، ص ١٦٩.

(٧) الكليني، الكافي: ج ٥ ص ٩٠ ح ١.

(٨) الكليني، الكافي: ج ٢ ص ١٥١ ح ٦.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

الأنصاري^(٣) الذي عدّه النجاشي من شيوخ أصحابنا^(٤) ويونس بن عبد الرحمن - من أصحاب الاجماع - في الكافي في كتاب الصوم^(٥)، وفي باب فضل فقراء المسلمين^(٦) وعثمان بن عيسى - من أصحاب الاجماع - كما في الكافي في باب اخوة المؤمنين^(٧) وفي باب الطاعة والتقوى^(٨) وعمر بن أبان الكلبي^(٩) وروى عنه ابن أبي عمير^(١٠) والحسن بن محبوب في جملة من الأخبار بواسطة واحدة^(١١).

لقد أكثر المشايخ كالكليني، والصفار، وسعد بن عبد الله - في كتبهم - والصدوق - في كتبه - والشيخ - في كتبه - من نقل رواياته، في أبواب التوحيد، والمعاجز والفضائل، والأدعية والزيارات، والأحكام، وكلها سديدة، ومنافية لطريقة الغلاة والطيارة والخطائية، وتلقاها الأصحاب بالقبول، وانحصار جملة منها في خبره كما لا يخفى، فلا يصغى إلى تضعيف النجاشي، والغضائري خلافا للشيخين الجليلين، وهذا كله لاتقاومه بعض الطعون الواردة في، مدحه... الى غير ذلك من الاخبار الدالة على عدالة الرجل وجلالته وبذل غاية جهده في خدمات امامه وكونه مستريحا بالموت، المؤيد بكونه كثير الرواية وسديدها، وكون الكتب المعتمدة مملوءة من أخباره، وكون رواياته متلقاة بالقبول مفتى بها، وقصور

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ١٠٠٣.

(٢) الطوسي، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٣٣٩ ح ١٤٠٢.

(٣) الكليني، الكافي: ج ٧ ص ٢٤٢ ح ١٢.

(٤) رجال النجاشي، ص ٢١٨.

(٥) الكليني، الكليني: ج ٤ ص ١١٧ ح ٧.

(٦) الكليني، الكافي: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٢١.

(٧) الكليني، الكافي: ج ٢ ص ١٣٢ ح ١.

(٨) الكليني، الكافي: ج ٢ ص ٦١ ح ٧.

(٩) الكليني، الكافي: ج ١ ص ٣٧٨ ح ٣.

(١٠) الطوسي، الاستبصار: ج ٣ ص ٩٧ ح ٣٣٣.

(١١) الكليني، الكافي: ج ٨ ص ٢٧٩ ح ٤٢١.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

سند جملة من الاخبار المزبورة الواردة في مدحه غير ضائر بعد تعاضدها
وتجاربها، بل تواترها معنى...

فحصل مما تقدم ان المفضل بن عمر ثقة معتبر في رواياته، اما فيما يتعلق
بالطعون التي اوردها بعض الرجالين عليه فان المبحث الاتي متكفل في مناقشتها.

المبحث الثاني المواخظات على المفضل

ردّ التهم المنسوبة إليه

إن تأكيد غالبية العلماء والمحققين وثاقة المفضل بن عمر الجعفي وصحة اعتقاده، مردّه نسبة بعض المحدثين الغلو والانحراف إليه، إستناداً إلى بعض المرويّات التي فيها ذمّ له، ومن هؤلاء الذين قالوا بانحرافه وفساد اعتقاده، الشيخ أحمد بن عليّ النجاشي (ت: ٤٥٠ هجرية) في كتابه الرّجالي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة) المعروف بـ(رجال النجاشي)، حيث قال: مفضل بن عمر أبو عبد الله، وقيل أبو محمد الجعفي: كوفي فاسد المذهب^(١)، مضطرب الرواية لا يعبأ به، وقيل: إنه كان خطايا، وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها^(٢).

والشيخ أحمد بن الحسين المعروف بابن الغضائري، من أعلام القرن الخامس، في كتابه المعروف بـ(رجال ابن الغضائري) قال: المفضل بن عمر الجعفي أبو عبد الله، ضعيف، متهافت، مرتفع القول، خطابي، وقد زيد عليه شيء كثير، وحمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً^(٣)، ولا يجوز أن يكتب حديثه^(٤).

(١) لعبارة (فساد المذهب) عدة مفاهيم فاما أنه من الغلاة، أو انه على غير مذهب الامامية كأن يكون إما زيدي أو فطحي أو إسماعيلي أو واقفي وغير ذلك.

(٢) النجاشي، الرجال: ص ٤١٦.

(٣) الغريب انه اذا حمل عليه في حديثه فما هو ذنبه ان يوصف بالمتهافت، والمنطق العلمي ان يقول حديثه متهافت.

(٤) ابن الغضائري، الرجال: ص ٨٧.

قال أبو علي: تضعيف النجاشي معارض بتعديل المفيد في الارشاد والشيخ في الغيبة، والاخبار وان كانت متعارضة الآن أخبار المدح أقرب الى السلامة وأبعد من التهمة، فان كان ولا بد فلتحمل أخبار الذم على أول أمره^(١).
 اما ابن الغضائري فان تضعيفاته لا يمكن التعويل أو الاعتماد عليها وذلك للنقاش الواسع بين علماء الرجال في كتابه وهذه مسألة مهمة ينبغي التوقف عندها لدعم مقدمة البحث في هذا الاتجاه.

عدم الوثوق بتضعيفات ابن الغضائري

إن الشيخ أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم الغضائري، المشهور بـ(ابن الغضائري)(ق ٥٥)، أحد الأعلام الكبار في مجال النقد الرجالي عند الإمامية، ورغم معاصرته للشيخين النجاشي والطوسي، بل كان زميلاً للنجاشي عند أبيه الحسين بن عبيد الله، كما صرح بذلك النجاشي في ترجمة أحمد بن الحسين بن عمر^(٢) رغم ذلك لم يترجمه النجاشي في فهرسته، مع أنه كان مطلعاً على مصنفاته! بل اكتفى بذكره وذكر بعض آرائه في طيات ما كتبه عن الآخرين، بل حتى الشيخ الطوسي لم يترجم له، إلا أنه ذكره في مقدمة فهرسته مادحاً فهرسيه، وأنهما من أجود ما كتب في مجالهما^(٣).

ولأن ابن الغضائري لم يترجم من قبل معاصريه لذا لم تحدّد سنة مولده ووفاته، إلا أنه توفي في القرن الخامس الهجري بالتأكيد. وقد ذكرت له مجموعة من المصنّفات، وهي: فهرست المصنّفات. وفهرست الأصول، كما نصّ الطوسي في الفهرست، ولم يذكر الطوسي للغضائري غير هذين الكتابين. لكن له كتب أخرى فيما يبدو مثل كتاب الممدوحين الذي قد يظهر من تتبّع كتب العلامة الحلبي

(١) أبو علي، منتهى المقال: ح ٣١٦ ص ٦.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٨٣.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ٢.

..... الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

أن هذا الكتاب كان قد وصله، وهناك أيضاً كتاب الضعفاء له وهو الكتاب الذي بين أيدينا اليوم. ويوجد نقاش بينهم في صاحب كتاب الضعفاء: هل هو الأب أو الابن؟ وكلاهما من العلماء الأجلاء.

لكن مشكلة هذا الكتاب أن من يراجع كتب القرن الخامس الهجري يجد في بعضها نقلاً عنه، لاسيما مراجعة كتاب النجاشي، حيث يظهر أن كتاب الضعفاء وآراء ابن الغضائري الرجالية كانت متوفرة عند الشيخ النجاشي في القرن الخامس الهجري. لكن المفاجأة أنه بعد هذا القرن لا يظهر للكتاب أي أثر أو ذكر في الأوساط العلمية، فرمى ضاع الكتاب؛ لأن مؤلفه لم يتسن له نقل الكتاب إلى طلابه ليرووه عنه، وقد ظل هذا الاستتار للكتاب سارياً إلى القرن السابع الهجري، حيث نجده يظهر مرة أخرى على يد السيد أحمد بن طاووس الحلبي (٦٧٣هـ) في كتابه (حل الإشكال في معرفة الرجال). ويصرح ابن طاووس أنه لا طريق له إلى كتاب ابن الغضائري^(١).

وهذا ما جعل السيد الخوئي يشكك في مصداقية النسخة التي أدرجها ابن طاووس في كتابه هذا. ولولا هذا الإدراج من قبل ابن طاووس لكتاب الضعفاء؛ لالتصر الطريق في التعرف على آراء ابن الغضائري بما نقله لنا النجاشي في كتابه. ان الموقف من الغضائري وكتابة هذا يدور على أمور عدة منها:

تبني الشيخ آغا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ)، عدم إمكان الاعتماد على هذا الكتاب؛ لأن ابن الغضائري... أجل من أن يقتحم في هتك أساطين الدين، حتى لا يفلت من جرحة أحد من هؤلاء المشاهير بالتقوى والعفاف والصلاح؛ فالظاهر أن المؤلف لهذا الكتاب كان من المعاندين لكبراء الشيعة، وكان يريد الوقعة فيهم

(١) العاملي، التحرير الطاووسي، ص ٥.

بكل حيلة ووجه؛ فألف هذا الكتاب وأدرج فيه بعض مقالات ابن الغضائري تمويهاً؛ ليُقبل عند الجميع ما أراد إثباته من الوقائع والقبائح^(١).

ويلتقي السيد الخوئي (١٤١٣هـ) مع هذا الرأي، في عدم إمكان الاعتماد على هذا الكتاب أساساً، ليس لأجل المبرر الذي افترضه الطهراني، بل لأن المشكلة في كتاب ابن الغضائري والتي ترفض على أساسها آراؤه، هي الطريق الذي وصلنا الكتاب من خلاله؛ فالكتاب وصلنا عن طريق ابن طاووس الحلبي (٦٧٣هـ) والعلامة الحلبي (٧٢٦هـ). وابن طاووس نفسه - مع العلامة - ينص على أنه لا طريق له إلى هذا الكتاب، إذ فالمشكلة المحورية هي توثيق طريق هذا الكتاب؛ إذ لعل الكتاب الواصل إلينا قد حرّف أو أضيف فيه آراء ليست لابن الغضائري، فكيف نثق بكتاب اختفى لمدة قرنين ثم ظهر فجأة بطريقة لا نعرف عنها شيئاً؟!^(٢).

واختار العلامة الحلبي (٧٢٦هـ) رأياً آخر، وهو الاعتماد على تضعيفات ابن الغضائري، إلا في الموارد التي يتعارض فيها تضعيفه مع توثيقات غيره. وهذا الرأي يقع على خلاف القاعدة الرجالية المشهورة: الجرح مقدم على التعديل. وذهب العلامة الكلباسي (١٣١٥هـ)، إلى أن الكتاب ثابت النسبة لمؤلفه؛ فجرحه لرواة الحديث معتبر ولا يقدم قول غيره عليه عند التعارض، خلافاً لما فعله العلامة الحلبي^(٣).

أما الرأي الرابع في الكتاب، فهو ما يلوح من كلمات بعضهم، من رفض التضعيفات الرجالية الموجودة في كتاب الضعفاء أو فسح المجال لتقدها ورفضها؛ بصرف النظر عن قيمة أصل الكتاب ونسخته، وقد اختلف أصحاب هذا الموقف في المبررات التي دفعتهم لهذا الرفض، فعدّوا منها اثنين:

(١) الطهراني، الذريعة: ج ١٠ ص ٨٩.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١ ص ٤٢.

(٣) الكلباسي، الرسائل الرجالية: ج ١ ص ٤١٩.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمؤاخذات عليه

المبرر الأول: وهو يقر بأن الكتاب الموجود بين أيدينا هو لابن الغضائري، إلا أنه يعتمد في جرحه لرواة الحديث على الاجتهاد بالنظر في مرويات الراوي؛ فإن وجد فيها شيئاً من الارتفاع/الغلو - بحسب توسعته لمعنى الغلو - حكّم بضعف هذا الراوي وعدم الاعتماد على رواياته. وقد توافق ابن الغضائري في هذه الطريقة من تقويم الرواة مع أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي. ولعلّ من اعتمد هذا المبرر في اتخاذ موقف من تضعيفات الغضائري هو الوحيد البهبهاني (١٢٠٥هـ)، حيث يلوح هذا الرأي من بعض كلماته^(١).

المبرر الثاني: ويتحفّظ على آراء ابن الغضائري؛ لأنه كثير الجرح والتضعيف قليل التعديل، فلم يكد يسلم أحد من جرحه أو غمزه في رواياته أو دينه أو.. وهذه الطريقة غير معتدلة في التعامل مع رواة الحديث؛ لذا لا يمكن الركون إلى آرائه الرجالية^(٢) بعد ما تقدم ثبت ان تضعيف ابن الغضائري للمفضل بن عمر، والذي عنه أخذ أغلب من طعن على المفضل من المتقدمين والمتأخرين لا يصمد مع ما للمفضل من ثناء وإطراء من الائمة الطاهرين والعلماء المتقدمين والمتأخرين، ومع ذلك سوف ناقش اهم المؤاخذات والشبهات التي ذكرها ابن الغضائري وغيره بحسب ما جاء في مصنفاتهم كما يأتي:

اولاً: شبهة انه خطابي مغال

والكلام في هذه الشبهة يقع على أمرين:

الاول: مفهوم الغلو وموقف الائمة والعلماء من الغلاة وهل للمفضل مقالة

غالية.

ثانياً: حقيقة صلة المفضل بالخطابية

(١) البهبهاني، الفوائد الرجالية، ص ٣٩.

(٢) السبحاني، كليات في علم الرجال، ص ١٠٢، حب الله، إضاءات ج ٢ ص ٢١.

مقالة الغلاة وموقف أهل البيت منها

في الحقيقة إن اتهام المفضل بن عمر بالخطائية ترتب عليه إتهامه بالغلو كما ذكره النجاشي وابن الغضائري، ولدفع الشبهة في ذلك لابد من معرفة نشأة الغلاة وموقف أهل البيت والعلماء منهم مع بيان ركائز الغلو الأساسية، ثم لنرى هل قال المفضل ببعض منها ام لا؟

إن الغلاة نشطوا في أواخر القرن الأول الهجري، واندسوا في صفوف الشيعة، وراحوا ييثون عقائدهم المنحرفة التي أستوردوها من الأديان والحضارات السابقة على الاسلام، كالنصرانية واليهودية والمجوسية والهرمسية، بأسم أهل البيت عليهم السلام.

وكان أخطر مسلك سلكوه هو وضع الأخبار على أهل البيت وبثها في صفوف الشيعة، وقد بين الأمام موسى بن جعفر عليه السلام دوافعهم من ذلك، حين سأله أبن خالد، قال: قلت له: يا بن رسول الله ان الناس ينسبوننا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة عليهم السلام فقال: يا بن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة عليهم السلام في التشبيه والجبر أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك؟

فقلت: بل ما روي عن النبي في ذلك أكثر،

قال: فليقولوا: ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يقول بالتشبيه والجبر إذا.

فقلت له: انهم يقولون: ان رسول الله لم يقل من ذلك شيئا، وإنما روي عليه،

قال: فليقولوا في آبائي الأئمة عليهم السلام انهم لم يقولوا من ذلك شيئا وإنما روي ذلك عليهم،

ثم قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك، ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة، يا بن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة، صغروا عظمة الله تعالى، فمن أحبهم فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبنا، ومن والاهم فقد عادانا. ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد برنا، ومن برهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردنا، ومن ردهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدقهم فقد كذبنا، ومن كذبهم فقد صدقنا، ومن أعطاهم فقد حرمننا، ومن حرّمهم فقد أعطانا، يا بن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا^(١).

وقد وقف أهل البيت عليهم السلام موقفا صريحا مضادا لحركة الغلو، فاجتهدوا في محاربتة، وبدلوا كل ما بوسعهم للقضاء على الغلو والغلاة والحيلولة دون انتشاره، وبينوا أن الغلو كفر وشرك وخروج عن الإسلام، ولعنوا الغلاة وتبرأوا منهم، وقطعوا الطريق أمامهم وكشفوا عن تمويهاتهم وأكاذيبهم، وحذروا شيعتهم منهم.

وقد سبق وان حذر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين من الغلو، قال صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين^(٢). وأشار صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: يا علي، إن فيك مثلا من عيسى بن مريم، أحبه قوم فأفراطوا في حبه فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فأفراطوا في بغضه فهلكوا فيه، واقتصد فيه قوم فنجوا^(٣).

وأول من وقف بوجه الغلو الامام علي عليه السلام، محذرا أمثال هؤلاء من التماذي في محبتهم له، وتجاوز الحد الذي نص عليه النبي صلى الله عليه وآله،

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ١٣٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ١٨٠، البيهقي، السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٢٧.

(٣) الطوسي، الأمالي: ٣٤٥. الاربلي، كشف الغمة: ج ١: ص ٣٢١.

فقال عليه السلام لأصحابه: أحبونا بحب الإسلام، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا^(١).

وقال عليه السلام: سيهلك في صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حال النمط الأوسط فالزموه^(٢).

وقال عليه السلام: يهلك فينا أهل البيت فريقان: محب مطري، وباهت مفترى^(٣).

وبين عليه السلام أن الغلو من دعائم الكفر، قال عليه السلام: بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة^(٤) وقال عليه السلام: إياكم والغلو فينا، قولوا: عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم^(٥).

وتابع أمير المؤمنين عليه السلام في التحذير من الغلاة والغلو أولاده المعصومين عليهم السلام مشددين على أصحابهم ومحذرين لهم من الغلاة، معلنين أمام المسلمين أنهم برآء منهم، لأنهم يكذبون حتى أن الشيطان يستخدم كذبهم كوسيلة لأضلال البسطاء من الناس، فقد ذكر الغلاة عند الإمام الصادق عليه السلام فقال: إن فيهم من يكذب حتى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه^(٦) وقال

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣: ص ١٣٨.

(٢) الرضي، نهج البلاغة: الخطبة (١٢٧).

(٣) ابن أبي عاصم، السنة، ص ٤٧٠.

(٤) الكليني، الكافي: ج ٢ ص ٣٩١.

(٥) الصدوق، الخصال، ص ٦١٤، الغفار، شبهة الغلو عند الشيعة، ص ٧٠، القزويني،

مسائل عقائدية في الغلو والتفويض والخلق والرزق، ص ٢٠٧.

(٦) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

الإمام الرضا عليه السلام: نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي^(١).

موقف علماء الشيعة من الغلاة

كما وقف علماء الشيعة موقفاً واضحاً وصريحاً من حركة الغلو والغلاة، يستند إلى الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فأجمعوا على البراءة من مقولاتهم الفاسدة ولعنوهم وبينوا كذبهم وإفتراءاتهم في العديد من كتب العقائد والكلام، ولأن التهمة في الغلو ما زالت تلتصق بمذهب الشيعة، فأن من حق البحث أن نقف عند آراء علماء الشيعة في الغلو والغلاة، من عصر الغيبة الصغرى حتى يومنا هذا.

إن أول من تصدى لذلك الشيخ الصدوق (رحمه الله) في اعتقاداته حيث يقول: إعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله جلّ جلاله، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة، وأنه ما صغر الله جلّ جلاله تصغيرهم شيء، قال الله جلّ جلاله: (وَمَا كَانَ لَيْسَرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ)^(٢).

وإعتقادنا في النبي والأئمة، أن بعضهم قتلوا بالسيف وبعضهم بالسّم، وأن ذلك جرى عليهم على الحقيقة، وأنه ما شبه أمرهم كما يزعم من تجاوز الحد فيهم (إلى أن قال): وكان الرضا (عليه السلام) يقول في دعائه: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا فِينَا مَا لَمْ نَقُلْهُ فِي أَنْفُسِنَا، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَقُّ وَمَنْكَ الرِّزْقُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ خَالِقُنَا وَخَالِقُ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَأَبَائِنَا الْآخِرِينَ اللَّهُمَّ لَا تَلِيقُ الرَّبُوبِيَّةُ إِلَّا بِكَ، وَلَا

(١) الكليني، الكافي: ج ١ ص ١٠١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٧٩.

تصلحُ الالهيةُ إلَّا لك، اللَّهُمَّ انا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، اللَّهُمَّ مَنْ زعم أننا ارباب فنحن منه برآء، اللَّهُمَّ أنا لم ندعُهم إلى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون^(١).

أما الشيخ المفيد (رضي الله عنه) فإنه يصفهم بالضلالة والكفر يقول: (والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة ووصفوه من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد، وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار، حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام)^(٢).

ويقول العلامة المجلسي (قدس سره): اعلم ان الغلو في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) إنما يكون بالقول بالوهيتهم أو بكونهم شركاء لله تعالى في العبودية، أو في الخلق والرزق أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام الله تعالى... والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الأدلة العقلية والآيات والأخبار^(٣).

وهكذا الحال عند أغلب علماء الشيعة القدماء، أما المتأخرين فقد أجمعوا على تكفير الغلاة والبراءة منهم وبيان زيف إعتقاداتهم وحذروا الشيعة منهم.

فاننا نظفر من الشيخ المظفر باعتقاد الشيعة بذلك يقول: (لا نعتقد في أئمتنا عليهم السلام ما يعتقد الغلاة والحلوليون (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)^(٤) بل عقيدتنا الخاصة أنهم بشر... وإنما هم عباد مكرمون، إختصهم الله تعالى بكرامته، وجابهم بولايته، إذ كانوا في أعلى درجات الكمال اللائقة في البشر من

(١) الصدوق، الإعتقادات، ص ٩٧، البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٥٨.

(٢) المفيد، تصحيح الاعتقاد: ص ١٠٩.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٤٦.

(٤) سورة الكهف، آية: ٥.

..... الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

العلم والتقوى والشجاعة والكرم والعفة وجميع الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، لا يداينهم أحد من البشر فيما أختصوا به، قال إمامنا الصادق عليه السلام: ما جاءكم عنا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا، وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا^(١).

ويكشف لنا الشيخ كاشف الغطاء براءة الشيعة من الغلاة ومن مقالاتهم قائلا: (أما الشيعة الإمامية وأئمتهم عليهم السلام فيبرأون من تلك الفرق براءة التحريم... ويرأون من تلك المقالات، ويعدونها من أشنع الكفر والضلالات، وليس دينهم إلا التوحيد المحض، وتنزيه الخالق عن كل مشابهة للمخلوق)^(٢).
وحكم السيد الحكيم بنجاستهم مفتيا بالقول: لا اشكال في نجاسة الغلاة، وكذا الحال لو أريد من الغلو تجاوز الحد في صفات الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)^(٣).

ويرى الشيخ محمد جواد مغنیه أنهم لا يعدون من الشيعة قائلا: وأما الغلاة فليسوا من الشيعة، لأن من أعطى صفة من صفات الألوهية لأي مخلوق كان، أو أعطى غير النبي جميع صفات النبي فهو خارج عن الإسلام باتفاق الجميع^(٤).
ولم يقتصر الأمر على علماء الشيعة بل حتى الشعراء رفضوا هذا المسلك الأعتقادي

قال السيد الحميري:

قوم غلوا في علي لا أبا لهم
قالوا هو الله جل الله خالقنا
وجشموا أنفسا في حبه تعبنا
من أن يكون ابن أم أو يكون أبا

(١) المظفر، عقائد الإمامية: ص ٣٢٦.

(٢) كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها: ص ١٧٣.

(٣) الحكيم، مستمسك العروة الوثقى: ج ٣ ص ٤٢٣.

(٤) مغنیه، معالم الفلسفة الإسلامية: ص ١٥٦.

فمن أدار أمور الخلق بينهم إذ كان في المهدي أو في البطن محتجبا^(١)

وقال الشيخ عصام العماد:

(أن التاريخ يبيّن بصورة صريحة أن رجال الغلاة كانوا محصورين ومعدودين في شردمة قليلة، كانت منبوذة من قبل أكثرية ساكني الكوفة من أهل السنة ومن الأثني عشرية، ثم انقرضت تلك الشردمة من الغلاة، بعد أن رفضهم وحاربهم المسلمون من الأثني عشرية ومن أهل السنة الذين سكنوا الكوفة في القرون الأولى)^(٢).

وذكر السيد أمير محمد القزويني ان الغلاة لم يعبدو الاثمة وانما أفرطوا في حبهم يقول: وأما الغلاة فالمعروف من حالهم أنهم لا يعبدون علماً وأهل بيته الطاهرين، وهم تناقضوا في مزاعمهم أقبح تناقض، لكنهم أفرطوا في حبهم فجرهم ذلك إلى أن يصفوا الأئمة بصفات الله تعالى التي لا تليق بغير ذاته المقدسة، ولا ريب أن الشيعة قاطبة تتبرأ أشد البراءة من كل غال وموّل لمخلوق وتحكم بكفر من يزعم هذا الزعم^(٣).

الحكم على الغلاة

لقد حكم أهل البيت عليهم السلام على الغلاة بالتقتيل بعد أن بينوا أنهم كفار مشركون، وهذا حكم شامل لكل فرقهم عند ثبوت غلوه عند أحد بما هم وصفوه والواجب أن يدعون للتوبة.

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢٢٧.

(٢) العماد، المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابيين: ص ٧٩.

(٣) القزويني، أصول الشيعة وفروعها ص ٤١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: قل للغالية توبوا إلى الله، فإنكم فساق كفار مشركون^(١).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوضة فقال: الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو أكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو إئتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت^(٢).

وأمر الامام الهادي أن يرضخون بالحجارة، عن سهل بن زياد - في حديث - أن أبا الحسن العسكري عليه السلام كتب إلى بعض أصحابنا في كتاب في حق الغلاة، قال: وإن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخرة^(٣).

أما الامام المهدي عليه السلام فقد حذر شيعته من الاختلاط بهم، وذلك من خلال اللعن الذي صدر عليهم منه عليه السلام، عن إسحاق، في التوقيع ورد عليه من صاحب الامر عليه السلام على يد محمد بن عثمان: وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع ملعون، وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقاتلتهم، فاني منهم برئ، وآبائي عليهم السلام منهم براء^(٤).

كليات مقالات الغلو

اختلف مؤرخو الملل والمذاهب في كليات مقالات الغلو، وربما أوجز البعض منهم في البيان، فالنوختي يصف بعضاً منها يقول: قالوا: إن الأئمة آلهة، وإنهم أنبياء، وإنهم رسل، وإنهم ملائكة، بهم الذين تكلموا بالأظلة وفي التناسخ في

(١) الكشي، الرجال، ص ٢٩٧.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢١٩.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة ج ٢٨ ص ٣٣٦.

(٤) الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٣١٦.

الأرواح، وهم أهل القول بالدور في هذه الدار وإبطال القيامة والبعث والحساب، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخولها في بدن آخر، (أي التناسخ)^(١).

وقال الشهرستاني: وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ^(٢).

ومن المتأخرين الشيخ صاحب الجواهر اذ يقول: وأما الغلاة، وهم الذين تجاوزوا الحد في الأئمة الأطهار عليهم السلام حتى ادّعوا فيهم الربوبية، قيل: وقد يُطلق الغلو على من قال بالية أحد من الناس... وأن كفرهم بانكار الضروي أيضاً، ولعله لعدم ففهم أصل الالهية والصانع، وإنما ادّعوا ان أمير المؤمنين عليه السلام مثلاً هو الصانع، فأنكروا ما علم بطلانه بالضروري من الدين، وبالأدلة العقلية، والبراهين مما يجب عنه تنزيه رب العالمين مما أتصف به سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

وقال الميرزا جواد التبريزي: والغلاة هم الذين غالوا في النبي والأئمة صلوات الله عليهم وأخرجوهم عما نعتقد، بأن قالوا والعياذ بالله أنهم شركاء لله تعالى في العبودية والخلق والرزق... أو أنهم يعلمون الغيب بغير وحي أو إلهام من الله، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم في بعض وغير ذلك من الأباطيل^(٤).

وقال السيد الصدر: وأما الغلو بلحاظ الصفات والافعال، بمعنى نسبة صفة أو فعل لشخص ليس على مستواهما، فإن كان اختصاص تلك الصفة أو الفعل بالله تعالى من ضروريات الدين دخل في إنكار الضروي، ويدخل في الأول أي في مرتبة الألوهية - ادعاء تفويض الأمر من الله تعالى لأحد من عباده، ونسبة الخلق

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٣٦.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١٥٥.

(٣) النجفي، جواهر الكلام: ج ٦ ص ٥٠.

(٤) التبريزي، اعتقاداتنا، ص ٩.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

والاحياء والإمامة، ونحو ذلك من أنحاء التدبير الغيبي لهذا العالم إلى أحد من الناس^(١).

والظاهر ان هذا القول شامل لكل ادوار الغلاة وغير مختص بغلاة أو اخر القرن الأول الهجري في الكوفة، لأن مقالة الغلو تطورت على أيدي النصيرية بعد ان إضمحلّت الخطائية وفرقها، فان القول بالتناسخ لم يظهر جلياً في غلاة الكوفة كابن الخطاب والعجلي وبنان وغيرهم، هذا وإضافة الرجعة لا يدخل بالغلوا لان مفهوم الرجعة الذي بينه الائمة عليهم السلام نقلاً وعقلاً فهو ممكن الوقوع وبه تقول الشيعة، فعلى هذا يمكن حصر مقالة الغلاة بثلاثة أركان:

الاول: الارتفاع الى النبوة والالوهية.

الثاني: الحلول والتناسخ.

الثالث: التفويض المستقل.

وجميع افراد الغلو ومقالاته ترجع الى هذه الثلاثة، وستقف عند كل واحدة منها،

الاولى: الارتفاع الى النبوة والالوهية

لقد تمحور غلوهم حول رفع أئمة أهل البيت من المستوى الأنساني العادي، الى مستوى النبوة والالوهية. حيث كان البعض منهم يرفض فكرة الخاتمية للنبي محمد صلى الله عليه واله ويقول بضرورة استمرار الوحي الى يوم القيامة، وهذا الأمر نادى به أغلب الغلاة من عبد الله بن سبأ حتى ابو الخطاب.

لقد حذر النبي صلى الله عليه واله من التمادي في المحبة والولاء الى الارتفاع، قال صلى الله عليه وآله: لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله اتّخذني عبداً قبل أن يتّخذني نبياً^(١).

(١) الصدر، شرح العروة الوثقى: ج ٣، ص ٣٠٦.

وكان جل تركيز الائمة عليهم السلام على نفيه ولعن القائل به، وربما كانت له جذور في أول الاسلام، فأن هناك بعض الجماعات من المسلمين وبدواعي مختلفة ألهمت الامام علي عليه السلام وفي وقت مبكر من خلافته، وربما كانت متقارنة مع دعوة ابن سبأ، فقد ذكر المؤرخين: بينا علي عليه السلام عند امرأة من عنزة وهي أم عمر وإذ أتاه قنبر، فقال: ان عشرة نفر بالباب يزعمون أنك ربهم، قال: ادخلهم، قال: فدخلوا عليه. فقال: ما تقولون؟ فقالوا: انك ربنا، وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا انما انا مخلوق مثلكم، فأبوا أن يقلعوا، فقال لهم: ويلكم ربي وربكم الله ويلكم توبوا وارجعوا، فقالوا: لا نرجع عن مقالتنا أنت ربنا ترزقنا وأنت خلقتنا. فقال يا قنبر آتني بالفعلة، فخرج قنبر فأتاه بعشر رجال مع الزبل والمرور، فأمرهم أن يحفروا لهم في الأرض، فلما حفروا خذا أمرنا بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد قال لهم: ويلكم توبوا وارجعوا! فأبوا وقالوا: لا نرجع، فقذف علي عليه السلام بعضهم ثم قذف بقيتهم في النار، ثم قال علي عليه السلام:

انني إذا أبصرت أمرا منكرا أوقدت نارا ودعوت قنبرا
ثم احتفرت حفرا فحفرا وقنبر يخطم خطما منكرا^(١)

وفي ذلك يقول الشاعر:

لترم بي المنيّة حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين
إذا ما حشّتنا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين^(٢)

(١) الغفار، شبهة الغلو عند الشيعة: ص ٧٠.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١ ص ٢٢٧، الصدوق، العيون، ج ٢ ص ١٢٤. العاملي، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٥٥٢، النعمان، دعائم الاسلام ج ١ ص ٤٨، ابن شهر آشوب، المناقب: ج ١ ص ٢٦٥، المجلسي، البحار: ج ٢٥ ص ٢٨٥ ح ٣٨، النوري، مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ١٦٨.

..... الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

وحدث مثل ذلك في المدائن لدى مسيره عليه السلام الى المدائن، حيث قال جماعة بالوهيته، فسمع عليه السلام بذلك وضاقت صدره فأحضرهم، وقال: يا قوم، غلب عليكم الشيطان، إن أنا الا عبد الله، أنعم علي بإمامته وولايته ووصية رسوله (صلى الله عليه وآله)، فارجعوا عن الكفر، فانا عبد الله وابن عبده، ومحمد (صلى الله عليه وآله) خير مني، وهو أيضا عبد الله، وإن نحن الا بشر مثلكم فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا، فألح عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بالرجوع فما رجعوا، فأحرقهم بالنار، وتفرق منهم قوم في البلاد، وقالوا: لولا أن فيه الربوبية، ما كان أحرقنا في النار. (٢) وكان ذلك قبل مقالة ابن سبأ فيه او مقارن لها (٣).

لقد بين اهل البيت ان هذه المقالة من الغلاة فيها توهين لعظمة الله التي قررها القرآن وجاء بها النبي صلى الله عليه وآله، وذلك لانها تنحل المخلوق صفات الخالق، لذلك قال الامام الصادق عليه السلام محذرا أصحابه من هذه المقالة: احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا (٤).

وقال له سدير يوما: ان قوما يزعمون أنكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآنا (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) (٥)، قال: يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء براء الله

(١) الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣٥٧.

(٢) فضائل ابن شاذان ص ٧٥، النوري، مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ١٦٨، ابن عبد

الوهاب، عيون المعجزات ص ١٦، النوري، مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ١٦٨.

(٣) الكشي، الرجال ص ١٠٦.

(٤) الطوسي، الأمالي ص ٦٥٠.

(٥) سورة المؤمنون: آية: ٥١.

منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله لا يجمعني وإياهم يوم القيامة الا وهو عليهم ساخط. قال، قلت: فما أنتم جعلت فداك؟ قال: خزان علم الله وتراجمة وحى الله ونحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض^(١).

والواقع ان علماء الشيعة قد رووا عن ائمتهم الكثير من الاخبار ببطلان دعوى كل نبوة بعد نبوة نبينا، بل ان ذلك من ضرورات الدين، وقد حكم اهل البيت عليهم السلام بقتل كل من يدعي ذلك، قال النبي صلى الله عليه وآله: أيها الناس إنه لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار فاقتلوه، ومن تبعه فإنه في النار^(٢).

وعن الرضا عليه السلام في حديث قال: وشريعة محمد صلى الله عليه وآله لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعى نبيا أو أتى بعده بكتاب قدمه مباح لكل من سمع منه^(٣).

وبهذا التقرير وتلك النصوص النافية لكل نبوة بعد الخاتمية، تبطل جميع دعاوى الغلاة في نسبة النبوة للأئمة أو غيرهم بعد ختام النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله.

الثانية: الحلول والتناسخ

وهو القول بنظرية حلول الإله عز وجل في أشخاص الأئمة، أو تناسخ الأجساد وبطالان المعاد والحساب، وهذا القول نفاه الائمة عليهم السلام، بكلا شقيه الحلول والتناسخ.

(١) الكافي، الكافي: ج ص ٢٦٩.

(٢) العامل، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٥٥٢.

(٣) العامل، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٥٥٢.

قال الإمام الرضا عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا فينا ما شئتم^(١) ولن تبلغوا، وإياكم والغلو كغلو النصارى فأنى يرى من الغالين^(٢). فقام إليه رجل فقال: يا ابن رسول الله صف لنا ربك فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا، فوصفه الرضا عليه السلام بأحسن وصف، ومجده ونزّهه مما لا يليق به. فقال له الرجل: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله فإن معي من ينتحل موالاتكم يزعم أن هذه كلها صفات علي عليه السلام وأنه هو رب العالمين! فلما سمعها الرضا عليه السلام ارتعدت فرائضه وتصيب عرقاً فقال: سبحان الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، أو ليس كان علي عليه السلام عبداً، أكلاً في الكلين، وشارباً في الشاربين، وناكحاً في الناكحين، ومحدثاً في المحدثين؟! وكان مع ذلك مصلياً خاضعاً بين يدي الله ذليلاً، وإليه أوهاً منياً، أضمن كانت هذه صفته يكون بها؟! فإن كان هذا الهاً فليس منكم أحد إلا وهو الله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على كل موصوف بها. فقلت: يا ابن رسول الله انهم يزعمون أن علياً عليه السلام لما اظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله دلّ على أنه الله، ولما ظهر لهم بصفة المحدثين العاجزين لبس ذلك عليهم وامتنعهم ليعرفوه وليكون ايمانهم اختياراً من أنفسهم!! فقال الرضا عليه السلام: أول ما هاهنا أنهم لا ينفصلون من قلب هذا عليهم، فقال: لما ظهر منه الفقر والفاقة دلّ على أن من هذه صفته وشاركه فيها الضعفاء والمحتاجون لا تكون

(١) قوله عليه السلام: ثم قولوا فينا ما شئتم، من الصفات التي ليست من صفات الله سبحانه، كأن يقال مثلاً: انهم أفضل الخلق وأشرفهم وأعلمهم وأقاهم وأشجعهم وأورعهم، وأحفظهم لحرمة الله سبحانه، وأحكم الناس إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي يجب أن يتصف بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام (مغنيه، فقه الإمام جعفر الصادق: ج ١، ص ٣٥).

(٢) الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٣٨. شبهة الغلو عند الشيعة: ص ٧٠.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

المعجزات فعله، فعلم بهذا أن الذي أظهر المعجزات إنما كان من فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين، لا فعل المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف^(١). وقال عليه السلام: من قال بالتناسخ فهو كافر ثم قال عليه السلام لعن الله الغلاة إلا كانوا يهودا إلا كانوا مجوسا إلا كانوا نصارى إلا كانوا قدرية إلا كانوا مرجئة إلا كانوا حرورية ثم قال عليه السلام: لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وأبرؤوا منهم يرئى الله منهم^(٢).

الثالثة: التفويض المستقل

وهو قيامهم بهام الله تعالى في الدنيا والآخرة، من الرزق والخلق والموت والحساب وما إلى ذلك. وهو ما يرفعهم إلى درجة الألوهية.

قال السيد الخوئي: إن التفويض يلزمه القول بخالق غير الله، فإن معناه أن العبد مستقل في أفعاله وأنه خالق له، ومرجع هذا إلى تعدد الخالق وهو يشرك بالله العظيم^(٣).

وأما قلنا المستقل لأن مطلق التفويض قد يصح لبعض الخلق إذا كان عن أمر الله فانه جائز وواقع^(٤) فالتفويض على هذا يطلق على معان كثيرة فيها الصحيح والفساد:

(١) الامام العسكري عليه السلام، التفسير، ص ٤٧١.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢١٨.

(٣) الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٥١٢.

(٤) عن خالد الصيقل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ان الله فوض الامر إلى ملك من الملائكة، فخلق سبع سماوات وسبع أرضين، فلما رأى أن الأشياء قد انقادت له، قال: من مثلي؟ فأرسل الله إليه نورية من النار. قلت: وما النورية؟ - قال: نار مثل الأعملة فاستقبلها بجميع ما خلق، فتخيل لذلك حتى وصلت إلى نفسه لما ان دخله العجب (البرقي، المحاسن: ج ١ ص

أحدها: أن الله تعالى خلق محمداً صلى الله عليه وآله وفوض إليه أمر العالم، فهو الخلاق للدنيا وما فيها، وقيل: فوض ذلك إلى علي عليه السلام، وربما يقولون بالتفويض إلى سائر الأئمة عليهم السلام أيضاً.

وفي هؤلاء يقول الشيخ المفيد (قدس سره): والمفوضة صنفٌ من الغلاة، وقولهم الذي فارقوا به سواهم من الغلاة، إعتراهم بمحدث الأئمة وخلقهم، ونفي القدم عنهم، وإضافة الخلق والرزق إليهم، ودعواهم أن الله تفرّد بخلقهم خاصة، وأنه فوض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال... (١).

فإن أرادوا ظاهره وهو أنهم الفاعلون لذلك حقيقة، فهو الكفر الصريح، وقد دلت الأدلة العقلية والنقلية على بطلانه.

يقول السيد عبد الله شبر (قدس سره): إن التفويض المنفي هو تفويض الخلق والرزق وتدبير العالم إلى العباد كما ذهب إليه الغلاة في الأئمة عليهم السلام والمفوضة وبعض جهال الشيعة، ويؤيد ذلك ما رواه الصدوق في العيون بأسناده عن يزيد بن عمير قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فقلت له: يا بن رسول الله. إلى قوله: ومن زعم أن الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، فالقائل بالتفويض مُشرك (٢).

أما الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فانه يقول: بأنه سبحانه، هو المستقل بالخلق والرزق والحياة والايجاد والاعدام، بل لا مؤثر في الوجود عندهم - أي الشيعة - إلا الله، فمن إعتقد أن شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر خارج عن ربة الإسلام (٣).

(١) المفيد، تصحيح الاعتقاد، ص ١١١.

(٢) عبد الله شبر، حق اليقين: ج ١، ص ٧١.

(٣) كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها: ص ٦١.

وإن أرادوا أن الله تعالى هو الفاعل وحده لا شريك له ولكن مقارنا لإرادتهم ودعائهم وسؤالهم من الله ذلك^(١) كشق القمر وإحياء الموتى، وقلب العصى، وغير ذلك من المعجزات، فهو حق.

قال العلامة المجلسي يصف وقوع المعجزات منهم عليهم السلام: (فإن جميعها إنما تقع بقدرته سبحانه مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم، فلا يأبى العقل من أن يكون الله تعالى خَلَقَهُمْ وأكملهم والهمهم ما يصلح في نظام العالم، ثم كل شيء مقارناً لإرادتهم ومشيتهم، حيث إن مشيتهم من مشيئة الله عز وجل لقوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) وهذا وإن كان العقل لا يعارضه، لكن الأخبار الكثيرة يمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهراً بل صريحاً)^(٢).

وذلك لكرامتهم عند الله وزيادة قربهم منه، وإظهار فضلهم، ورفعة مقامهم بين خلقه وعباده، حتى يصدقوهم وينقادوا لهم ويهتدوا بهداهم ويقتدوا بهم، فإنهم الدعاة إلى الله والأدلاء على مرضاته.

وهذا المعنى ليس من التفويض في شيء، بل هو المعجز الصرف نشأ على يدي حجة الله تعالى لبلوغه أعلى مراتب الإخلاص والعبودية، فتفسير التفويض بذلك لا وجه له.

الثاني: التفويض في أمر الدين بمعنى أن الله تعالى فوض إليهم أن يحلوا ما شاءوا ويحرموا ما شاءوا ويصححوا ما شاءوا ويبتطلوا ما شاءوا بأرائهم من غير وحى، وهذا أيضاً ضروري البطلان.

(١) في احتجاج الطبرسي: ج ٢، ص ٤٧١. عن أبي الحسن الدلال القمي في جواب رسالته إلى صاحب الزمان عليه السلام، فخرج إليهم توقيع نسخته: ان الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الارزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثل شيء وهو السميع العليم، وأما الأئمة عليهم السلام، فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إجابا لمسألتهم واعظاماً لحقهم

(٢) المجلسي، مرآة العقول: ج ٣، ص ١٤٢.

وقد تظافت الآيات وتواترت الأخبار بأنهم لا ينطقون عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأن الله تعالى كان متفضلاً عليهم بملكة كانوا يفهمون من كتاب الله تعالى ما كان، وما يكون وأن الكتاب تبيان كل شيء.

وقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: إن الله حرم حراماً واحلاً حلالاً، وفرض فرائض، فما جاء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسماً بين قائم بلا نسخ نسخ ذلك، فذلك شيء لا يسع الأخذ به لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن ليحرم ما أحل الله، ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله وأحكامه، وكان في ذلك متبعاً مسلماً مؤدياً عن الله عز وجل، وذلك قول الله عز وجل: (إِن تَبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكُمْ فَكَانَ مُتَّبِعًا لِّلَّهِ مُؤَدِّيًا عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ^(١)).

وإن أرادوا بذلك أنه تعالى لما أكمل نبيه صلى الله عليه وآله بحيث لا يختار إلا ما يوافق الحق ولا يخالف مشيئته، فوض إليه تعيين بعض الأمور كزيادة بعض الركعات وتعيين النوافل من الصلاة والصيام وطعمة الجسد ونحو ذلك إظهاراً لشرفه وكرامته، ثم لما اختار أكد ذلك بالوحي من عنده، فلا فساد عقلاً ولا نقلاً فيه، بل في كثير من الأخبار ما يدل عليه، وقد عقد له في الكافي باباً، بل نسبة بعضهم إلى أكثر المحدثين^(٢).

الثالث: تفويض أمر الخلق إليهم في السياسة والتأديب والتكميل، وهذا لا شبهة في صحته.

(١) القمي، تفسير كنز الدقائق: ج ٣، ص ٢٨٤.

(٢) في عيون الأخبار للصدوق: ص ٢١٩. عن ياسر الخادم قال: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في المفوضة؟ فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أمر دينه، فقال: (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) فأما الخلق والرزق فلا، ثم قال عليه السلام إن الله عز وجل يقول: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ).

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام على ما أرادوا ورأوا المصلحة فيه لاختلاف عقول الناس أو للتقية،. وهذا أيضا لا ريب في صحته.

الخامس: التفويض في الإعطاء والمنع، فلهم أن يعطوا ما شاؤوا ويمنعوا كذلك، أيضا لإشكال في صحته.

السادس: الاختيار في أن يحكموا في كل واقعة بظاهر الشريعة أو بعلمهم أو ما يلهمهم الله تعالى من الواقع كما دل عليه بعض الأخبار.

السابع: تفويض تقسيم الأرزاق،، وصحته وفساده يعرف من المعنى الأول. ولعله يرجع إليه أو عينه. (١).

هذه هي مقالات الغلو، والحقيقة اننا لانجد من تلك المقالات الغالية فيما نقل لنا عن المفضل، الا ان مسالة الغلوا ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالخطائية لانهم جسدوا حقيقة الغلو في عصر المفضل بن عمر، فلا بد والحال هذه ان نعرف ما هي الخطائية ومن هو زعيمها وحقيقة علاقة المفضل بها وبزعيمها.

الخطائية

هم أتباع أبي الخطاب محمد بن مقلاص بن راشد المنقري البزاز (الزراد) البراد الاجدع الاسدي الكوفي، وكنيته أبو إسماعيل أو أبو طياب، وكان له دور في المناداة بإمامة إسماعيل بن جعفر، وإنه كان في بدء أمره من اصحاب الامامين الباقر والصادق عليهما السلام.

قال الشهرستاني: هم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص ٥٤٦، والكلام للمحقق الغفاري، الخاقاني،

الرجال، ص ١٤٦.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

وأمر أصحابه بالبراءة منه، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، وزعم أن جعفرًا هو الإله في زمانه، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله^(١).

قتل أبو الخطاب آخر أمره بسبب غلوه المفرط، وكذلك قتل مع جمع من أتباعه،

ذكرت عقائد أبي الخطاب بالتفصيل في كتابين من كتب الاسماعيلية:

الاول: الكتاب المشهور (ام الكتاب)^(٢) وهو من الكتب السرية المقدسة لاسماعيليين آسيا الوسطى، وقد عثر عليه فلادمير إيفانوف^(٣) وطبعه، ولأبي الخطاب منزلة رفيعة في هذا الكتاب، وذكر على أنه مؤسس الفرقة الاسماعيلية، وأعتبر في العظمة كسلمان الفارسي.

والآخر: آثار النصيرية حيث تعرض في بعض مواضعه الى ابي الخطاب.

ومن خلال هاذين الكتابين وما ورد فيهما وبعض الكتب التي تهتم بعقائد الاسماعيلية يمكن أن نكون صورة واضحة عن عقيدة الخطابية والتي تتلخص بانهم جعلوا الفرائض رجالا سموهم والفواحش والمعاصي رجالا وتأولوا

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١٥٩، البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٢٦٥.

(٢) درس هذا الكتاب المستشرق الالمانى هاينس هالم في كتابه(الغنوصية في الاسلام ص٨١ ما بعدها) وهذا الكتاب منسوب الى الامام الباقر عليه السلام وهو من التراث الاسماعيلي، عثر على أول نسخة من هذا الكتاب عام ١٩٠٠ م من خلال الموظف الروسي بولوفتسيف في اقصى شمال شرق افغانستان.

(٣) مستشرق روسي متخصص بالدراسات الاسماعيلية(النزارية)، زار قلعة الموت مرتين لدراستها على الطبيعة والتأكد من بعض ما ورد عنهم وعنها، له قدرات علمية وعملية في دراسة المذهب الإسماعيلي وتاريخه، وله كتب كثيرة في هذا المجال. من ابرز مؤلفاته كتاب(المرشد إلى أدب الإسماعيلية) وحقق كتاب(هفت باب: طبع بتحقيقه، في بمبي سنة ١٩٣٥ م) نفي بعد الثورة الروسية الى الهند(ينظر: الأمين: الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ص ١٠٦).

على ما استحلوا قول الله تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) ^(١) وقالوا: خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا به الأغلال والآصار - يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج - فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحب ^(٢).

يقول صاحب تبصرة العوام: قالت الخطائية: ان القصد من قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً) ^(٣) عائشة، والقصد من قوله تعالى (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ) ^(٤) ابو بكر وعمر وعثمان، ويقولون ان الجبت والطاغوت: عمرو بن العاص ومعاوية ^(٥).

زعموا أن الأنبياء فرضوا على الناس طاعة أبي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا: الأئمة آلهة والحسنان أبناء الله، وجعفر الصادق إله، ولكن أبا الخطاب أفضل منه ومن علي.

وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم، وقالوا: من سأله أخوه ليشهد له على مخالفيه فليصدقه ويشهد له فإن ذلك فرض واجب ^(٦).

(١) سورة النساء، آية ٢٨.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٢.

(٣) سورة البقرة، آية: ٦٧.

(٤) سورة المائدة، آية: ٩٠.

(٥) مرتضى رازي، تبصرة العوام، ص ١٧١، النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٢، ٤٣، ٦٩، ٧١، الحميري، الحور العين، ص ١٦٦، القمي، المقالات والفرق، ص ٥٠ و ص ٥٦ و ص ٨١، الكشي، الرجال ص ٢٧٤، البغدادي، الفرق بين الفرق ص ١٥١، ام الكتاب ص ١١، مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية ص ١٣٤.

(٦) يلاحظ انه سوف يأتي احد الغلاة في القرن الثالث الهجري وهو محمد بن علي السلمغاني (بالشين المعجمة والغين المعجمة) ويكنى أبا جعفر، ويعرف بابن أبي العزاقر (بالعين المهملة والزاء والقاف والراء أخيرا) وإليه تنسب العزاقر، له كتاب اسمه التكليف صنعه أيام استقامته. وكانت الطائفة تعمل به وترويه عنه، ومن رواه عنه وأخذه منه شيخ القميين علي بن موسى بن بابويه، وجعله الأصل لرسالة الشرائع التي كتبها لابنه الصدوق، والصدوق يرويه

.....الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

والإمام بعد قتل أبي الخطاب معمر وقيل بزيع وقيل عمير بن بنان العجلي، وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها والدنيا لا تفني، واستباحوا المحرمات وترك الفرائض، وقالوا إن كل مؤمن يوحى إليه مستمسكين بقوله تعالى (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي بوحى من الله إليه، وفيهم من هو خير من جبريل وميكائيل وهم لا يموتون أبدا بل إذا بلغوا النهاية يرفعون إلى الملكوت^(١). الملكوت^(١).

فرق الخطابية

اختلفت الخطابية بعد موت زعيمها الى عدة فرق:

الاولى - زعمت أن الإمام بعده رجل يقال له: (معمر) ودانوا به كما دانوا بأبي الخطاب واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة وتسمى هذه الفرقة (المعمرية).

الثانية - زعمت أن الإمام بعد أبي الخطاب: بزيع، وكان يزعم أن جعفرًا هو الإله، وتسمى هذه الطائفة (البزيعية).

الثالثة - وزعمت طائفة أن الإمام بعد أبي الخطاب: عمير بن بيان العجلي، وقالوا كما قالت الطائفة الأولى، إلا أنهم اعترفوا أنهم يموتون، وكانوا قد نصبوا

عن أبيه عنه، والشيخ المفيد يروي عن الشيخ الصدوق عن أبيه عنه، والشيخ الطوسي يروي عن مثنائه الأربعة عن الصدوق عن أبيه عنه. يروي فيه في باب الشهادة أنه روي عن العالم عليه السلام أنه قال: إذا كان لأخيك المؤمن على رجل حق فدفعه، ولم يكن له من البيعة علي إلا شاهد واحد، وكان الشاهد ثقة، رجعت إلى الشاهد فسألته عن شهادته، فإذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم على مثل ما يشهده عنده، لثلا يتوي حق امرئ مسلم (ابن أبي جمهور، عوالي اللالكلي: ج ١ ص ٣١٥. الطوسي، الغيبة، ص ٢٥٢. فقه الرضا ص ٣٠٨، العلامة، الخلاصة ص ٢٥٤، وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق ص ٢٦٤ وص ٢٥٠).

(١) الجرجاني، شرح المواقف: ج ٨ ص ٣٨٤.

خيمة بكناسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق (عليه السلام) فرفع خبرهم إلى زيد بن عمر بن هبيرة، فأخذ عميراً فصلبه، وتسمى هذه الطائفة (العجلية) و(العميرية) أيضاً.

وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ولعنهم.

أما الفرقة الرابعة فهي التي نسبت إلى المفضل بن عمرو التي نحن بصدد مناقشة واقعي وجود مثل هذه الفرقة فقد ذكرها مؤرخي الملل بالقول:

الرابعة - زعمت طائفة أن الإمام بعد أبي الخطاب: مفضل الصيرفي، وتسمى هذه الفرقة (المفضلية)^(١).

وهذا الموقف الأكثر تصريحاً في علاقة المفضل بالخطابية وهو كما ترى

الخطابية والجفر

تزعم الخطابية أن جعفراً الصادق قد أودعهم جلداً فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب وسموا ذلك الجلد جفراً، وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلّا من كان منهم. والمعروف أن الجفر كتاب لعلي بن أبي طالب، عليه السلام، ذكر فيه، على طريقه علم الحروف، الحوادث التي تحدث إلى إنقراض العالم. ولذلك قال هارون^(٢) بن سعد العجلي وكان رأس الزيدية:

ألم تر أن الرافضين تفرّقوا فكلّهمو في جعفر قال منكر
فطائفة قالوا إليه ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا
فإن كان يرضى ما يقولون جعفر فإني إلى ربي أفارق جعفرا

(١) الجرجاني، شرح المواقب: ج ٨ ص ٣٨٤.

(٢) هارون بن سعد العجلي من المتزهدين العلماء بالحديث. مات بالبصرة نحو ١٤٥ هـ.

(الزركلي، الأعلام: ج ٨ ص ٦٠).

.....الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم^(١) برئت إلى الرحمن ممن تجفرا

(١) الجفر: علم يبحث فيه عن الحروف من حيث هي بناء مستقل بالدلالة، ويسمى (علم الحروف) و

(علم التفسير). عن أبي بصير قال: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. وعن أبي عبيدة قال سأل: أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوء علما.

وقال علي الحسيني الحنفي الأسترآبادي: في شرح المواقف المقصد الثاني من النوع الثاني من الفصل الثاني من المرصد الثالث من الموقف الثالث ص ٢٧٦ ط بولاق سنة ١٢٦٦: الجفر والجامعة: هما كتابان لعلي عليه السلام هما على طريقه علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكانت الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما، وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى عليه السلام إلى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه أبواؤك فقبلت منك عهدك ألا إن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم ولمشايع المغاربة نصيب من علم الحروف ينسبون فيه إلى أهل البيت، ورأيت أنا بالشام نظما أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين انتهى ما في شرح المواقف.

وصرح بصحة علمي الجفر والجامعة الحاج خليفة في كشف الظنون ص ٣٩٥ ج ١ ط إسلامبول در سعادت سنة ١٣١٠، ونقل فيه كتاب الإمام علي بن موسى عليه السلام إلى المأمون الذي حكاه السيد الشريف عن كتاب مفتاح السعادة: وفيه وكان كما قال لأن المأمون استشعر فتنة من بني هاشم فسمه، وفيه أن هذا في كتب الأنبياء أيضا، وفيه عن ابن طلحة أن الجفر والجامعة كتابان جليلان، أحدهما: ذكره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يخضب بالكوفة على المنبر، والآخر أسره إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه فكتبه علي عليه السلام حروفا متفرقة على طريق سفر آدم في جفر يعني في رق صنع من جلد البعير فاشتهر بين الناس به لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين. وفيه بعد أسطر أن من الكتب المصنفة فيه، الجفر الجامع والنور اللامع للشيخ كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي سنة (٦٥٢) اثنين وخمسين وستمائة مجلد صغير أوله، الحمد لله الذي اطلع من اجتباه. الخ ذكر

برئت إلى الرحمن من كل رافض
إذا كف أهل الحق عن بدعة مضى
ولو قال إن الفيل ضب لصدقوا
وأخلف من بول البعير فإنه
فقبج أقوام رموه بفريسة^(١)
بصير بباب الكفر، في الدين أعورا
عليها وإن يمضوا على الحق قصرا
ولو قال زنجي تحول أحمر
إذا هو للإقبال وجه أدبرا
كما قال في عيسى الفري من

كانت الخطائية حركة خطيرة وضخمة، سياسية وعقائدية بدأت بسيطة على يد مؤسسها أبي الخطاب، لكنها لم تمت بهذه السهولة، وإنما وجدنا لمحمد بن عبد الله بن مهران يكتب في القرن الثالث كتاب مناقب أبي الخطاب.. وهذا يدل على ان الحركة الخطائية بقي أنصارها حتى النصف الثاني من القرن الثالث^(٣). ثم امتدت ليدخل الكثير من عقائدها في مذهبي الاسماعيلية والنصيرية المعاصرة، فمن هو مؤسس هذه الفرقة وماهي علاقة بالامام الصادق واصحابه.

فيه أن الأئمة من أولاد جعفر يعرفون الجفر فاختر من أسرارهم فيه. وصرح بصحة علم الجفر المسمى باسم الجلد الذي كتب منه أيضا ابن خلدون في مقدمته في فصل ابتداء الدول والأمم الفصل الثالث والخمسين من الباب الثالث من الكتاب الأول من ص ٣٣٠ إلى ٣٤٢ طبع مصطفى محمد، وكونه مكتوبا عند الإمام جعفر الصادق وأهل البيت، وقال أبو العلاء المعري على ما نقله في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٣٧ عند ترجمة عبد المؤمن ابن علي القيسي:

لقد عجبوا لأهل البيت لما
ارتته كل عامرة وقفر
أثمهم علمهم في مسك جفر
ومرأة المنجم وهي صفري

الأنصاري، كتاب المكاسب: ج ٢ ص ٢٧٣، الحسيني، تاريخ الفقه الجعفري، ص ١٢٩، الكاشاني، الوافي: ج ٣ ص ٥٨١، الكليني، الكافي: ج ١ ص ٢٤١.
(١) الفرية: الكذب.

(٢) ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٦٠.

(٣) د. الشيبني، الصلة بين التصوف والتشيع، ص ١٦٧.

أبو الخطاب وعلاقته بالامام الصادق والفضل بن عمر

أبو الخطاب الأسدي، محمد بن وهب، وقيل ابن مقلاص الأسدي الكوفي الأجدع (الأخدع) البراد، كان رجلا من الموالي واشتهر بكنيته دون اسمه. ويكنى أبا إسماعيل ويكنى أيضا أبا الظييات^(١).

وقد اختلف في اسمه، فالشهرستاني ذكر انه محمد بن أبي زينب الاجدع^(٢)، والمقرئزي يثبته محمد بن أبي ثور، ويذكر أنه قيل في إسمه محمد بن يزيد الاجدع^(٣) ويرى مرجليوت أن اختلاف إسم الاب ربما نتج عن تحريف في كنية الوالد وهو (زينب)^(٤).

ظهر هذا الرجل في الكوفة، وكان المجتمع يموج بالتيارات السياسية، والدعوة العباسية تشق طريقها إلى النجاح بسرعة، فاستغل ذلك الظرف الذي يأمل فيه نجاح مهمته في نشر دعوته الإلحادية، فدعا إلى عقيدة عرف أتباعها بالخطائية، وساعدته الظروف المواتية أن يجمع حوله تلاميذ يلقنهم تعاليمه، ويرسم لهم

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥، وكتاب الاختيار هذا هو تنقيح وتهذيب لكتاب (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) كما يظهر من معالم العلماء لابن شهر آشوب، ويسمى (رجال الكشي)، أحد الأصول الأربعة الرجالية، تأليف الشيخ الأقدم أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، تلميذ العياشي وأستاذ جعفر بن قولويه شيخ المفيد، وشيخ إجازة هارون بن موسى التلعكبري أيضا، فهو من طبقة ثقة الاسلام الكليني المتوفى (٣٢٩ هـ) و(كش) على مراحل من سمرقند، نقحه الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ) ورتبه سنة (٤٥٦ هـ) وأخرج منه بعض الأغلاط وتراجم العامة، وأن نسخ اختيار الشيخ كانت مختلفة بالزيادة والنقصان وكان غير مرتب أيضا، فرتبه جماعة كالسيد يوسف الحسيني الشامي، والمولى عناية الله القهبائي، والشيخ داود بن الحسن الجزائري، وأما أصل رجال الكشي فلا يعلم بوجوده. (ينظر: الطهراني، الذريعة: ج ٦ ص ٨٧ وج ١٠ ص ١٤١ وج ٢١ ص ٢٦١ وج ٢٦ ص ١٨٨).

(٢) الملل والنحل: ج ١ ص ٣٠٠.

(٣) الخطط: ج ٢ ص ٣٠٠.

(٤) د، محمد جابر عبد العال، فرق الشيعة المتطرفين، ص ٧٣.

خطط الدعوة والتجمع والظهور. وكانت حركتهم سرية محكمة، وهي حركة سياسية من جهة، وعقائدية من جهة أخرى.

وقد أجمعت شيعة أهل البيت عليهم السلام على لعن أبي الخطاب وتكفيره والبراءة منه، وإنه غال ملعون كما هو مذكور في كتب رجال الحديث والتأريخ، لعنه الإمام الصادق عليه السلام وكفره وأعلن البراءة منه، ووقف عليه السلام تجاه هذه الدعوة الإلحادية موقفا مهما، وأعلن استنكاره على أبي الخطاب^(١) ولكونه من أصحاب الامام الصادق في أول أمره فلا بد لنا من الأهتمام بموقف الامام عليه السلام منه.

موقف الامام الصادق من ابي الخطاب

بما أن دعوة أبي الخطاب دعوة مغالية وانه كان معدودا منهم، بل هورأس الغلاة فيما بعد، فقد كان خطاب الامام بلعن الغلاة والبراءة منهم يشمله ويعينه أولا وبالذات، نعم، لقد أعلن الامام الصادق عليه السلام براءته من الغلاة وكان يقول لأصحابه: لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم^(٢).

ولما قتلوا بالكوفة، قال عليه السلام: لعن الله أبا الخطاب، ولعن من قتل معه، ولعن الله من دخل قلبه رحمة لهم، ولعن من بقي منهم،^(٣) وكان يقول: على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(٤) وبين عليه السلام انه

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ج١ ص ٣٠٠، الما مقاني، مقباس الهداية: ج٢ ص ٩٢.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥، وعدم التوارث الذي

اشار اليه الامام عليه السلام يدل على خروج الغلاة عن ملة الاسلام.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٤) النعمان، دعائم الإسلام: ج١ ص ٦٢.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

لايسعه السكوت عنهم والامحي إسمه من الامامة وعذب، فان له اسوة ومثلا فيمن سبقه من الانبياء.

فهذا مصادف يقول: لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفة: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك^(١)، فخر ساجدا وألرزق جؤجؤه بالأرض وبكى، وأقبل يلوذ بأصبعه ويقول: بل عبد الله قن داخر مرارا كثيرة، ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته، فندمت على أخباري إياه. فقلت: جعلت فداك وما عليك أنت من ذا؟ فقال: يا مصادف إن عيسى لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقا على الله أن يصم سمعه ويعمي بصره، ولو سكت عما قال في أبو الخطاب لكان حقا على الله أن يصم سمعي ويعمي بصري^(٢).

ومهما يكن من أمر أبي الخطاب، وماهي حدود علاقته السابقة بالامام قبل غلوه فان الامام يصرح بأن شيطانا إستحوذ عليه فصار يملئ عليه هذه العقيدة، قال عليه السلام، ترأى والله إبليس لأبي الخطاب على سور المدينة أو المسجد، فكأنني أنظر إليه وهو يقول له أيها تظفر الآن، أيها تظفر الآن^(٣).

وقد حدد الامام عليه السلام إنحرافات أبي الخطاب بعدة مسائل نستطيع أن نستخلصها من جملة الأخبار التي صدرت عن الامام عليه السلام في ذمه منها:

اولا: تصرفه في الشريعة

كان من ديدن أصحاب الائمة عليهم السلام أن لايقولوا في الشريعة من عندهم شيئا لم يسمعه منهم عليهم السلام، وعلى ضوء ما يسمعون يتحدثون به للمكلفين من اتباع الائمة، الا أن أبا الخطاب كان يسمع الشيء فيزيد أو ينقص

(١) أي ان مصادف أخبر الامام عليه السلام ان ابا الخطاب هتف باسم الامام وانه ربهم.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

ويفسر بهواه، وقد بين الامام الصادق عليه السلام ذلك لزرارة بن أعين قائلاً له: ان أهل الكوفة قد نزل فيهم كذاب، أما المغيرة: فإنه يكذب على أبي - يعني أبا جعفر عليه السلام - قال: حدثه أن نساء آل محمد إذا حضن قضين الصلاة، وكذب والله، عليه لعنة الله: ما كان من ذلك شئ ولاحدثه، وأما أبو الخطاب: فكذب علي، وقال اني أمرته أن لا يصلي هو وأصحابه المغرب حتى يروا كوكب كذا يقال له: القنداني، والله أن ذلك لكوكب ما أعرفه^(١).

ولم يسمح الامام لأصحابه أن يقبلوا من أي شخص حديثاً لا يوافق القرآن الكريم، أو أحاديثهم المحكمة قبل ظهور الغلاة، وجعل العرض على محكم القرآن القول الفصل في بيان صدق الأخبار المنقولة عنهم، وقد سمي اجتهاداتهم خطائية، فقد قال له عليه السلام رجل: أؤخر المغرب حتى تستبين النجوم؟، فقال: خطائية، ان جبريل أنزلها على رسول الله صلى الله عليه وآله حين سقط القرص^(٢).

لهذا السبب شدد أصحاب الأئمة عليهم السلام في نقل الروايات، حدث محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، ان بعض أصحابنا سأله وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدك في الحديث، وأكثر انكارك لما يرويه أصحابنا، فما الذي يملك على رد الأحاديث؟ فقال: حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً الا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فان المغيرة بن سعيد لعنه الله

(١) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٤٨٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٥٧٥، وفي خبر اخر عن معمر بن خلاد، قال، قال أبو الحسن عليه السلام: ان أبا الخطاب أفسد أهل الكوفة فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق، ولم يكن ذلك انما ذاك للمسافر وصاحب العلة. وقال: ان رجلاً سأل أبا الحسن عليه السلام فقال: كيف قال أبو عبد الله عليه السلام في أبي الخطاب ما قال ثم جاءت البراءة منه؟ فقال له: اكان لأبي عبد الله عليه السلام أن يستعمل وليس له أن يعزل.

.....الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله فانا إذا حدثنا، قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال يونس: وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام. وقال لي: ان أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فانا ان تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، انا عن الله وعن رسوله نحدث، ولا نقول قال فلان وفلان، فيتناقض كلامنا، ان كلام آخرنا مثل كلام أولنا، وكلام أولنا مصادق لكلام آخرنا، فإذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه وقولوا أنت اعلم وما جئت به، فان مع كل قول منا حقيقة وعليه نورا، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان^(١).

ثانيا: الغلو في الامام

لقد كان الامام الصادق وجلا حقا من ادعاءات أبي الخطاب وغلوه فيه، وكان من اجلاله الله تعالى وانفته ان يكون في عداد من يغالى فيهم من قبل طائفة من الناس، فكانت كلماته تنبىء عن قلق حقيقي وخوف واقعي ولجوء إلى الله سبحانه وتعالى من مقالة هؤلاء فيه، يصور عليه السلام لنا ذلك بصورة تكشف عن خطورة ما أقدم عليه هؤلاء وعلى رأسهم أبو الخطاب ومن الجرأة على الله

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٤٨٩.

وأوليائه، ويرى ان من المفروض الواجب على المسلمين لوأنه نفسه أمرهم بما يذمونه هؤلاء الغلاة، أن يرفضوه، فكيف وهم لم يسمعه منه بل سمعوا إنكاره ورفضه له والبراءة منه.

يقول عليه السلام: (أن قوما كذبوا علي، مالهم أذاقهم الله حر الحديد، فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما تقدر على ضر ولا نفع وان رحمتنا فبرحمته، وأن عذبتنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وانا لميتون، ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ويلهم مالهم لعنهم الله فلقد آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (صلوات الله عليهم)، وها انا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله، أبيت على فراشي خائفا وجلا مرعوبا، يأمنون وأفزع، وينامون على فرشهم، وأنا خائف ساهر وجل، أتقلقل بين الجبال والبراري، أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألا يقبلوه فكيف؟ وهم يروني خائفا وجلا، أستعدي الله عليهم وأتبرأ إلى الله منهم. أشهدكم اني امرؤ ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وما معي براءة من الله، ان أطعته رحمني وان عصيته عذبتني عذابا شديدا أو أشد عذابه)^(١).

عن زيد النرسي في أصله: قال: لما لبى أبو الخطاب بالكوفة، وادعى في أبي عبد الله عليه السلام ما ادعاه، دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) مع عبيد بن زرارة، فقلت له: جعلت فداك، لقد ادعى أبو الخطاب وأصحابه فيك أمرا عظيما، أنه لبى بلييك جعفر لييك معراج، وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أسري به إليك، فلما هبط إلى الأرض من ذلك دعا إليك، ولذلك لبى بك قال: فرأيت

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٤٨٩.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمؤاخذات عليه

أبا عبد الله (عليه السلام)، قد أرسل دمعته من حماليق عينيه، وهو يقول: يا رب برأت إليك مما ادعى في الأجدع عبد بني أسد، خشع لك شعري وبشري، عبد لك ابن عبد لك، خاضع ذليل، ثم اطرق ساعة في الأرض كأنه يناجي شيئاً، ثم رفع رأسه وهو يقول: أجل أجل، عبد خاضع خاشع ذليل لربه، صاغر راغم من ربه، خائف وجل، لي والله رب أعبد لا أشرك به شيئاً، ماله خزاه الله وأرعبه، ولا آمن روعته يوم القيامة، ما كانت تلبية الأنبياء هكذا ولا تلبية الرسل، إنما ليبت بليبك اللهم لييك، لييك لا شريك لك ثم قمنا من عنده، فقال: يا زيد، إنما قلت لك هذا لاستقر في قبري، يا زيد استر ذلك عن الأعداء^(١).

وذكر عليه السلام أبا الخطاب فقال: اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفني قائماً وقاعدا وعلى فراشي، اللهم أذقه حر الحديد^(٢).

ثالثاً: تأويل القرآن بالرأي والهوى

ان تفسير القرآن بالرأي وان كان موضع خلاف بين بعض الفرق الإسلامية الا أنه عند الأئمة عليهم السلام مقطوع بجرمته، وقد بينوا ذلك في كثير من الأخبار المنقولة عنهم^(٣). ان تفسير القرآن والأحاديث اذا خالطها هوى النفس

- (١) النرسي، اصل زيد النرسي ضمن الاصول الستة عشر، ص ٤٦، الطبرسي، مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ١٩٧، البروجردي، جامع احاديث الشيعة: ج ١١ ص ٧٠.
- (٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.
- (٣) اورد العلامة البحراني في البرهان عدة اخبار في ذلك منها: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثم عليه، وقال عليه السلام: من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء، وسئل عليه السلام عليه السلام عن الحكومة؟ فقال: من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر، ومن فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر، قال شيخ الطائفة الطوسي: اعلم أن الرواية ظاهرة في اخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله، وان القول فيه بالرأي لا يجوز.

يلزم من ذلك الهلاك والاهلاك، اذ لم يكن استناده الى اصول مؤسسة عن المعصوم، بل لو انه اخذ كلام المعصوم وتصرف فيه تفسيراً وتأويلاً من عند نفسه، فقد افسد وابطل مراد المعصوم عليه السلام، وهذا ما آل اليه تأويل ابي الخطاب للآيات القرآنية وتفسير الأمام عليه السلام لها، ان أبا الخطاب كان يرى أن الصلاة والصيام رجال والفاحشة والمتكر رجال، وذلك حرف سمعه من الامام ولم يحسن ضبطه على الوجه الذي يريده الامام عليه السلام.

وكما وصف الامام من قال ذلك امثال ابي الخطاب حيث قال عليه السلام (ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله، ولم يعطوا فهم ذلك، ولم يعرفوا حد ما سمعوا، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم، ومنتهى عقولهم، ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذباً وافتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وجرأة على المعاصي)^(١).

لقد التبس على أبي الخطاب هذا الأمر، ورأى ان الشخص اذا عرف الامام، فقد كمل ايمانه، وقبلت منه العبادات، وان لم يقم باداء ظواهرها، وقد بين الامام الصادق عليه السلام ذلك له بأيجاز، كتب له: بلغني أنك تزعم أن الزنا رجل، وان الخمر رجل، وان الصلاة رجل، وأن الصيام رجل وان الفواحش رجل، وليس هو كما تقول، انا أصل الحق وفروع الحق طاعة الله وعدونا أصل

وروى العامة ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (من فسر القرآن برأيه وأصاب الحق، فقد أخطأ) وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القرآن بالرأي: كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني، ونافع، ومحمد بن القاسم، وسالم بن عبد الله، وغيرهم، (العياشي، التفسير: ج ١ ص ١٧، الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٤، الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١ ص ٣٩، البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٤١).

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٤٦، الحلبي، مختصر بصائر الدرجات ص ٧٨.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

الشر وفروعهم الفواحش، وكيف يطاع من لا يعرف، وكيف يعرف من لا يطاع^(١).

ويبدو أن أبا الخطاب، استطاع أن يجعل من هذا الأمر ديناً وعقيدة بين أصحابه، حتى صار هذا الأمر وصف للخطابية، يقول النوبختي في وصفهم: وجعلوا الفرائض رجلاً سموهم والفواحش والمعاصي رجلاً وتأولوا على ما استحلوا قول الله تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ)^(٢) وقالوا: خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا به الأغلال والآصار - يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج - فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحب^(٣).

وشاعت عقيدتهم هذه في الكوفة، وتدين بها الكثير من الناس من غير الخطابية ثقة منهم بأبي الخطاب لكونه من أصحاب الامام عليه السلام وربما لم ومن هنا نجد المفضل بن عمر الجعفي - باعتباره كبير الشيعة في الكوفة وكونه من خواص الامام لاسيما في مثل هذه المواضيع الحساسة - يكتب الى الامام عليه السلام مستفسراً عن هذه العقيدة التي طرأت على الشيعة، فيأتيه الجواب من الامام عليه السلام يقول له:

(واخبرك أنني لو قلت: إن الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام والطهور والاعتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء به من عند ربه لصدقت لان ذلك كله إنما يعرف بالنبي، ولولا معرفة ذلك النبي والايان به والتسليم له ما عرف ذلك، فذلك من من الله على من يمن عليه، ولولا ذلك لم يعرف شيئاً من هذا، فهذا كله ذلك النبي وأصله، وهو فرعه، وهو دعائي إليه ودلني عليه وعرفنيه وأمرني به وأوجب علي له الطاعة فيما

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٢) سورة النساء، آية: ٢٨.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٢.

أمرني به لا يسعني جهله، و كيف يسعني جهل من هو فيما بيني وبين الله؟ وكيف يستقيم لي لولا أنني أصف أن ديني هو الذي أتاني به ذلك النبي أن أصف أن الدين غيره، وكيف لا يكون ذلك معرفة الرجل وإنما هو الذي جاء به عن الله، وإنما أنكر الدين من أنكره بأن قالوا: (أَبَعَثَ اللَّهُ بَشْرًا رَسُولًا) ^(١) ثم قالوا: (أَبَشَرَ يَهْدُونَنَا) ^(٢) فكفروا بذلك الرجل وكذبوا به، وقالوا: (لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكًا) ^(٣) فقال الله: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ) ^(٤) ثم قال في آية أخرى: (وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) ^(٥) إن الله تبارك وتعالى إنما أحب أن يعرف بالرجال، وأن يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه، لا يقبل الله من العباد غير ذلك، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فقال فيما أوجب ذلك من محبته لذلك: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) ^(٦).

فمن قال لك: إن هذه الفريضة كلها إنما هي رجل وهو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، ومن قال على الصفة التي ذكرت بغير الطاعة فلا يغني التمسك في الاصل بترك الفروع، كما لاتغني شهادة أن لا إله إلا الله بترك شهادة أن محمدا رسول الله، ولم يبعث الله نبيا قط إلا بالبر والعدل والمكارم ومحاسن الاخلاق ومحاسن الاعمال والنهي عن الفواحش مآظهر منها وما بطن، فالباطن منه ولاية أهل الباطل، والظاهر منه فروعهم، ولم يبعث الله نبيا قط يدعو إلى معرفة ليس معها طاعة في أمر ونهي، وإنما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض التي افترضها

(١) سورة الإسراء، آية: ٩٤.

(٢) سورة التغابن، آية: ٦.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٨.

(٤) سورة الأنعام، آية: ٩١.

(٥) سورة الأنعام، آية: ٨ - ٩.

(٦) سورة النساء، آية: ٨٠.

الله على حدودها مع معرفة من جاءهم به من عنده ودعاهم إليه، فأول ذلك معرفة من دعاه إليه، ثم طاعته فيما يقربه بمن الطاعة له، وإنه من عرف أطاع، ومن أطاع حرم الحرام ظاهره وباطنه، ولا يكون تحريم الباطن واستحلال الظاهر، إنما حرم الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر معا جميعا، ولا يكون الاصل والفروع وباطن الحرام حرام وظاهره حلال ولا يحرم الباطن ويستحل الظاهر^(١).

رابعا: الكذب على الامام عليه السلام

حاول أبو الخطاب أن يجعل لنفسه مكانة عند أتباعه وذلك بتزوير الاخبار التي تنص على مدحه من قبل الامام الصادق عليه السلام، فقد أعلن أنه عيبة علم الامام وإنه مستودع لاسراره، نقل ذلك على لسان الامام عليه السلام، وهذا الامر أشارت اليه عدة روايات عن الأمام الصادق عليه السلام نفسه وعن آبائه، فإنه عليه السلام كان يحذره لكن ابا الخطاب لم يلتزم.

فقد جاء عن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إتق السفلة، واحذر السفلة، فاني نهيت أبا الخطاب فلم يقبل مني^(٢).
وقال عليه السلام: كان أبو الخطاب أحمق فكنت أحدثه فكان لا يحفظ، وكان يزيد من عنده^(٣).

أما الامام الرضا عليه السلام فقد قال: كان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد^(٤).

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٤٦، الحلبي، مختصر بصائر الدرجات ص ٧٨، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٨٦، وانظر تمام الرسالة وما يتعلق بها في مبحث مسند المفضل بن عمر

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٥٧٥.

قال غنيسة: قال لي: أبو عبد الله عليه السلام: أي شيء سمعت من أبي الخطاب؟ قال: سمعته يقول: انك وضعت يدك على صدره وقلت له: (عه ولا تنس) وانك تعلم الغيب، وانك قلت له: هو غيبة^(٢) علمنا وموضع سرنا وأمين على أحيائنا وأمواتنا، وفي خبر آخر يرويه الخصيصي قال: قال جعفر لأبي الخطاب: يا محمد، أخطبك بما خاطب به رسول الله صلى الله عليه^(٣) وسلم سلمان، وقد دخل عليه عند ام أيمن وقال: أصبحت يا سلمان غيبة علمنا ومعدن سرنا، ومجمع أمرنا ونهينا، ومؤدب المؤمنين بآدابنا، أنت والله الباب الذي يؤدي الى علمنا، وفيك نبأ علم التأويل والتنزيل وباطن السر وسر السر، فبوركت أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا وحيا وميتا، فقال رسول الله هذا القول لسلمان وقلته أنا لك يا أبا محمد^(٤)

لكن الامام عليه السلام رد كلام أبي الخطاب وكذبه، ليردع أصحابه عن الافتتان به، فإن الكشي يروي لنا صدر تلك الرواية الأولى مع التتمة لها يقول عليه السلام مجيبا غنيسة: لا والله ما مس شئ من جسدي جسده الا يده، وأما

(١) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٢) الاظهر انه تصحيف: عيبة.

(٣) حذف ماسينيون(وآله) رغم انه نقل الخبر عن الخصيصي والذي عند الخصيصي:(جدي رسول الله صلى الله عليه وآله).

(٤) ماسينيون، شخصيات قلقة في الاسلام، ص ٤٧، النشار، نشأة الفكر الفلسفي: ج ٢ ص ٩٢٣، الهداية، ص ٥٤٠، وجاء في أول الخبر: عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: دخل عليه أبو الخطاب محمد بن أبي زينب، فرحب به وقبله وقربه، وأقبل عليه فقال له، يابن الخطاب أصبحت عيبة علمنا وموضع سرنا وأمرنا ونهينا، فكن لله على ذلك شاكرا، وبما أعطاك متمسكا، ولطاعته مؤثرا، وأدب شيعتنا بما أدبك الله به، ولا تعدل من حيث أمرك، فبكى أبو الخطاب، وقال: ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وأن أعمل صالحا ترضاه، وأصلح لي ذريتي، اني تبت اليك واني من المسلمين، فقال له الصادق عليه السلام: يا محمد... الخبر.

قوله اني قلت أعلم الغيب: فوالله الذي لا اله الا هو ما أعلم الغيب، ولا أجرني الله في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي ان كنت قلت له، قال: وقد امة جوربة سوداء تدرج. قال: لقد كان مني إلى أم هذه، أو إلى هذه كخطة القلم فأنتني هذه، فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني. ولقد قاسمت مع عبد الله بن الحسن حائطا بيني وبينه، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل، فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل. وأما قوله: أني قلت له هو عيبة علمنا، وموضع سرنا، أمين على أحيائنا وأمواتنا: فلا أجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي ان كنت قلت له شيئا من هذا، قط. (١).

أما الخبر الثاني فقد قال عنه الميرزا النوري:

وهذا الخبر مع ضعف سنده مخالف لما عليه الأصحاب قديما وحديثا، من انحراف أبي الخطاب عن الطريقة وإبداعه المناكير التي ملأت منها الطوامير، ويمكن لو صح الخبر أن يكون هذا الكلام منه عليه السلام فيه قبل انحرافه وتخليطه، وليس بغريب أن يبلغ الرجل أقصى درجات الإيمان ثم يضلله الله ويستحوذ عليه الشيطان، هذا ابن باعورا بلعم صاحب الاسم الأعظم نزل فيه في الكتاب المبين: (وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)^(٢)، ولو رمت زيادة في البصيرة فراجع ترجمة الشلمغاني وأبي طاهر بن بلال وغيرهما مما هو مذكور في كتب الرجال، تظهر لك حقيقة الحال، مع أن اشتغال الخبر على ما انعقد الأجماع على خلافه لا يضر بجزئه الآخر الذي لا يعارضه شئ من الأدلة، سيما فيما لو كان كل منهما مستقلا، بل وفيما أيد هذا الجزء بغيره من الأخبار - كما قرر في محله - (٣).

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٧٥.

(٣) النوري، نفس الرحمن في فضائل سلمان، ص ٢٥١.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

ويكفيها رفض الامام عليه السلام لادعاء أبي الخطاب، بأن له مقاما عندهم، وسوف تأتينا أخبار آخر في كذبه، وبيان الأئمة عليهم السلام بانحرافه، وانه لم يفهم اصول العقيدة الصحيحة التي قرروها عليهم السلام. ان الامام الصادق عليه السلام علم خطورة مسلك أبي الخطاب لذلك قرر ابلاغ أصحابه بأن ما يقوله أبو الخطاب لم يصدر عنه، وليس له اتصال بواقع الشريعة، وكان عليه السلام متأثرا جدا، من انحراف أبي الخطاب. قال الشهرستاني:

(لما وقف الامام الصادق على غلوه الباطل في حقه، تبرأ منه ولعنه، وأخبر أصحابه بالبراءة منه، وتشدد القول في ذلك، وبالغ في التبرؤ منه واللعن عليه)^(١).

ويذكر المحدث الاسماعيلي^(٢) القاضي النعمان ما نصه:

(كان أبو الخطاب في عصر جعفر بن محمد صلوات الله عليه من أجل دعائه، فأصابه ما أصاب المغيرة، فكفر وادعى أيضا النبوة، وزعم أن جعفر بن محمد صلوات الله عليه إله، تعالى الله عن قوله، واستحل المحارم كلها، ورخص فيها، وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة، أتوه وقالوا: يا أبا الخطاب خفف علينا، فيأمرهم بتركها، حتى تركوا جميع الفرائض، واستحلوا جميع المحارم، وارتكبوا المحظورات، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور، وقال: من عرف الامام فقد حل له كل شيء كان حرم عليه، فبلغ أمره جعفر بن محمد فلم

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ٣٠٠.

(٢) هناك ثمة جدل وخلاف شديد في اسماعيلية القاضي النعمان، صاحب دعائم الاسلام، فقد ذهب جمع من اعلام الشيعة الى ان النعمان كان اماميا، على مذهب الشيعة الاثني عشرية، وانه تستر بالتيق في خدمة الفاطميين وأظهر كونه اسماعيليا، خوفا من بطشهم، وقد فصل المحقق الجلاي هذه المسألة، في المقدمة التي كتبها عند تحقيق كتاب النعمان شرح الاخبار، (ينظر شرح الاخبار، ج ١ ص ٢٧).

..... الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

يقدر عليه بأكثر من أن لعنه وتبرأ منه، وجمع أصحابه فعرفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه، وكان ذلك أكثر ما أمكنه فيه، وعظم ذلك على أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه واستفظعه واستهاله.

قال المفضل بن عمرو: دخلت يوماً على أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه فرأيتته مقاربا متقبضا مستعبرا، فقلت له: مالك، جعلت فداك؟ فقال: سبحان الله وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، أي مفضل، زعم هذا الكذاب الكافر أنى أنا الله، فسبحان الله، ولا إله إلا هو ربى ورب آبائى، هو الذي خلقنا وأعطانا، وخلقنا، فنحن أعلام الهدى والحجة العظمى، أخرج إلى هؤلاء، (يعنى أصحاب أبي الخطاب)، فقل لهم إنا مخلوقون وعباد مريبون، ولكن لنا من ربنا منزلة لم ينزلها أحد غيرنا، ولا تصلح إلانا، ونحن نور من نور الله، وشيعتنا منا، وسائر من خالفنا من الخلق فهو في النار، نحن جيران الله غدا في داره، فمن قبل منا وأطاعنا فهو في الجنة، ومن أطاع الكافر الكذاب فهو في النار^(١).

ان هذا النص بكتسب اهميته العقائدية كونه صادراً من القاضي النعمان وهو إسماعيلي، ولأن بعض عقائد أبي الخطاب قد تسربت الى العقيدة الاسماعيلية.

لكننا لا يمكن إغفال أن لأبي الخطاب قبل أن يغلوا موقعا جيداً عند الامام الصادق، وإنه كان مأمون الحديث، لكنه لما خلط وغلا تبرأ الامام منه وحذر أصحابه من أحاديثه ومقالاته.

فمن عيسى شلقان، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل أو ان بلوغه: جعلت فداك ما هذا الذي يسمع من أبيك أنه أمرنا بولاية أبي الخطاب ثم أمرنا بالبراءة منه؟ قال، فقال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه:

(١) القاضي النعمان، دعائم الاسلام: ج ١ ص ٥٠.

ان الله خلق الأنبياء على النبوة فلا يكونون الا أنبياء، وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين، واستودع قوما ايمانا، فان شاء أتمه لهم، وان شاء سلبهم إياه، وان أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الايمان: فلما كذب على أبي سلبه الله الايمان. قال: فعرضت هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام، قال، فقال: لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال^(١).

لقد كان أبو الخطاب أولاً من خواص الامام ومن خلص أصحابه ومن يلتقي بالامام في موسم الحج وينظر في مجلسه، ويعد - في تلك الفترة- من طبقة محمد بن مسلم الثقفي وهشام، والنص الآتي يكشف تلك العلاقة بين الامام وأبي الخطاب والقرب أيضاً.

عن هاشم صاحب البريد قال: كنت أنا ومحمد بن مسلم وأبو الخطاب مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب: ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر؟ فقلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر، فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة، فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر، فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله ماله إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر؟! ليس بكافر إذا لم يجحد، قال: فلما حججت دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: إنك قد حضرت و غابا ولكن موعدكم الليلة الجمرة الوسطى بنى، فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده وأبو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا: ما تقولون في خدمكم ونسائكم وأهليكم أليس يشهدون أن لا إله إلا الله؟ قلت: بلى، قال: أليس يشهدون أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى، قال: أليس يصلون ويصومون ويحجون؟ قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟ قلت: لا، قال: فما هم عندكم؟ قلت: من لم يعرف هذا الامر فهو كافر. قال: سبحان الله أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه؟ قلت: بلى، قال: أليس

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

يصلون ويصومون ويحجون؟ أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه؟ قلت: لا، قال: فما هم عندكم؟ قلت: من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر. قال: سبحان الله أما رأيت الكعبة والطواف وأهل اليمن وتعلقهم بأستار الكعبة! قلت: بلى، قال: أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ويصلون ويصومون ويحجون؟ قلت: بلى، قال: فيعرفون ما أنتم عليه، قلت: لا قال: فما تقولون فيهم؟ قلت: من لم يعرف فهو كافر. قال: سبحان الله هذا قول الخوارج، ثم قال: إن شئتم أخبرتكم، فقلت أنا: لا، فقال: أما إنه شر عليكم أن تقولوا بشئ ما لم تسمعه منا، قال: فظننت أنه يديرنا على قول محمد بن مسلم^(١).

وهذا الخبر يبنىء عن توازن عجيب في شخصية أبي الخطاب، يفهم منه انه لم تظهر عليه امارات الغلو مطلقا، وهو الأمر الذي يرد في ترجمته عند بعض علماء الرجال بالقول (قبل ان يخلط) قال الشيخ الطوسي: عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب في حال استقامته. وتركوا ما رواه في حال تخليطه^(٢).

كان الامام عليه السلام بعد انحراف أبي الخطاب يخشى على شيعته الاطمئنان بأخباره بعد أن شاهدوا هذه العلاقة التي بين الامام عليه السلام وأبي الخطاب، فعن معاوية بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال بلغني عن أبي الخطاب أشياء، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو الخطاب وأنا عنده، أو دخلت وهو عنده، فلما أن بقيت أنا وهو في المجلس: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان أبا الخطاب روى عنك كذا وكذا، قال: كذب. قال: فأقبلت أروي ما

(١) الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٤٠١.

(٢) الطوسي، عدة الأصول: ج ١ ص ٥٦. لكن هذا المسلك فيه من الخطورة بمكان، اذ كيف لنا ان نميز ان هذه الرواية صدرت قبل أو بعد الخلط؟ لذلك يبقى الميزان الذي قرره الامام عليه السلام هو الاصل في معرفة تلك الروايات وهو: العرض على القرآن والأخبار السابقة على الغلو.

روي شيئاً شيئاً مما سمعناه وأنكرناه إلا سألت عنه، فجعل يقول: كذب، وزحف أبو الخطاب حتى ضرب بيده إلى حية أبي عبد الله عليه السلام^(١) فضربت يده وقلت خذ يدك عن حيتته، فقال أبو الخطاب: يا أبا القاسم ألا تقوم؟ قال أبو عبد الله عليه السلام له حاجة، حتى قال ثلاث مرات كل ذلك يقول أبو عبد الله عليه السلام له حاجة، فخرج. فقال أبو عبد الله عليه السلام انما أراد أن يقول لك يخبرني ويكتمك فأبلغ أصحابي كذا وأبلغهم كذا وكذا^(٢).

أبو الخطاب والحرب في مسجد الكوفة

توسعت دعوة أبي الخطاب في الكوفة، وأصبح له مريدون، وطلاب يجتمعون حوله في المسجد، وكان هو ينفق عليهم بمقالاته الباطلة حتى اضطربت العامة من جراء ذلك، ونفهم من بعض الأخبار ان لغطاً كبيراً حدث في الكوفة بشأن هذه العقيدة التي جاء بها أبو الخطاب ووصفه للأئمة، كانت آثار غلو العجلين (المغيرة وأبي منصور) لم تحتف بعد بل تطورت على يد أبي الخطاب، مما جعل الدولة تسارع لحسم هذا الأمر لئلا يحصل اضطراب أمني ينتهي بسقوط الكوفة بيد هؤلاء عقائدياً وسياسياً.

كان الامام الصادق - ايضاً - من جانبه يحاول إسترجاع بعض أصحاب أبي الخطاب الى ساحل النجاة، واستتقاذهم من تلك المقالات الباطلة، لكن لا جدوى من ذلك، فالسنن جارية فكما هلك أصحاب النهروان ولم يرجعوا مع أمير المؤمنين عليه السلام كذلك هؤلاء.

(١) قال أبو عمرو الكشي: هذا غلط ووهم في الحديث إن شاء الله، لقد أتى معاوية بشئ منكر لا تقبله العقول، وذلك أن مثل أبي الخطاب لا يحدث نفسه بضرب يده إلى حية أقل عبد لأبي عبد الله عليه السلام فكيف هو صلى الله عليه.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

عن عقبة، قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: فسلمت وجلست، فقال لي: كان في مجلسك هذا أبو الخطاب، ومعه سبعون رجلا كله إليهم يتالهم منهم شئ فرحمتهم، فقلت لهم: ألا أخبركم بفضائل المسلم، فلا أحسب أصغرهم الا قال: بلى جعلت فداك. قلت: من فضائل المسلم أن يقال: فلان قاري لكتاب الله عز وجل، وفلان ذو حظ من ورع، وفلان يجتهد في عبادته لربه، فهذه فضائل المسلم، مالكم وللرياسات؟ انما المسلمون رأس واحد، إياكم والرجال فان الرجال للرجال مهلكة. فاني سمعت أبي يقول: إن شيطاننا يقال له المذهب يأتي في كل صورة، الا أنه لا يأتي في صورة نبي ولا وصي نبي، ولا أحسبه الا وقد تراءى لصاحبكم فاحذروه، فبلغني انهم قتلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم أنه لا يهلك على الله الا هالك^(١).

كان الوالى على الكوفة عيسى بن موسى العباسي^(٢) من قبل أبي جعفر المنصور، فبلغه ان أبا الخطاب واتباعه مجتمعون في المسجد يدعون الى أبي الخطاب فبعث اليهم فحاربوه وامتنعوا عليه، وكانوا سبعين رجلا، فقتلهم رجال عيسى بن موسى جميعا، ولم ينج منهم الا رجل واحد أصابته جراحات فعد

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٢) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي العهد، أبو موسى الهاشمي. عاش خمسا وستين سنة، وكان فارس بني العباس، وسيفهم السلول، جعله السفاح ولي عهد المؤمنين بعد المنصور، وهو الذي انتدب لحرب ابني عبد الله بن حسن، فظفر بهما، وقتلا، وتوطدت الدولة العباسية به، وقد تحيل عليه المنصور بكل ممكن، حتى أخره، وقدم في العهد عليه المهدي، فيقال: بذل له بعد الرغبة والرغبة عشرة آلاف ألف درهم. توفي سنة ثمان وستين ومئة بالكوفة، وله أولاد وأموال وحشمة وشأن. (الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٧ ص ٤٣٥).

من القتلى فتخلص وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بأبي خديجة^(١).

لقد أبلى أبو الخطاب وأصحابه في قتال رجال عيسى بلاء شديدا ولم يستسلموا بسهولة، فقد حاربوا بالحجارة والقصب وجعلوا القصب بديلا عن الرماح، كما أمرهم أبو الخطاب بذلك قائلا:

(قاتلوهم فأن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لاتضركم ولا تخل فيكم، وأخذ يقدم منهم عشرة عشرة للمحاربة، فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له: ما ترى ما يحل بنا من القوم، وما ترى قصبنا يعمل فيهم ولا يؤثر، وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى، فقال لهم: ان كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي، ثم قال: يا قوم قد بليتكم وامتحنتم وأذن في قتلكم، فقاتلوا على دينكم وأحسابكم، ولا تعطوا بلدتكم فتذلوها، مع انكم لا تخلصون من القتل فموتوا كراما، فقاتلوا حتى قتلوا عن

(١) سالم بن مكرم أبو خديجة وأبو سلمة سالم بن أبي سلمة مكرم بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، الكناسي، الجمال، المعروف بصاحب الغنم. من ثقات محدثي الإمامية، وقيل كان من الضعفاء ولم تثبت وثاقته، وله كتاب، روى عن الإمام الكاظم عليه السلام أيضا. كان جمالا، حمل الإمام الصادق عليه السلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. روى عنه أحمد بن عائد، وعبد الرحمن بن أبي هاشم البزاز البجلي، والحسن بن علي الوشاء وغيرهم. وكان على قيد الحياة قبل سنة ١٨٣. (الطوسي، رجال ٢٠٩. المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٤ وص ٥ وص ٣. الطوسي، الفهرست، ص ٧٩. النجاشي، الرجال، ص ١٣٤. ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ٥٧، ابن داود، الرجال، ص ١٠١ وص ٢٤٧. الحلبي، الرجال، ص ٢٢٧ ص ١٤٠. الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٩ وص ٧٧. البرقي، الرجال، ص ٣٣. الكشي، الرجال، ص ٣٥٢. القمي، المقالات والفرق، ص ٨١ وص ٢١٨. النوبختي، فرق الشيعة، ص ٦٩).

..... الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

آخرهم، وأسر أبو الخطاب وقتله عيسى بن موسى مع مجموعة من أصحابه ثم صلبه واحرقه^(١).

نداء أبي الخطاب بربوبية الامام علي عليه السلام

غير اننا نجد عند أصول العلويين نصوصاً^(٢) تدل على حياة أبي الخطاب واصحابه بعد الموت وان الناجي منهم لم يكن على عقيدتهم في باطنه وان كان منهم ظاهراً، وان سبب مقاتلة الوالي لهم كان لنداء أبي الخطاب بربوبية الامام علي عليه السلام، ولم يكن أصحابه يدعون له كما مر في النص اعلاه، ولأهمية هذا النص في بحثنا نذكره مفصلاً.

قالت ام النهار العبدية^(٣): قتل أبو الخطاب حول داري وتحت منزلي وكانت ليلة مدلهمة، فبت لم أستعظم الغمض رحمة واشفاقاً عليه الى أن

(١) القمي، المقالات ص ٨١، ونلاحظ الاضطراب واضح عند القمي حين يقول فقتلوا عن آخرهم، ثم يرجع ويقول: وأسر أبو الخطاب وقتله عيسى بن موسى مع مجموعة من أصحابه.
(٢) هذا النص اشارت اليه بعض اخبار الامامية، وهومن تراث الطائفة العلوية المعاصرة، نشره ابو موسى والشيخ موسى في موسوعة مؤلفات العلويين، المجلد الثامن برواية سعيد ميمون بن قاسم الطبراني، بسنده الى ام نهار العبدية.

(٣) العبدية نسبة الى عبد شمس ويقال العقبسي أيضاً، ولم أجد ذكراً في كتب الرجال والتراجم لام النهار، نعم ورد ذكر ام خالد العبدية التي دخلت على الامام الصادق وقالت له: يعتريني قراقر في بطني فسألته عن أعلال النساء وقالت قد وصف لي أطباء العراق النبيذ بالسويق وقد وقفت وعرفت كراهتك له فأجبت أن أسألك عن ذلك فقال لها وما يمنعك عن شربه قالت وقد قلدتك ديني فالتقى الله تعالى حين ألقاه فأخبره أن جعفر بن محمد أمرني ونهاني فقال يا أبا محمد ألا تسمع إلى هذه المرأة وهذه المسائل لا والله لا أذن لك في قطرة منه فلا تذوقي منه قطرة فإنما تمدمين إذا بلغت نفسك هاهنا وأومى بيده إلى حنجرته يقولها ثلاثاً أفهمت قالت نعم (الكليني، الكافي: ج ٦ ص ٤١٣، الكاشاني، الوافي: ج ٢٠ ص ٦٤١، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٤٤) ووردت، ام مشوق ونظرة العبديتان، عن مسلم بن إبراهيم قال

انصرم الليل الاقله، فهمت بالانحدار عن سطح داري، فقلت في نفسي ان هذا الأمر قد فات فوحق من أقر العقل له وعليه ما فرغت من محض ما بقلبي، حتى رأيت أبا الخطاب قد استوى جالسا وهو يمسح وجهه بفاضل قميص كان عليه وهو يقول: (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) ^(١) وأوما بيده الى نحو أصحابه فأستوتوا من حوله كالبذور الطالعة فأنشأ وجعل يقول شعرا:

قوموا بني الحق الى حقكم فالصبح في الاصبح مورود
قوموا الى الحق ليحييكم والقصد في الساعة مقصود
عودوا الى ناسوتكم سراعا فاللطف بالأطاف مردود

قال (كذا): وحق الله ما فرغ من شعره حتى رأيت البرقد انقشع وأنشق الفضاء، عن هجين من نور فوقه ركبان يتلألؤون كالأنوار وفي أوائلهم شاب راكب على قرص الشمس وهو ينشد ويقول هذه الايات:

لييك يا حق الى حقه يرغب عبد فيه توحيد
قد جاك نصر الله يفتح أرق فأنت الظل ممدود
يا أحمد الوقت لمحموده أنت على الأيام موجود

حدثنا أم شوق العبدية قالت: حدثتني نضرة العبدية قالت: لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دما فأصبحت وكل شئ ملان دما (البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦ ص ٤٧١، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١٦) وكذلك ورد ذكر ام اوفى العبدية، فقد دخلت بعد الجمل على عائشة، فقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا؟ قالت: وجبت لها النار. قالت فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفا في صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله (البيضاوي، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٦٦، بهج الصباغة: ج ٦ ص ٣٨٧، الميانجي، مواقف الشيعة: ج ٢ ص ٣٧٦).

(١) سورة النور، آية: ٤٠.

ثم مال الى أبي الخطاب فأردفه، وسار فما عدت أسمع الا همهمة في الفضاء وجلبة في عنان السماء وكأن الذي كان لم يكن، وكأن القصة لم تجر، وبكر السلطان بالخشب والشراشيف ليصلبهم فلم يجد منهم الا رجلا واحدا، فصلبه وأنصرف.

قالت ام النهار العبدية: وكنت أعرف رجلا من بعض رجاله فتواريت في طي الباب ودعوته باسمه وقلت له: هل تعرف هذا الذي تبقى منهم؟ قال: يا سيدتي ليس هو منهم وانما اجتمع معهم على الاتفاق. قال صالح بن هلال الكوفي: يا سيدتي هل تعرفين السبب الموجب لهؤلاء القوم؟ وما السبب تصریحا على مئذنة الكوفة بلاهوتية مولاه جعفر الرفيع الأعلى؟

فقلت لها^(١): هل حفظت منه شيئا أو علمته؟

قالت: حفظته وسمعته من فيه لفظة ولفظة، وتحققته كلمة كلمة.

فقلت: يا سيدتي أعزك الله بما أعز به أوليائه مني علي به.

قالت: ان كنت من أهله وتطبق حمله فأنا ألقه اليك.

فقلت: يا سيدتي اني من أهله، وأطبق حمله.

فقالت: فأنا ألقيه اليك فاسمعه وعه واعتقده تكن سالما، ثم قالت: كان من قوله (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرًا) (٢).

(١) لعل هنا سقط من النص وكثيرا ما يحصل ذلك في كتب العلويين المطبوعة حديثا والسبب في ذلك عدم الاعتناء بطبعها على نسخ قديمة، ولكثير التشويه الحاصل في كتبهم نتيجة النكبات التي مرت بهم والسرية التامة لمؤلفاتهم.

(٢) سورة الإسراء، آية: ١١١ - ١١٠.

الله اكبر، الله أكبر عما يتصور في ضمائر الافكار، الله أكبر الله أكبر عن تناهي لطائف الاسرار.

وأشهد أن أمير النحل معيد غيبة الأبد، ليس له أمد ولا كفوا أحد، وأشهد أن الواحد منه رسول، وعليه دليل، لم ينفصل عنه فيكون ثانيا معه، ولا بان عنه فيعود فيه منفصلا منه، بل هو صفته العظمى، وآيته الكبرى.

حي على الصلاة، وهي معرفته وسبيل وجوده، تنهاكم اذا عملتم بها عن الفحشاء والمنكر والجحود والأنكار وأوساخ هذه الدار.

حي على الفلاح، وهو معرفة ما تستتير به الضمائر وتستضيء به الجواهر من معرفة الأسم الأعظم، الذي علم الانسان ما لم يعلم، حين طغى الانسان المظلم حسدا له وبغيا عليه.

حي على خير العمل، والثبات من الزلل والأمان من الوجمل، لأنه خير وأبقى لمن أراد أن ينكر أو يخشى.

قد قامت الصلاة، في عقول أهلها وثبتت الحجة عند قائلها،

هبوا الى معرفة الله وآل محمد، فهم القربى لمن تقرب، والأدلة لمن طلب، (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)^(١).
الله اكبر، في قلوب العارفين.

وأشهد ان لا اله الا مولاي أمير المؤمنين فأنى يؤفكون.

اللهم ان الست جهات لك أينما توجهت، فرحمتك بي محيطة ونعمتك علي سابقة، لا اله الا انت منشىء العالمين^(٢).

(١) سورة يس، آية: ٢١.

(٢) مجمع الاخبار، ص١٤١، مجهول المؤلف.

مقالة ابي الخطاب

ان أبا الخطاب كان يزعم أن الائمة أنبياء محدثون ورسل الله وحججه على خلقه، ولا يزال منهم رسولان واحد ناطق والأخر الصامت، فالناطق محمد صلى الله عليه واله والصامت علي بن ابي طالب، فهم في الأرض اليوم طاعتهم مفترضة على جميع الخلق يعلمون ما كان وما سيكون وما هو كائن^(١). هذه العقيدة بهذا المقدر الذي يصفه بها البغدادي، نستطيع ان نصنفها ضمن المرحلة الأولى من حياة أبي الخطاب اذا ما استثنينا ذكر النبوة، والا فان الكثير من أصحاب أبي عبد الله يعتقدون بحجيتهم وعلمهم الغيب وفرض طاعتهم على الخلق، اما التحديث الذي لم يفهمه أبو الخطاب فقد بين الامام عليه السلام، أن ثمة فرق بين المحدث والرسول فيمن يحدثه، ولذلك قال عليه السلام: قول الله تعالى (وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث) كان علي بن أبي طالب محدثا، فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي لأمه: سبحان الله محدثا، كأنه ينكر ذلك، فأقبل عليه أبو جعفر فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك، قال: فلما قال ذلك سكت الرجل، فقال هي التي هلك فيها أبو الخطاب، فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي^(٢).

لكن الشهرستاني يذهب الى أن أبا الخطاب كان يعلن ان الائمة أنبياء ثم انتهى الى القول بأنهم آلهة، أي انه نادى بالبيية جعفر بن محمد والبيية آباءه، وانهم أبناء الله وأحبائه، والالهيية نور في النبوة، والنبوة نور في الامامة، ولا يخلو العالم من هذه الأنوار، وزعم ان جعفر هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه، لكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس^(٣).

(١) البغدادي، الفرق بين الفرق ص ١٣٨.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١ ص ٢٧٠.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ٣٠٠.

ثم تَمَادَى الكُفْرُ بِهِ إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْفَصَلَ مِنَ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَحَلَّ فِيهِ، وَأَنَّهُ أَكْمَلَ مِنَ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلْوًا كَبِيرًا^(١).

وهذه هي المرحلة الثانية التي استقر عليها امره وبها نادى، واليها دعا أصحابه، فظهر من الامام الصادق لعنه وتكذيبه والتبرؤ منه، وقد لخصها ابو الخطاب في نداءه من مؤذنة جامع الكوفة.

ماسينيون وابو الخطاب

تباينت آراء المستشرقين تجاه العقيدة الاسلامية بين منصف لما قدمه من دراسات، وبين مغرض هدفه الطعن في الاسلام، وربما كان البعض منهم كتب من غير أن تكتمل لديه أدوات البحث، لاسيما في موضوع الغلو، لندرة المصادر عنهم، لكن لا يمكن اغفال ما للمستشرقين من اسهامات بارزة في نشر كتب الفرق الاسلامية، ودراسة الشخصيات البارزة في الاسلام.

ومن المستشرقين الذين اهتموا بالعقائد الاسلامية والفرق، المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون^(٢)، لقد تناول هذا المستشرق شخصية ابي الخطاب في

(١) المازندراني، منتهى المقال في احوال الرجال: ج ٧ ص ٣٤٩، علي أكبر غفاري،

دراسات في علم الدراية ص ١٤٤.

(٢) ولد في نوجان على المارن، احدى ضواحي باريس عام ١٨٨٣م لاب فنان كان يوقع تلاميذه باسم (بيير روش) فتعرف بفضلته على هويسمان، والاب دي فوكو، وحصل على التوجيه من (ليه لوي جبران) عام ١٩٠١م فقام برحلة الى الجزائر وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٠٣م ودبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب بعد زيارته لها عام ١٩٠٤م واشترك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر عام ١٩٠٥م حيث تعرف الى (كوزيهر)، و(آستي بلا ثيوس) فاصبح مع (سليفن ليفي) و(سنوك - هرجونج) و(لي شانيليه)، احب اساتذته اليه في الاستشراق، ولما نال من المدرسة الوطنية للغات بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة فعنى بالآثار الاسلامية، وقصد بغداد فوصلها في ١٩ كانون الاول ١٩٠٧م واتصل بالأسرة

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمؤاخذات عليه

معرض حديثه عن سلمان الفارسي رابطا بينهما في نسق معرفي غنوصي ربطا قسريا، لا يمت الى الواقع بصله، يشم من وراءه نزعاته اليهودية التي عرف بها ويهدف من ورائها جعل اصول الإسلام وعقائده مستمدة من الديانات الأخرى وليس لها استقلالية بذاتها.

ذكر ماسينيون انه(منذ بداية القرن الثاني أدمجت شخصية سلمان التاريخية في النموذج الألهمى الأعلى الذي تجسده زمننا والذي سيسمى من بعد بأسم سلسل^(١) أو بأول حرف منه وهو السين، ونعتقد أن ابا الخطاب(المتوفي سنة

الآلوسية، وتعرف على العلامة السيد محمود شكري الآلوسي، ونزل بدار أحمد اغا في محلة الحيدر خانة القرية من العاقولية، واكتشف قصر الأخيضر عام ١٩٠٨ م زار الكوفة مرتين ورسم خريطتها، ثم غادر بغداد عائدا الى القاهرة في ٨ حزيران ١٩٠٨م واستمع الى دروس الأزهر بالزي الأزهرى، وانتدبه الجامعة المصرية استاذا لتاريخ الفلسفة عام ١٩١٢-١٩١٣م، ثم رحل الى الجزائر عام ١٩١٤م واشترك في حملة الدردنيل عام ١٩١٥-١٩١٦م وطوف في الحجاز والقاهرة والقدس عام ١٩١٧-١٩١٩م وأقام في القدس وحلب ودمشق والأستانه، ثم رجع الى باريس فعين معيدا في كرسي الاجتماع الاسلامي في معهد فرنسا عام ١٩١٩م-١٩٢٤م واستاذ كرسي(عام ١٩٢٦-١٩٥٤) م ومديرا للدراسات العلمية حتى تقاعد عام ١٩٥٤م وكان قد حصل على الدكتوراه برسالة مأساة الخلاص من السوربون عام ١٩٢٢م وتولى تحرير مجلة العالم الإسلامي عام ١٩١٩، توفي عام ١٩٦٢ م صدرت عنه عدة دراسات منها(ذكرى ما سنينون) القاهرة عام ١٩٦٣(منوعات ما سنينون) دمشق عام ١٩٥٦م(خطط الكوفة المقدمة ص ٩، نجيب العقيلي، المستشرقون، نشر دار المعارف بالقاهرة ج ١ ص ٢٨٧-٢٩١، عبد الحميد الملوجي: من تراثنا العلمي ١٩٦٦، ص ٢٧-٢٩).

(١) قال الشيخ المفيد: بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله(صلى الله عليه وآله) ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه إجلالا لحقه، وإعظاما لشيبته، واختصاصه بالمصطفى وآله، فدخل عمر ف نظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب؟ فصعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) المنبر فخطب فقال: إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى سلمان بحجر لا ينزف، وكنز لا ينفذ، سلمان منا أهل البيت، سلسل يمنح الحكمة ويؤتى البرهان. (المفيد،

هو الذي أدرك في تلك الفترة رسالة سلمان بكل قوتها، وهو ألا يجعل نفسه روح الأمر مباشرة، انما يوجد بينه وبينها تدريجياً بعملية رفع روعي، وبهذا يرفعه الى مرتبة الالهية فوق مرتبة الامام، وهذا عنده خماس من خمسة أشخاص (محمد، علي، فاطمة، الحسن، الحسين) وفي هذا شاهد خماس المباهلة^(١).

وفي حديث آخر حول أدوار الدعوة الأسماعيلية قال ماسينيون:

(وهذا الدور العالي دور السين - أي دور النقيب الموحى اليه، هو الذي ادعاه ابو الخطاب - وكان لقبه في البدء مولى بني هاشم في سنة (١٣٨هـ) بالكوفة قائلاً: ان الامام جعفر اعترف له به متخذاً من صيغة اخرى مدشنة له - غنوصية زعم أن محمداً استخدمها متحدثاً عن سلمان، وقد انكر الخطائية ان يكون آل علي قد قدر لهم قدراً سابقاً أن يكونوا أئمة بمجرد كونهم من نسله، وقالوا: إن الأختيار الألهي بالتبني الروحي هو وحده المعتبر، وعلى هذا لقبوا سلمان باللقب محمدي وانما بلقب - ابن الأسلام، كما لقبوا خليفته أبا الخطاب بلقب - أبي اسماعيل)^(٢).

ان هذه الأفكار التي ساقها ماسينيون انما هي من عندياته، ولا نجد لها اصولاً في دعوة الخطائية، بل ولا في كلام أبي الخطاب نفسه، ولا نجد ذكراً لسلمان في كلمات أبي الخطاب أو الإشارة اليه أو التنويه بالاتصال بينهما في نظم الفكر

الاختصاص: ٣٤١. المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٢ ص ٣٤٩) وقال العلامة المجلسي في بيانه: السلسل كجعفر: الماء العذب أو البارد، ولا يبعد أن يكون تصحيف سلمان. وقال النوري: ان ما احتمله العلامة المجلسي بعيد لان الامام علي عليه السلام سماه سلسل، (نفس الرحمان، ص ٦٤ و١٦١) لكن الذي روى تسميته بسلسل عن الامام علي عليه السلام هو الخصبي صاحب الهداية في ص ٥٣٩، ينظر: نفس الرحمان، ص ٦٤ و١٦١).

(١) ماسينيون، شخصيات قلقة في الاسلام، ص ٣١.

(٢) ماسينيون، المصدر السابق، ص ١٩.

..... الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخظات عليه

والعقيدة، وزعمه بانهم سموا سلمان ابن الاسلام فهذا انما قاله سلمان نفسه لما سئل عن نسبه وعلم من السائل سيطرة النزعة القومية المتطرفة على أفكاره والتي لا تمت الى الاسلام بصله، وكان إذا قيل له: ابن من أنت؟ يقول: أنا سلمان بن الاسلام، أنا من بني آدم^(١).

بل وجدنا العكس تماما من ذلك فان الأئمة نهوا أن يلقبوا سلمان بالفارسي بل بالمحمدي خلافا لما زعم ما سينيون^(٢).

لم يكن ماسينيون موقفا ولا منصفيا في بحثه عن موضوع أبي الخطاب ولا سلمان فانه (جمع أقوال الأسماعيلية المتأخرين وأقوال الدروز والعلائية، وحاول أن يبين ان هذا الاتجاه الغنوصي الخطير كان في يد سلمان الفارسي... ثم بيد أبي الخطاب الأسدي فيما بعد، كان ماسينيون مصورا بارعا يرسم بريشته صورا لسلمان، مضييفا عليها ما شاء من أصباغ وألوان، وضعها المتأخرون من اسماعيلية ودرروز على وجه الرجل الصالح المهاجر من فارس وراء الحقيقة والذي أحب علي بن ابي طالب لأن عليا أقرب الناس الى الرسول)^(٣).

مصير أبي الخطاب وأصحابه

بعد ان قتل أبو الخطاب وأصحابه، كان بعض الشيعة قد التبس عليه الأمر وربما حمل الأمر على انه عداة بين السلطة وآل علي كما هو العادة، وذلك لحسن ظنهم بأبي الخطاب فراحوا يذكرونهم بخير ويأسفون لهلاكهم، فوقف

(١) الصنعاني، المصنف ج ١١ ص ٤٣٩، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢٢ ص ٢٩٢.

(٢) قال أبو جعفر: لا تقولوا سلمان الفارسي، ولكن قولوا: سلمان المحمدي ذاك رجل منا أهل البيت (النيسابوري، روضة الواعظين ص ٢٨٣، الطوسي، الأمالي، ص ١٣٣، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢٢ ص ٣٢٧).

(٣) النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: ج ٢ ص ٩٣٤.

الامام بحزم امام هذه الفكرة بشدة وبين أنهم ذهبوا الى جهنم مع فرعون والنمرود، فقد ذكر عنده عليه السلام نفر من أصحاب أبي الخطاب، فقال: انه صار إلى نمرد، وقال فيهم: وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله، هو الامام. فقال أبو عبد الله عليه السلام لا والله لا يأويني وإياه سقف بيت أبدا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صغر عظمة الله تصغيرهم شئ قط، ان عزيزا جال في صدره ما قالت فيه اليهود فمحا الله اسمه من النبوة. والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لا ورثه الله صمما إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لاخذتني الأرض، وما أنا الا عبد مملوك لا أقدر على شئ ضر ولا نفع^(١).

وقال حنان بن سدير: كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام وميسر عنده، ونحن في سنة ثمان وثلاثين ومائة، فقال ميسر يباع الزطي: جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع، فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم، قال: ومن هم؟ قلت: أبو الخطاب وأصحابه. وكان متكئا فجلس فرفع أصبعه إلى السماء ثم قال: على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنه كافر فاسق مشرك، وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدوا وعشيا، ثم قال: أما والله اني لأنفس على أجساد أصليت معه النار^(٢).

اما هارون بن خارجة فقد قال: كنت أنا ومراد أخي عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له مراد: جعلت فداك خف المسجد قال: ومم ذلك؟ قال: بهؤلاء الذين قتلوا يعني أصحاب أبي الخطاب، قال: فأكب على الأرض مليا ثم رفع رأسه فقال كلا زعم القوم انهم لا يصلون^(٣).

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٥٧٥

وتأسى بعض الشيعة عليهم فنهاهم الامام عن ذلك، قال عبد الله بن بكير الرجائي: ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند أبي عبد الله عليه السلام، قال، فرققت عند ذلك فبكيت، فقال: أتأسى عليهم؟ فقلت: لا وقد سمعتك تذكر أن عليا عليه السلام قتل أصحاب النهر، فأصبح أصحاب علي عليه السلام ييكون عليهم، فقال علي عليه السلام لهم: أتأسون عليهم؟ قالوا: لا الا انا ذكرنا الألفة التي كنا عليها والبلية التي أوقعتهم، فلذلك رفقنا عليهم، قال: لا بأس^(١).
وموت ابي الخطاب، وتفرق اصحابه، طويت صفحة خطيرة من صفحات الغلو كان منشؤها ونشاطها في الكوفة، لكن بقيت لها في نفوس البعض بقية سوف ينادي بها دعاة النيابة المهديوية كالشلمغاني وابن ابي العزاقر ومحمد بن نصير فيما بعد.

علاقة المفضل بابي الخطاب والخطابية

قد عرفت العقيدة التي تبناها أبو الخطاب والتي عليها نهج أتباعه فيما بعد ونعتوا بالخطابية فهل يوجد مثل هذه العقيدة عند المفضل بن عمر حتى يصح أن نسبه الى الخطابية.

نقل الكشي عن شريك إتهام المفضل وجماعة من الشيعة بالتقول على الامام الصادق عليه السلام في بعض العقائد التي يفهم منها ما قالت به الخطابية.

قال، قال يحيى بن عبد الحميد الحماني في كتابه المؤلف في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: قلت لشريك^(٢) إن أقواما يزعمون أن جعفر بن محمد

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي): ج ٢ ص ٥٧٥.

(٢) لعله شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي المتوفى سنة ١٧٧(أو) ١٧٨. وهو الذي ذمه الامام الصادق ذمًا شديدًا: عن زرارة، قال: شهد أبو كرية الأزدي ومحمد بن مسلم الثقفي عند شريك بشهادة وهو قاض، فنظر في وجوههما مليا، ثم قال: جعفران فاطميان! فبكيا، فقال لهما: ما يبيكما؟ قال له: نسبتنا إلى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن يكونوا من اخوانهم لما يرون من

ضعيف الحديث، فقال: أخبرك القصة: كان جعفر بن محمد رجلا صالحا مسلما ورعا فاكتفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ويقولون: حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر، ليستأكلون الناس بذلك، ويأخذون منهم الدراهم، كانوا يأتون من ذلك بكل منكر، فسمعت العوام بذلك منهم فمنهم من هلك ومنهم من أنكر. وهؤلاء مثل المفضل بن عمر وبنان وعمر النبطي وغيرهم، ذكروا أن جعفرا حدثهم أن معرفة الامام تكفي من الصوم والصلاة، وحدثهم عن أبيه عن جده وأنه حدثهم (ع ه) ^(١) قبل يوم القيامة ^(٢). وأن عليا عليه السلام في السحاب يطير مع الريح وأنه كان يتكلم بعد الموت، وأنه كان يتحرك على المغتسل، وأن إله السماء وإله الأرض الامام، فجعلوا لله شريكا جهال ضلال. والله ما قال جعفر شيئا من هذا قط، كان جعفر أتقى لله وأورع من ذلك فسمع الناس ذلك فضعفوه، ولو رأيت جعفرا لعلمت أنه واحد الناس ^(٣).

سخر ورعنا، ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثلنا ان يكونوا من شيعته، فان تفضل وقبلنا فله المن علينا والفضل، فتبسم شريك، ثم قال: إذا كانت الرجال فلتكن أمثالكم، يا وليد اجزهما هذه المرة قال فحججنا فخيرنا أبا عبد الله عليه السلام بالقصة فقال: ما لشريك شركة الله يوم القيامة بشراكين من نار (الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٨٣).

(١) قوله عليه السلام: (ع ه) رمز عن الرجعة، أي أنه حدثهم عن أبيه عن جده بالرجعة عند ظهور القائم عليه السلام قبل يوم القيامة، وفي بعض النسخ: عن قبل، أي حدثهم بما يكون إلى يوم القيامة. قوله: إنه واحد الناس، أي وحيد دهره لا ثاني له في الجلالة ولا نظير له في الناس. قال في الصحاح: فلان واحد دهره: لا نظير له. وقال: استأحد الرجل: انفرد، (المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٠٢).

(٢) في نسخة: وانه حدثهم يوم القيامة. ونحب التنويه للقارئ الكريم ان كل ما اشرنا اليه في الهامش من الاختلاف في عبارة (في نسخة) فهو راجع لاختلاف نسخ بحار الانوار التي عمل عليها المجلسي والاساتذة المحققون الكرام في الطبقات الاولى للبحار.

(٣) الكشي، رجال، ص ٢٠٨ و ٢٠٩، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٠٢.

السبب في ورود اخبار في ذم المفضل

إن بعض الأخبار والأحاديث التي تدل على خطة المفضل الطيبة، ومكائنه السامية في نفوس آل البيت، تلك المكائنة التي دعت اعداءهم إلى نصب الشراك، وإيقاعه فيها، كرميه بالتهمة والباطيل وقذفه بالاكاذيب والافتراءات إذا رجعنا إلى عصر الإمام الصادق، للمسنا تشدد الحاكمين على آل البيت وأصحابهم. وكان أكثر الشيعة يلوذون بأئمتهم، حفظا لظهورهم من سيات جلاوزة العباسيين وولاتهم الجائرين الذين لم يألوا جهدا في مطاردة أهل البيت ومن يمت اليهم بصلة. ومن أجل ذلك اضطر الإمام الصادق ان يعمل بالتقية، حتى صارت التقية هذه سياسة خاصة سار عليها هو وأصحابه جميعا، وحتى انه كان يعيب خاصة أصحابه، كى يبعد الشبه التي تحوم حولهم والتي طالما هددتهم بالموت والقضاء. وقد فعل الامام ذلك بدافع الشفقة عليهم لاختفاء حالهم، حتى لا يتعرض أصحابه للشر.

ولهذا فان الأحاديث المروية في ذم المفضل والقدح به ينبغي حملها على التقية وكذا ما ورد في حق امثاله من اجلاء الاصحاب، بعد تحقق عدلهم وتواتر المدح لهم.

روي عن عبد الله بن زرارة بن اعين انه قال له الامام أبو عبد الله: اقرأ مني على والدك السلام وقل له اني (إنما) أعيبك دفاعا مني عنك فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نجبه وتقربه ويذمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا ويرون إدخال الأذى عليه وقتله ويحمدون كل من عيناه (عباه) نحن وإن يحمد أمره فإنما (فأنا إنما) أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا وبمليك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر بمودتك لنا ولميلك إلينا فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك وتقصك ويكون بذلك منا دفع شرهم عنك يقول الله جل وعز(أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)

هذا التنزيل من عند الله صالحة لا والله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه ولقد كانت صالحة ليس للعب فيها مساغ والحمد لله فافهم المثل يرحمك الله فإنك والله أحب الناس إلي وأحب أصحاب أبي عليه السلام (إلي) حيا وميتا فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر وإن من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبا ثم يغصبها وأهلها ورحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه عليك ميتا^(١).

تجامل بعض ضعاف العقيدة

لاشك أن مستويات أصحاب الائمة في فهم العقيدة متفاوتة فمنهم صاحب الدرجة ومنهم صاحب الدرجتين، عن عبد العزيز القرايطسي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عبد العزيز إن الايمان عشر درجات بمنزلة السلم، يصعد منه مرقة بعد مرقة، فلا يقولن صاحب الائتين لصاحب الواحد: لست على شئ حتى ينتهي إلى العاشرة، فلا تسقط من هو دونك، فيسقطك من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملن عليه مالا يطيق فتكسره، فان من كسر مؤمنا فعليه جبره^(٢) وكان المقداد في الثامنة، وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة^(٣).

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا^(٤) فلا ينبغي حمل كلام اصحاب الدرجات الدنيا مستندا مهما في تقييم من هم أعلى منهم في معرفة مقامات من وفقوا للترقي

(١) الكشي، الرجال ص ٩١، العاملي، الوسائل: ج ٣ ص ٥٨٤.

(٢) الكليني، الكافي ج ٢ ص ٤٤، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٦٥.

(٣) الصدوق، الخصال ج ٢ ص ٥٩، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٦٥.

(٤) الأنعام/١٣٢

والقرب من الامام عليه السلام، فان من الشيعة من يهتمل ومنهم من لا يهتمل^(١) والسبب في ذلك مبادي طينتهم الاولية، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل آتبه وأكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتبه فأكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتبه فأكلمه بالكلام فيقول أعد علي فقال: يا إسحاق وما تدري لم هذا؟ قلت: لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذلك من عجننت نطفته بعقله وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن أمه وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول أعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك أعد علي^(٢).

فالمعول في تقييم امثال المفضل من هم من طبقته في المعرفة، وفي الاخبار نصوص كثيرة تدعم هذه الفكرة فقد كان التحامل على الاصحاب كثيرا وكان الامام عليه السلام يامرهم بالصبر والمداراة، ولأجل ذا ترى أكابر الأصحاب لم يجعلوا منطقتهم تابعا لكل ما يخرج من الأفواه ووصفوا المفضل بما هو أهله، وقد حدث نظير ذلك لبعض اجلاء الصحابة.

فقد جاء في ترجمة زرارة عن جميل بن دراج قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فاستقبلني رجل خارج من عند أبي عبد الله عليه السلام من أهل الكوفة من أصحابنا، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال لي

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين عليه السلام فقال والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما فما ظنكم بسائر الخلق إن علم العلماء صعب مستصعب لا يهتمل إلا النبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت فلذلك نسبته إلى العلماء (الكليني، الكافي: ج ١ ص ٤٠١، الكاشاني، الوافي:

لقيت الرجل الخارج من عندي فقلت بلى هو رجل من أصحابنا من أهل الكوفة، فقال لا قدس الله روحه ولا قدس مثله، إنه ذكر أقواما كان أبي عليه السلام ائتمنهم على حلال الله وحرامه وكانوا عيبة علمه وكذلك اليوم هم عندي، هم مستودع سري أصحاب أبي عليه السلام حقا إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً صرف بهم عنهم سوء، هم نجوم شعيتي أحياء وأمواتا يحيون ذكر أبي عليه السلام بهم يكشف الله كل بدعة ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأول الغالين ثم بكى فقلت من هم؟ فقال: من عليهم صلوات الله ورحمته أحياء وأمواتا، بريد العجلي وزرارة وأبو بصير ومحمد بن مسلم أما إنه يا جميل سييين (سيتين) لك أمر هذا الرجل إلى قريب، قال جميل فوالله ما كان إلا قليلا حتى رأيت ذلك الرجل ينسب إلى أصحاب أبي الخطاب، قلت الله يعلم حيث يجعل رسالته، قال جميل وكنا نعرف أصحاب أبي الخطاب ببغض هؤلاء رحمة الله عليهم^(١).

وفي ترجمة بريد بن معاوية عن أبي العباس البقباق قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي والأحول أحب الناس إلي أحياء وأمواتا ولكن الناس يكثرون علي فلا أجد بدا من متابعتهم)^(٢).

وفي ترجمة عبد الله بن أبي يعفور بسنده عن علي بن أسباط، عن شيخ من أصحابنا لم يسمه، قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر عبد الله بن أبي يعفور رجل من أصحابنا فنال منه، فقال مه، قال فتركه وأقبل علينا، فقال هذا الذي يزعم أن له ورعا وهو يذكر أخاه بما يذكر، قال ثم تناول بيده اليسرى عارضه فنتف من لحيته حتى رأينا الشعر في يده، وقال إنها لشيبة سوء إن كنت إنما

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١ ص ٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٥٠٨.

أتولى بقولكم وأبرأ منهم بقولكم)^(١)

وفي ترجمة مؤمن الطاق عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (زرارة وبريد بن معاوية ومحمد بن مسلم والأحول أحب الناس إلي أحياء وأمواتا، ولكنهم يبيئونني فيقولون لي فلا أجد بدا من أن أقول)^(٢).

وفي ترجمة زرارة أيضا عن حمزة بن حمران قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام بلغني أنك برئت من عمي يعني زرارة، قال: فقال أنا لم أبرأ من زرارة لكنهم يبيئون ويذكرون ويروون عنه، فلو سكت عنه أزمونه فأقول من قال هذا فأنا إلى الله منه بريء)^(٣).

و عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: (سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن هشام بن الحكم، فقال لي كان عبدا ناصحا أودي من قبل أصحابه حسدا منهم له)^(٤).

وفي ترجمة يونس بن عبد الرحمن بسنده عن أخيه جعفر بن عيسى قال: (كنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام وعنده يونس بن عبد الرحمن إذ استأذن عليه قوم من أهل البصرة فأوما أبو الحسن عليه السلام إلى يونس: ادخل البيت، فإذا بيت سبل عليه ستر، وإياك أن تتحرك حتى يؤذن لك فدخل البصريون فأكثروا من الوقعة والقول في يونس وأبو الحسن عليه السلام مطرق حتى لما أكثروا فقاموا وودعوا وخرجوا فأذن يونس بالخروج فخرج باكيا فقال جعلني الله فداك إني أنا أحامي عن هذه المقالة وهذه حالي عند أصحابي فقال له أبو الحسن عليه السلام يا يونس فما عليك مما يقولون إذا(إن) كان إمامك عنك راضيا يا يونس حدث الناس بما يعرفون واطرکهم مما لا يعرفون كأنك تريد أن تكذب على الله في

(١) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٥١٥.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٤٢٣.

(٣) المصدر نفسه: ج ١ ص ٥٨.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٥٤٧.

عرشه يا يونس وما عليك أن لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس بكرة أو في يدك اليسرى بكرة وقال الناس درة هل ينفعك شيئا فقلت لا فقال هكذا أنت يا يونس إذا كنت على الصواب وكان إمامك عنك راضيا لم يضرك ما قال الناس^(١).

وعن يونس بن عبد الرحمن قال: قال العبد الصالح عليه السلام: (يا يونس أرفق بهم فإن كلامك يدق عليهم، قال قلت إنهم يقولون لي زنديق، قال لي وما يضرك أن تكون في يدك لؤلؤة فيقول لك الناس هي حصة وما كان ينفعك إذا كان في يدك حصة فيقول الناس هي لؤلؤة)^(٢).

و عن أبي جعفر البصري، وكان ثقة فاضلا صالحا(قال: دخلت مع يونس بن عبد الرحمن على الرضا عليه السلام فشكا إليه ما يلقي من أصحابه من الواقعة فقال الرضا عليه السلام دارهم فإن عقولهم لا تبلغ)^(٣).

و عن الفضل قال: (حدثني عدة من أصحابنا أن يونس بن عبد الرحمن قيل له إن كثيرا من هذه العصاة يقعون فيك ويذكرونك بغير الجميل فقال أشهدكم أن كل من له في أمير المؤمنين عليه السلام نصيب فهو في حل مما قال)^(٤).

وفيه بسنده عن عبد العزيز بن المهتدي قال: (كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام ما تقول في يونس بن عبد الرحمن فكتب إلي بخطه أحبه وترحم عليه وإن كان يخالفك أهل بلدك)^(٥).

فمما ورد في ذم المفضل مما نقله الكشي قال: ذكرت الطيارة الغالية في بعض كتبها عن المفضل: أنه قال لقد قتل مع أبي اسماعيل - يعني أبا الخطاب - سبعون

(١) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٧٨١.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٧٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٧٨٣.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٧٨٣.

(٥) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٧٨٣.

.....الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

نينا كلهم رأي وهلل بنباوته: وأن المفضل قال: أدخلنا على أبي عبدالله عليه السلام ونحن اثني عشر رجلا، قال: فجعل أبو عبدالله عليه السلام يسلم على رجل رجل منا ويسمي كل رجل منا باسم نبي، وقال لبعضنا: السلام عليك يا نوح، وقال لبعضنا: السلام عليك يا ابراهيم، وكان آخر من سلم عليه وقال: السلام عليك يا يونس، ثم قال: لاختاير بين الانبياء^(١).

هذه الرواية هي بعض أسباب القدح في المفضل بن عمر وقول بعضهم فيه أنه فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يعاب به، وقول آخر منهم إنه ضعيف متهافت مرتفع القول خطابي، وقد زيد عليه شيء كثير، وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما، ولم يعرفوا أن الطيارة لو كانت من الصادقين فلم لا يصدقون في نقلهم عن الأئمة عليهم السلام ما يؤيد مذهبهم الفاسد؟ وكيف يكون نقل الكلاب المطورة عنه ما يؤيد مذهبهم حجة في القدح على رجل عظيم من حملة آثار النبوة والولاية؟

حديث الصلاة قبل وقتها

أما حكاية ترك الصلاة مجاهرة بين أظهر مثل معاوية بن وهب، وإسحاق بن عمار، من أجلاء أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ثم اعتذاره بما هو أشنع من

(١) وفي المطبوع من الرجال: كلهم رأي وهلك نبينا فيه. قوله: كلهم رأي وهلل بنباوته قال العلامة الزمخشري في الفائق: النباوة والنبوة الارتفاع والشرف و(كلهم) كلا افراديا بالرفع على الابتداء. أي كل واحد منهم رأي وهلل على صيغة المعلوم، أي رأي معبوده بالمنظر الاعلى في الكبرياء والربوبية، ونفسه في الدرجة الرفيعة من النباوة والنباءة، وجرى على لسانه كلمة التهليل فقال: لا اله الا الله تدهشا وتحيرا واستعظاما وتعجبا. أو على صيغة المجهول أي اذا رأي قيل: لا اله الا الله تعجبا من نباوته واستعظاما لها، اذ كل من يرى شيئا عظيما يتعجب منه ويقول: لا اله الا الله.

جرمه لو صحت القصة؟!^(١) فعلائم الوضع منها لائحة، فإن المفضل كان في الظاهر معدودا من كبار أصحابه (عليه السلام) فكيف يتجاهر بترك الصلاة بمراى منهم؟! فإن كان في أيام خطايته فكيف خفي عليهما؟ ولم طلبا منه المرافقة مع أنهم كانوا مأمورين بالمجانبة والبراءة؟ ولنعم ما قال المحقق السيد صدر الدين العاملي في تعليقه على رجال أبي علي: الذي يخطر بالبال أن المفضل كان صلى وهم مشغولون بالصلاة فلم يشعروا به، إما لأنهم أطالوا في الصلاة وخفف، أو لأنهم اشتغلوا بالمقدمات وكان على وضوء أو لأنهم تشاغلوا بالتعقيب ورأى أن يأتي به وهو راكب على حماره، أو لنحو ذلك، ولما كان قول الرجلين: ألا تصلي؟ يتضمن الاعتراض عليه في تغافله عن الصلاة وتكاسله عنها، لاعتقادهما أنه لم ينزل بعد، أجابهما جواب الظريف المداعب: بأني قد صليت قبل أن أخرج، وقصد صلاة الليل أو صلاة العشاءين أو نحو ذلك، وإلا فدعوى إيقاع الصلاة قبل الفجر بأربع ساعات أو أكثر إقرار بترك الصلاة البتة، لأن الصلاة قبل وقتها ليست بصلاة، ومن لا يستحي من التصريح بترك الصلاة أي شئ يصنع بزيارة الحسين (عليه السلام)!!؟

لكن هذا الخبر معارض بما أخبر به الإمام عليه السلام المفضل نفسه في شأن أبي الخطاب فلو كان خطايا ما كان ينقل مثل هذا القول الذي يهدم عقيدته، وهو الخبر الذي رواه في الدعائم قال: ثم كان أبو الخطاب في عصر جعفر بن

(١) وقال الكشي أيضا: وجدت بخط جبرئيل بن أحمد الفارياي في كتابه: حدثني محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب وإسحاق بن عمار، قالوا: خرجنا نريد زيارة الحسين (عليه السلام) فقلنا: لو مررنا بأبي عبد الله المفضل بن عمر ففساه يجيء معنا، فأتينا الباب فاستفتحناه فخرج إلينا فأخبرناه، فقال: أستخرج الحمار فأخرج، فخرج إلينا فركب وركبنا، فطلع لنا الفجر على أربعة فراسخ من الكوفة، فنزلنا فصلينا والمفضل واقف لم ينزل يصلي، فقلنا: يا أبا عبد الله ألا تصلي؟ فقال: قد صليت قبل أن أخرج من منزلي (الكشي، الرجال: ج ٢ ص ٦١٧، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤).

محمد صلوات الله عليهما من أجل دعائه، ثم أصابه ما أصاب المغيرة، فكفر وادعى أيضا النبوة.. إلى أن قال: فبلغ أمره جعفر بن محمد صلوات الله عليهما فلم يقدر عليه بأكثر من أن لعنه وتبرأ منه، وجمع أصحابه فعرفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه، وعظم أمره على أبي عبد الله عليه السلام فاستفظعه واستهاله. قال المفضل: دخلت يوما على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فرأيته مقلوليا، متغيظا مستعبرا، فقلت له: ما لك جعلت فداك؟ فقال: سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، أي مفضل، زعم هذا الكذاب الكافر أنني أنا الله، سبحان الله ولا إله إلا هو ربي ورب آبائي، الذي خلقنا وهو أعطانا وخولنا، فنحن أعلام الهدى والحجة العظمى، اخرج إلى هؤلاء - يعني أصحاب أبي الخطاب - فقل لهم: إنا مخلوقون وعباد مربوبون، ولكن لنا من ربنا منزلة لم ينزلها أحد غيرنا، ولا تصلح إلانا، ونحن من نور الله وشيعتنا منا، وسائر الخلق في النار، ونحن جيران الله غدا في داره، فمن قبل منا وأطاعنا فهو في الجنة، ومن أطاع الكافر الكذاب فهو في النار^(١).

إضافة إلى الرسالة التي أرسلها المفضل وأجاب عنها الامام عليه السلام بالتفصيل الذي مر وهي خبر في غاية الاعتبار، وكفى بمتنه شاهدا، ويظهر منه مضافا إلى براءة ساحة المفضل عن الخطائية، الذين تضمن الخبر مقالاتهم الفاسدة، وجلالة قدره التي يكشف عنها اهتمامه (عليه السلام) بجواب كتابه بهذا البيان الطويل، سبب توهم من توهم فيه، فإن الظاهر أنه كان خالطهم وعاشهم ليعرف مذاهبهم وطريقتهم ويستخرج من طواغيتهم مكنون سريرتهم فينهى أخبارهم إلى إمامه (عليه السلام) على بصيرة وروية، فظن الجاهل الغبي أو

(١) القاضي النعمان، دعائم الاسلام: ج ١ ص ٥٠.

الحاسد الغوي، أنه صبا إليهم وتدثر بمذهبهم، إلى أن وقف عليهم ما أبداه في كتابه إليه (عليه السلام) ثم صار مأمورا لإظهار البراءة منهم علي^(١).

ثانياً: القول بإمامة اسماعيل بن جعفر

من المآخذ التي ذكرها مضعفو المفضل أنه كان يقول بإمامة إسماعيل بن جعفر بعد أبيه، وإستدلوا لذلك ببعض الروايات التي فهموا منها ذلك: منها: ما رواه الكليني في الكافي عن محمد، عن أحمد، عن علي بن الحكم، عن يونس بن يعقوب قال: أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن آتي المفضل وأعزيه بإسماعيل، وقال: اقرأ المفضل السلام وقل له: إنا قد أصبنا بإسماعيل فصبنا، فاصبر كما صبنا، إنا أردنا أمرا وأراد الله أمراً، فسلمنا لأمر الله عز وجل^(٢). وهذه الرواية غير تامة في مراد من فهم منها ذلك، بل انها على العكس مما استتجوا، انها تدل على علو شأن المفضل بن عمر والى ذلك ذهب العلامة المجلسي قال:

يدل على مدح عظيم له، وأنه كان من خواص أصحابه وأحبابه، وإسماعيل ولده الأكبر الذي كان يظن الناس أنه الامام بعده عليه السلام فلما مات في حياته علم أنه لم يكن إماما، وهذا هو المراد بقوله عليه السلام: أردنا أمرا أي إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع أو المراد إرادة الشيعة كالمفضل وأضرابه، وأدخل عليه السلام نفسه تغليبا ومماشة، ويدل على لزوم الرضا بقضاء الله والتسليم له، وقيل: المعنى أردنا طول عمر إسماعيل وأراد الله موته، وأغرب من ذلك أنه قال: عزى المفضل بابن له مات في ذلك الوقت بذكر فوت إسماعيل^(٣).

(١) النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٢، الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص ٥٦، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٨

ص ٧٧، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤، الكليني، الكافي: ج ٢ ص ٧٥.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧٧.

وكذلك استدلوا بما: -

اولا: رواه عن جبرئيل بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول للمفضل بن عمر الجعفي: يا كافر، يا مشرك، ما لك ولا بني - يعني إسماعيل بن جعفر عليه السلام - وكان منقطعاً إليه، يقول فيه مع الخطابية ثم رجع بعد^(١).

ثانيا - وعن حمدويه بن نصير، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم وحماد بن عثمان، عن إسماعيل بن جابر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أتت المفضل فقل له: يا كافر يا مشرك ما تريد إلى إبنني، تريد أن تقتله^(٢).

هذا الخبران عمدة ما يحتج به من يقول باسماعيلية المفضل و محصلهما واحد فاما الأول: فقد إنفراد الكشي بنقله وهو معارض لما رواه الكثير من المشايخ في مدح المفضل بل لما رواه الكشي نفسه كما مر في المبحث الاول، فيكون من الشاذ النادر الذي يجب تركه وإيكال أمره الى أهله. مع ان ذيله ليس من كلام الامام.

الثاني: قلته بالنسبة إلى ما ورد في مدحه، ولعله خاص باسماعيل بن جابر لمن تفتن لدقائق كلامهم.

وكيف يعتقد المفضل بامامة إسماعيل وهو الذي أشهده الامام موته مع جماعة من الاصحاب على ما روي عن زرارة بن أعين، أنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعن يمينه سيد ولده موسى عليه السلام وقدامه مرقد مغطى، فقال لي: يا زرارة، جثني بداود بن كثير الرقي وحرمان وأبي بصير، ودخل عليه المفضل بن عمر، فخرجت فأحضرتة من أمرني بإحضاره، ولم يزل

(١) النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤، الكشي، الرجال: ج ٢ ص ٦١٢.

(٢) النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤، الكشي، رجال، ص ٣٢٣.

الناس يدخلون واحدا إثر واحد حتى صرنا في البيت ثلاثين رجلا، فلما حشد المجلس قال: يا داود، اكشف لي عن وجه إسماعيل، فكشفت عن وجهه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا داود، أحي هو أم ميت؟ قال داود: يا مولاي، هو ميت، فجعل يعرض ذلك على رجل رجل حتى أتى على آخر من في المجلس وانتهى عليهم بأسرهم، كل يقول: هو ميت، يا مولاي. فقال: اللهم اشهد، ثم أمر بغسله وحنوطه وإدراجه في أثوابه، فلما فرغ منه قال للمفضل: يا مفضل، احسر عن وجهه، فحسر عن وجهه، فقال: أحي هو أم ميت؟ فقال: ميت. قال: اللهم اشهد عليهم، ثم حمل إلى قبره، فلما وضع في لحدّه، قال: يا مفضل، اكشف عن وجهه، وقال للجماعة: أحي هو أم ميت؟ قلنا له: ميت. فقال: اللهم اشهد واشهدوا فإنه سيرتاب المبتلون، يريدون إطفاء نور الله بأفواههم - ثم أوما إلى موسى (عليه السلام) والله متم نوره ولو كره المشركون، ثم حثونا عليه التراب، ثم أعاد علينا القول، فقال: الميت المحنط المكفن المدفون في هذا اللحد من هو؟ قلنا: إسماعيل. قال: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد موسى عليه السلام، وقال: هو حق، والحق منه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها^(١).

بل نجد العكس من كل ما يعتقد هولاء ان المفضل بن عمر لشدة ولائه وتمسكه بامامة الامام الكاظم عليه السلام لقبته جماعته بالموسوية، لأنه كان علماً في الدعوة الى الإمام الكاظم، حتى دعيت الفرقة المتمسكة بامامة الكاظم والتي اتبعت المفضل في رأيه - دعيت هذه الفرقة بـ(المفضلية) نسبة إليه، قال الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ):

(١) النعماني، الغيبة، ص ٣٤٧، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١١٧، ح ٣٤، البحراني، عوالم العلوم: ج ٢١ ص ٣١٦، ح ١ وورد هذا الخبر عن عن زرارة، وزاد فيه: أن أبا عبد الله عليه السلام قال: والله ليظهرن عليكم صاحبكم وليس في عنقه لأحد يبعه، وقال: فلا يظهر صاحبكم حتى يشك فيه أهل اليقين، قل هو نبأ عظيم أتم عنه معرضون.

الموسوية او المفضلية: فرقة واحدة قالت بامامة موسى بن جعفر نصبا عليه بالاسم، حيث قال الصادق سابعكم قائمكم.. ولما رأت الشيعة ان اولاد الصادق على تفرق، فمن ميت في حال حياة أبيه لم يعقب، ومن مختلف في موته، ومن قائم مدة يسيرة ميت غير معقب. وكان موسى هو الذي تولى الأمر، وقام بعد موت أبيه، رجعوا إليه، واجتمعوا عليه مثل الفضل بن عمر ووزارة بن أعين وعمارة الساباطي^(١).

وقال ابو الحسن الاشعري المتوفى سنة ٣٣٠ هـ: والقائلون بامامة موسى بن جعفر يدعون الموسائية(كذا، والصواب: الموسوية) لقولهم بامامة موسى بن جعفر ويدعون المفضلية لانهم نسبوا الى رئيس لهم يقال له: الفضل بن عمر، وكان ذا قدر فيهم^(٢).

بل اننا نجد الامام الصادق عليه السلام يخص الفضل باسرار تحديد اسم الامام من بعده وانه من اسرار الله التي ينبغي حفظها الى وقتها.

فعن الحسن بن يزيد النوفلي، عن الفضل بن عمر، قال: دخلت على سيدي جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك؟ فقال لي: يا مفضل، الإمام من بعدي ابني موسى، والخلف المأمول(م ح م د)^(٣) بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام^(١).

(١) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ٢ ص ٣.

(٢) الاشعري، مقالات الاسلاميين: ج ١ ص ١٠٤.

(٣) هكذا دائما يكتب اسم الامام المهدي في المصنفات الروائية فرارا من التسمية الصريحة تطبيقا لعدة اوامر صدرت عن الائمة عليهم السلام في النهي عن التسمية منها: عن الريان بن الصلت قال: سمعته يقول: سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه، وعن ابن رثاب عن أبي عبد الله عليه السلام: قال صاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر، وسأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي قال: يا بن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟ قال: أما اسمه فلا إن حبيبي وخليفي عهد إلي أن

و عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وعلي عليه السلام ابنه في حجره وهو يقبله ويمص لسانه ويضعه على عاتقه ويضمه إليه فيقول: بأبي أنت ما أطيب ريحك، وأطهر خلقك، وأبين فضلك، قلت: جعلت فداك لقد وقع في قلبي لهذا الغلام من المودة ما لم يقع لأحد إلا لك. فقال لي: يا مفضل هو مني بمنزلة من

لا يحدث باسمه حتى يبعثه الله عزوجل وهو ما استودع الله عزوجل رسوله في علمه، وعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: المهدي من ولدي الخامس ومن ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته، وقال الامام موسى بن جعفر عليه السلام عند ذكر القائم عليه السلام: يخفى على الناس ولادته ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عزوجل فيملا به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.

وفي توقيعات صاحب الزمان عليه السلام: ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس.:
من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله (التمحيص ١٧).

وسمع ابو هاشم الجعفري الامام الهادي عليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لانكم لاترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله (اكمال الدين ٦٧٦).

وقال عليه السلام ايضا: لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا (آمالي الصدوق ٤١٩)،

وذكر ابو خالد الكابلي قال: لما مضى علي بن الحسين دخلت على محمد بن علي الباقر عليه السلام فقلت: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وانسي به ووحشتي من الناس، قال: صدقت يا ابا خالد تريد ماذا؟ قلت: جعلت فداك قد وصف لي أبوك صاحب هذا الامر بصفة لو رأيته في بعض الطرق لاخذت بيده قال: فتريد ماذا يا ابا خالد؟ قال: اريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه، فقال: سألتني والله يا ابا خالد عن سؤال مجهد ولقد سألتني عن أمر مالو كنت محدثا به أحدا لحدثك ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة (غيبة النعماني ٢٨٩).

(١) الصدوق، إكمال الدين، ص ٣٣٤.

أبي عليه السلام ذرية بعضها من بعض والله سميع علِيم، قال: قلت: هو صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم من أطاعه رشد ومن عصاه كفر^(١).

و عن جماعة^(٢) الصائغ، قال: سمعت المفضل بن عمر يسأل أبا عبد الله عليه السلام: هل يفرض الله طاعة عبد ثم يكتمه خير السماء؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: الله أجل وأكرم وأرأف بعباده وأرحم من أن يفرض طاعة عبد ثم يكتمه خير السماء صباحا ومساء، قال: ثم طلع أبو الحسن موسى عليه السلام فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أيسرك أن تنظر إلى صاحب كتاب علي؟ الكتاب المكنون الذي قال الله عز وجل: (لا يمسه إلا المطهرون).

و صرح الشيخ المفيد بأن ممن روى النص عن أبي عبد الله على ابنه أبي الحسن موسى، من شيوخ أصحابه وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم أجمعين: المفضل بن عمر الجعفي ومعاذ بن كثير، وعبد الرحمان بن الحجاج، والفيض بن المختار، ويعقوب السراج وسليمان بن خالد، وصفوان الجمال، وغيرهم^(٣).

وفي كتاب الإرشاد: روى موسى الصيقل، عن المفضل بن عمر الجعفي رحمه الله قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم عليه السلام وهو غلام، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: استوص به، وضع أمره عند من تثق من أصحابك^(٤).

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣١.

(٢) هو: جماعة بن سعد الخثعمي الصائغ، انظر: الاردبيلي، جامع الرواة: ج ١ ص ١٦٤، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ١٤٣.

(٣) المفيد، الإرشاد ص ٣٠٩، الكشي، رجال ص ٢١١، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٦، النوري، المستدرک مج ٣ ص ٥٦٤.

(٤) المفيد، الإرشاد ص ٢٩٨، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤.

وذكر شيخ الطائفة الطوسي: أنه كان من قوام الائمة وكان محمودا عندهم ومضى على منهاجهم، وظاهر المحقق الوحيد أيضا الاعتماد عليه^(١).
وقال المامقاني: أنه ثقة، وهو الذي صرح به الشيخ المفيد بقوله في الارشاد:
ثم ذكر ما تقدم عن المفيد وقال: وهو نص في توثيقه الرجل^(٢).

اضافة الى ذلك ما روي من خبر هشام بن سالم ومؤمن الطاق أبو جعفر ودخولهم على عبد الله بن جعفر بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام وسؤالهم اياه وعجزه ثم ارسال الامام الكاظم اليهم من خواصه من يخبرهم بالمسير اليه فلما دخلوا عليه وسلموا وسمعوا كلامه وسألوه، قال: ثم قطعوا عليه (عليه السلام) قال: ثم لقينا الناس أفواجا، قال: وكان كل من دخل عليه قطع عليه^(٣).
وخبر النار وعدم دخول عبد الله فيها ودخول الامام فيها وهو ما رواه القطب الراوندي في الخرائج: عن المفضل بن عمر قال: لما قضى الصادق عليه السلام كانت وصيته في الإمامة إلى موسى الكاظم عليه السلام فادعى أخوه عبد الله الإمامة، وكان أكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك، وهو المعروف بالأفطح، فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في داره، فأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يصير إليه، فلما صار عنده ومع موسى جماعة من وجوه الإمامية، فلما جلس إليه أخوه عبد الله أمر موسى أن يجعل النار في ذلك الحطب كله فاحترق كله، ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله جمرا، ثم قام موسى عليه السلام وجلس بثيابه في وسط النار وأقبل يحدث الناس ساعة ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله ان كنت تزعم أنك الإمام

-
- (١) التفرشى، نقد الرجال ص ٣٥٢، القهبائي، مجمع الرجال، ص ٨٦، طه نجف، إتيقان المقال ص ٣٦٩، النوري، المستدرک: ج ٣ ص ٥٧٠، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٤٠.
(٢) المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢٣٨ ص ٣.
(٣) الكشي الرجال: ج ٢ ص ٥٦٧، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤.

بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس، قالوا: فرأينا عبد الله قد تغير لونه فقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى (عليه السلام)^(١).

فمن التأمل في هذه الأخبار وما تقدم، يظهر حاله في زمان الصادق عليه السلام وبعده، وبعد وفاة إسماعيل، وفي أيام أبي الحسن عليه السلام وهو يحمل نص الامام الصادق على ابنه الكاظم ويرى بنفسه جثمان إسماعيل في حياة ابيه، ففي أي وقت صار خطايا او اسماعيليا ثم رجع؟!؟

رد العلماء للطعون على المفضل

والذي يؤكد جلاله ووثاقه وعظمة المفضل بن عمر، وينفي عنه شبهة الخطائية، أن الكبار من علماء العامة عدّوه من رؤساء الشيعة الامامية ومن ذوي الاقدار فيهم وعدّوه في عداد زرارة وعمار الساباطي. وردوا ما قاله ابن الغضائري والنجاشي فممن ناقش في التّهم الواردة في الكتابين المذكورين، الرجالي الكبير والمرجع السيّد الخوئي قدّس سره في معجمه حيث نقل الروايات المادحة ثم تلك الذّامة، وقال:

والذي يتحصّل مما ذكرنا أن نسبة التفويض والخطائية إلى المفضل بن عمر لم تثبت، فإن ذلك وإن تقدّم عن ابن الغضائري، إلّا أن نسبة الكتاب إليه لم تثبت وظاهر كلام الكشي، وإن كان أن المفضل كان مستقيماً ثم صار خطائياً، إلّا أن هذا لا شاهد عليه، ويؤكد ذلك كلام النجاشي حيث قال: وقيل إنه كان خطائياً. فإنه يشعر بعدم ارتضائه، وأنه قول قاله قائل.

وأما الروايات الواردة في ذمه فلا يعتد بما هو ضعيف السند منها، نعم، إن ثلاث روايات منها تامّة السند، إلّا أنه لا بد من ردّ علمها إلى أهلها، فإنها لا تقاوم ما تقدّم من الروايات الكثيرة المتضاربة التي لا يبعد دعوى العلم بصدورها

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ص ٨٥، النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٠٤.

المفضّل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

من المعصومين إجمالاً، على أن فيها ما هو الصحيح سنداً، فلا بد من حملها على ما حملنا عليه ما ورد من الروايات في ذمّ زرارة، ومحمد بن مسلم، وبيد بن معاوية وأضرابهم. ويؤكد ذلك، أن الاختلاف إنما هو في الروايات التي رويت عن الصادق عليه السلام، وأمّا ما روي عن الكاظم والرضا عليهما السلام فكلّها مادحة على ما تقدّم، وهذا يكشف عن أن القدح الصادر عن الصادق سلام الله عليه إنما كان لعله.

إلى أن قال قدس سره:

ويكفي في جلاله المفضّل تخصيص الإمام الصادق عليه السلام إياه بكتابه المعروف بـ(توحيد المفضّل)، وهو الذي سمّاه النجاشي بكتاب (فكر)، وفي ذلك دلالة واضحة على أن المفضّل كان من خواص أصحابه ومورد عنايته. أضف إلى ذلك ما تقدّم من توثيق الشيخ المفيد إياه صريحاً، ومن عدّ الشيخ إياه من السّفراء المدوحين، وأمّا ما ذكره النجاشي من أنه كان فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يُعبأ به^(١).

وقال السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة):

اختلف أصحابنا في وثاقته وعدمها، بل في صحّة عقيدته وعدمها، ونسب إلى الغلو، بل قيل: إنه كان خطاياً. فمن زعم عدم وثاقته لم يقبل روايته، ومن زعم فساد عقيدته بالغلو تبرأ منه.. على أن الذي رجّحه المحقّقون من أصحابنا وثاقته وبراءته من الغلو^(٢)..

وقال محقّق كتاب (بحار الأنوار) في الهامش تعليقاً على قول الدّامين للمفضّل بن عمر: كيف يكون في أصحاب الأئمة عليهم السلام رجل فاسد المذهب، كذاب، غال، مع أنهم عليهم السلام كانوا متوسّمين يعرفون كلّاً بسماءه، وحليته،

(١) الخوئي، معجم الرجال الحديث: ج ١٩ ص ٣٢٨.

(٢) العاملي، اعيان الشيعة: ج ١ ص ٢٢.

.....الفصل الثاني: الفضل بن عمر، وثاقته والمواخذات عليه

وسريرته، وقد روي أنهم كانوا يجربون بعض شيعتهم عن الورد، لفسقه، أو فساد عقيدته، أو عدم تخرجه عن الآثام. فكيف لم يجربوا مفضل بن عمر وأضرابه الموصوفين بكذا وكذا، ولم يلعنوهم، ولم يكذبوهم، ولم يطردوهم؟! بل الظاهر الحق أن مفضل بن عمر الجعفي، وجابر بن يزيد الجعفي، ويونس بن ظبيان، وأضرابهم ممن أخذوا عن الصادقين عليهما السلام كانوا صحيحي الاعتقاد، صالحي الرواية، صادقي اللهجة، متخرجين عن الكذب وسائر الآثام، غير أنه قد كذب عليهم، وزيد في رواياتهم، واختلق عليهم، وإنما أتوا من قبل الغلاة وأشباههم ممن أرادوا أن يهدموا أساس المذهب، فكذبوا، وزادوا، واختلقوا أحاديث، ونسبوا إلى أصحاب الأئمة الصادقين نصرة لمذهبهم، وترويحاً لمرامهم الفاسد كما فعلت المرجئة والقدرية، فوضعوا أحاديث ونسبوا إلى المعروفين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله^(١).

خلاصة القول

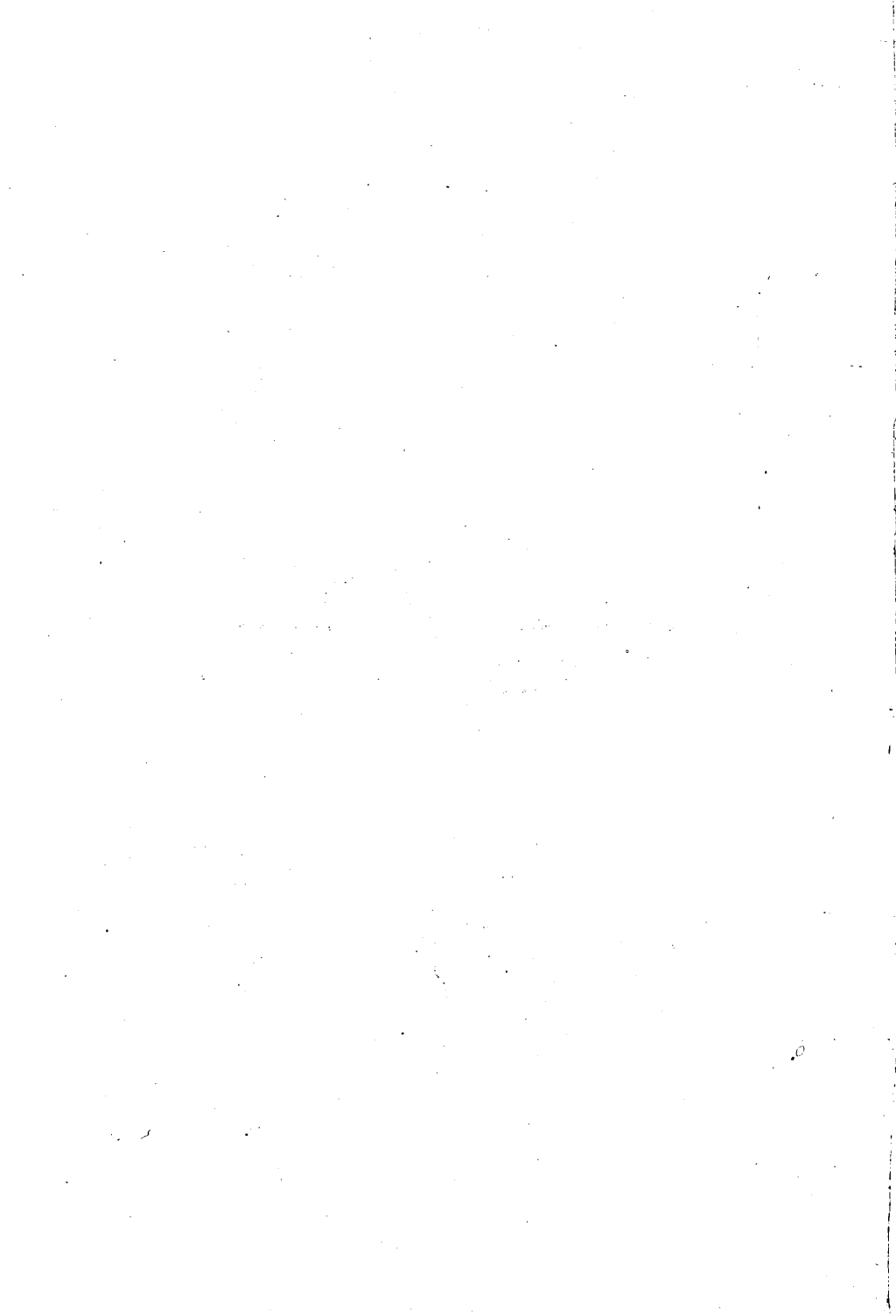
خلاصة ما تقدم ظهر للبحث وثاقه الفضل بن عمر وبراءته مما اتهم به من غلو وخطابية او دعوة إلى إمامة اسماعيل وهي الاسباب الاساسية التي دعت بعض علماء الرجال الى تضعيفه

وفي ذلك يقول السيد الخوئي (رحمه الله): والذي يتحصل مما ذكرنا ان نسبة التفويض والخطابية الى الفضل بن عمر لم تثبت... ويؤكد ذلك ان الاختلاف انما هو في الروايات التي رويت عن الصادق، (عليه السلام) واما ما روي عن الكاظم

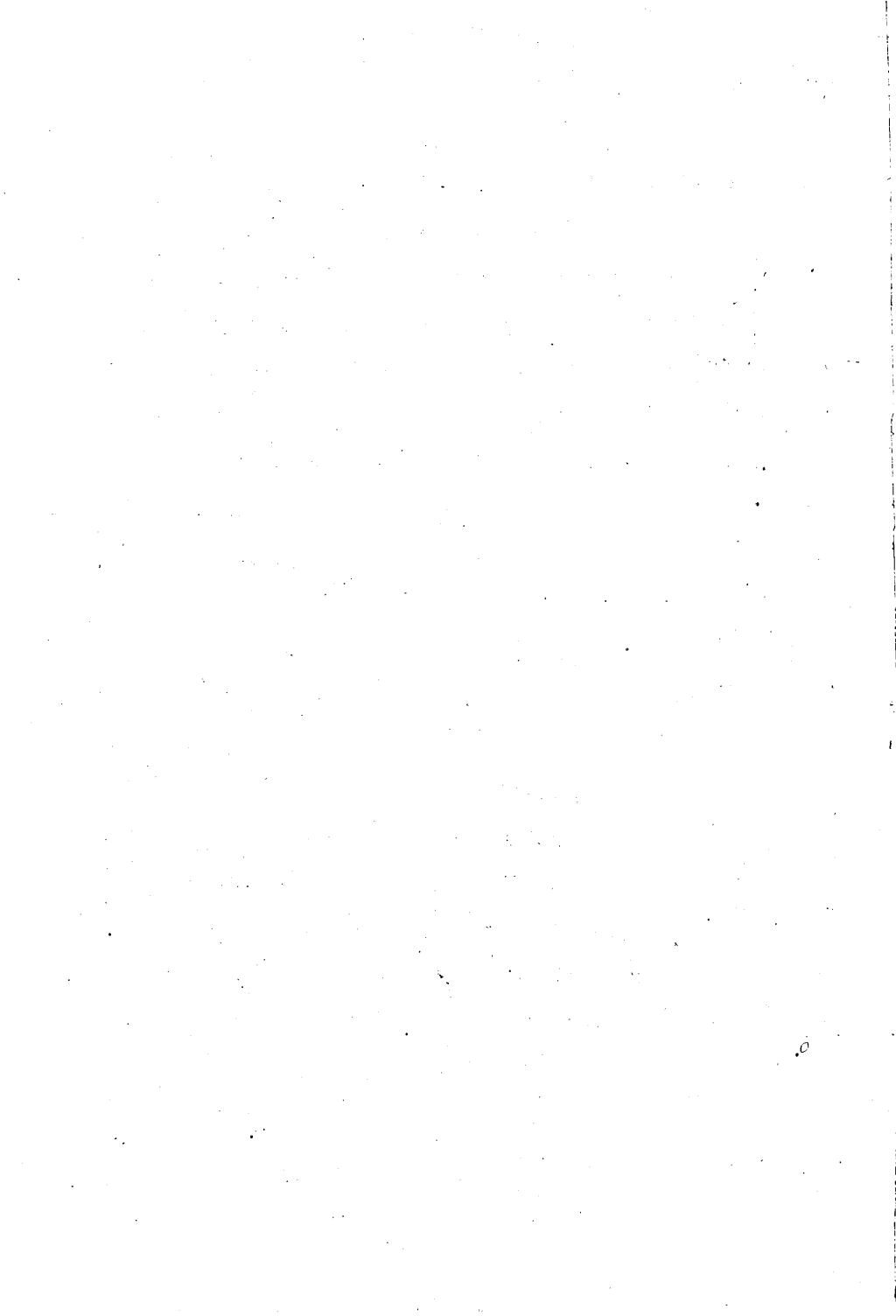
(١) المجلسي، بحار الانوار: ج ٥٣ ص ١، والملق هو محمد باقر البهودي كما جاء في اخر الصفحة من هذا الجزء.

المفضّل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية
والرضا(عليهم السلام) فكلها مادحة، وهذا يكشف عن ان القدح الصادر عن
الصادق(عليه السلام) انما كان لعله^(١).
ويعد ثبوت وثاقته لابد ان نرى ما الذي انتجه المفضل من تراث وما نسب
اليه من مؤلفات وهذا ما سوف نقف عنده في الفصل التالي.

(١) الخوئي، معجم الرجال الحديث: ج ١٩ ص ٣٢٨.



الفصل الثالث
مؤلفات الفضل بن عمر الجعفي
(دراسة توثيقية)



كل من ترجم للمفضل بن عمر الجعفي فقد ذكر له عدة مؤلفات بغض النظر عن صحة نسبتها إليه أو مادتها، أو إلى أي مذهب تنتمي، فالرجل يعد من المصنفين الاوائل في القرن الثاني الهجري، وكتبه التي بين أيدينا تمثل النهضة الفكرية وحركة التأليف التي إزدهرت بمدينة الكوفة في تلك الفترة من الزمن. فهو إضافة إلى أنه من كبار محدثي الكوفة وزعماء الدين فيها والذي يلجأ إليه الخواص والعوام وتعول عليه جماهير الشيعة وذلك ظاهر من خلال كتابه كبار الشيعة إلى الامام الصادق في شأنه، فلو كان من أواسط المحدثين لم يعتنوا بأمره إلى هذا المقدار فهو مع مشاغله في متابعة شؤون العامة كانت له مع الامام الصادق عليه السلام مجالس خاصة دون غيرها الكثير من العلوم التي تلقاها من الامام عليه السلام، ولم يسع علماء الرجال إلا ذكر هذه المصنفات له.

قال النجاشي: وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها. وإنما ذكرناه للشرط الذي قدمناه، له كتاب ما افترض الله على الجوارح من الإيمان وهو كتاب الإيمان والإسلام، والرواة له مضطربو الرواية له.

أخبرنا أبو عبدالله بن شاذان، قال: حدثنا علي بن حاتم، قال: حدثنا أبو عمر أحمد بن علي الفائدي، عن الحسين بن عبيدالله بن سهل السعدي، عن إبراهيم بن هاشم، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد بن معاوية عن أبي عمرو الزبيري، عن المفضل بن عمر. وله كتاب يوم وليلة، وكتاب فكر: (كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار)، وصية المفضل، كتاب علل الشرائع، أخبرنا أبو عبدالله بن شاذان، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن عمران بن موسى، عن إبراهيم بن هشام عن محمد بن سنان، عن المفضل^(١).

(١) النجاشي، الرجال: ص ٤١٦، الرقم ١١١٢.

وقال الطوسي في الفهرست: المفضل بن عمر، له وصية، يرويها أخبرنا بها ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن الصفار والحسن بن متيل، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عنه. وله كتاب، أخبرنا به جماعة، عن التلعكبري، عن ابن همام، عن حميد، عن أحمد بن الحسن البصري، عن أبي شعيب المحاملي، عنه^(١).

وروى الحسن بن شعبة الحراني وصية المفضل بن عمر في كتابه تحف العقول^(٢) قائلا:

وله كتاب ما فرض الله على الجوارح من الإيمان وهو كتاب الإيمان، والإسلام والمعروف بتوحيد المفضل طبع في العراق، وإيران، ولبنان عدة طبعات، وترجم إلى الفارسية وعليه عدة شروح ذكر منها ثلاثة شروح الطهراني في الذريعة^(٣).

وتعد كتب المفضل متنوعة المذاهب بحسب التنازع الذي حصل في نسبته المذهبية - كما مر في الفصل الاول، فان كل من درس الفرق الاسلامية - لاسيما الباطنية منها- فقد أشار الى كتبه، خصوصا المستشرقين فانهم ممن كان يهتم بالفرق الباطنية كالنصيرية والاسماعيلية لذا تعتبر اعمال كاتافغو (catafgo) ودوسو (Dussaud) وما سينيون (Massignon) وأكبر ضيائي من أهم المداخل الى كتب النصيرية المخطوطة والمنشورة^(٤).

(١) الطوسي، الفهرست: ص ٢٥١، الرقم ٧٥٨.

(٢) الحراني، تحف العقول: ص ٥١٣.

(٣) الطهراني، الذريعة: ج ١٣ ص ١٥٦.

(٤) النصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الاسلام ص ١٦٤، وراجع: serie emeV

et Religi on des-Catafgo ،Lettre au qresident de la Societe in. Asiatique

Esquisse une ،d vlll. T A. J .١٨٧٦ ،pp٥٢٣ - ٥٢٥ ،Dussaud ،Histoire

paris p. U. F ١٩٦٩ .pp -٦٤٠paris. Nosairis ١٩٠٠ .xlll. pp_xxlll L ،_ ،Massignon

ونقل بدوي الى العربية مقال ما سينيون مع بعض الاضافات المفيدة في مذاهب الاسلاميين^(١).

ويبدو من النصوص ما هو منحول تدعيه الفرقة النصيرية وما هو مرجح مطنون وما هو موثوق بشهادة الرجال، والنصوص المنحولة المدعاة هي المنسوبة الى المفضل بن عمر الجعفي يرويها عن جعفر الصادق أو الرضا^(٢).

والحال هذه يواجه الباحث في مؤلفات المفضل صعوبة بالغة تتمثل في التنوع المذهبي لهذه المصنفات، لذا كان من مهمات البحث بعد تثبيت مذهب الرجل إثبات نسبة ما كان موافقاً لمذهبه من المؤلفات، لكن المشكلة تعود لتظهر بشكل مفاجيء من خلال الخلط في نفس المؤلف (بفتح اللام) حيث نجد نصوصاً توافق مذهب الذي أثبتناه وأخرى تخالفه، مما يرجح أن الواضع لهذه المؤلفات كان على دراية بما للمفضل من مصنفات أخرى من غير مذهب الذي على أساسه نحل الكتاب للمفضل سعياً لترويج مذهب معين داخل مذهب آخر.

هذه المشكلة لم يستطع التفصي منها أغلب من كتب عن المفضل - رغم قلتهم - بل ان بعضهم اعتبر جميع الكتب مصنفات للمفضل صحيحة النسبة، كما أن هناك مؤلفات تبرأ منها جميع من ينسبون إليهم المفضل.

ومن المشاكل الاخرى: كثرة التشويه والتحريف في تلك المؤلفات، لاسيما تلك المنحولة أو التي ادعتها الطائفة النصيرية، سيحاول البحث ان يعالج هاتين

MINORA ، in opera ، Bibliographie Nusayrie ، ٦٤٩ ، علي اكبر ضيائي ، فهرس الفرق الاسلامية، المصادر العامة. المصادر العلوية. ط١. بيروت. دار الروضة ١٩٩٢م/١٤١٢هـ. ص٦٩-١٤٥.

(١) ج٢، ص٤٢٧-٥٠٦.

(٢) المنصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الاسلام ص١٦٤، وراجع: ١٠١. p،

Teheran .١٩٦٣. Ivanow Ismaili Literature

..... الفصل الثالث: مؤلفات المفضل بن عمر الجعفي

المشكلتين من خلال متابعة فهارس وشروح مؤلفات المفضل مع شيء من المقارنة بين النصوص المشتركة بين المذاهب التي تدعي عائدة تلك النصوص إليها. ونبدأ بدراسة المؤلفات التي نسبها الامامية الاثني عشرية للمفضل والتي تمثل نسبة كبيرة من تراث المفضل بن عمر، ثم بعد ذلك نتناول المؤلفات المنحولة، ويجري ذلك في مبحثين بالعنوان المتقدم.

المبحث الاول الكتب الإمامية

ذكرنا أن مصنفي الرجال عند الامامية يذكرون للمفضل عدة مؤلفات في فنون معرفية شتى أغلبها يتوفر على مباحث التوحيد وإثبات وجود الصانع وامور أخرى تتعلق بالعقيدة الاسلامية وفق المذهب الامامي الاثني عشري، باعتبار أن المفضل أحد رواة وعلماء الامامية.

وفي هذا المبحث سوف نتناول تلك المؤلفات ونتابع ذكرها في أقدم النصوص مع بيان صحة عائدتها للمفضل والمذهب الامامي، ولايفوتنا التعرض لطبعاتها وشروحها وما يتعلق بها بشيء من البسط لكونها لم تدرس سابقاً بالتفصيل.

أولاً: كتاب التوحيد (فكر)

اشتهر المفضل عند الخاصة والعامة بكتاب التوحيد حتى اقترن الكتاب باسمه فقالوا (توحيد المفضل) مع ان الكتاب من إمام الصادق عليه السلام فهذه الشهرة دلالة يمكن إعتبارها من الألفاظ الالهية على هذا الرجل بان يقترن اسمه بأهم عقيدة في الديانات السماوية وهي التوحيد.

شيوخ ذكر الكتاب عند علماء الشيعة

قال النجاشي في ترجمة المفضل بن عمر: وله كتاب يوم وليلة، وكتاب فكر؟ كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار، وصيه المفضل، كتاب علل الشرائع^(١).

(١) النجاشي، الرجال، ص ٤١٦.

وقال العلامة المجلسي (رحمه الله): قال النجاشي في ترجمة المفضل: (وله كتاب فكر كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار)، ولعله اشارة الى التوحيد^(١).

وقال ايضا: وعد النجاشي من كتبه كتاب الفكر... ولعل المراد منه هو كتاب توحيده هذا^(٢).

وقال الطهراني: التوحيد لأبي عبد الله أو أبي محمد مفضل بن عمر الجعفي الكوفي، عبر عنه النجاشي بـ(كتاب الفكر) وسماه بعض الفضلاء بـ(كنز الحقايق والمعارف) وقد أمر السيد علي بن طاوس في كشف المحجة وفي أمان الاخطار بلزوم مصاحبة هذا الكتاب والنظر والتفكير فيه.. فتبين أنه عدل للرسالة الإلهيلية، وكلاهما في إثبات التوحيد وهما من منشآت الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قد كتب الإلهيلية بنفسه إلى مفضل بن عمر، وأملى التوحيد هذا على المفضل، وهو كتبه بخطه، وجلالة قدر الكتابين وعظم شأنهما أدرجهما بعين ألفاظهما العلامة المجلسي في المجلد الثاني الذي هو في التوحيد من كتاب البحار، مع الشرح والبيان التفصيلي ل فقرات كتاب التوحيد، وطبع أيضا مستقلا بإيران^(٣).

ونقل السيد الخوئي عبارة النجاشي وفيها: (وكتاب فكر)، ثم قال: اقول: هو المعروف بتوحيد المفضل^(٤). وقال مرة أخرى: ويكفي في جلالة المفضل تخصيص الامام الصادق (عليه السلام) اياه بكتابه المعروف بتوحيد المفضل، وهو الذي سماه النجاشي بكتاب فكر^(٥).

(١) المجلسي، بحار الانوار: ج ١ ص ٣٢.

(٢) المجلسي، بحار الانوار: ج ٣ ص ٥٦.

(٣) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٤٨٢.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٣١٧.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩، ص ٣٢٩.

وانما سمي بكتاب فكر، لان الامام الصادق(عليه السلام) اكثر فيه قوله(فكر يا مفضل)، وعرف بتوحيد المفضل لان موضوع الكتاب هو التوحيد وقد أملاه الامام(عليه السلام) على المفضل.

وهذا الكتاب هو من عيون ما وصلنا من الكتب في علم التوحيد، واذا كان هناك كلام في سنده أو في تمامية سنده، فلا كلام في أنه يحوي عيون المطالب الحق في التوحيد، مطابقا لما ورد عن أهل البيت(عليهم السلام)، مؤيدة بالدليل العقلي السليم، ولذلك أطراه العلماء وجعلوه محل عنايتهم ومحط أنظارهم، وأفادوا منه كثيراً في بحوثهم وكتبهم.

قال السيد ابن طاووس: ويصحب(المسافر) معه كتاب المفضل بن عمر الذي رواه عن الصادق(عليه السلام) في معرفة وجوه الحكمة في انشاء العالم السفلي واظهار اسراره، فانه عجيب في معناه^(١).

وقال في كشف المحجة موصيا ولده محمدا، فانظر في كتاب نهج البلاغة وما فيه من الاسرار، وانظر كتاب المفضل بن عمر الذي أملاه عليه مولانا الصادق(عليه السلام) فيما خلق الله جل جلاله من الاثار^(٢).

وقال العلامة المجلسي(رحمه الله): ولنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر، ورسالة الأهلية المرويتين عن الصادق(عليه السلام)، لإشتمالهما على دلائل وبراهين على إثبات الصانع تعالى، ولا يضر إرسالهما لإشتمالهما على دلائل المفضل، وقد شهد بذلك السيد ابن طاووس وغيره... مع أن متن الخبرين شاهد صدق على صحتهما، وايضاً هما يشتملان على براهين لاتتوقف افادتهما العلم على صحة الخبر^(٣).

(١) ابن طاووس، الامان من اخطار الاسفار والازمان، ص ٩١.

(٢) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ٥١، الفصل ١٦.

(٣) المجلسي، بحار الانوار: ج ٣ ص ٥٥.

وقال ايضاً: وكتاب التوحيد والاهليلجة قد عرفت حالهما، وسياقهما يدل على صحتها^(١).

وقال التقي المجلسي في شرح المشيخة: واعلم أن للمفضل نسخة معروفة بتوحيد المفضل، كافية لمن أراد معرفة الله تعالى، والنسخة شاهدة بصحتها، فينبغي أن لا يغفلوا عنها، لأن الغالب على أبناء زماننا أنهم يعتمدون في أصول الدين على قول الكفرة، لأن أدلتها عقلية وليس فيها تقليد، وإنما هو إراءة الطريقة، وهذا النوع من الإراءة خير من إراءة الحكماء بكثير سيما للعوام، وهي موافقة لما قال الله تعالى في القرآن وجميع كتبه وقاله الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)^(٢).

وقال الميرزا النوري (رحمه الله) معقبا على كلام المجلسي: ومضامين الكتاب - كما قال رحمه الله - من أقوى الشواهد بصحتها... وقال السيد المحقق صدر الدين العاملي: من نظر في حديث المفضل المشهور عن الصادق (عليه السلام) علم ان ذلك الخطاب البليغ والمعاني العجيبة والالفاظ الغريبة، لا يخاطب الامام بها الا رجلاً عظيماً جليلاً كثير العلم زكي الحسن، أهلاً لتحمل الأسرار الرفيعة والدقائق البديعة^(٣).

اما العلامة السيد الطباطبائي (رحمه الله) ففي تعليقه على البحار قال: أما متن الخبر الأول المشتهر بتوحيد المفضل فهو مطابق لجل الأخبار المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) المطابقة لمعارف الكتاب العزيز، وما يشتمل عليه من الأدلة، براهين تامة لا غبار عليها^(٤).

(١) المجلسي، بحار الانوار: ج ٣٢ ص ٣٢.

(٢) المجلسي، روضة المتقين: ج ١٤ ص ٢٨٢.

(٣) النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٣١، العاملي، اعيان الشيعة: ج ١٠ ص ١٣٣.

(٤) المجلسي، بحار الانوار: ج ٣ ص ٥٦ الهامش.

وقال المازندراني (رحمه الله): والحق أنه مع قلة حجمه كتاب يظهر لمن مارسه من العلم بالحكم الالهية والتدبيرات الربوبية ما يكل اللسان عن وصفه، ويعجز البيان عن شرحه^(١).

وقد افاد الما زندراني من كتاب توحيد المفضل في مواطن كثيرة من شرحه، واستدل به على كثير من المطالب، وأحال عليه في المسائل التي تحتاج الى مزيد بيان وايضاح^(٢).

ونقل الميرزا النوري تصريح الحر العاملي بان توحيد المفضل من الكتب المعتمدة^(٣)، وافاد منه الشيخ الحويزي المعاصر للحر العاملي في تفسير نور الثقلين في موارد كثيرة، بل لم يتخطه احد من علماء الطائفة ممن ألفوا في علم التوحيد، ولم يذكروه الا بالاعجاب والاكبار والاشادة بمطالبه الالهية التي لا يمكن ان تصدر عن غير المعصوم (عليه السلام).

وقال محقق الكتاب الشيخ قيس العطار: ولم يتخطه أحد من علماء الإمامية ممن ألفوا في علم التوحيد، ولم يذكروه إلا بالإعجاب والإكبار والإشادة بمطالبه الإلهية التي لا يمكن أن تصدر عن غير المعصوم^(٤).

(١) الما زندراني، شرح اصول الكافي: ج ٤ ص ٤٦.

(٢) انظر على سبيل المثال شرح اصول الكافي: ج ٣ ص ١٤، ج ٤ ص ٣٣، ج ١٢ ص ١٤.

(٣) النوري، خاتمة المستدرک: ج ١ ص ٢٢٩.

(٤) العطار، كتاب فکر، ص ٢، وقد أهدها نظماً بالقول:

وَقَفَنِي اللهُ لِإِتْمَامِهِ مُحَقَّقاً بِشَكْلِهِ الرَّائِقِ
وَحِينَمَا أَكْمَلَ أَهْدِيَتَهُ إِلَى إِمَامِي جَعْفَرِ الصَّادِقِ

اسماء الكتاب

عرف هذا الكتاب بعدة عناوين في الفهارس والمطبوعات وأغلب هذه العناوين مستمدة من المادة الفكرية التي تناولها والراوي والمملي له، فهو يتناول مسائل التوحيد بدليل الموعظة والإعتبار برواية المفضل بن عمر ومن إملأه الامام الصادق عليه السلام وعلى أساس هذه الفكرة توزعت العناوين التي اشتهر بها وهي:

اولا: كتاب فِكر وهو الاسم الذي اصطلحه النجاشي^(١) وإنما سُمي بكتاب (فِكر)؛ لأن الإمام الصادق عليه السّلام أكثر من قوله: (فِكرٌ يا مفضل)، ويعتبر هذا الاسم أقدم ما ذكر له من الاسماء.

ثانيا: - توحيد المفضل: قال الجلاّلي: وقد اشتهرت تسميته بالتوحيد، مع أن النجاشي سماه كتاب (فِكر) حيث إن الإمام أمر بذلك في المجالس التي أملاها عليه^(٢).

وعُرِف الكتاب بـ(توحيد المفضل) لأن موضوع الكتاب هو التوحيد، وقد أملاه الإمام عليه السّلام على المفضل، في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء العالم السفلي وإظهار أسراره^(٣)، وطبع بهذا الاسم في المطبعة الحيدرية (١٣٧٤ / ١٩٥٥ ط الثانية ١٧٦ ص تقديم كاظم باقر المظفر^(٤)).

ثالثا: كتاب بدء الخلق والحث على الاعتبار: قال النجاشي: كتاب فِكر كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار^(٥) اي ان كتاب فِكر هو كتاب يبحث في بدء

(١) النجاشي، الرجال ص ٢٩٢.

(٢) الجلاّلي، فهرس التراث: ج ١ ص ١٥٦.

(٣) الجلاّلي، فهرس التراث: ج ٢ ص ٢٩.

(٤) الأميني، معجم المطبوعات النجفية، ص ١٣١، ومعجم رجال الفكر، ص ٥٢١، رياض

الذكريات، ص ٧٧.

(٥) النجاشي، رجال ص ٢٩٦.

الخلق والحث على الاعتبار، لا سيما إذا علمنا ان حقيقة مضامين الكتاب لا تبحث إلا في الابداع والخلق، ويتجلى ذلك في قول الامام مخاطبا المفضل^(١) (نبدأ يا مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به)، وقوله ايضا^(٢) (اعتبر يا مفضل)، وقوله كذلك: (اعتبر يا مفضل باشياء خلقت لمآرب الإنسان) وقد ظن بعض المتأخرين^(٣) ان هذا الكتاب مستقل بذاته.

رابعا: الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير: وهذا الاسم تصدر الطبعة التي صدرت عن المطبعة العلمية بحلب في ٢٩ شعبان (سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م)، وقد نسبه المحقق محمد راغب الطباخ الى الجاحظ(ت. نحو ٢٥٥هـ/٨٦٨م).

خامسا: كنز الحقايق والمعارف: سماه به بعض العلماء^(٤)، ولاندرى من وضع هذا الاسم الجديد لكتاب التوحيد، إلا أن الشيخ أغا بزرك قال:.. وسماه - أي كتاب التوحيد - بعض الفضلاء بكنز الحقائق والمعارف^(٥) وهذا الاسم غير مطابق لمضامين الكتاب كل المطابقة.

سادسا: التوحيد والأدلة والتدبير: بهذا الاسم طبع في دار السعادة - إستانبول، في مطبعة الشركة المطبعية سنة ١٣٢٩ هـ، ومنه نسخة في مكتبة بغدادلي وهبي أفندي في تركيا برقم(٧٩٤) باسم التوحيد والادلة والتدبير المروي عن الصادق^(٦).

(١) توحيد المفضل ص ٦ ط الحيدرية الأولى بالنجف.

(٢) المصدر السابق ص ٧.

(٣) وهو الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في المراجعات الريحانية ج ٢ ص ٨١ ط

الاهلية ببيروت، انظر: الذريعة: ج ٣ ص ٥١.

(٤) الطهراني، الذريعة: ج ١٨ ص ١٥٢.

(٥) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٤٨٢.

(٦) الجلالى، فهرس التراث: ج ١ ص ١٤٠.

سابعاً: كتاب بدء الخلق لمفضل بن عمر: بهذا الاسم ذكره الشيخ الطهراني في الذريعة^(١) ثم تراجع عن ذلك قائلاً:

كتاب فِكر المنسوب إلى أبي عبد الله مفضل بن عمر، وهو في بدء الخلق والحث على الاعتبار، المعروف بـ(توحيد المفضل) سمي به لان عناوينه (فِكر يا مفضل - واعتبر يا مفضل). كما مر في ج ٤ ص ٤٨٢ بعنوان (التوحيد) فما ذكرته في ج ٣ ص ٥١ بعنوان كتاب بدء الخلق لمفضل بن عمر زائد بتمامه^(٢).

ثامناً: التوحيد للإمام جعفر الصادق: باعتباره كتاباً في التوحيد ومن إملأه الإمام الصادق عليه السلام، طبع في الاستانة سنة ١٣٣٠ بعنوان: (التوحيد للإمام جعفر الصادق). وطبع أيضاً في بيروت والنجف والهند،

قال كاظم باقر: من أشهر الوثائق الطبية التي بقيت إلى عصرنا كتاب (توحيد المفضل) وهو عبارة عن مجموعة الأمالي التي أملاها الإمام الصادق (عليه السلام) على المفضل بن عمر الجعفي ولا أدري لماذا سميت باسم (توحيد المفضل) وبه شاعت وعرفت، والذي أعتقده إنها اشتهرت بين الناس بهذا الاسم لسببين هما:

أولاً: أن الكلام في هذه الأمالي يدور حول التوحيد وحول إثبات واجب الوجود وقدرة الصانع عز وجل.

ثانياً: أن الذي كتبها مباشرة عن الإمام الصادق (عليه السلام) من غير واسطة هو المفضل بن عمر الجعفي.

تاسعاً: من أمالي الإمام الصادق عليه السلام: بهذا العنوان شرحه الشيخ محمد الخليلي في أربعة أجزاء، وطبع في مطبعة النجاح في النجف (١٣٨٣ هـ -

(١) في ج ٣ ص ٥١.

(٢) الطهراني، الذريعة: ج ١٦ ص ٣٠٠.

١٩٦٣ م). قال كاظم باقر الدجيلي في مقدمته له: وحسناً فعلت مكتبة النجاح في النجف الأشرف فجعلت اسمه الجديد آمالي الإمام الصادق (عليه السلام) بدل الاسم القديم وقد شرعت دار الباقر في النجف الأشرف بتحقيق هذه الأمالي تحقيقاً علمياً رائعاً يلائم قيمة الكتاب العلمية^(١).

الكتاب للمفضل وليس للجاحظ

في مقال للدكتور مصطفى جواد^(٢) تطرق إلى كتاب توحيد المفضل، فحاول أن يثبت أن هذا الكتاب ليس للإمام الصادق، وإنما هو للجاحظ أبي عثمان

(١) توحيد المفضل، ص ١١.

(٢) مصطفى جواد بن مصطفى بن إبراهيم البغدادي: أديب مدرس، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق وبغداد مولده ووفاته ببغداد (١٣١٩ - ١٣٨٩)، كان والده خياطاً، أصيب بالعمى. ونشأ مصطفى في فقر وحرمان. وتعلم ببغداد وبالقاهرة ثم بالصوربون في جامعة باريس. وتولى التدريس في مدارس آخرها دار المعلمين العالية (كلية التربية) وصنف كتاباً مطبوعاً، منها: المباحث اللغوية في العراق و سيدات البلاط العباسي دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم و الشخصيات العربية) و عصر الامام الغزالي و رباعيات حسين قدسي نخعي طبع في هولندا سنة ١٩٥٦ م) ترجمه عن الفارسية نظماً، و ألف نهار ونهار ترجمه عن الفرنسية وشارك أحمد سوسة في دليل خارطة بغداد طبع في بغداد سنة ١٩٥٨ م. و تلخيص معجم الألقاب: طبع بتحقيقه في دمشق سنة ١٩٦٢ م. ومن كتبه التي لم تطبع (المعجم المستدرک) وديوان نظم له، سماه الشعور المنسجم في الكلام المنتظم وقل ولا تقل: طبع في بغداد سنة ١٩٦٩ م، وأعيد طبعه بمطبعة النهضة ببغداد سنة ١٤٠٧ و ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م و الحوادث الجامعة: طبع بتحقيقه في بغداد سنة ١٣٥١ هـ) و مختصر تاريخ بغداد للذهبي (ت ٧٤٨ هـ): طبع بتحقيقه في بغداد سنة ١٩٥١ م، نشر كثيراً من المقالات في المجلات كان يتعجل في بعضها ويخطئه الصواب (كذا قال في الاعلام). و صدر بعد وفاته كتاب (مصطفى جواد - ط) لوحيدين الدين بهاء الدين (ظ: الأهرام ١٥ / ٩ / ١٩٢٧ و الاعلام الشرقية ٢: ١٨٧ و صفوة العصر: ج ١ ص ٥٢٥، الزركلي، الاعلام: ج ٧ ص ٢٣٠، الجلال، فهرس التراث: ج ٢ ص ٤٨٤).

عمرو بن بحر بن محبوب البصري! فأشكل على نسبة الكتاب إلى الإمام الصادق عليه السلام بعدة إشكالات:

منها: أن رسالة التوحيد هذه: تمثل النهضة العلمية التي بدأت على عهد المأمون، وأثمرت في أيام الجاحظ وغيره من الفلاسفة والمتكلمين، وذلك لورود الأسماء اليونانية فيه مثل قوسيموس^(١) وغير ذلك.

ومنها: أنه رأى الكتاب مطبوعاً في آخر كتاب دمية القصر وهي منسوبة إلى الجاحظ نشرها الشيخ راغب الحلبي الطباخ سنة (١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م) مستسخاً إياها على نسخة كان قد عثر عليها في مكتبة العثمانية في حلب مخطوطة في سنة (١٠٢٣ هـ) أي قبل نسخة المجلسي رحمه الله بما يزيد على خمسين عاماً، فإن الجزء الثاني من البحار وهو المشتمل على النسخة المذكورة من التوحيد كان تأليفه سنة (١٠٧٧ هـ) ومن أجل ذلك اعتقد الدكتور أنها للجاحظ بلاشك.

ومنها: أن أول الكتاب ومنتهاه مختلف في المضمون مما يدل على أن الناشر للكتاب منسوباً للمفضل أراد بذلك تغطية صرفته بذلك الاختلاف.

ومنها: أن المفضل الذي نسب إليه هذا الكتاب كان حسبما تضمنه كتاب الكشي والنجاشي إسماعيلياً أو خطائياً لا إمامياً، وكان معاشراً للشطار وأصحاب الحمام وهذا ما يوجب القدح في روايته للكتاب فهو إذن للجاحظ حتماً^(٢).

(١) قال الإمام الصادق في تفسير هذه الكلمة: ان اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري المعروف عندهم قوسيموس وتفسيره الزينة وكذلك سمته الفلاسفة ومن ادعى الحكمة انظر توحيد المفضل ص ٨٩ ط الحيدرية الأولى).

(٢) هذا المقال بعنوان (أتوحيد المفضل... أم توحيد الجاحظ؟) نشر في العدد العاشر للسنة الأولى من مجلة - لواء الوحدة الإسلامية - الصادر بتاريخ ٤ / ١ / ٣٦٩ - ٢٢ - ١٩٥٠ م، وينظر: الخليلي محمد، من آمالي الامام الصادق: ج١ ص ٩.

وقد فصل الرد عليه في إثبات إن الثقافة اليونانية كانت قبل عصر الامام الصادق قد إنتشرت في البلاد الإسلامية، الأستاذ باقر الدجيلي في إسهاب ليس بحثنا محل ذكره، ولم يكن الامام الصادق بمعزل عن هذه الثقافات بل هي بمتناوله حتى قال عنه السيد أميرعلي:

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الذي تزعم تلك الحركة هو حفيد علي بن أبي طالب المسمى بالإمام جعفر والملقب بالصادق، وهو رجل رحب افق التفكير بعيد أغوار العقل ملم، كل الإمام بلعوم عصره، ويعتبر في الواقع أنه أول من أسس المدارس المشهورة في الإسلام^(١).

الآن الامام لم يكن تعلمه مثل بقية العلماء إنما ورث ذلك عن آبائه الطاهرين، فعرف تلك العلوم بتلك الطريقة التي أختص بها آل محمد عليهم السلام للذي أراد الله لهم من الحجية على الخلق، فقد ورد في الأخبار ما يدل على إطلاعه الوافر على جملة من اللغات الأجنبية^(٢).

وإن للشيعة الإمامية رأياً خاصاً في أئمتهم، ويذهبون في علمهم مذهباً لا يخضع لما قرره الدكتور مصطفى جواد، من لزوم إنتشار العلم بين الناس، حتى يتسنى للإمام أن يحصله على يد أساتذة علماء، ثم يمليه على تلاميذه وطلابه^(٣).

والامام يجب أن يكون - على رأي الإمامية - عالماً بكل شيء، وأعلم الناس في علم وفي لسان وفي لغة^(٤) وإنه مرجع العالم في كل شيء، ويجوز أن يسألوه عن كل شيء، فيجب أن يكون عنده علم كل شيء^(١).

(١) مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي ص ١٧٩.

(٢) انظر في ذلك ما رواه عمّار الساباطي عن معرفة الصادق القطبية، وما رواه أبان بن تغلب عن الإمام الصادق باللسان الفارسي والنبطي والحبشي والصقلي(المجلسي، البحار: ج ١١ ص ٩٥، الصفار، بصائر الدرجات، ص ٧ الباب ١١).

(٣) راجع مقال السيد محمد حسين الصافي المنشور في مجلة الغري العدد ٢ - ٣ السنة ١١.

(٤) المظفر، الامام الصادق عليه السلام: ج ١ ص ٢١٢.

ونحن إذا أجلنا الطرف بين صفحات كتاب التوحيد، واستقرينا جميع ما فيه من بحوث ومسائل، وقارناها بكتابات الجاحظ، وتمعنا في كل ذلك تمعنا بسيطا، لرأينا البون شاسعا بينهما، والفرق كبيرا ظاهرا لكل ذي بصيرة.

وللتثبت من ذلك والاستدلال عليه نحيل القارئ إلى ما كتبه الجاحظ في صدد الكلام عن مشفر الفيل وخرطومه^(٢) وما كتبه الإمام الصادق في الموضوع نفسه^(٣) وقارن أيضا بين ما قاله الجاحظ عن النحل^(٤) وما خاطب به الامام الصادق المفضل في البحث ذاته^(٥)، وقارن مرة ثالثة بين ما ذكره الجاحظ في وصف العنكبوت^(٦) وما وصف به الامام الصادق طبائع هذا الحيوان العجيب^(٧).

ان هذه المقارنة تعطينا نظرة إجمالية عما بين أسلوب الجاحظ والصادق من التنافر والبعد، فان الجاحظ في مثل هذه الموضوعات يبدو حريصاً على تجميل الكلام وتنميق الأسلوب، وطالما نراه يستعمل الحذقة والتظرف في المناقشة مع شيء غير قليل من التماجن والدعابة والسخرية.

أما الإمام الصادق فانه مسترسل في كلامه كل الترسل، سمح في عبارته كل السماحة.

ثم ان في كتاب التوحيد تناسق في البحوث، ووحدة موضوعية منعدمة في مؤلفات الجاحظ، لان الجاحظ يتبع طريقة الاستطراد ويتعد كثيراً عن صلب الموضوع.

(١) المظفر، الشيعة والإمامة ص ٢٠.

(٢) الجاحظ، الحيوان ج ٧ ص ٣٨.

(٣) توحيد المفضل ص ٤١.

(٤) الجاحظ، الحيوان ج ٥ ص ١١٦.

(٥) توحيد المفضل ص ٥٢.

(٦) الجاحظ، الحيوان ج ٥ ص ١٢٤.

(٧) توحيد المفضل ص ٤٧.

ولو كان كتاب التوحيد للجاحظ حقاً، لأودع فيه شيئاً من آرائه الخاصة في الاعتزال، أو آراء بعض أئمة المعتزلة، وما لهم من عقائد في باب الحكمة والتدبير في الخلق، كما هو شأنه في بحوثه الكلامية... وبعكس ذلك نرى روح التشيع متجلية ظاهرة في كتاب التوحيد، وإن سهولة عبارته أقرب ما تكون ميلاً إلى أسلوب الإمام الصادق والأفكار التي كان يملئها على المثأت من تلاميذه وأصحابه.

والجاحظ يتناول الأفكار بروح يبدو أنه خال من حرارة الايمان، وإنه يأتي الفن بقصد العبث والتلاعب، وإظهار المقدرة البيانية، وهي روح تقصيه عن مكان الكاتب ذي الرسالة السامية، والذي يقول ويعني ما يقول، ثم يؤمن بما يقول، لذلك لا يحس قارئ الجاحظ إلا بالنشوة تخامره، وباللذة تساوره، وبالإعجاب بقدرة هذا الفنان، ان أخرج من الحق باطلا، ومن الباطل حقاً، لكنه مع هذا يعجز أن يحمل القارئ على الايمان بما يرى، والتصديق لما يقول، والجاحظ إذا أخضع مختلف المواضيع لاسلوبه، لم يخضع بينها الفلسفة بمحدودها ومصطلحاتها وتعاريفها وإنما تناولها تناول أديب يتفلسف^(١).

وكان الذي حمل على هذا التقدير أسلوب المناظرة في الكتاب، وهو أسلوب يندم فيه التعويل على الاثر، والايات المنزلة، ويستند فيه الاحتجاج الى المقدمات المنطقية، والقياس، إلا أننا لانجد في نص المرويات ما يشير الى أصول الجاحظ في النظر، ولذلك نظن ما ذهب اليه كاظم باقر المظفر صحيحاً وكذلك الخليلي من بعده.

وكتاب التوحيد وان لم يكن موضوعه فلسفياً، فهو من النتائج الفلسفية البعيدة الأغوار التي لا ينتهي إليها إلا من أوتي حظاً عظيماً من الفهم والدراية بشئون هذا الخلق، وأحوال هذا العالم، مما هو داخل في حظيرة علم المعقول

(١) عبد الرزاق محيي الدين، أبو حيان التوحيدي ص ٣٥٠.

والجاحظ ليس أهلاً لخوض مثل موضوع كتاب التوحيد والوقوف عند أمثاله موقف العاجم لعوده، الغائص في أغواره الكاشف عن مبهماته، العارف باصوله وفروعه.

ولقد جاء في أخبار الإمام الصادق المروية في الموسوعات الكبيرة والمثبتة في أمهات الكتب الكثير مما يشابه المسائل العلمية التي تضمنها توحيد المفضل، ويقارب ما احتوى عليه من موضوعات في الطبيعة، من ذلك ما أثبتته المجلسي^(١) في حديث رواه سالم الضرير في أن نصرانياً سأل الصادق عن تفصيل الجسم، وجواب الإمام له جواباً لا يعدو المراد، ومنه ما حدث به المفضل في موضوع أعضاء البدن وفوائد كل منها^(٢) ومثل ذلك ما سأل به أبو حنيفة الإمام الصادق عن الشمس والقمر وحديث هشام الخفاف، وتوجيه الصادق إليه بعض الأسئلة في حركات النجوم، وعجزه عن الجواب، ثم تفصيله هو الجواب عما سأل به^(٣). وهذا كله مشابه كل الشبه لما تكلم به الصادق مع المفضل في المجلس الثالث^(٤) بل لا يعدو أن تكون المضامين متفقة اتفاقاً يدل دلالة قوية على أن الباحثين قد صدرا من فيض علم رجل واحد.

أما كتاب الاحتجاج للطبرسي، فنجد فيه كثيراً من أحاديث الإمام الصادق، واحتجاجاته الجمة مع كثير من زنادقة عصره، وأنت تستطيع ان تلمس شدة المشابهة بين تلك الاحتجاجات وبين أكثر المواضع التي طرقتها الامام في كتاب التوحيد^(٥).

(١) بحار الانوار: ج ١١ ص ١٢٨.

(٢) توحيد المفضل ص ١١.

(٣) انظر البحار: ج ١١ ص ١٢٧ و ص ١٣٠.

(٤) توحيد المفضل ص ٥٥ و ص ٥٦.

(٥) توحيد المفضل، المقدمة لباقر الدجيلي.

ثم إن إشارة النجاشي وابن طاووس وغيرهما من محدثي وعلماء الامامية الى نسبة الكتاب الى المفضل باملاء الامام الصادق عليه السلام قبل الطباخ بسنين عديدة تغنيانا عن تكلفات الدكتور الجواد بإعماده على ما ذكر الطباخ بان الكتاب للجاحظ، لاسيما اذا أضفنا الى ذلك كثرة طبعاته في البلدان الاسلامية المتكررة كمصر والقسطنطينية والهند وبغداد وايران والنجف ولبنان وكل هؤلاء ينسبون الكتاب الى المفضل.

أما خطافية المفضل فقد تحدثنا عنها في الفصل الاول بما يدفع هذا التوهم، فبين مما تقدم إشتباه كل من الطباخ والدكتور الجواد في نسبة الكتاب للجاحظ.

طبعاته

إن هذا الكتاب قد طبع عدة مرات منها:

طبعة القاهرة على الحجر، وطبع النفاسة باستنبول والحوائب المصرية وطهران والهند والآداب ببغداد، والحيدرية بالنجف، ولم نتمكن من الاطلاع على كل هذه الطبعات، وان كانت الطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٩٤٩م.

وهناك طبعة صدرت عن المطبعة العلمية بحلب في ٢٩ شعبان سنة ١٩٤٦م/١٩٢٨م تحت عنوان (الدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير)، وقد نسبه المحقق محمد راغب الطباخ الى الجاحظ (ت. نحو ٢٥٥هـ/٨٦٨م) كما مر علينا.

ثم طبع الكتاب ثانية بالمطبعة الحيدرية بعناية كاظم باقر المظفر بالنجف سنة ١٩٥٥م/١٣٧٥هـ.

ثم نشر بالنجف عن مكتبة النجاح (سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) تحت عنوان (من امالي الامام الصادق (عليه السلام)، وهو شرح ما املاه الامام (عليه السلام) على تلميذه المفضل بن عمر الجعفي) بتحقيق محمد الخليلي وشرح مستفيض بلغ اربعة اجزاء، واعيد طبعه بالمطبعة نفسها سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

والكتاب منشور أيضا ضمن كتاب بحار الانوار^(١)، تحت عنوان: (الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر).

وفي زماننا كثرت طباعته، وقد ادرجه القزويني في موسوعته عن الامام الصادق فاستل ليطلع منفردا مع تعليقات القزويني وادرجه كل من العطاردي في مسند الامام الصادق والسيد حسن الشيرازي في كلمة الامام الصادق عليه السلام.

والثابت أننا لانجد ذكراً لهذا الكتاب في رجال النجاشي^(٢)، ولا في رجال الطوسي ولا في رجال الكشي، وهو ما دعا ايفانوف (Ivanow) الى اعتباره منحولاً، مختارة اجزائه من كتب كثيرة^(٣).

النسخ الخطية للكتاب

توفر لدى الشيخ قيس العطار آخر المحققين للكتاب والذي حققه بعنوان (فكر) على عدة نسخ مخطوطة للكتاب في ايران فقط وهذه النسخ هي:

١- نسخة مكتبة أحمد بن موسى (عليه السلام) (شاهجراغ) بشيراز، المحفوظة برقم ٢٣٠، وهي بخط النسخ، كتبها حسين بن شمس الدين محمد الاصفهاني، وفرغ من كتابتها في يوم الجمعة (٢٢ شعبان سنة ١٠٧٤هـ). وهي مكونة من (٩٥ صفحة)، في كل صفحة (١٥ سطرا)، وهي بحجم ١٣×١٩/٥سم، وتمتاز هذه

(١) ج ٣، ص ٧.

(٢) نجد عند النجاشي كتاب (فكر) هكذا، كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار). وقد ذهب كاظم باقر المظفر الى ان كتاب فكر هو الاسم الذي اصطلحه النجاشي لكتاب التوحيد. (راجع توحيد المفضل. ص ٧، الفرقة الهامشية في الاسلام ص ١٦٨).

(٣) Ivanow, Literature Ismaili, Teheran, ١٩٦٣، ١٠١، p. الفرقة الهامشية في

الاسلام ص ١٦٨.

النسخة بوفرة شروح الكلمات الغامضة، وضبط ما يحتاج الى الضبط من الكلمات.

٢- نسخة مكتبة السيد المرعشي النجفي ضمن المجلد الثاني من كتاب (بحار الانوار) تأليف العلامة المجلسي (رحمه الله) برقم ٧٢٣٢، وهي بخط النسخ، مكونة من ٢٧٤ ورقة، وكتاب التوحيد من الورقة (١١٦-١٤٢)، في كل صفحة (٢٣) سطرا، وهي بحجم (١٨×٥/٢٥سم). والنسخة نفيسة مصححة مضبوطة محركة، من القرن الحادي عشر، كتبها بعض كاتبي العلامة المذكور، وعليها حواش وتصحيحات بخطه الشريف وعلى حواشها نسخ بدل تتطابق في أغلب مواردنا مع التوحيد المطبوع في البحار.

٣- نسخة مكتبة الفاضلي بخوانسار، المحفوظة برقم ٢١، وهي بخط النسخ الجلي، كتبها جعفر بن غازي الرازي، وفرغ من كتابتها في عصر يوم السبت ١٥ ربيع الاول سنة ١٠٩٢هـ في بلدة رشت، وكتب في هامش الصفحة الاخيرة منها: قوبل وصحح بقدر الوسع والطاقة والشروع في مقابلته وإتمامه أيضا في يوم الاحد الثاني يوم ختم كتابته والحمد لله اولاً واخراً وظاهراً وباطناً. وهي مكونة من (١٢٠ ورقة)، في كل صفحة (١٢) سطرا، وهي بحجم (١٩×١٣/٥)، وتمتاز هذه النسخة مضافا الى شرح الكلمات الغامضة في الهامش بوفرة نسخ البديل بشكل كبير جدا بحيث تكاد تستوعب كل الوجوه.

٤- نسخة مكتبة جامعة الالهييات في مشهد المقدسة، المحفوظة ضمن مجموعة برقم (٩٣٧)، وهي بخط النسخ، مجهولة الكاتب، والنسخة بحجم (١٦×٥/٢٤سم)، ونسخة التوحيد مؤلفة من ٤٧ ورقة، واسطر صفحاتها ما بين (١٨-٢١)، وقد قابل نسخة التوحيد المحدث صالح بن عبد الكريم البحراني في (٩ محرم الحرام سنة ١٠٨٠هـ). وهي نسخة سليمة المتن، نادرة الشروح.

علاقة الكتاب بالنصيرية

مضامين الكتاب تبدو امامية اثنا عشرية ليس فيها عقائد غيرهم مما ينسب للمفضل في غير كتبه والى ذلك ذهب المنصف بن عبد الجليل يقول:
ليس في هذه المجالس ما يتعلق صراحة بالعقائد النصيرية، ولا بالغلو، ويبدو متن الكتاب مماثلاً لما جاء في الاهليلجة، ولانكر مع ذلك ورود اشارة مهمة تتصل بالعقيدة النصيرية، اذ ورد في حديث الصادق عن الشعر ينبت في وجه الشاب:

قال المفضل: (فقلت يا مولاي، فقد رأيت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه، وان بلغ الكبر فقال (عليه السلام): ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد)

ويعلق الشارح محمد الخليلي: (مما قدمت أيدي الآباء والأجداد لأبنائهم من جنابة ارتكاب الموبقات، فظلموا أنفسهم وعقبهم نتيجة تعاطي الزنا أو العادة السرية أو الإفراط في الشهوات..)

وهذا أصل مبدأ التناسخ في العقيدة النصيرية.

ويبدو في الرويات أيضاً الحاح على الآخرة وإشارة صريحة إلى البعث، وليس في العقائد النصيرية التي ستتلور مع الخصيبي خاصة إشارة الى هذا، وإنما يتركز مبدأ العدل الإلهي على المجازاة بالتناسخ والادوار.

ثم أن الإمام الصادق قد وعد في خاتمة مجلسه الرابع أن يحدث المفضل عن ملكوت السموات وعجائبها..

ولو وجدنا في توحيد المفضل إشارة مطردة إلى ما يناسب العقائد في كتاب الهفت الشريف لقلنا - على الترجيح -: ان المجلس الخامس الذي سقط من كتاب

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

توحيد المفضل هو (الهفت الشريف) لأن فيه أخباراً عن ملكوت السماء وغير ذلك من خلقه وملائكة^(١).

شرح الكتاب وترجماته

ترجم توحيد المفضل الى عدة لغات وشرح ونظم وذكر بعض تلك الشروح والترجمات الطهراني ومنها:

١- ترجمة توحيد المفضل للعلامة المجلسي المولى محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني (المتوفى ١١١٠ هـ) أوله: الحمد لله الذي هدانا إلى توحيد بصفوته محمد المفضل على عبيده وعترة الأكرمين المخصوصين بلطفه، وهو كبير في ألفين وثمان مائة بيت طبع بإيران سنة (١٢٨٧ هـ)^(٢).

٢- ترجمة توحيد المفضل، للمولى محمد صالح بن محمد باقر القزويني الروغني، وفرغ منه في شهر صفر سنة (١٠٨٠ هـ)^(٣).

٣- شرح وترجمة توحيد المفضل إلى الفارسية مفصلاً للشيخ فخر الدين التركستاني الماوراء النهري التبريزي نزيل قم، وهو أحد المستبصرين الذين ترجمهم السيد هاشم الكنكاني في ايضاح المسترشدين^(٤)، ألفه بعد استبصاره للحاج نظر علي في سنة ١٢٦٥ هـ، توجد منه نسخة في مكتبة السيد ميرزا باقر القاضي في تبريز، ومنه نسخة عند السيد محمد الخوانساري الأصفهاني نزيل الكاظمية المتوفى بها سنة ١٣٥٥ هـ. أوله: أفريين جان أفريين باك را أنكه إيمان دادمشتي خاكر^(٥).

(١) النصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الاسلام ص ١٧٠.

(٢) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٩١ و ص ٩٦.

(٣) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٩١.

(٤) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٩١.

(٥) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٤٨٢ و ج ١٣ ص ١٥٥.

٣- توجد نسخة منه بخط العالم السيد عزيز الله بن يوسف الطباطبائي اللاروستاني، فرغ من كتابتها (١٠٥٧ هـ) وصححها العلامة المجلسي وعليها بلاغاته^(١).

٤- شرح المولى باقر بن المولى إسماعيل الواعظ الكجوزي الطهراني المتوفى بالمشهد الرضوي زائرا في (١٣١٣ هـ) ذكر أخوه الشيخ محمد في زبدة المآثر المطبوع بأخر الخصائص الفاطمية أنه كبير مرتب على ثلاثين مجلسا عناوينها يا مفضل يقرب من عشرين ألف بيت^(٢).

٥- توحيد نامه، نظم فارسي لتوحيد المفضل، للشيخ إسماعيل بن الحاج حسين التبريزي المعاصر نزيل المشهد الرضوي ثم طهران، والمتخلص في شعره بتائب، وهو مشهور بـ (مسألة گو) نظمه فيما يقرب من ألفى بيت^(٣) فرغ منه ١٣٥١ هـ^(٤).

٦- الحاشية عليه، للشيخ جعفر بن محمد باقر الكاشاني، كتبه بخطه في (١٠٨٤ هـ)، ثم علق عليه حواشي من نفسه وجعل رمزها (جع) وهي كثيرة غير مدونة، عند الشيخ على بن إبراهيم القمي نزيل النجف^(٥).

٧- رسالة توحيد المفضل المترجم بالفارسية ونسخة الترجمة موجودة عند السيد محمد رضا الزنجاني بطهران^(٦).

٨- شرح توحيد المفضل للطبيب الأديب الشيخ محمد بن صادق الخليلي النجفي^(١) المولود سنة ١٣٠٨ هـ، عمد فيه إلى شرح المجلس الأول من

(١) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٩٦

(٢) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٤٨٢ وج ١٣ ص ١٥٤، وص ١٩١.

(٣) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٤٨٧ وص ٤٨٢.

(٤) الطهراني، الذريعة: ج ١٩ ص ٨٣.

(٥) الطهراني، الذريعة: ج ٦ ص ٤٩.

(٦) الطهراني، الذريعة: ج ١١ ص ١٥٨.

كتاب (التوحيد) وهو يتعلق بأحوال الماديات وما في العالم السفلي، وقد طبع جزؤه الأول في النجف سنة ١٣٧٧ هـ^(٢). ثم طبع بعنوان من أمالي الإمام الصادق: في شرح توحيد المفضل. مط النعمان ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١ - ٤ ح الوزير^(٣).

٩- گنج مقفل في ترجمة حديث المفضل، بلغة أردو، للسيد مظفر علي خان بن خورشيد خان جانسته الهندي، المتوفى ١٣٥٤ مطبوع^(٤).

خلاصة كتاب التوحيد

كتاب التوحيد خبر واحد رواه محمد بن سنان (٢٢٠هـ/٨٣٥م) عن المفضل، يذكر ما سمعه من الامام الصادق في الاستدلال على وجود خالق صانع، ورده على المعطلة والدهرية. ويمكن تقسيم نص الخبر الى:

مقدمة: تتضمن ما دار بين المفضل وابن ابي العوجاء عن أمر الخلق والصانع وجريان الكون بتدبير حكيم، وقد نحا ابن ابي العوجاء منحى أهل الاهمال ممن رأى لاصنعة ولاتقدير فهرع المفضل إلى الامام الصادق مستنجداً

(١) الشيخ محمد بن الشيخ صادق بن الميرزا باقر بن الخليل، وإليه النسبة (١٣١٨ - ١٣٨٨ هـ). كاتب مؤرخ، طبيب، كان يجلس كل نهاره في مقبرة الشيخ حسين الخليلي، ويداوي المرضى ويحدث الشعراء والأدباء، حاضر النكتة، له شعر ومقالات في الصحف العراقية. رثاه الشاعر سلمان هادي آل طعمة، من آثاره: ١ - شرح توحيد المفضل: طبع في مجلدين. ٢ - طب الإمام الصادق عليه السلام: طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف طبعة خامسة، سنة ١٣٨٩ هـ. ٣ - معجم أدباء الأطباء: طبع في مطبعة الغري في النجف سنة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، وفي مجلدين في مطبعة الغري بالنجف أيضاً، سنة ١٣٤٧ هـ. ٤ - المغريات العشر. (ظ: الأميني، معجم المطبوعات النجفية، ص ١٣١، و معجم رجال الفكر، ص ٥٢١، رياض الذكريات ص ٧٧).

(٢) الطهراني، الذريعة: ج ١٣ ص ١٥٥.

(٣) الأميني، معجم المطبوعات النجفية، ص ٣٣٥.

(٤) الطهراني، الذريعة: ج ١٨ ص ٢٤٣.

وقد أعجزه الرد على الدهري حين قال له: (ان كنت من أهل الكلام كلمناك، فان ثبتت لك حجة تبعنك، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك.... وان كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) فما هكذا يخاطبنا^(١)).

ثم بعد ذلك يملي الامام الصادق(عليه السلام) على المفضل اربعة ألوان من المعارف في أربعة مجالس:

يدور المجلس الأول حول خلق الإنسان وتكوينه، وفيه معلومات طبية قيمة.

ويدور المجلس الثاني حول عالم الحيوان.

ويتكلم في المجلس الثالث عن السماء والشمس والقمر والأرض.

ويبحث في المجلس الرابع عن الموت والفناء ويرد فيه على المعطلة وأصحاب

الطبائع وعلى من زعم أن كون الأشياء بالعرض والاتفاق.

ويحتم الامام مجالسه الاربعة بوصية المفضل ان يحفظ ما سمع ويتفكر فيما

علم ويعتبر منه على حكمة الصانع، ووعده الامام بان يلقي اليه من علم ملكوت

السموات والارض ومن عجائب خلقه الدالة على قدرته وحكمته في ابداع

الخلقة واتقان الصنعة واصناف الملائكة^(٢).

يبدأ الكتاب بنجبر يرويه محمد بن سنان يقول في بدايته:

حدثني المفضل بن عمر، ثم يبدأ المفضل بقصته التي هي قصة هذا الكتاب

قائلاً مستهلاً حديثه بهذه العبارة: كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة

بين القبر والمنبر(أي في الروضة النبوية المطهرة النيرة)، وأنا مفكرٌ فيما خص الله

تعالى به سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله من الشرف والفضائل... فإني لكذلك

(١) الخليلي، من امالي الامام الصادق(عليه السلام): ج١، ص ٢٥، التعريف بالنصيرية

ونصوصها ومصنفات العلويين، ص ١٦٩، المنصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الاسلام،

ص ١٧٠.

(٢) الخليلي، من امالي الامام الصادق(عليه السلام): ج٤ص. ١٤١، المنصف بن عبد

الجليل، الفرقة الهامشية في الاسلام ص ١٧٠.

إذ أقبل ابن أبي العوجاء فجلس بحيث أسمع كلامه، فلما استقر به المجلس إذا رجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه. ثم دار كلام وحديث ومناظرة واحتجاج بينهما، فدخل معهما المفضل في محاورة مفصلة، قال المفضل بعد ذلك:

فخرجت من المسجد محزوناً مفكراً فيما بلي به الإسلام وأهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها، فدخلت على مولاي الصادق عليه السلام فرأني منكسراً، فقال: ما لك يا مفضل؟! فأخبرته بما سمعت من الدهريين وبما رددت عليهما، فقال: يا مفضل، لأقين إليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه - في خلق العالم والسباع والبهائم والطير والهوام، وكل ذي روح من الأنعام والنبات والشجرة المثمرة وغير ذات الثمر والحبوب والبقول، المأكول من ذلك وغير المأكول - ما يعتبر به المعتبرون، ويسكن إلى معرفته المؤمنون، ويتحير فيه الملحدون، فبكر علي غداً.

قال المفضل: فانصرفت من عنده فرحاً مسروراً، وطالت علي تلك الليلة انتظاراً لما وعدني به، فلما أصبحت غدوت، فاستؤذن لي فدخلت، وقمت بين يديه، فأمرني بالجلوس فجلست... ثم ابتداء الإمام الصادق سلام الله عليه حديثه النوراني المبارك قائلاً:

يا مفضل، إن الله تعالى كان ولا شيء قبله، وهو باق ولا نهاية له، فله الحمد على ما ألهمنا، وله الشكر على ما منحننا؛ فقد خصنا من العلوم بأعلاها، ومن المعالي بأسنائها، واصطفانا على جميع الخلق بعلمه، وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه.

فقلت: يا مولاي، أتأذن لي أن أكتب ما تشرحه؟ - وكنت أعددت معي ما أكتب فيه، فقال لي: إفعل.

من هو بن أبي العوجاء

هو عبد الكريم بن أبي العوجاء ربيب حماد بن سلمة على ما قال ابن الجوزي ومن تلامذة الحسن البصري، وذكر البغدادي إنه كان مانوياً يؤمن

.....الفصل الثالث: مؤلفات المفضل بن عمر الجعفي

بالتناسخ، ويقول بالقدر، ويتخذ من شرح سيرة ماني^(١) وسيلة للدعوة، وتشكيك الناس في عقائدهم،

ويتحدث في التعديل والتجوير على ما يذكر البيروني.

ومن هنا يتبين أن ابن أبي العوجاء هذا كان زنديقاً مشهوراً بذلك. وله مواقف حماسة مع الإمام الصادق، أفحمة الإمام في كل مرة منها، سجنه والي الكوفة محمد بن سليمان ثم قتله في أيام المنصور عام ١٥٥ هـ، وقيل عام ١٦٠ هـ في أيام المهدي^(٢).

الزيادة الإسماعيلية في الكتاب

لم يقتصر الاختلاف في نسبة الكتاب الى المفضل باعتباره راوياً عن جعفر الصادق في عنوانه، فتعدى الى ان يكون الكتاب مردداً بين الاسماعيلية والنصيرية، اما النصيرية فقد ادرجوا ما هو المتداول ويظهر ذلك في المجموعة المفضلية التي هي أحد مؤلفات العلويين^(٣) اما الاسماعيليون فقد اضاف اليه أهل

(١) أو المانوية: هم أصحاب الحكيم الفارسي ماني بن فاتك الذي ظهر في أيام سابور (ثاني ملوك الدولة الساسانية) ومذهبه مزيج من المجوسية والنصرانية، وقد تبعه في معتقده خلق كثير، وبقي قسم كبير منهم في الدور العباسي الأول ثم تسربت آراؤه إلى أوروبا وبقية الأقطار الآسيوية. وماني هذا كان راهباً بخران ولد حوالي عام ٢١٥ م وقلته بعدئذ بهرام بن هرمز. (أنظر في ذلك الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ ص ٨١، ومروج الذهب ج ١ ص ١٥٥، والفهرست ص ٤٥٦، ومعرب الشاهنامة ج ٢ ص ٧١، والفرق بين الفرق ص ١٦٢ و ٢٠٧، والآثار الباقية للبيروني ص ٢٠٧، وتاريخ الفكر العربي لإسماعيل مظهر ص ٣٩، وحرية الفكر لسلامة موسى ص ٥٥).

(٢) تجد ذكره في: تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٧٥، وفهرست ابن النديم ص ٣٣٨، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص ٢٥٥، ودائرة المعارف الاسلامية: ج ١ ص ٨١، واحتجاج الطبرسي ص ١٨٢ و ١٨٣ وما للهند من مقولة للبيروني ص ١٢٣.

(٣) المجموعة المفضلية، ص ١٦٧.

تلك الفرقة من الزيادة ما يوهم بانه من اصولهم، لان من راجع الموسوعات الشيعية مثل (بحار الانوار) علم الاصل من المضاف^(١).

والذي يظهر لدينا ان الاسماعيليين قد ظفروا بكتاب التوحيد، فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة وأملهم المرجو، فكتبوا منه عدة مئات من النسخ، وبثوه بين جماعاتهم وعمموه على أنصارهم، للدرس عليه والأخذ منه.

أن واحداً من أولئك الدعاة الاسماعيليين المثقفين قد قرأ كتاب التوحيد، وسحره كثيراً، حتى لقد بدا له أن يغشيه ثوبا اسماعيليا خاصا، فكتب له مقدمة قصيرة حشاها ببعض المصطلحات الاسماعيلية وأضاف له الآراء العامة التي يعتقدونها أصحاب هذه الفرقة، فعل ذلك من اجل الدعوة إلى مذهبه، وإشاعته بين أكثر عدد ممكن من الناس.

ونحن نستطيع ان نتعرف على هذه الزيادات التي اضافها الاسماعيليون على أصل كتاب التوحيد، كالذي جاء في مقدمة المجلس الرابع من كلمات مثل (صاحب السر المستور والغيب المحظور).

ان الشك ليساورنا في المجلس الرابع كله، فالذي نخاله ان هذا المجلس كله من وضع الاسماعيليين، فهو لا ينسجم مع مجالس الكتاب الأولى من جهة، وما فيه من آراء لم تعرف عن الإمام الصادق من جهة أخرى، مع ملاحظة ان موضوعات هذا المجلس متأثرة بفلسفة فيثاغورس العديدة التي كان ينهل من نيرها الاسماعيليون.

(١) يظهر الفرق جليا بين متن الخبر في توحيد المفضل كما ورد في المجلسي، بحار الانوار: للمجلسي، والنص الذي حققه كاظم باقر المظفر، ونبه في خاتمة فاتحته الى انه راجع النسخة الخطية من كتاب التوحيد التي بيد الاستاذ الاعرجي، ووجدتها خالية من تلك المقدمة والزيادات الاسماعيلية. (راجع توحيد المفضل، المقدمة ص ٣٢) ولسنا نعلم بعد هذا لماذا اصر هذا المحقق على ايراد ما ليس من المتن. الفرقة الهامشية في الاسلام ص ١٦٨.

أما المقدمة التي أضافها أحد الاسماعيليين فنجد فيها مثل هذه العبارات (امام عصرنا المقيم دعوة الحق بالمطلقين الدعاة) وكذلك هذه العبارة: (أيد الله داعي هذا الوقت بالمواد اللطيفة والبركات) ومثل هذه المقدمة وتلك الكلمات تبدو لنا دخيلة على كتاب التوحيد، ولا صلة لها بصلب البحث الذي تدور حوله موضوعات الكتاب. ان النسخة الخطية التي يقتها الاعرجي، خالية من المقدمة الاسماعيلية، وكذلك لم نجدها في كتاب بحار الأنوار. وهذه هي المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أوجد الموجودات، وجعل فيها دلائل ربوبيته واضحات شاهدات، وصلى الله تعالى على محمد رسوله إلى كافة الناس بالبينات الجالية القلوب إلى الإقرار بالباري، وللجاحدين رادعات صادات، وعلى الأئمة من ذريته سادة الخلق ولهم إلى ذي الحق هداة، وعلى إمام عصرنا المقيم دعوة الحق بالمطلقين الدعاة، وأيد الله داعي هذا الوقت بالمواد اللطيفة والبركات. أما بعد: فهذا كتاب يشتمل على حكمة الباري جل وعلا في خلق العالم ومواليده، الذي يسكن إليه المؤمنون. ويتحير فيه الملحدون لما فيه من صواب القول وسديده، الذي ذكره الصادق عليه السلام للمفضل وهو مقطوع أول ورقة منه والموجود ما يليه هذا وهو نصه وشرحه^(١).

نظم الفرطوسي للتوحيد

في ملحمة الشهيرة (ملحمة اهل البيت عليهم السلام) وفي الجزء السابع منها، قام الشاعر الكبير عبد المنعم الفرطوسي بنظم تمام كتاب توحيد المفضل باستثناء المجلس الخامس لعدم شهرته ضمن مجالس الكتاب وشغل النظم من الصفحة (١١) حتى الصفحة (١٦٢) بقافية واحدة، قال في مستهل النظم:

(١) توحيد المفضل، ص ٥

إن هذا مكابير ومرائسي
 وبيان للحجة البيضاء
 أن أخط البيان بالاملاء
 وهو فيما أوحى من الامناء
 منه تهدي مدارك العقلاء
 برأ الله خلقها باستواء
 وضروب النبات عند البلاء
 مستقيم من هذه الاشياء
 بجلاء ما فيه أي خفاء
 واجبا في وجوده والبقاء
 وهو حي باق بغير انتهاء
 واصطفانا لعلمه والعلاء
 حيث كنا من أكرم الخلفاء
 واجب للاله عند العطاء
 لازيدنكم من النعماء
 ان كفرتم بهذه الالاء
 مالك من عبيده والاماء^(١)

قال بكر علي صباحا ودعه
 سوف أملي عليك ما فيه كشف
 فأتاه وقال هب لي إذنا
 قال والصادق الأمين صدوق
 إن في هذه الخلائق صنعا
 وسواها من الطبائع مما
 من جماد بها ومن حيوان
 حيث لطف النظام في كل شيء
 يثبت الصانع المدبر فيها
 فله الحمد يامفضل ربا
 كان لاشيء قبله في ابتداء
 وله الشكر والعلی اذ جانا
 خصنا منه بالكرامة لطفنا
 أفلا يعلمون والشكر فرض
 حين أوحى لئن شكرتم عطائي
 وعذابي وهو الشديد عقابا
 وأجل الشكر الخضوع لرب

وفي اخر النظم قال:

وهو مسك يضوع في الابتداء
 فيه أوصاف حكمة البلغاء
 فهو صفو من صفوة العلماء

قال عند الختام قولاً بليغاً
 حين أملي على المفضل مما
 خذ من العلم ما منحتك فيه

(١) الفرطوسي، ملحمة اهل البيت عليهم السلام: ج ٧ ص ١١.

ومن الشاكرين للنعماء
وأولي الامر مؤمناً بالولاء
في البرايا وقادة الأولياء
ويقيناً وأفضل الأوصياء
والطيعون خيرة الاصفياء
وقلاهم جهنهم الاشقياء
معنا في منازل السعداء
نلت ما نلت من عظيم الثناء
وهو عنه في روحه غير نائي
وهو يدعوله بخير دعاء
عصمة بالاشادة العصماء
نقياً من شبهة الجهلاء
تتلقى من حجة بيضاء
لقيام الشواهد الغراء
وهي تبدو في خلقه بجلاء
مستفيض في سائر الاشياء
وجماداً وسائر الاحياء
من صنوف الملائك الأمناء
بانخفاض قد ميزت وارتقاء
سدره المنتهى لدى الانتهاء
بصلاة لاله الازكياء^(١)

كن من الحامدين لله فيه
أطع الله والرسول إمتثالاً
وهم الأولياء لله حقاً
أوصياء الرسول صدقاً وعدلاً
من عصاهم فقد عصى الله حقاً
حب ال الرسول جنة عدن
أنت منا وسوف تلقى مقاماً
قد خصصناك بالكرامة حتى
ثم أدنى له المفضل رفقاً
واضعاً كفه على الصدر منه
كن لما قلت حافظا ليس تنسى
وأملأ القلب باليقين وأفرغه
وتبصر بكل ماكنت مني
لك توحيدته تبدى جلياً
حيث أثاره تدل عليه
وساملي عليك ما فيه علم
من جميع الصنوف انساً وجنأ
وضروب الجهات في ملكوت
من صنوف لهم ومن درجات
كل ما في السماء والارض حتى
وصلاة على محمد تتلى

(١) الفرطوسي، ملحمة اهل البيت عليهم السلام: ج ٧ ص ١٦٢.

أسانيد الكتاب

المجالس الاربعة من هذا الكتاب وجد لها سندان:

الاول: سند النجاشي وهو: أخبرنا أبو عبدالله بن شاذان، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن عمران بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر^(١).

الثاني: سند الحر العاملي عن الصدوق، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الحسن بن متيل، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر^(٢).

أما المجلس الخامس فسنده هو: عن الشيخ الثقة أبي الحسن محمد بن علي الحلبي، عن شيخه السيد أبي عبد الله الحسيني بن أحمد الصيني، قال: حدثني جعفر بن مالك الفزاري الكوفي، عن عبد الله بن يونس الموصللي، عن محمد بن صدقة العبدي، عن محمد بن سنان الزاهري، عن صفوان بن يحيى الكوفي، عن مفضل بن عمر الجعفي.

وهناك سندان آخران للشيخ الطوسي الى جميع كتب وروايات محمد بن سنان، قال:

أخبرنا بكتبه ورواياته جماعة، عن أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه ومحمد بن الحسن جميعاً، عن سعد والحميري ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين وأحمد بن محمد، عن محمد بن سنان.

وأخبرنا أيضاً ابن بابويه، عن محمد بن علي ما جيلويه، عن محمد بن أبي القاسم عمه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن سنان^(٣).

(١) النجاشي، الرجال، ص ٤١٦.

(٢) اجازة الحر العاملي للفاضل المشهدي المطبوعة في البحار: ج ١١٠ ص ١٢٠.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ١٤٣، رقم ٦٠٩.

والسند الاول ضعيف بالصيرفي، والثاني صحيح الى محمد بن سنان بلا كلام، ومحمد بن سنان ثقة على الصحيح فيكون السند صحيحاً، فاذا أضيف إلى سند النجاشي الصحيح أو الحسن كانت النتيجة هي أن كتاب فكر صحيح الاسناد.

وعدة الكلام تقع في السند الأول، وهو سند صحيح أو حسن. فمحمد بن علي أبو عبد الله بن شاذان القزويني ثقة لانه من مشايخ النجاشي^(١)، كما أنه شيخ إجازته، وشيوخ الاجازة مستغنون عن التنصيص بالوثاقة^(٢).

وأحمد بن محمد بن يحيى العطار القمي، أختلف في حاله، والأشهر الاعتماد عليه، فهو من مشايخ الاجازة، ووثقه الشهيد الثاني والسماهيجي والشيخ البهائي، واعتمد القدماء على روايته، وعدم عد جمع له في الثقات لايدل على عدمه^(٣)، وقد استفاد التعديل من قرائن اخرى^(٤) وابوه محمد بن يحيى العطار القمي، ابو جعفر، ثقة عين، من مشايخ أصحابنا في زمانه، وهو من مشايخ الكليني^(٥)، وثقه كل من ذكره من الفقهاء^(٦) وعمران بن موسى الزيتوني الاشعري القمي، ثقة^(٧)، فلاغمر فيه بوجه^(٨).

(١) الخوئي، معجم الرجال الحديث: ج ١٧ ص ٣١٥، المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٥٦.

(٢) المرجع نفسه: ج ٣ ص ١٢٠، المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ ص ٩٥.

(٣) المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ ص ٩٦.

(٤) الجزائرري، حاوي الاقوال: ج ٣ ص ١٣.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٣٣.

(٦) المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٩٩، الحلبي، الرجال، ص ١٥٧، ابن داود، الرجال:

ص ١٨٦.

(٧) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ١٦٣.

(٨) المامقاني، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٣٥٢، الحلبي، الرجال، ص ١٢٥.

وابراهيم بن هاشم القمي، ابو اسحاق، والد علي بن ابراهيم بن هاشم القمي صاحب التفسير، لاينبغي الشك في وثاقته، لرواية ولده كثيراً عنه، ولنقل السيد ابن طاووس الاتفاق على وثاقته، ولانه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وقد اعتمد عليه القميون بل المتشددون منهم ايضاً، ومن لم يذهب الى وثاقته قال إنه حسن أو حسن كالصحيح^(١).

ومحمد بن سنان الزاهري أبو جعفر الزاهري المتوفى سنة ٢٢٠هـ أو بعدها^(٢)، وقع الاختلاف فيه، فهو إما ثقة وإما ممدوح، وقد ضعفه بعضهم. وهو من أصحاب الكاظم والرضا والجواد(عليهم السلام).

قال المامقاني بعد بحث طويل في حال ابن سنان:

قد تلخص مما ذكرنا كله ان الأقوى كون الرجل ثقة، صحيح الاعتقاد، معتمداً، مقبول الرواية وإن رمى من رماه بالغلو، اما لاشتباهه في ميله اولاً الى الغلو وثباته بمكاملة صفوان معه، او لما سمعته انفاً من بعض الاتقياء من انه كان من اصحاب اسرار الائمة(عليهم السلام)، وروى من اسرارهم ما تمسك به الغلاة فجرحه الاصحاح دفعا للافسد وهو تقوي الغلاة بالفساد^(٣).

وقال السيد الخوئي: المتحصل من الروايات ان محمد بن سنان كان من المواليين ومن يدين الله بموالاة اهل بيت نبيه(صلى الله عليه واله وسلم)، فهو ممدوح، فان ثبت فيه شيء من المخالفة فقد زال ذلك وقد رضي عنه المعصوم(عليه السلام)، ولذلك عدّه الشيخ بمن كان ممدوحاً حسن الطريقة^(٤).

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج١ ص ٢٨٩، الخلي، الرجال، ص ٤، ابن داود، الرجال: ص ٣٤.

(٢) المرجع نفسه: ج ١٧ ص ١٧٠.

(٣) المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ ص ٤٠.

(٤) المرجع نفسه: ج ٣ ص ١٢٨.

وذهب الى تضعيفه جماعة من العلماء والرجاليين، فذهبوا الى عدم الاعتماد على ما انفرد بروايته، قال السيد الخوئي: ولولا ان ابن عقدة والنجاشي والشيخ والشيخ المفيد وابن الغضائري ضعفوه، وان المفضل بن شاذان عده من الكذابين، لتعين العمل برواياته، ولاجل ذلك لا يمكن الاعتماد على توثيق الشيخ المفيد اياه. ولاعلى توثيق علي بن إبراهيم اياه^(١).

ومن كل ماتقدم يعلم أن سند النجاشي إلى كتاب التوحيد هو سند صحيح أو حسن، فقول السيد الخوئي: والطريق الذي ذكره النجاشي الى كنهه ضعيف^(٢) ات من تشدده المتزايد، اذ يبدو ان تضعيفه للسند إنما هو لجهالة أحمد بن محمد بن يحيى العطار عنده، وقد عرفت انه ثقة، ولعدم اعتماده على محمد بن سنان الزاهري، وقد علمت ان الصواب خلافه.

السند الثاني:

قال الحر العاملي رحمه الله في اجازته للفاضل المشهدي: واجزت له ان يروي عني كتاب التوحيد وكتاب الاهليلجة وغيرهما من روايات المفضل بن عمر، بالسند السابق عن الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الحسن بن متيل، عن احمد ابن ابي عبد الله، عن ابيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر^(٣).

وهذا السند هو سند الصدوق في المشيخة، حيث قال: وما كان فيه عن المفضل بن عمر فقد رويته عن محمد بن الحسن^(٤) الخ.

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٧ ص ١٦٩.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٣٣٠.

(٣) اجازة الحر العاملي للفاضل المشهدي في البحار: ج ١١٠ ص ١١٩.

(٤) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٣٥.

وهذا الطريق صحيح بناء على وثيقة محمد بن سنان، وإلا فهو ضعيف^(١)، غير أن هذا السند مختص بروايات المفضل في الفقيه،

قال الشيخ قيس العطار عنه هذا السند: وقد تتبعناها فلم نر فيها ولا رواية عن التوحيد، بل تتبعنا كتب الصدوق - وخصوصا كتابه التوحيد - فلم نر رواية بهذا الاسناد، فالظاهر أن تعميم الحر العاملي رحمه الله هذا الاسناد الى كتاب توحيد المفضل والاهليلجة فيه تساهل^(٢).

ومهما يكن الامر فان هذا السند ضعيف على الاقل من جهة أبي الحسن محمد بن علي الجلي، وعبد الله بن يونس الموصلبي.

غير أن ما يهون الخطب هو أن الكتاب برمته لا تتوقف مطالبه على صحة الخبر، بل هو استدلالات وبراهين على وجود الصانع، ومطالبه معتمدة بالادلة العقلية الدقية مضافا الى المرويات الصحاح عن اهل البيت في هذا المضمار. ولذلك قال المجلسي: ولنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر، ورسالة الاهليلجة.. مع ان متن الخبرين شاهد صدق على صحتها، وايضا هما يشتملان على براهين لا تتوقف إفادتها العلم على صحة الخبر^(٣).

العتور على المجلس الخامس

يظهر من كلام السيد ابن طاوس (ت ٦٦٤ هـ) أن المتداول من التوحيد هذا في عصره كان هذا الموجود المطبوع المشروح المتداول اليوم الذي أوله (روى محمد بن سنان قال حدثني مفضل بن عمر قال كنت ذات يوم بعد العصر جالسا) إلى

(١) قال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ٣٣٠ والطريق كطريق الشيخ اليه ضعيف وليس في هذا الطريق ما يصح للطعن غير محمد بن سنان.

(٢) العطار، كتاب فكر، ص ٤٣.

(٣) المجلسي، بحار الانوار: ج ٣ ص ٥٥. العطار، فكر، ص ٤٣، فقد ناقش الاسانيد بدقة ومنه استفدنا في هذا الجانب كثيرا.

آخر الموجود من المجالس الأربعة التي قال الإمام الصادق عليه السلام في آخر المجلس الرابع منها(يا مفضل فرغ قلبك، واجمع إلي ذهنك وعقلك وطمأنيتك، فسألني إليك من علم ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله بينهما وفيهما من عجائب خلقه وأصناف الملائكة)، إن نهاية المجلس الرابع تدل على أن الامام(عليه السلام) وعد الفضل بن عمر أن يملئ عليه مجلساً آخر أو مجالس أخرى تدل على الباري سبحانه وتعالى لكن عبر ببيان علم ملكوت السماوات والأرض وما بينهما، وما فيهما من عجائب الخلق، وأصناف الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم إلى سدرة المنتهى، وسائر الخلق من الجن والانس إلى الأرض السابعة السفلى وما تحت الثرى.

وهذا الجزء كله متعلق بأحوال الماديات وما في العالم السفلي، والجزء الآخر الذي هو في بيان أحوال الملكوت الأعلى وقد وعد صادق الوعد بيانه للمفضل هذا.

لم يكن مشهوراً متداولاً في تلك الاعصار مثابة اشتهار الجزء الأول لكنه ظفر به أخيراً السيد ميرزا أبو القاسم الذهبي فأورده بتمامه في كتابه تباشير الحكمة^(١) وهو مطبوع في إيران سنة ١٣١٩ هجرية مع كتاب تباشير الحكمة^(٢) للميرزا أبي القاسم الذهبي الشيرازي ولم يطبع مستقلاً.

(١) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٤٨٢.

(٢) قال عنه الطهراني: تباشير الحكمة، ارسى في المعارف للسيد العارف ميرزا أبي القاسم بن محمد نبي الحسيني الشيرفي الذهبي الشيرازي الشهير بـ آقا ميرزا بابا أورد فيه رسالة جده السيد محمد القطب الذهبي قسم فيها الحكمة إلى أقسام ثلاثة(١) الفلسفة(٢) الحكمة الإلهية المتداولة بين علماء الشيعة كالمحقق الداماد والمولى صدر(٣) الحكمة التي هي على مذاقهم ومشربهم، وأورد فيه أيضاً الجزء الثاني من توحيد الفضل المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد أشار عليه السلام إلى هذا الجزء في آخر الجزء الأول منه الموجود في البحار

وذكر كاظم باقر المظفر أنه رأى هذا الجزء الناقص وهو في ملكوت السماوات (مطبوعاً بتمامه في (تباشير الحكمة)^(١) فارسي، طبع بايران سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م) من تاليف السيد ميرزا أبي القاسم الذهبي الشيرازي المتوفى (سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م)، ويقول المظفر معذراً: (ولم يمكننا الوقت الضيق من درس هذا الجزء والوقوف على ابجائه بشكل دقيق). الا اننا لم نطلع عليه.

الا ان الميرزا النوري (رحمه الله) أشار الى عثوره على ما يرجح أنه المجلس الخامس لكنه إعتذر عن نقله بانه لم يجده في موضع يمكنه الاعتماد عليه.

قال: ويوجد في بعض المواضع حديث أوله: روي من الشيخ الثقة الحسين بن محمد بن علي الحلبي... عن مفضل بن عمر الجعفي قال: قلت لمولانا الصادق (عليه السلام) للوعد منه إلي وقد خلوت به فوجدت منه فرصة اتناها: أسالك عما جرى في خاطري... الخبر، وفيه مطالب غريبة غامضة لاتوجد في غيره، ويحتمل أن يكون هو ما وعده (عليه السلام) في آخر الخبر السابق (أي المجلس الرابع)، إلا أنني لم أجده في موضع يمكن الاعتماد عليه والنقل منه^(٢).

ودل الأغا بزرك الطهراني على محل وجود هذا المجلس، الذي يبدو أنه بالضبط ما أشار إليه النوري إذ أنه موجود في كتاب من كتب الفرقة الذهبية^(٣). بسند مذكور في محله.

بقوله (فسألني إليك من علم ملكوت السماوات)، طبع بايران سنة ١٣١٩هـ (الطهراني، الذريعة: ج ٣ ص ٣١٠).

(١) قال الشيخ قيس العطار: في طبعته الحجرية، والحروفية الجديدة (طباشير الحكمة)، ولأدري هل هذا من لحن الفرس، أو ان المراد به الطباشير الذي يكتب به.

(٢) النوري، خاتمة المستدرک: ج٤ ص ١٣١.

(٣) الذهبية فرقة من فرق الصوفية، وهي فرع من الصوفيين الكبريين، والذهبية اتباع مير شهاب الدين سيد عبد الله برزش آبادي المشهدي، وهو من مريدي الخوجة اسحاق الختلائي، قيل بما ان عبد الله امتنع عن بيعته خليفته (سيد محمد نور بخش)، وأسس له سلسلة مستقلة،

وقال أيضاً: إن الجزء الثاني من توحيد المفضل موجود في كتاب تباشير الحكمة، تأليف السيد العارف ميرزا أبو القاسم بن محمد نبي الحسيني الشريفي الذهبي الشيرازي الشهير بـ(أقاميرزا بابا)، قال: وصرح المؤلف بأنه وإن لم يصل إليه هذا الجزء باسناد معتبر مثل الجزء الاول لكنه يشم منه روائح الصدور عنهم(عليهم السلام)^(١).

وذكر التستري: لا بد أنه(عليه السلام) ألقى إليه ما وعده من شرح السماوات السبع وما فيها وباقي الأرضين السبع غير أرضنا، ولكنه من الأسف أنه لم يصل إلينا، لضياح أغلب كتبنا النفيسة، وقد نقل في الكتاب الذي ألقه جمع من أساتيد دار علوم أوروبا وأمريكا في ما أخبر الصادق(عليه السلام) من المستكشفات العصرية باللاتينية، وقد ترجم بالفارسية(بعنوان مغز متفكر شيعة جعفر صادق(عليه السلام) كلاماً كثيراً مما قاله للمفضل وجابر بن حيان وغيرهما، ولم تقف عليها في ما وصل إلينا^(٢).

وسياتي في مبحث الكتب المنحولة مناقشات أخرى حول هذا المجلس كونه يمثل كتاباً مستقلاً.

لذلك قال الخوجة إسحاق: ذهب عبد الله، أي خرج من بيعتنا، فسميت هذه الفرقة المنشقة: الذهبية، وكانت هذه الفرقة على مذهب الشيعة الإمامية، ومروج طريقتها هو الشيخ نجيب الدين رضا التبريزي، والشيخو المتأخرون لهذه الفرقة هم: برويز خان السلماسي، والحاج ميرزا أحمد نائب الأيالة التبريزي، والحاج حب حيدر، وأما شيخها المعاصر فهو الدكتور كنجوي التبريزي، ويعرف الذهبية بالذهبية المرتضوية، ويسميهم مخالفتهم:(الذهبية الاغتشاشية) وبسبب إخلاصهم للتشيع ودعمهم لولاية الائمة الاثني عشر في خراسان أولاً، ثم فارس آخرأ، ابان الحكم الصفوي، نجحوا في توسيع طريقتهم، بين طبقات العامة واهل الحرف والصنائع(ظ: مشكور، موسوعة الفرق الاسلامية، ص ٢٥٠، ميرزا أقا خان الكرمانى، هفتاد ودو ملت، ص ١٧٤، دنبالة جستجو در تصوف، ص ٢٦٤).

(١) الطهراني، الذريعة: ج ٣ ص ٣١٠.

(٢) التستري، قاموس الرجال: ج ١٠ ص ٢١٥.

ثانياً: كتاب الاهليلجة

من الكتب التي نسبت للمفضل بن عمر والتي رواها عن الامام الصادق وتداولتها مصنفات الامامية في الحديث الرسالة المسماة ب(الاهليلجة)^(١).

وهو كتاب يذكر فيه ما أملاه عليه الإمام الصادق عليه السلام في الرد على الكفار الملاحدة، والواقع هو عبارة عن رسالة بعثها الإمام عليه السلام اليه في جواب ما كتبه إليه المفضل يسأله فيه أن يكتب رداً على الملحدين المنكرين للربوبية وإحتجاجاً عليهم.

أوله: (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد وفقنا الله وإياك لطاعته وأوجب لنا بذلك رضوانه برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا.. وتساءل ان أصنع للرد عليهم والنقض لما في أيديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم).

ثم أورد عليه السلام فيها مناظرته مع الطبيب الهندي^(٢) وإحتجاجه عليه بالتكلم في الإهليلجة، والاهليلجة ثمرة شجرة يعرفها اهل الهند خاصة ويعالجون

(١) الاهليلج: اسم جنس مادته اهليلجة، ويسمى هليلج، وهو مادة تستعمل كمسهل واصنافه عديدة منها: الكابلي نسبة الى كابل، وهو كبير والاصفر وهو احسن اصنافه، لونه اصفر يقرب من الحمرة، والهندي، ومنه صنف حشف رقيق(ظ: المظفر، الملك الرسولي يوسف بن عمر بن رسول(ن ٦٩٤هـ المعتمد في الادوية المفردة، باعتناء مصطفى السقا، منشورات دار المعرفة، ط ٣ بيروت، ١٣٩٥م).

(٢) كان البلاط العباسي في تلك الفترة يعج بالاطباء الهنود، وكانوا اصحاب مهارات منها الطب، فاننا نجد طبيبا هنديا يناظر الامام الصادق عليه السلام في شؤون الجسد وبنيته، عن الربيع صاحب المنصور قال حضر أبو عبد الله عليه السلام مجلس المنصور يوما وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال له يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئا؟ قال لا فإن معي ما هو خير مما معك، عن الربيع صاحب المنصور قال حضر أبو عبد الله عليه السلام مجلس المنصور يوما وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال له: يا أبا

بها أنفسهم، وقد اشتهر بها هذا الحديث في التوحيد لمناظرة الامام عليه السلام بها، في الاستدلال على وجوب الاقرار بحكمة الصانع.

قال ابن منظور: الهَلِيلُجُ والِإِهْلِيلِجُ والِإِهْلِيلِجُه: عَقِيرٌ من الأَدوية معروف، وهو مُعَرَّبٌ^(١).

ان أقدم من وقف على كتاب الاهليلجة^(٢) وذكره بالتفصيل السيد علي بن طاووس (٦٩٣ هـ)، حيث قال في كشف المحجة موصيا ولده محمدا: فانظر في كتاب نهج البلاغة وما فيه من الأسرار، وانظر كتاب المفضل بن عمر الذي أملاه عليه مولانا الصادق (عليه السلام) فيما خلق الله جل جلاله من الآثار، وانظر

عبدالله أتريد مما معي شيئا؟ قال لا، فإن معي ما هو خير مما معك، قال وما هو؟ قال: ادوي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب وأرد الامر كله إلى الله عزوجل واستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله واعلم ان المعدة بيت الداء وان الحمية هي الدواء واعود البدن ما اعتاد.

فقال الهندي. وهل الطب إلا هذا، فقال الصادق عليه السلام أفترانى من كتب الطب اخذت؟

قال: نعم. قال: لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه فاخبرنى انا أعلم بالطب أم أنت؟ قال الهندي: لا بل انا. قال الصادق عليه السلام: فاسألك شيئا، ثم بدأ الامام بسؤاله عن علل تركيب اعضاء الانسان بما هي عليه فعجز الطبيب عن الجواب وطلب من الامام عليه السلام بيانها، فقال الهندي صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله وعبد، وانك أعلم أهل زمانك. (الصدوق، علل الشرايع: ج ٢ ص ٢٦٨).

(١) لسان العرب: ج ٢ ص ٣٩٢.

(٢) ذكر في معالم العلماء، ص ١٢٤، رقم ٨٣٦، وذكره هالم (Halm) في قائمة الكتب المنسوبة الى المفضل، عدد ١٦، راجع: HaIm Buch. Das ٢٢٢. p. (١٩٨١) ٥٥، ٢ Band. der،، Schatten in Der Islam، ولم يذكره دوسو ولا ما سينيون ولا ضيائي (ظ: المنصف، الفرقة الهامشية في الاسلام ص ١٦٦).

كتاب (الاهليلجة) وما فيه من الاعتبار، فان الاعتناء بقول سابق الانبياء والاولياء والاولياء عليهم أفضل السلام موافق لفطرة العقول والاحلام^(١). وقال عنه في كتاب أمان الاخطار: ويصحب المسافر معه كتاب (الاهليلجة) وهو كتاب مناظرة الصادق عليه السلام مع الهندي في معرفة الله جل جلاله بطرق غريبة عجيبة ضرورية، حتى أقر الهندي بالالهيّة والوحدانية^(٢). وقال ابن شهر اشوب (٥٨٨ هـ): كتاب الاهليلجة من أملاء الصادق عليه السلام في التوحيد^(٣).

وقال الحر العاملي (١١٠٤ هـ) في اجازته للفاضل المشهدي: وأجزت له أن يروي عني كتاب التوحيد وكتاب الاهليلجة وغيرهما من روايات المفضل بن عمر^(٤).

وقال العلامة المجلسي (١١١١ هـ) في أول البحار عند تعداد الكتب التي اعتمد عليها في كتابه: وكتابا (التوحيد) و(الإهليلجة) قد عرفت حالهما، وسيأقهما يدل على صحتهما، ونسب بعض علماء المخالفين أيضا هذا الكتاب إليه (عليه السلام) وقال النجاشي في ترجمة المفضل: وله كتاب فكر كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار، ولعله إشارة إلى التوحيد، وعد من كتب الحمدان بن المعافي كتاب الإهليلجة، ولعل المعنى أنه من مروياته^(٥).

-
- (١) ابن طاووس، كشف المحجة: ص ٥٠، المجلسي، بحار الانوار: ج ١ ص ١٤، الامين، أعيان الشيعة: ج ١ ص ١٣٣، غير أنه سها قلمه فنسبه للامام الرضا (عليه السلام).
 - (٢) ابن طاووس، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ص ٩١.
 - (٣) ابن شهر اشوب، معالم العلماء: ص ١٢٤.
 - (٤) إجازة الحر العاملي للفاضل المشهدي المطبوعة في البحار: ج ١١٩، ص ١١٠.
 - (٥) المجلسي، بحار الانوار: ج ١ ص ٣٢.

وقال المجلسي ايضا: ولنذكر بعد ذلك توحيد المفضل بن عمر، ورسالة الاهليلجة المرويتين عن الصادق عليه السلام، لاشتغالهما على دلائل وبراهين على اثبات الصانع تعالى،^(١).

وقال الشيخ اغا بزرك الطهراني عند ذكره كتاب توحيد المفضل: التوحيد لابي عبد الله أو ابي محمد مفضل بن عمر الجعفي الكوفي... فتبين أنه عدل للرسالة الاهليلجة، وكلاهما في اثبات التوحيد، وهما من منشآت الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام، غير أنه عليه السلام كتب الاهليلجة بنفسه الى مفضل بن عمر، وأملى التوحيد على المفضل وهو كتبه بخطه^(٢).

وذكره كل من صاحب كشف الحجب والاستار^(٣) والشيخ النمازي^(٤) والاستاذ عبد الحليم الجندي^(٥) والجلالي^(٦).

وقال الاستاذ عبد الحليم الجندي: وفي كتاب الاهليلجة المروي عن طريق المفضل بن عمر يستعمل الامام الصادق عليه السلام الجدل العلمي في تنبيه الشكاك على أنهم في بداية الطريق نحو المعرفة... فنلاحظ أنه يجادل الرجل (الهندي) بأن يرتفع من الادراك المادي الى حيث يفكر، وأنه يرفع المفكر الى حيث يستيقن، فيطالب الشاك بمزيد من التجربة المحسومة الملموسة ليصل من

(١) بحار الانوار: ج ٣ ص ٥٥.

(٢) الطهراني، الذريعة: ج ٤ ص ٨٢.

(٣) الكنتوري، كشف الحجب والاستار: ص ٥٩٢.

(٤) النمازي، مستدرک سفينة البحار: ج ٤ ص ٢٢١.

(٥) الجلالي، فهرس التراث: ج ١ ص ١٥٦ وقال: رسالة الاهليلجة: صرح ابن شهر اشوب في المعالم انه من إملاء الإمام الصادق عليه السلام ومن تأليف المفضل الجعفي، أوردها بكاملها العلامة المجلسي في البحار: ج ٣ ص ١٥٢.

(٦) الاهليلجة، الامام جعفر الصادق ص ٢٠٦، عند عده تأليف الامام الصادق (عليه السلام).

الشك الى المعرفة، وهي مراحل العلم الذي يصل إليه الناس بوسائل مأمونة ومجربة، وهذا (المنهج الواقعي) القائم على النزاهة الفكرية والحرية العقلية هو الآن منهج عالمي يدين به الجميع للقرآن وأصول الفكر الاسلامي.

ففي حين إستخلص علماء العالم القديم من اليونان (نظريات) عمومها ليخضعوا لها نتائج الاستبطاء، وفرضت سيادة الفكر الارسطاليسي على العقل في أوربا منطوق النظريات والعمومات، وقاومت الكنيسة في تاريخها القديم حرية التفكير، نرى القرآن ينبه (العقل) على الاعتبار بالمحسوس الذي يتمثل في (الواقع) وأن يرفض الاستسلام للعمومات التي تحكم مقدماً أي أمر واقع، ويرشد الانسان الى استعمال فكره بجرية من أي قيد^(١).

نشر الكتاب ضمن بحار الانوار^(٢) في التوحيد مع الشرح والبيان^(٣) وللكتاب ترجمة بالفارسية^(٤).

وليس (الاهليلجة) هو نفس كتاب (التوحيد) كما ظن البعض^(٥)، وينسب الكتاب^(١) الى ابي جعفر حمدان بن المعافى الصبيحي الشيعي المتوفى سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م)^(٢).

(١) الجندي، الامام الصادق (عليه السلام) ص ٢٨٦.

(٢) المجلسي، بحار الانوار: ج ٣ ص ١٥٢.

(٣) المجلسي، بحار الانوار: ج ٣ ص ٥٥، الجلالي، فهرس التراث: ج ١ ص ١٤٢.

(٤) الطهراني، الذريعة: ج ٢ ص ٤٨٤، وقال في ذكر البحار: المجلد الثاني في التوحيد وأسماء الله الحسنى وغير العدل والإرادة من صفاته العليا وفيه تمام الجزء الأول من توحيد المفضل وتام رسالة الإهليلجة للإمام الصادق عليه السلام مع شرح لهما وشرح جملة من الخطب، فرغ منه سنة ١٠٧٧ في أحد وثلاثين بابا في ستة عشر الف بيت وطبع بالهند وتبريز مع المجلد الأول وكذا ترجمته أيضاً وللمجلد الثاني ترجمة أخرى اسمها (جامع المعارف) مطبوع بإيران. (الطهراني، الطهراني، الذريعة: ج ٣ ص ١٨).

(٥) ظن ذلك بروكلمان راجع: G. A. I. SI١٠٤، (المنصف، الفرقة الهامشية في الاسلام

خلاصة الكتاب

في اول الكتاب أن المفضل بن عمر كتب إلى الامام الصادق يُعلمه أن أقواماً ظهرُوا من أهل هذه الملة يجحدون الربوبية، ويجادلون على ذلك، فسأله أن يرَد عليهم قولهم، ويحتج عليهم فيما ادَّعوا بحسب ما احتج به على غيرهم، فكتب الإمام الصادق عليه، في إثبات وجود الباري عزوجل، تخلَّت هذا البحث بحوث حول الطب، وعلم النجوم، والحواس، ورد شبهة التسلسل في الخليقة، وتعليم الله الأنبياء أصول العلوم.. وغيرها.

و في نفي الشرك. و في صفات الباري سبحانه وتعالى. وبعد كل ذلك ينتهي الاحتجاج العلمي بإيمان الطبيب الهندي بالله جل وعلا، وإذعانه للحق، وكان قبل ذلك يحضر عند الإمام الصادق عليه السلام وينازعه الرأي ويجادله على ضلالة، فبينا هو يوماً يدق إهليلجة ليخلطها بدواء احتاج إليه من أدويته، جاء هذا الاحتجاج، إلى أن بلغ الإمام بالطبيب إلى ساحل الأمان والإيمان، كان رد الامام في التوحيد مبني على رفض ان يكون غير الحواس طريقا الى اليقين.

نسخ الكتاب

ادرج المجلسي - كما مر - الكتاب كاملا في البحار الا ان نسخة البحار ناقصة، وقد جاء الكتاب كاملا في فرج المهموم لابن طاووس، واما أقدم نسخ الكتاب المخطوطة فهي نسخة مكتبة اية الله السيد الكلبيكاني) في قم المقدسة، المحفوظة برقم ١٣/١٦٥، وهي نسخة نفيسة قيمة مصححة بخط النسخ، مجهولة

(١) البغدادي، هدية العارفين: ج ١، ص ٣٣٥.

(٢) هومولى جعفر الصادق، وروى ايضا عن الرضا واليه ينسب ايضا شرائع الايمان(ظ:

رجال النجاشي. ج.١ ص ٣٣١. عدد٣٥٤، النصف، الفرقة الهامشية في الاسلام ص١٦٦)

الناسخ والتاريخ، كتبت عن نسخة تاريخ كتابتها في يوم الجمعة ٢٦ جمادى الأولى سنة ٧١٢هـ وكتب في آخر النسخة المنقولة منها: (قوبلت هذه النسخة بأصلها وصححت بقدر الطاقة)، وأيضاً صححها الناسخ مع المنقولة وكتب في هامش الصفحة الأخيرة: بلغت المقابلة بأصله، فصح ان شاء الله الاما زاغ عنه البصر. وهناك ثلاث نسخ أخرى عثر عليها الشيخ قيس العطار محقق الكتاب هي ١- نسخة من المجلد الاول من بحار الانوار كتبت في عصر المؤلف، وعليها خط العلامة المجلسي وهي النسخة المحفوظة في مكتبة المرعشي النجفي المحفوظة برقم ٤٣٤٣.

٢- نسخة مركز احياء التراث الاسلامي في قم المقدسة، المحفوظة برقم ٢١٩٩، وهي بخط النسخ، مصححة ضمن مجموعة، حيث أن معها التوحيد للمفضل وكتاب سليم وقراب الاسناد، تاريخ كتابتها سنة ١٠٩٢هـ. وهي نسخة جيدة جدا من حيث المتن وضبطه وعدم السقط.

٣ - نسخة مركز إحياء التراث الاسلامي في قم المقدسة، المحفوظة برقم ٩٩٤، وهي بخط النسخ الجلي، نسخها عبد القيوم الجنابذي سنة ١٠٧٩هـ، وهي ضمن مجموعة، حيث ان معها التوحيد للمفضل ومصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة^(١). وقد طبع الكتاب بتحقيق الشيخ قيس العطار، وبذيله شروح وتعليقات العلامة المجلسي، وكان الناشر له مكتبة العلامة المجلسي ضمن سلسلة مصادر بحار الأنوار. الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٧هـ.

(١) قيس العطار، كتاب الاهليلجة: المقدمة، ص ٥٥.

كتاب الأهليلة صادقي إثني عشري

قال ابن النديم (٤٣٨هـ) تحت عنوان (أسماء كتب مفردات وأسماء مصنفها): كتاب الأهليلة، لا يعرف مؤلفها، ويقال: ألفها الصادق (عليه السلام) وهذا محال^(١).

قال السيد الامين: ولم يبين وجه المحالية^(٢).

إن هذا القول ليس من الدقة بمكان فان الكتاب - كما مر - للامام الصادق ومضمونه إثني عشري فلا وجود لآثار إسماعيلية ولا نصيرية فيه، (والمسائل التي ناظر بها جعفر الصادق لاتدل البتة على الغلو، ولا نجد فيها ما يدل على عقيدة النصيرية.

ويغلب على المناظرة إحتجاج عقلي صرف، فلا نجد إستشهاداً بأية قرآنية واحدة، وان بدت العبارات القرآنية جلية أحياناً على لسان الإمام مثل قوله: (...). أخرج الله منها حبا وعبأ وقضباً وزيتوناً ونخلأ، وحدائق غلبأ، وفاكهة وئابأ...، ولا نجد أيضاً أثراً نبوياً واحداً.

والسبب ان المقام يقتضي مناظرة واحد من غير اهل الملة.

ويلفت في المناظرات مقالتان نجد لهما إطراداً في عقائد النصيرية:

١- القول باتصال أطراف العناصر والمخلوقات في الكون ببعضها، وستطور النصيرية هذه الرؤية لتجعل منها أساس وحدة الكون وحركة المخلوقات داخله في المسوخات وغيرها.

٢- مسألة أسماء الله، وتسمي الخلق بها، وهي تمام ما ورد في بعض المسائل

من كتاب الاسوس

(١) ابن النديم، الفهرست: ص ٣٧٩.

(٢) العاملي، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٦٨.

ولئن وردت الاجابة في مناظرة الصادق مختلفة عما جاء في كتاب الاسوس، فانها تطرح في الأصل إشكالية الاسم والجوهر في الابانة عن ماهية الله^(١). ولكن مثل هذه الطروحات لاتعني أن الكتاب يؤسس لنظرية النصيرية وانما تلك مفردات قد كثرت في تلك الازمان وتداولها الناس من اهل الجدل والمناظرة لذلك رد الامام بما يناسبها على ذلك الهندي.

رواة الكتاب

ان السند المذكور في صدر كتاب الاهليلجة هو(حدثني محرز بن سعيد النحوي بدمشق، قال: حدثني محمد بن ابي مسهر بالرملة، عن أبيه، عن جده).
فاما محرز بن سعيد، فقد ورد في تاريخ دمشق قوله: أبو عطية عبدالرحيم بن محرز بن عبد الله بن محرز بن سعيد بن حيان بن مدرك بن زياد الفزاري، ومدرك بن زياد صاحب رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)، قدم مع أبي عبيدة فتوفي بدمشق بقرية يقال لها: راوية، وكان أول مسلم دفن بها^(٢).
وذكر في تهذيب الكمال رواية عن أبي زرعة الدمشقي، قال: عن محرز بن عبد الله بن محرز، عن أبيه، قال: زريق بن حيان كان اسمه سعيد بن حيان، فلقبه عبد الملك بن مروان زريقا^(٣).

وأما محمد بن أبي مسهر، فلعله مصحف عن(أبي محمد مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني الخيواني الكوفي)، ومسهر من أصحاب الامام الصادق(عليه السلام) وأسند عنه^(٤). وقد وثقه بعض العامة ولم يحمدوا بعضهم، وقال ابن

(١) المنصف، الفرقة الهامشية في الإسلام، ص ١٦٦.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج ٣٦ ص ١٣٨، ابن حجر، الإصابة: ج ٦ ص ٤٨.

(٣) ابن حجر، تهذيب الكمال: ج ٩ ص ١٨٢.

(٤) الطوسي، الرجال، ص ٣١٣، الاردبيلي،، جامع الرواة: ج ٢ ص ٢٣٢، الخوئي، معجم

رجال الحديث: ج ١٩، ص ١٦٩.

حبان بعد أن ذكره في ثقاته: يُخطئ ويوهم. وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: لين الحديث من كبار التاسعة^(١). وهو من رواية حديث الطائر المشوي^(٢).

وأبوه عبد الملك بن سلع، ذكره ابن حبان في ثقاته، وقال البخاري: يعد في الكوفيين، وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوق من السادسة، وهو من رواية الوضوء المسحي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)^(٣).

أن جميع الكتب التي حملت إسم الأهليلة كانت متأخرة زماناً عن كتاب الأهليلة الصادقي وهي كما يأتي:

أولها: كتاب الأهليلة لاسماعيل مهران بن أبي نصر - زيد - السكوني الكوفي، الثقة. ذكره أبو عمرو الكشي في أصحاب الرضا (عليه السلام)، قال النجاشي: له كتاب الأهليلة، أخبرناه الحسين بن عبيد الله، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا حمزة، قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم، عن أبي سمينة، عن اسماعيل^(٤).

وثانيها: كتاب الأهليلة لأبي جعفر حمدان بن المعافى الصبيحي، مولى جعفر الصادق (عليه السلام)، روى عن الكاظم والرضا (عليهما السلام)، له كتاب الأهليلة، أخبرنا محمد بن علي الكاتب، قال: حدثنا هارون بن موسى،

(١) ابو داود، سؤالات الآجري: ج ١ ص ٢١٦، ابن حبان، الثقات: ج ٩ ص ١٩٧، ٩، ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ٢ ص ١٨٣ وتهذيب التهذيب: ج ١٠ ص ٤٩،، الرازي، الجرح والتعديل: ج ٨ ص ٤٠١، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٨ ص ٧٣.

(٢) الكامل، ابن عدي: ج ٦ ص ٤٥٧.

(٣) الرازي، الجرح والتعديل: ج ٥ ص ٣٥٣، الثقات، ابن حبان: ج ٧ ص ١٠٤، الشوكاني،

نيل الاوطار: ج ١ ص ١٦٧، ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ١ ص ٦١٥.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ٢٧، الطهراني، الذريعة: ج ٢ ص ٤٨٣.

قال: حدثنا محمد بن علي ابن معمر، عن حمدان بن المعافى، قد عمر الصبيحي طويلا، وتوفي سنة ٢٦٥هـ^(١).

قال العلامة المجلسي: وعد النجاشي من كتب حمدان بن المعافى كتاب الاهليلجة، ولعل المعنى أنه من مروياته^(٢).

وقال صاحب البرورجدي: ان شيخنا النجاشي جعل حمدان الصبيحي في طبقة أصحاب الصادق عليه السلام بمولويته له، وفي أصحاب الكاظم والرضا (عليهما السلام) بالرواية عنهما، ولم أحضر عاجلا رواياته عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام... الا أن يكون ما رواه في كتاب الاهليلجة عن أبي عبد الله (عليه السلام)^(٣).

وثالثها: كتاب الاهليلجة لأبي سليمان داود بن كثير الرقي، مات بعد المائتين بعد وفاة الرضا (عليه السلام) بقليل، وله كتاب الاهليلجة، روى عن الكاظم والرضا (عليهما السلام)، وقال الاغا بزرك: من أصحاب الأصول، والراوي عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام^(٤).

وحين قال النجاشي: ضعيف جداً، والغلاة تروى عنه، تعقبه الميرزا النوري ورد عيه وأثبت وثاقته، وقال: والعجب أن النجاشي نسب إليه كتاب الاهليلجة الذي هو في دلالته على علو مقامه في التوحيد أسطع برهان^(٥).

فمن تأخر عصر هؤلاء الثلاثة، ومن احتمال المجلسي، وتعجب النوري، وإحتمال صاحب تهذيب المقال السيد الابطحي، يحتمل أن يكون هؤلاء الثلاثة من رواة كتاب الاهليلجة الصادقي، ونسب إليهم بنحو من التسامح وباعتبار

(١) النجاشي، الرجال، ص ١٣٨، الطهراني، الذريعة: ج ٢ ص ٤٨٣..

(٢) المجلسي، بحار الانوار: ج ١ ص ١٣٢.

(٣) تهذيب المقال: ج ٥ ص ١٩٣.

(٤) النجاشي، الرجال ص ١٦٥، الطهراني، الذريعة: ج ٢ ص ٤٨٤.

(٥) النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ٢٨٥.

روايتهم له، وإذا صح هذا الاحتمال صحت نسبة الكتاب الى الامام الصادق(عليه السلام) بلا ريب^(١).

إن إختصاص الإمام الصادق المفضل بن عمر الجعفي بهذا الحوار المهم وإرساله إليه مكتوباً^(٢) يكشف لنا عن جلاله المفضل وعظيم مكانته عنده عليه السلام كما يؤكد الأهمية التي يوليها الامام عليه السلام في نشر وترويج مثل هذه المباحث المهمة والتي كانت الكوفة ساحة مكشوفة لها، حيث التيارات الفكرية المتنوعة التي تتواجد فيها مما يعطي إنطباعاً على عالمية المدينة في زمانها وشموليتها للتبادل العلمي والعقائدي كما يؤكد المنهج الذي إعتمده أهل البيت عليهم السلام في الدعوة الى الله سبحانه بمنطق البرهان الذي اكده القرآن الكريم(قل) هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ^(٣).

ثالثاً: الوصية: هي مجموعة وصايا أوصى بها المفضل الشيعة في الكوفة ضمن بعضها أحاديث سمعها من الامام الصادق عليه السلام وذكر فيها ملاقاه من تحريض العامة عليه من قبل كبار الشيعة.

قال عنها أغا بزرك: وهو كتاب فيه مجموعة من الأخبار جمعها عن الإمام الصادق(عليه السلام) في شؤون المسلمين وحياتهم، وطلباتهم، وأحداث المستقبل، وأسرار العالم السفلي والعلوي^(٤).

(١) على أن ابن النديم ذكر أن محمد بن الليث الخطيب، المتوفى في حدود سنة ٢٣٤هـ، والذي كان كاتباً لحيى بن خالد، كتاباً باسم(الهليلة في الاعتبار). (انظر: الفهرست للنديم، ص١٣٤، وهدية العارفين: ج ٢ ص ١٣).

(٢) تجد الرسالة كاملة في القسم الثاني من كتابنا هذا(مسند المفضل) ضمن كتاب التوحيد.

(٣) البقرة، آية: ١١١.

(٤) الطهراني، الطهراني، الذريعة: ج: ٢٥ ص ١٠٦.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

لكن الغريب في عبارة الطهراني ان الوصية خلت من ذكر العالم السفلي والعلوي ولعله أراد به الخبر الذي أعتبر فيما بعد المجلس الخامس من مجالس توحيد المفضل كما سياطينا الحديث عنه

وذكرها المستشرق هاينس هالم (Heinz Halm)^(١) ولكنه لم يشر إلى إنها جمعت في كتاب بحار الانوار^(٢).

وقد ظن الدكتور مصطفى جواد أن رسالة الوصية هذه هي نفس كتاب بدء الخلق الآتى ذكره، وبعبارة أخرى هي نفس كتاب التوحيد بينما نرجح أن الوصية رسالة خاصة ليست لها أية علاقة بكتاب التوحيد، ونجد في بعض المصادر قطعاً مقتضبة من وصايا الصادق للمفضل^(٣).

هذه الوصية أوردها ابو موسى والشيخ موسى في مجموعة المؤلفات الخاصة لابناء شعبة الحرانيين من سلسلة التراث العلوي^(٤)، ضمن كتاب تحف العقول^(١).

H. Halm Das Buch der ، Schatten in Der ، Islam ، ٥٥ ٢ (Oct .١٩٧٨) .ظ: (١)
٢٢٤ .٢٢١ .p. ولد هاينس هالم عام ١٩٤٢ م في مدينة اندرياخ على نهر الراين / المانيا، بدأ في عام ١٩٦٢ دراسة كل من العلوم الاسلامية، والسامية، والعصور الوسطى، وهو مستشرق الماني يدرس العلوم الاسلامية في جامعة توبنغن، خص ظاهرة الغنوصية الاسلامية حتى الان بيحثين مطولين (الخلاص لدى الاسماعيليين الاوائل) (١٩٧٨م) وكتاب الاظلة (١٩٨٧-١٩٨١م) ناشر مشارك في كل من الدوريات التالية: عالم الشرق و الاسلام له من المؤلفات (الشيعية ١٩٨٨م و الاسلام الشيعي من الدين الى الثورة ١٩٩٤م و الفاطميون وتقاليدهم في التعليم ١٩٩٧م و الاسلام ماض وحاضر ٢٠٠٠م و الغنوصية في الاسلام، ودولة المهدي (ظ: الغنوصية في الاسلام، ص ٤).

(٢) المجلسي، بحار الانوار: ج ص ٣٨٠، ووردت تحت عنوان (باب وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة).

(٣) من تلك المصادر: كتاب بصائر الدرجات، وكتاب الإمام الصادق ج ٢ ص ٥٥ ط الثانية.

(٤) ابو موسى والشيخ موسى، سلسلة التراث العلوي: ج ٥ ص ٣١٦.

بعنوان وصية لجماعة الشيعة، قام الشيخ حسين الراضي بشرح هذه الوصية. ونحن هنا سوف نذكر نصها الكامل وقد إقتطعنا ما رواه فيها عن الامام الصادق وأدرجناه في المسند كلا في محله:

قال المفضل بن عمر: أوصيكم بتقوى الله وخذ له شريك له وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله اتقوا الله وقولوا قولاً معروفاً وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه وحافظوا على سنة الله ولا تعدوا حدود الله وراقبوا الله في جميع أموركم وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم أيا وعليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيا ومن أحسن إليكم فزيده إحساناً وأعفوا عن أساء إليكم وافعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم. أيا وخالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه وإنكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلاً عليكم بالفقه في دين الله والورع عن محارمه وحسن الصحابة لمن صحبتكم براً كان أو فاجراً.

(١) هو أبو محمد، حسن بن علي بن حسين بن شعبة الحراني الحلبي من الشخصيات البارزة والوجوه المشهورة في القرن الرابع الهجري ولد في حران إحدى قرى حلب السورية وهو من المعاصرين للشيخ الصدوق توفي عام (٣٨١ هـ) وينقل الروايات من محمد بن همام المتوفى (٣٣٦ هـ) ويعد من مشايخ الشيخ المفيد (٤١٣ هـ) يعد من ألمع فقهاء الشيعة في عصره وكانت كنه مورد إهتمام العلماء منذ تأليفها كما نقلت رواياته في الموسوعات الكبيرة للشيعة كوسائل الشيعة وبحار الأنوار. وصفه العاملي في أمل الآمل بالعالم الفاضل ومن فطاحل الحديث ويقول العلامة المجلسي بشأنه: ان كتابه تحف العقول هو أكبر شاهد على علو شأنه في العلوم والفضائل، اما الخوانساري فقد قال فيه: مفكر نحير وشخصية مشهورة لقد ألف كتاباً قد اعتمد عليه جهازة الفقه الشيعي، وينسب إليه كتاب التمحيص أيضاً، وينسب هذا الأخير لأبي علي محمد بن همام، والواقع ان هذه الترجمة من علماء الشيعة لاتعدو كونها تقارير مستمدة من كتابه تحف العقول أما تاريخه ونشأته فهي مجهولة تماماً، لكن الغريب أن النصيرية (العلويون) ينسبون إليه عدة كتب مذهبية (ظ: القمي: الكنى والالقاب: ج١ ص ٣١٨، العاملي، اعيان الشيعة: ج ٢٢ ص ٣١٨، الطهراني، الذريعة: ج ٣ ص ٤٠، تحف العقول ص ٩).

أنا وعليكم بالورع الشديد فإن ملك الدين الورع صلوا الصلوات لمواقبتها وأدوا الفرائض على حدودها أنا ولا تقصروا فيما فرض الله عليكم وبما يرضى عنكم فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة.

وعليكم بالقصد في الغنى والفقر واستعينوا ببعض الدنيا على الآخرة فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: استعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا كلاً على الناس عليكم بالبر بجميع من خالطتموه وحسن الصنيع إليه.

أنا وإياكم والبغي فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول: إن أسرع الشر عقوبة البغي أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وسائر فرائض الله وأدوا الزكاة المفروضة إلى أهلها فإن أبا عبد الله عليه السلام قال: يا مفضل قل لأصحابك يضعون الزكاة في أهلها وإني ضامن لما ذهب لهم عليكم بولاية آل محمد صلى الله عليه واله.

أصلحوا ذات بينكم ولا يغتب بعضكم بعضاً تزاوروا وتحابوا وليحسن بعضكم إلى بعض وتلاقوا وتحادثوا ولا يبطن بعضكم عن بعض وإياكم والتصارم.

وإياكم والهجران فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما.

فقال له معتب جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟

قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته سمعت أبي وهو يقول إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم

لَا تُحَقِّرُوا وَلَا تَجْفُوا فُقَرَاءَ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَنْظِفُوهُمْ
وَأَعْطُوهُمْ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ.

لَا تَأْكُلُوا النَّاسَ بِآلِ مُحَمَّدٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:
افْتَرَقَ النَّاسُ فِينَا عَلَى ثَلَاثِ فِرْقٍ فِرْقَةٌ أَحْبَبْنَا انْتِظَارَ قَائِمِنَا لِيَصِيبُوا مِن دِينَانَا فَقَالُوا
وَحَفِظُوا كَلَامَنَا وَقَصَرُوا عَن فِعْلِنَا فَسِيحَشِرُهُمُ اللَّهُ إِلَى النَّارِ وَفِرْقَةٌ أَحْبَبْنَا
وَسَمِعُوا كَلَامَنَا وَلَمْ يَقْصِرُوا عَن فِعْلِنَا لِيَسْتَأْكُلُوا النَّاسَ بِنَا فِيمَلَأُ اللَّهُ بَطُونَهُمْ نَارًا
يَسْلُطُ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَفِرْقَةٌ أَحْبَبْنَا وَحَفِظُوا قَوْلَنَا وَأَطَاعُوا أَمْرَنَا وَلَمْ
يُخَالِفُوا فِعْلِنَا فَأَوْلَتْكَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ.

وَلَا تَدْعُوا صَلَاةَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَن كَانَ غَنِيًّا فَيَقْدِرُ
غَنَاهُ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَيَقْدِرُ فَقْرَهُ فَمَن أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ لَهُ أَهْمَ الْحَوَائِجِ إِلَيْهِ
فَلْيَصِلْ آلَ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتَهُمْ بِأَحْوَجِ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ لَا تَغْضَبُوا مِنَ الْحَقِّ إِذَا
قِيلَ لَكُمْ وَلَا تَبْغِضُوا أَهْلَ الْحَقِّ إِذَا صَدَعُوكُمْ بِهِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَغْضِبُ مِنَ الْحَقِّ
إِذَا صَدَعَ بِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّةً وَأَنَا مَعَهُ: يَا مُفْضِلُ كَمْ أَصْحَابُكَ؟
فَقُلْتُ قَلِيلٌ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى الْكُوفَةِ أَقْبَلْتُ عَلَيَّ الشَّيْعَةَ فَمَزَقُونِي كُلَّ
مَمْزُقٍ يَأْكُلُونَ لَحْمِي وَيَشْتَمُونَ عَرَضِي حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ اسْتَقْبَلَنِي فَوَثَبَ فِي
وَجْهِي وَبَعْضُهُمْ قَعَدَ لِي فِي سِكَكِ الْكُوفَةِ يَرِيدُ ضَرْبِي وَرَمُونِي بِكُلِّ بَهْتَانٍ حَتَّى
بَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ كَانَ أَوَّلَ مَا
اسْتَقْبَلَنِي بِهِ بَعْدَ تَسْلِيمِهِ عَلَيَّ أَنْ قَالَ: يَا مُفْضِلُ مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ
يَقُولُونَ لَكَ وَفِيكَ.

قُلْتُ: وَمَا عَلَيَّ مِنْ قَوْلِهِمْ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَجَلٌ بَلْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَيْ يَغْضَبُونَ بؤْسًا لَهُمْ إِنَّكَ قُلْتَ إِنْ
أَصْحَابُكَ قَلِيلٌ لَا وَاللَّهِ مَا هُمْ لَنَا شِيعَةٌ وَلَوْ كَانُوا لَنَا شِيعَةٌ مَا غَضِبُوا مِنْ قَوْلِكَ
وَمَا اشْمَازُوا مِنْهُ لَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ شِيعَتَنَا بِغَيْرِ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَمَا شِيعَةُ جَعْفَرٍ إِلَّا مَنْ

كَفَّ لِسَانَهُ وَعَمِلَ لِخَالِقِهِ وَرَجَا سَيِّدَهُ وَخَافَ اللَّهَ حَقَّ خِيفَتِهِ وَيَحْتَمِ أَيْهِمْ مِنْ قَدْ صَارَ كَالْحَنَائِيَا مِنْ كَثْرَةِ الصَّلَاةِ أَوْ قَدْ صَارَ كَالثَّائِيَةِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ أَوْ كَالضَّرِيرِ مِنَ الْخُشُوعِ أَوْ كَالضَّنِيِّ مِنَ الصِّيَامِ أَوْ كَالْأَخْرَسِ مِنْ طُولِ الصَّمْتِ وَالسُّكُوتِ أَوْ هَلْ فِيهِمْ مِنْ قَدْ أَذَابَ لَيْلَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ وَأَذَابَ نَهَارَهُ مِنَ الصِّيَامِ أَوْ مَنَعَ نَفْسَهُ لِدَاتِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَشَوْقًا إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنِّي يَكُونُونَ لَنَا شَيْعَةً وَإِنَّهُمْ لِيُخَاصِمُونَ عَدُوَّنَا فِينَا حَتَّى يَزِيدُوهُمْ عَدَاوَةً وَإِنَّهُمْ لِيَهْرُونَ هَرِيرَ الْكَلْبِ وَيَطْمَعُونَ طَمَعَ الْغُرَابِ.

وَأَمَّا أَنِّي لَوْ لَا أَنِّي أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ أَنْ أُغْرِيَهُمْ بِكَ لِأَمْرَتِكَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْتَكَ وَتَعْلُقَ بَابَكَ ثُمَّ لَا تَنْظُرَ إِلَيْهِمْ مَا بَقِيَتْ وَلَكِنْ إِنْ جَاءُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُمْ حُجَّةً عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَاحْتَجَّ بِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ لَا تَغْرَبْكُمُ الدُّنْيَا وَمَا تَرَوْنَ فِيهَا مِنْ نَعِيمِهَا وَزَهْرَتِهَا وَبِهَجَّتِهَا وَمَلِكِهَا فَإِنَّهَا لَا تَصْلُحُ لَكُمْ فَوَاللَّهِ مَا صَلَحَتْ لِأَهْلِهَا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَالْه الطاهرين^(١).

رابعا: رسالة الإمام الصادق عليه السلام في شأن تأويل الفرائض بالرجال
 هذه الرسالة لم يذكرها أحد ممن أرخ للمفضل في تعداد مؤلفاته، مع أنها من الأهمية بمكان فقد ذكروا وصيته لجماعة الشيعة وكتبنا أخرى لم تصلنا مثل: علل الشرائع وغيرها، واغفلوا ذكر هذه الرسالة المهمة على مستوى العقيدة، وقد ذكرها الصفار كاملة في بصائر الدرجات، ومحصلها ان حركة مغالية ظهرت في الكوفة على يد أبي الخطاب حاولت الالتفاف على ظاهر الشريعة لاسقاط التكليف، وكانت تعتمد على آرائها العاطلة من غير استناد إلى علماء اهل البيت عليهم السلام

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٥١٣.

(ان تفسير القرآن بالرأي وان كان موضع خلاف بين بعض الفرق الإسلامية الا أنه عند الأئمة عليهم السلام مقطوع بجرمته، وقد بينوا ذلك في كثير من الأخبار المنقولة عنهم^(١)).

ان تفسير القرآن والأحاديث اذا خالطها هوى النفس يلزم من ذلك الهلاك والاهلاك، اذ لم يكن استناده الى اصول مؤسسة عن المعصوم، بل لو انه اخذ كلام المعصوم وتصرف فيه تفسيراً وتأويلاً من عند نفسه، فقد افسد وابطل مراد المعصوم عليه السلام، وهذا ما آل اليه تأويل ابي الخطاب للآيات القرآنية وتفسير الأمام عليه السلام لها، ان أبا الخطاب كان يرى أن الصلاة والصيام رجال والفاحشة والمنكر رجال، وذلك حرف سمعه من الامام ولم يحسن ضبطه على الوجه الذي يريده الامام عليه السلام.

وكما وصف الامام من قال ذلك امثال ابي الخطاب حيث قال عليه السلام: (ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله، ولم يعطوا فهم ذلك، ولم يعرفوا حد ما سمعوا، فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم، ومنتهى

(١) اورد العلامة البحراني في البرهان عدة اخبار في ذلك منها: عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثم عليه، وقال عليه السلام: من فسر القرآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فهو أبعد من السماء، وسئل عليه السلام عن الحكومة؟ فقال: من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر، ومن فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر، قال شيخ الطائفة الطوسي: اعلم أن الرواية ظاهرة في اخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله، وان القول فيه بالرأي لا يجوز. وروى العامة ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (من فسر القرآن برأيه وأصاب الحق، فقد أخطأ) وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القرآن بالرأي: كسعید بن المسيب وعبيدة السلماني، ونافع، ومحمد بن القاسم، وسالم بن عبد الله، وغيرهم، (العياشي، التفسير: ج ١ ص ١٧، الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٤، الطبرسي، تفسير مجمع البيان: ج ١ ص ٣٩، البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٤١).

عقولهم، ولم يضعوها على حدود ما أمروا كذبا وافتراء على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وجرأة على المعاصي^(١).

قد التبس على أبي الخطاب هذا الأمر، ورأى ان الشخص اذا عرف الامام، فقد كمل ايمانه، وقبلت منه العبادات، وان لم يقم بآداء ظواهرها، وقد بين الامام الصادق عليه السلام ذلك له بأيجاز، كتب له: بلغني أنك تزعم أن الزنا رجل، وان الخمر رجل، وان الصلاة رجل، وأن الصيام رجل وان الفواحش رجل، وليس هو كما تقول، إنا أصل الحق وفروع الحق طاعة الله وعدونا أصل الشر وفروعهم الفواحش، وكيف يطاع من لا يعرف، وكيف يعرف من لا يطاع^(٢).

ويبدو أن أبا الخطاب، استطاع أن يجعل من هذا الأمر دينا وعقيدة بين أصحابه، حتى صار هذا الامر وصفاً للخطابية، يقول النوبختي في وصفهم: وجعلوا الفرائض رجالا سموهم والفواحش والمعاصي رجالا وتأولوا على ما استحلوا قول الله تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ)^(٣) وقالوا: خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا به الأغلال والآصار - يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج - فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحب^(٤).

وشاعت عقيدتهم هذه في الكوفة، وتدين بها الكثير من الناس من غير الخطابية ثقة منهم بأبي الخطاب لكونه من أصحاب الامام عليه السلام، ومن هنا نجد المفضل بن عمر الجعفي - باعتباره كبير الشيعة في الكوفة وكونه من خواص الامام لاسيما في مثل هذه المواضيع الحساسة - يكتب الى الامام عليه السلام مستفسرا عن هذه العقيدة التي طرأت على الشيعة، فيأتيه الجواب من الامام عليه

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٤٦، الحلبي، مختصر بصائر الدرجات ص ٧٨.

(٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٥.

(٣) سورة النساء، آية: ٢٨.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٤٢.

السلام ولكن كان جوابا مطولا برسالة كشف فيها الامام ما ابهمه الخطاب في مزخرفاته على الشيعة^(١)

وقد مر علينا في المبحث الاول تفصيل عقائد ابي الخطاب وجماعته المغالية

مقدمة الرسالة

جاء إسناده الرسالة عن علي بن إبراهيم بن هاشم قال حدثنا القاسم بن الربيع الوراق عن محمد بن سنان عن صباح المدائني عن المفضل انه كتب إلى أبي عبد الله عليه السلام فجاءه هذا الجواب من أبي عبد الله عليه السلام:

إما بعد فأني أوصيك ونفسي بتقوى الله وطاعته فان من التقوى الطاعة والورع، والتواضع لله والطمأنينة، والاجتهاد والأخذ بأمره، والنصيحة لرسوله والمسارعة في مرضاته واجتناب ما نهى عنه فإنه من يتق فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله، وأصاب الخير كله في الدنيا والآخرة، ومن امر بالتقوى فقد أفلح الموعظة، جعلنا الله من المتقين برحمته.

جاءني كتابك فقرأته وفهمت الذي فيه، فحمدت الله على سلامتك، وعافية الله إياك، ألبسنا الله وإياك عافيته في الدنيا والآخرة.

كُتبت تذكر أن قوما، أنا أعرفهم كان أعجبك نحوهم وشأنهم، وانك أبلغت فيهم أموراً يروى عنهم كرهتها لهم ولم ترهم إلا طريقاً حسناً ورعاً وتخشعاً، وبلغك أنهم يزعمون أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم بعد ذلك إذا عرفتهم فاعمل ما شئت، وذكرت انك قد عرفت أن أصل الدين معرفة الرجال فوفقك الله^(٢)..

(١) رسول: نشأة الفرق الاسلامية في الكوفة وموقف أهل البيت منها، ص ٢٣٧.

(٢) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٤٦، الحلبي، مختصر بصائر الدرجات ص ٧٨،

المجلسي، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٨٦، القاضي النعمان، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٥١، المياجي، مكاتيب الأئمة: ج ٤ ص ٩٨.

ثم يسترسل الامام في بيان ماكتبه اليه المفضل من الاشكالات ثم أورد الجواب عنها واحدا تلو الاخر وقد أدرجنا الرسالة كاملة في المسند باب تفسير القران.

خامسا: اليوم واللييلة

وهو كتاب يذكر فيه ما رواه عن الأئمة عليهم السلام بخصوص النوافل والأدعية، قال الطهراني: يوم وليلة لمفضل بن عمر الجعفي، ذكره النجاشي^(١) وكان من ديدن الاصحاب ان يؤلفوا في هذا الباب في عصر الائمة عليهم السلام، حتى ان الصدوق روى عن أبي هاشم الجعفري أنه عرضت على أبي محمد صاحب العسكر عليهما السلام: كتاب يوم وليلة ليونس^(٢) فقال لي: تصنيف من هذا؟ فقلت تصنيف يونس مولى آل يقطين فقال أعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيمة^(٣).

وقد احصى العلامة الطهراني العديد من المصنفات بهذا العنوان منها:

(١) النجاشي، الرجال: ص ٣١٢، الطهراني، الذريعة: ج ٢٥ ص ٣٠٣.

(٢) من أصحاب الاجماع مولى بني يقطين الثقة المرجوع إليه. ولد في عهد هشام بن عبد الملك ورأى جعفر الصادق، ذكره النجاشي وقال الكشي: اتهمه القميون(الأشاعرة) بالغلو(الغنوص) بل الزندقة لأنه قال بأن لكل إنسان جزء إلهي ومخالفته لقبول الرضا(عليه السلام) ولاية العهد لظالم، ثم رجع رئيسهم محمد بن أحمد بن عيسى عن هذه الاتهامات وتاب. ، ومن كتبه(الرد على الغلاة) ذكره النجاشي. ذكر أحواله المقاني في التنقيح والكجورى في(جنة نعيم ٣٤٦). يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين كان وجها في أصحابنا متقدما عظيم المنزلة، روى عن أبي الحسن موسى، والرضا عليهما السلام، وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا، وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل وامتنع من أخذه وثبت على الحق له كتب كثيرة، توفي سنة ثمان ومائتين(٢٠٨ هـ) كذا في مجمع الرجال

ج ٦ ص ٣٠٧

(٣) العاملبي، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٠٢.

- ١- عمل يوم وليلة لأبي عبد الله محمد بن هبة الله الطرابلسي تلميذ الشيخ الطوسي،
وعمل يوم وليلة لعبد الله بن سنان بن طريف، خازن المنصور والمهدي والهادي والرشيد.
- ٢- عمل يوم وليلة لجعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الدورستاني.
- ٣- عمل اليوم والليلة مختصراً للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، شيخ الطائفة.
- ٤- اليوم والليلة عده ايفانوف من كتب القاضي النعمان المغربي.
- ٥- اليوم والليلة في أعمالها وأدعتها لأحمد بن طاووس الحلبي الحسيني (٦٧٣ هـ).
- ٦- اليوم والليلة الموسوم بكتاب التأديب لأحمد بن عبد الله المعروف بابن خانبه
٧- اليوم والليلة لأحمد بن هلال أبي جعفر العبرثائي.
- ٨- اليوم والليلة لجعفر بن محمد بن أحمد بن العباس العبسي الدورستاني وهو تلميذ المفيد وعلم الهدى ذكره متجب ابن بابويه بعنوان عمل اليوم والليلة.
- ٩- اليوم والليلة لجعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه
- ١٠- اليوم الليلة لسليمان بن عبد الله أبي محمد الديلمي.
- ١١- اليوم الليلة لعبد الرحمان أبي الفضل ابن أبي نجران عمرو بن مسلم التميمي الكوي الثقة الراوي عن الرضا(عليه السلام).
- ١٢- يوم وليلة لأبي الحسن علي بن أبي سهل حاتم بن أبي حاتم القزويني شيخ أبي عبد الله بن شاذان من مشايخ النجاشي.
- ١٣- يوم وليلة للفضل بن سليمان البغدادي كاتب ديوان الخراج للمنصور والمهدي.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

١٤- اليوم والليلة للمفضل بن شاذان بن خليل أبو محمد النيشابوري الأزدي.

١٥- يوم وليلة لمحمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن بن مهران الجمال، أبو عبد الله الصفواني تلميذ الكليني.

١٦- يوم وليلة لمحمد بن خالد البرقي أبو عبد الله.

١٧- اليوم والليلة لمحمد بن عبد الواحد المطرز، أبو عمرو الزاهد المعروف بغلام ثعلب.

١٨- يوم وليلة لمحمد بن أبي عمير زياد، أبي أحمد، من أصحاب الاجماع

١٩- يوم وليلة لمحمد بن مسعود العياشي.

٢٠- يوم وليلة لمعاوية بن عمار بن جناب البجلي الثقة العظيم الشأن ذكره

النجاشي،

٢١- يوم وليلة لموسى بن الحسن بن عامر بن عمران بن عبد الله بن سعد

الأشعري القمي.

٢٢- يوم وليلة ليحيى بن القاسم أو (أبي القاسم إسحاق) وهو أبو بصير

الأسدي الثقة.

٢٣- يوم وليلة ليونس بن عبد الرحمان^(١).

وربما تجد روايات كتاب المفضل هذا ضمن المسند في باب الصلاة والأدعية

من مبحث الشريعة.

(١) النجاشي، الرجال: ص ٣١٢، الكاشاني، الوافي: ج ٧ ص ٥٣، الحر العاملي، وسائل

الشيعة: ج ٢٧ ص ١٠٢، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢ ص ١٥٠ و ج ٨٤ ص ٢٩١، البروجردي،

جامع أحاديث الشيعة: ج ١ ص ٢٢٧، الطهراني، الذريعة: ج ١٥ ص ٣٤٨ و ج ٢٥ ص ٣٠٣.

سادسا: كتاب ما افترض الله على الجوارح من الايمان جوهر هذا الكتاب دال ومعروف من عنوانه، وان كان تفصيل موضوعاته غير بين لدينا،
لم نظفر بشيء عن هذا الكتاب الا ما ذكره الطهراني عنه قائلا: كتاب ما افترض الله على الجوارح من الايمان لأبي عبد الله مفضل بن عمر الجعفي الكوفي، صاحب كتاب فكر الموسم ب توحيد المفضل^(١).
وربما شكل مضمونه مجموع ما روى المفضل من أحاديث في مسألة الأيمان والكفر، وقد أدرجنا مثل هذه المرويات في المسند، كتاب الايمان والكفر.

سابعا: كتاب الإيمان والإسلام

يستفاد من كلام النجاشي ان هذا الكتاب هو نفس الكتاب السابق، قال: كتاب ما افترض الله على الجوارح من الايمان وهو كتاب الإيمان والإسلام وهذا القول صريح في إثبات ما ذكرناه^(٢). وتطرق إلى ذكره الشيخ أغا بزرك إلا انه لم يشر إلى هذا المعنى، بل عده مستقلا عن الكتاب السابق^(٣).

ثامنا: علل الشرائع

وهو كتاب يشرح الأحكام الشرعية، والفوائد والمنافع المترتبة عليها. ومن خلال مراجعة الروايات التي رواها المفضل بن عمر في كتب الحديث ربما نستطيع ان نلتقط بعض فصول هذا الكتاب واخبارها ومنها:

(١) الطهراني، الذريعة: ج ١٩ ص ١٤.

(٢) النجاشي، الرجال، ص ٢٩٥.

(٣) لطهراني، الذريعة: ج ٢ ص ٥١٤.

علة تسمية الإمام جعفر بن محمد بالصادق

حدث علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفي قال: حدثنا أبو بكر عبيد الله بن موسى الحبال الطبري قال: حدثنا محمد بن الحسين الخشاب قال: حدثنا محمد بن الحصين قال: حدثنا المفضل بن عمر عن ايحمة ثابت بن دينار الثمالي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهما السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب فسموه الصادق، فإنه سيكون في ولده سمي له يدعي الإمامة بغير حقها ويسمى كذاباً^(١).

علة غسل أمير المؤمنين للصديقة الزهراء

عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نصر عن عبد الرحمن بن سالم عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من غسل فاطمة عليها السلام قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فكأنني استعظمت ذلك من قوله قال: فكأنك ضقت مما أخبرتك به قلت: فقد كان ذلك جعلت فداك؟ فقال: لا تضيعن فإنها صديقة لم يكن يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام^(٢).

علة تحريم الخمر

حدث محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الرحمن بن سالم عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد

(١) الصدوق، علل الشرائع: ج ١ ص ٢٣٤، البحراني، مدينة المعاجز: ج ٥ ص ٢١١ وحلية

الأبرار: ج ٤ ص ١١ ح ٤، المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٨ ح ٢.

(٢) الطوسي، الاستبصار: ج ١ ص ١٩٩، الصدوق، علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٤.

الله عليه السلام لم حرم الله الخمر؟ قال: حرم الله الخمر لفعالها وفسادها لان مدمن الخمر تورثه الارتعاش وتذهب بنوره وتهدم مروته وتحمله على أن يجترىء على ارتكاب المحارم وسفك الدماء وركوب الزنا، ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه ولا يعقل ذلك ولا يزيد شابها إلا كل شر^(١).

علة تسمية المؤمن مؤمنا

عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقال للمؤمن يوم القيامة: تصفح وجوه الناس، فمن كان سقاك شربة أو أطعمك أكلة أو فعل بك كذا وكذا فخذ بيده فأدخله الجنة، قال: فإنه ليمر على الصراط ومعه بشر كثير، فتقول الملائكة: إلى أين يا ولي الله؟ إلى أين يا عبد الله؟ فيقول الله جل ثناؤه: أجزوا لعبدي، فأجازوه، وإنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله^(٢) فيجيز أمانه^(٣).

علة عدم تجمير الأكفان

عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد الكوفي، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل ابن عمر قال: وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(١) الصدوق، علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٧٦.

(٢) يؤمن على الله أي يدعو ويشفع لغيره في الدنيا والآخرة، فيستجاب له، وتقبل شفاعته

فيه.

(٣) الصدوق، علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٩، الطبرسي، مشكاة الأنوار: ص ١٧٧، المجلسي،

بحار الانوار: ج ٦٤ ص ٦٠ و ج ٧٠ ح ٣١.

قال: أمير المؤمنين صلوات الله عليه لا تجمروا الأكفان ولا تمسحوا^(١) موتاكم بالطيب إلا بالكافور، فإن الميت بمنزلة المحرم^(٢).

علة التياسر في القبلة

سأل المفضل بن عمر أبا عبد الله عليه السلام عن التحريف لأصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه؟ فقال: إن الحجر الأسود لما أنزل من الجنة و وضع في موضعه جعل أنصاب الحرم من حيث لحقه النور نور الحجر فهو عن يمين الكعبة أربعة أميال، وعن يسارها ثمانية أميال كله اثنا عشر ميلا، فإذا انحرف الانسان ذات اليمين خرج عن حد القبلة لقلّة أنصاب الحرم، وإذا انحرف الانسان ذات اليسار لم يكن خارجا عن حد القبلة. ومن كان في المسجد الحرام صلى إلى الكعبة إلى أي جوانبها شاء، وأفضل ذلك أن يقف بين العمودين على لبلاطة الحمراء، ويستقبل الركن الذي فيه الحجر الأسود، ومن كان فوق الكعبة وحضرت الصلاة اضطجع وأوما برأسه إلى البيت المعمور ومن كان فوق أبي قبيس استقبل الكعبة وصلى فإن الكعبة ما فوقها إلى السماء. وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة، ثم غيرته اليهود فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله وسلم يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له: قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول

(١) في العلل: تمسوا.

(٢) الكليني، الكافي: ج ١ ص ٤١ وج ٣ ص ١٤٧، الطوسي، التهذيب ج ١ ص ٨٤

والاستبصار: ج ١ ص ٢٠٩، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣ ص ١٧.

وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة، وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو الكعبة، فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجداً القبلتين^(١) فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم يعني صلاتكم إلى بيت المقدس^(٢).

العلة التي من أجلها وجب التسليم في الصلاة

حدث علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الأسدي الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن ابن العباس قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان عن المفضل ابن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلة التي من أجلها وجب التسليم في الصلاة قال لأنه تحليل الصلاة قلت فلأي علة يسلم على اليمين ولا يسلم على اليسار قال لان الملك الموكل الذي يكتب الحسنات على اليمين والذي يكتب السيئات على اليسار والصلاة حسنات ليس فيها سيئات فلهذا يسلم على اليمين دون اليسار.

قلت فلم لا يقال السلام عليك والملك على اليمين واحد ولكن يقال السلام عليكم قال ليكون قد سلم عليه وعلى من على اليسار وفضل صاحب اليمين عليه بالإيماء إليه قلت فلم لا يكون الإيماء في التسليم بالوجه كله ولكن لا بالأنف لمن يصلي وحده وبالعين لمن يصلي بقوم، قال: لان مقعد الملكين من ابن آدم

(١) في الشمال الغربي قريب من مسجد الفتح في المدينة المنورة.

(٢) الطوسي، التهذيب: ج ٢ ص ٤٤ ح ١٤١، الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٧٨ ح ٨٤٢ وعلل الشرائع: ج ٢ ص ٣١٨، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٣٠٥، ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي: ج ٣ ص ٧٢.

المفضّل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

الشدقين فصاحب اليمين على الشدق الأيمن وتسليم المصلي عليه ليثبت له صلاته في صحيفته،

قلت: فلم يسلم المأموم ثلاثا قال تكون واحدة ردا على الامام وتكون عليه وعلى ملكيه وتكون الثانية على من على يمينه والملكين الموكلين به وتكون الثالثة على من على يساره وملكيه الموكلين به ومن لم يكن على يساره أحد لم يسلم على يساره إلا أن يكون يمينه إلى الحائط ويساره إلى مصلى معه خلف الامام فيسلم على يساره،

قلت فتسليم الامام على من يقع؟ قال على ملكيه والمأمومين يقول للملائكته اكتبوا سلامة صلاتي لما يفسدها ويقول لمن خلفه سلمتم وأنتم من عذاب الله عز وجل،

قلت: فلم صار تحليل الصلاة التسليم؟

قال: لأنه تحية الملكين، وفي إقامة الصلاة بحدودها وركوعها وسجودها وتسليمها سلامة للعبد من النار وفي قبول صلاة العبد يوم القيامة قبول سائر أعماله فإذا سلمت له صلاته سلمت جميع أعماله، وان لم تسلم صلاته وردت عليه رد ما سواها من الأعمال الصالحة^(١).

العلة التي يكبر المصلي بعد التسليم ثلاثا يرفع بها يديه

في العلل عن علي بن أحمد بن محمد عن حمزة بن القاسم العلوي عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين بن زيد الزيات عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة يكبر المصلي بعد التسليم ثلاثا يرفع بها يديه؟ فقال لأن النبي صلى الله عليه وآله لما فتح مكة

(١) الصدوق، علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٥٩، المجلسي، بحار الانوار: ج ٨٢ ص ٣٠٤، الحر العاملي، وسائل الشريعة: ج ٦ ص ٤١٧، ابن إدريس، مستطرفات السرائر: ص ٦٤٢.

صلى بأصحابه الظهر عند الحجر الأسود فلما سلم رفع يديه وكبر ثلاثا وقال لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وغلب الأحزاب وحده فله الملك وله الحمد يحيي ويميت^(١) وهو على كل شئ قدير ثم أقبل على أصحابه فقال لا تدعوا هذا التكبير وهذا القول^(٢) في دبر كل صلاة مكتوبة فإن من فعل ذلك بعد التسليم وقال هذا القول كان قد أدى ما يجب عليه من شكر الله تعالى على تقوية الاسلام وجنده^(٣).

علة تحريم الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير

عن محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن عبد الرحمن بن سالم عن الفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني جعلت فداك لم حرم الله الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لم يحرم ذلك على عباده وأحل لهم سواه من رغبة منه فيما حرم عليهم، ولا زهد فيما أحل لهم، ولكنه عز وجل خلق الخلق وعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحهم فأحل لهم وأباحه تفضلا منه عليهم به تبارك وتعالى لمصلحتهم، وعلم عز وجل ما يضرهم فنهاهم عنه وحرمه عليهم، ثم أباحه للمضطر وأباحه له في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلا به فأمره أن ينال منه بقدر البلغة لا غير ذلك، ثم قال: أما الميتة فلا يدمنها (أحد إلا ضعف بدنه ونحل جسمه وذهبت قوته وانقطع نسله ولا يموت أكل الميتة إلا فجأة، وأما الدم فإنه يورث أكله الماء الأصفر ويبخر الفم ويسئ الخلق ويورث الكلف والقسوة للقلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالديه ولا يؤمن على حميمه ولا يؤمن على من يصحبه. وأما لحم الخنزير

(١) في نسخة زيادة: ويميت ويحيي.

(٢) في بعض النسخ: القول بدل: التكبير.

(٣) الصدوق، علل الشرائع: ٣٦٠، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٤٥٢، المجلسي،

بحار الانوار: ج ٨٦ ص ٢٢ ح ٢٢، النوري، مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٥١.

فان الله تبارك وتعالى مسخ قوما في صور شتى شبه الخنزير والدب والقرد وما كان من الأسماك، ثم نهى عن أكل المثلة نسلها لكيلا ينتفع الناس بها ولا يستخف بعقوبته. وأما الخمر فإنه حرمها لفعالها وفسادها وقال: مدمن الخمر يورثه الارتعاش ويذهب بنوره ويهدم مروءته ويحمله على أن يجسر على المحارم من سفك الدماء وركوب الزنا، ولا يؤمن إذا سكر أن يشب^(١) على حرمه ولا يعقل ذلك، والخمر لا تزيد شاربها إلا كل شر^(٢).

علة تسمية الإمام الحسين بهذا الاسم

حدث أبو المفضل محمد بن عبد الله، قال: حدثنا جعفر بن مالك الفزاري، عن عبد الله بن يونس، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. قال: وحدثني أيضا عن محمد بن إسماعيل الحسني، عن أبي محمد الحسن بن علي الثاني (صلوات الله عليه).

وحدثني أيضا عن منصور بن ظفر، عن أحمد بن محمد الفريابي المخصوص ببيت المقدس، في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثمائة، عن نصر بن علي الجهضمي، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن مواليد الأئمة وأعمارهم عليهم السلام.

وما حدثني عن محمد بن إسماعيل الحسني، عن أبي محمد عليه السلام، وهو الحادي عشر، قال: ولد أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) يوم النصف من شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة، وفيها كانت بدر. وبعد خمسين ليلة من ولادة الحسن عليه السلام علقت فاطمة بالحسين، فعق عنه رسول الله

(١) وثب يشب: نهض وقام، قفز وطفر. ولعله كناية عن الزنا أو القتل.

(٢) البرقي، المحاسن، ص ٣١٤، الكليني، الكافي: ج ٦ ص ٢٤٢، الصدوق، علل الشرائع: ج ٢ ص ١٧٠، الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٠٥.

صلى الله عليه وآله كبشا، وحلق رأسه، وأمر أن يتصدق بوزن شعره فضة. ولما ولد أهدى جبرئيل اسمه في خرقة حرير من ثياب الجنة. واشتق اسم الحسين من اسم الحسن. وكان أشبه بالنبي ما بين الصدر إلى الرأس^(١).

علة العشق الباطل

حدث محمد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدثنا الحسن بن متيل الدقاق، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن العشق فقال: قلوب خلت من ذكر الله فأذاقها الله حب غيره^(٢).

علة ابتلاء الشيعة بالسلطين والخوف منهم

الصدوق عن أبيه قال حدثنا محمد بن أبي القاسم ماجيلويه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا مفضل إياك والذنوب وحذرها شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم ان أحدكم لتصيبه المعرة من السلطان وما ذاك إلا بذنوبه وانه ليصيبه السقم وما ذاك إلا بذنوبه وانه ليحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه وانه ليشدد عليه عند الموت وما هو إلا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غم بالموت فلما رأى ما قد دخلني قال أتدري لم ذاك يا مفضل؟ قال: قلت لا أدري جعلت فداك قال ذاك والله انكم لا تؤاخذون بها في الآخرة وعجلت لكم في الدنيا^(٣).

(١) الطبري، دلائل الامامة: ص ١٥٨، الترمذي، السنن: ج ٤ ص ٩٩، الصدوق، علل الشرائع: ص ١٣٩ ح ٩ و معاني الأخبار: ص ٥٨ ح ٠٨.

(٢) الصدوق، الأمالي، ص ٧٦٥، و علل الشرائع: ١٤٠ ص ح ١، المجلسي، بحار الأنوار: ج

٧٣: ص ١٥٨ ح ١.

(٣) الصدوق، علل الشرائع: ج ١ ص ٢٩٧.

ثاسعا: كتاب رواية الارز وما فيه من الفضل

يرد للمفضل كتاب بهذا العنوان ولعله نص الرواية التي ينقلها القطب الراوندي في دعواته: عن المفضل بن عمر قال: دخلت على الصادق عليه السلام بالغداة وهو على المائدة، فقال: تعال يا مفضل إلى الغداء. فقلت: يا سيدي قد تغديت، قال: ويحك فإنه أرز فقلت: يا سيدي قد فعلت، فقال: تعال حتى أروي لك حديثا فدنوت منه فجلست فقال: حدثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أول حبة أقرت لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولأخي بالوصية، ولأمتي الموحدين بالجنة، الأرز، ثم قال: ازداد أكلا، حتى أزيدك علما فازددت أكلا فقال: حدثني أبي، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: كل شئ أخرجت الأرض ففيه داء وشفاء إلا الأرز، فإنه شفاء لا داء فيه، ثم قال: ازداد أكلا حتى أزيدك علما فازددت أكلا فقال: حدثني أبي، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: ولو كان الأرز رجلا لكان حليفا، ثم قال: ازداد أكلا حتى أزيدك علما فازددت أكلا فقال: حدثني أبي، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: إن الأرز يشبع الجائع، ويمرئ الشبعان^(١).

ومثلها في أمالي المفيد النيسابوري: روى المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبة أقرت لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولأخي علي بالوصية، ولأمتي الموحدين بالجنة الأرز^(٢).

(١) الراوندي، الدعوات، ص ٦٥، النوري، مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٣٧٦، المجلسي، بحار الانوار: ج ٦٣ ص ٢٦١.

(٢) الراوندي، الدعوات، ص ١٤٩ ح ٣٩٥، المجلسي، بحار الانوار: ج ٦٦ ص ٢٦١ ح ٦، النوري، مستدرك الوسائل: ج ١٦ ص ٣٧٦ ح ٢، البحراني، مدينة المعاجز: ج ١ ص ٤١٩.

عاشرا: كتاب: الحكم الجعفرية من طريق الاسماعيليه

هذا الكتاب نسبناه إلى الإسماعيلية لوروده في مصادرهم وتواجد مخطوطاته في ديارهم، ولم يذكره احد غيرهم، قام بإخراجه أحد محققي كتبهم وهو عارف ثامر، إلا أننا نجد أغلب نصوصه في كتب الامامية الاثني عشرية نصاً أو بالمعنى، كما يظهر ذلك في وصية الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد، لذلك الحقناه في هذا المبحث مع الاشارة الى اسماعيليته، والكتاب عبارة عن مجموع حكم ينقلها عن الإمام الصادق عليه السلام المفضل بن عمر عن أبي الخطاب كما في أول الكتاب.

قال عارف ثامر:

هذه الحكم إنتقيناها من رسالة مخطوطة و تنسب الى الإمام الصادق جعفر بن محمد تسمى (مجالس المؤمنين)^(١) وقد جمعها الداعي الكبير^(٢) المفضل بن عمر الجعفي نقلا عن ابي الخطاب عن الإمام الصادق كما جاء في الرسالة، وجدت هذه الرسالة بأحد الكتب المخطوطة الإسماعيلية الذي وصل إلينا من بلدة مصايف وقد رغبتنا بإضافتها إلى سلسلة مؤلفاتنا الإسلامية^(٣).

(١) لم اجد ذكراً لهذه الرسالة في مصنفات الاسماعيليه ولم يذكر ثامر لمن هذه الرسالة.
(٢) رتبة الداعي في تنظيمات الاسماعيليه من المراتب المتقدمة لان هؤلاء الدعاة يشكلون القيادة العليا للدعوة والذين يظنون بمعية الامام دائماً فالامام يختارهم بنفسه وإن مراتب الدعاة الذين يلازمون مركز الامامة كالاتي: ١- مرتبة الباب وهي أعلى المراتب كلها وهي مرتبة سرية للغاية، ٢- مرتبة الحجّة، ٣- مرتبة داعي البلاغ، ٤- مرتبة داعي الدعاة أو الداعي المطلق وهي أعلى مرتبة ظاهرة (ظ: الكرمانى، راحة العقل، المشرع السادس من السور الرابع) والملاحظ ان مصطفى غالب لم يدرج المفضل بن عمر مطلقاً في كتابه اعلام الاسماعيليه، كما أن التقسيم أعلاه جاء متأخراً في عصر حميد الدين الكرمانى (ت بعد ٤١١هـ) فكيف تسنى لعارف ثامر أن يعنقه بالداعي الكبير، اللهم الا أنه وجد ذلك في نسخة الرسالة التي نقل عنها وان لم يصرح بذلك.

(٣) الحكم الجعفرية، ص ٢٢

والكتاب في (خمسة وأربعين) باباً من أبواب مفردات مكارم ومساوئ الأخلاق. ونظرا لندرة الكتاب ونفاذ نسخه، وإن اخباره قريبة من اخبار الامامية لذلك سوف ندرج ابواب الكتاب كاملة^(١):

باب الآداب

- ١- رويانا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد (علينا منه السلام)^(٢) انه قال: أدب الدين قبل أدب الدنيا فمن لا أدب له لا دين له.
- ٢- وقال: تأدبوا تنجوا.
- ٣- وقال: زينة بأدب أفضل من عبادة بلا أدب.
- ٤- وقال سلمان الفارسي: من حسن في الدين أدبه حسن في الآخرة منقلبه.
- ٥- و عن مولانا الصادق علينا منه السلام انه قال: أقربكم إلى الحق أحسنكم أدبا في الدين.

٦- وقال: الدين قبل العمل كما أن العلم قبل الطاعة.

٧- وقال: إن لكل شيء في الوجود ضد يخالفه، فالباطل يخالف الحق، والظلمة ضد النور والكذب يخالف الصدق، فيجب على المؤمن أن ينتهي عما يؤمر بالانتهاء عنه، ومتى عرف المؤمن ذلك وتدبره وعمل بأحسنه واجتنب ضده بلغ أفضل المراتب العلوية، واشرف المنازل النورانية واكتسى أفضل

(١) لم ندرج روايات هذا الكتاب في المسند لانتنا لم نجد لها سنداً عند الامامية ولا ذكرت في مؤلف معتبر من مؤلفاتهم.

(٢) هذا التسليم على الامام بهذه الصيغة يتردد كثيرا في مؤلفات العلويين والاسماعيليين، يقول الدكتور أسعد علي في التسليم على أمير المؤمنين: سيدي المرتضى اسلم عليك من جهات الاركان الاربعة، ثم يبين ذلك يقول: من أركان التحية التراثية لامير المؤمنين قولهم: رضي الله عنه ومنها قولهم: كرم الله وجهه، وقولهم: عليه السلام، ومنها قولهم: علينا منه السلام (ظ بمجلة الموسم ص ٥٦٠ العدد ١٧ و٧٢ سنة ٢٠٠٩ م)

القمصان اللاهوتية وارتفع عن المأكَل الطبيعية وكان من الفائزين في العاجل والأجل الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، والمستعاذ بمن إليه الملاذ.

باب البغي

٨- رويانا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال: البغي مصرع السوء.

٩- وقال: المؤمن يظل ضاحكاً باسماً والكافر مغتماً.

١٠- وقال: البغي أسرع الذنوب عقاباً.

١١- وقال: بش الزاد العدوان على العباد.

١٢- وقال: من تكبر على الحق وأهله حجب عن الاتصال وحرّم من النظر الى باريه يوم القيامة.

١٣- وقال: من تكبر على أولياء الله رده الى الوراثة وقرنه بالأعداء.

١٤- وجاء بالثوراة: إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني.

١٥- وقال داود عليه السلام: من أسقط رداء الكبر عن عاتقه وضح له الطريق الى خالقه.

١٦- وقال جعفر الصادق: الرحمة في الله كنز، والصبر في الله ستر،

والتدلل^(١) في الله عز، ومن بغي وتكبر سلط الله عليه الأعداء.

باب البخيل

١٧- رويانا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد انه قال: شكى الينا رجل بأن

اخاً قصد اخاه في حاجة له فخيبه فيما قصده فكتبنا إليه: ما في الفانية الغارة ولا

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب: التدلل.

الباقية السارة لا يمنع مؤمن لمؤمن حاجة ولا يخيبه في مسألة فاعلموا فاننا عاملون وانظروا فاننا منتظرون.

١٨- وقال: الجنة محرمة على كل بخيل.

١٩- وقالت السيدة الزهراء: لو كان البخل طريقا ما سلكناه وقيصا ما

لبسناه.

٢٠- وقال: أقربكم الى الله اسخاكم.

٢١- وقال: إياكم والبخل فانه عاهة والعاهة لاتكون في مؤمن.

٢٢- وقال: إذا صح الايمان انتزع البخل كما تنتزع الشعرة من جلدتها.

٢٣- وقال رجل من الشيعة لمولانا الصادق علينا منه السلام: يا مولاي ربما

فضلت أهلي وأولادي على إخواني، فقال: إعلم إن أعظم المحن التقصير في حقوق المؤمنين فمن قصر في حق أخيه إبتلاه الله في ضد يعتريه.

وكان بين الحضور جابر بن حيان^(١) فخاطبه بقوله: يا جابر... المؤمن لله

فليس له أن يصرف مال الله الا في الله... يا جابر... أتفضل الظلمة على النور؟

(١) قال السيد الخوئي: جابر بن حيان: الصوفي الطرسوسي، أبو موسى من مشاهير أصحابنا القدماء، كان عالما بالفنون الغربية وله مؤلفات كثيرة أخذها من الصادق عليه السلام، وقد تعجب غير واحد من عدم تعرض الشيخ والنجاشي لترجمته، وقد كتب في أحواله وذكر مؤلفاته كتب عديدة من أراد الاطلاع عليها فليراجعها، قال جرجي زيدان في مجلة الهلال على ما حكى عنه: أنه من تلامذة الصادق عليه السلام، وإن أعجب شئ عثرت عليه في أمر الرجل أن الأوروبيين اهتموا بأمره أكثر من المسلمين والعرب، وكتبوا فيه وفي مصنفاة تفاصيل، وقالوا إنه أول من وضع أساس الشيعي الجديد وكتبه في مكاتبتهم كثيرة، وهو حجة الشرقي على الغربي إلى أبد الدهر(معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ٣٢٨) قال ابن طاووس: ومن وقفت على كتاب منسوب إليه من علماء الشيعة جابر بن حيان من أصحاب الصادق صلوات الله عليه يسمى(الفهرست)، وقد ذكره ابن النديم في رجال الشيعة وان له تصانيف على مذهبنا(فرج المهموم، ص ١٤٦) وقال ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الامام الصادق: وله كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفأل، وكذا تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي قد ألف كتاباً يشتمل

أنجعل المؤمنين والكافرين سواء، أتساوي أصحاب النار بأصحاب الجنة؟ أعلم... ان ههنا(واشار الى صدره) علم لو أظهرته لتزودت منه الى آخرتك وعملت مع اخوانك الذين بهم نجاتك وصفوتك... يا جابر.. إياك أن تفضل على أخيك المؤمن أحدا فتكون من الضالين.

٢٤- وقال: من ضيع شيئاً من حقوق أخيه وقعد عنها وهو مستطيع لها فقد أمرض جسمه وإن تمدى في ذلك أمرض قلبه ودينه واذهب عقله وبقينه.
٢٥- وقال: السخاء في الله أول مرتبة في الايمان، والمعرفة بالله حرز من الشيطان.

٢٦- وقال: لاينفع الايمان مع بخيل.

٢٧- وقال: بخل الواحد سوء ظن بالواحد.

٢٨- وقال: البخل جهل وقلة معرفة بالخالق الرازق.

٢٩- وقال: ما لبخيل دين ولا مودة ولا يقين وليس هو من المؤمنين.

على ألف ورقة، يشير فيه إلى رسائل أبي جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة(وفيات الأعيان: ج ١ ص ٣٢٧، العجلي، تاريخ الثقات ص ٩٨) شكك البعض في وجوده حتى وصل الأمر أن يقال إن شخصية جابر بن حيان هي شخصية أسطورية، وذلك لثبوت أخذ ابن حيان علم الكيمياء عن جعفر الصادق(الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ج ١ ص ٤٢٥) ورد اللوسي على من انكرو وجوده قائلا: وهو إمام في هذه الصنعة وإنكار أنه كان موجوداً حمق(تفسير الألويسي: ج ٢٠ ص ١١٨)، عن عمر بن يزيد قال كتب جابر بن حيان الصوفي إلى أبي عبد الله(عليه السلام) فقال يا بن رسول الله منعتني ريح شابكة شبكت بين قرني إلى قدمي فادع الله لي فدعا له وكتب إليه عليك بسعوط العنبر والزنبق على الريق تعافى منه إن شاء الله ففعل ذلك فكأنما نشط من عقال(مستدرک الوسائل: ج ١ ص ٤٣٢). ويبقى الاشكال في كونه صوفياً فان الصوفية لم يكونوا من اصحاب الامام الصادق بل ان الامام عليه السلام نهى اصحابه عن سلوك طريق التصوف.

باب الذل

- ٣٠- روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال:
إحذروا الذل فإنه فعل الشيطان.
٣١- وقال: عليكم بالتجمل وإحذروا الذل.
٣٢- وقال: تجملوا ولا تبخلوا وإدخلوا الجنة بسلام آمنين.

الخيانة والمهانة والنجاسة

- ٣٣- روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: ما
نجا خائن ولا فاز مهين ولا يغني الله بخيلاً.
٣٤- وقال: يعيش المؤمن زماناً بالدين والتقوى ثم يرفع ذلك فلا يعيش بعدها
إلا بالرغبة والرهبة والظن ثم يأتي ما هو أشد من ذلك.
٣٥- وقال: الخائن بطيء إتصاله سريع إنفصاله كالفخار بطيء جبره سريع
كسره.
٣٦- وقال: الخائن والمهين عدو نفسه والنجس عدو الله تعالى.

باب الغش والخداع

- ٣٧- روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: من
غش أخاه وأخفاه النصيحة بدل ما فيه من خير إلى الشر.
٣٨- وقال: من أستشير وأشار بغير الصواب سلبه الله الراي السديد.
٣٩- وقال: من غش أخاه فليس منا.
٤٠- وقال: عدو أهل الحق من لم ينصح أهل الحق.
٤١- وقال: أضداد المؤمنين خادعهم وقال الله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ
مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

٤٢- وقال: الكذب مجانب الايمان والنفاق سنة الشيطان.

باب الحقد

٤٣- روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: إحدروا ولا تعصوا على الاخوان عند الغضب إذا فرط بكم فان الذي أوقع العداوة قادر على إن يوقع الاصلاح.

٤٤- وقال: إحدروا الحقد فان الله يخذل الظالم وينصر المظلوم.

٤٥- وقال: الحقد لا يسكن قلب المؤمن لان الحقود من أهل النار.

٤٦- وقال: من حقد على أخيه المؤمن وضره كنا يوم القيامة من أخصامه.

٤٧- وقال إن الله يغفر ليلة القدر بعدد ورق الشجر والثمر الا لمن كان حاقداً على أخيه.

٤٨- وقال: من فرح وفي قلبه على أخيه المؤمن حقد غير الله ما به من خير الى الشر إلا إن يصفح عن ذنب أخيه وإلا طالبه الله بما سلف من ذنوبه وأوقفه على كشف ما سلف من عيوبه وفضحه بين عباده.

٤٩- وقال: من يأت الله يوم القيامة وفي قلبه لأخيه المؤمن حقد لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

٥٠- وقال: لا يكون المؤمن حقوداً ولا حسوداً ولا محتالاً ولا مغتالاً ولا عجولاً.

٥١- وقال: الحسد مركب من الشيطان وهو من أبناء قابيل الذي قتل أخاه حسداً.

باب القناعة

٥٢- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال: المؤمن قنوع شكور والكافر ذو شر كفور.

٥٣- وقال: ما آمن بنا ذو شر ولا حسود.

٥٤- وقال: مثل طالب الدنيا ولذاتها وشهواتها كشارب الماء المالح الذي كلما رغب به طاله شرباً إزداد عطشاً.

٥٥- وقال: الحرص كاحلام النائم يفرح بها في منامه ويكثر تأسفه في يقظته أو كدودة الابرسيم التي تنسجه على نفسها لقوة حرصها فلا تزداد الا سجناً ومن النجاة بعداً.

٥٦- وقال: لم يرض برزقنا ذو كيد ولا ذو شره.

٥٧- وقال: المؤمن منزه عن الحرص على ما ليس له.

باب الحذق

٥٨- رويانا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال:

العاقل من عقل الامور والجاهل من جهل الاشياء.

٥٩- وقال أمير المؤمنين علي: من لم يعرف الجهل يوشك أن يقع فيه.

٦٠- وقال: الحذق والسفه من أبواب جهنم.

٦١- وقال: المؤمن منزه عن الحذق.

٦٢- وقال: المؤمن بريء من السفه كما أن التقية والفضل لا يعرفهما الكافر.

٦٣- وقال: المؤمن لا يكون سفيهاً أو حذقاً.

باب العجب والتكبر

٦٤- رويانا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال:

أحسن الناس من لم يفرح بحسن الثناء عليه.

٦٥- وقال: من علم علماً يباهي به المؤمنين ويفتخر به عليهم أهبط الله

عمله وأعمى عن ذلك العالم قلبه.

٦٦ وقال من كثر عجبه في علمه قل رشده.

٦٧- وقال: الكبرياء رداء الله من لبسه بارز الله في ردائه وحق على الله أن

يقصمه.

٦٨- وقال: التواضع مع البخل أحسن من السخاء مع الكبر.

٦٩- وقال: الكبر يمقت العبد إلى الله تعالى والعجب يمقتة إلى الناس.

٧٠- وقال: أحيوا قلوبكم بالمذاكرة والشكر أمان من النار.

٧١ وقال: من نسي نفسه أنساه الله تعالى كل واجباته وجاء بالقران

الكريم: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

باب الحسد

٧٢- روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال:

الحسود عدو الله لانه يكره ما يحبه الله.

٧٣- وقال: المؤمن لا يكون حسوداً ولا حقوداً.

٧٤- وقال: رب محسود على رخاء وهو بلاؤه، ورب مرحوم من سقم وهو

شفاؤه، ورب مبغوض على نعمة وهي دواؤه.

باب الغدر والظلم

٧٥- روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال:

الغدر والظلم يفنيان العمر ويبعدان من الله تعالى.

٧٦- وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم: الغدر والظلم

وعقوق الوالدين يسرعون في فناء العمر كما تسرع النار في يابس الحطب.

٧٧- وقال: حسب الظالم قطيعة له وحسبه موت قلبه وبعده عن صحبه

وبراءة من ربه.

٧٨- وقال لرجل وصاه وصية: تغير صفتك ولا تبدل سنتك ولا تخرج من أمانتك ولا تغدر في بيعتك.

٧٩- وقال: فتنة الاخوان عرس الشيطان.

٨٠ وقال: ما اجتمع الغدر والظلم في قلب عارف بالله ولا مؤمن بالمعاد.

باب النسيان

٨١- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: النسيان إسم من أسماء الشيطان فمن غلب عليه شيء منه فليستغفر الله.

٨٢- وقال: الجاهل يطلب الرضى بغير وفاء ويطلب الآخرة للرؤيا ويطلب العلم للتكبر على المؤمنين وينفع نفسه بمضرة غيره.

٨٣- وقال: الجاهل كل شيء عنده ساقط إلا نفسه، فإذا بدت منه حسنة فهي منكرة كشبكة الصياد يلقي الحب فيها لا لمحبة الطير بل لمنفعة الصياد.

٨٤- وقال: ما فاز جاهل بغنيمة إلا وهلك على يديه أكثر منها.

باب الغيبة

٨٥- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: الغيبة افة القلب لانها تسيء ظنه وتغير جوهره.

٨٦- وقال: من إغتاب مؤمناً بما ليس فيه فقد قتله ومن إغتابه بما هو فيه فقد بهته ومن بهت مؤمناً فقد حارب رسول الله.

٨٧- وقال قس بن ساعدة الايادي: أيها المغتاب ضيعت برهة من زمانك وقوة من حركاتك ولغة من لسانك وجعلتها حجة عليك أما علمت أنك محصور بين شاهدين عادلين هما قلبك ولسانك فلا تحمل القبيح على لسانك وتذكر به الله. وجاء بالقران الكريم: (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا).

باب النيمة

٨٨- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: إياكم وعشرة النمام فانه يقول الزور ويحمل الافك ويفرق الشمل فهو طول عمره بغير رشد.

٨٩- وقال: من نم بأخيه إبلاه الله بضر يعتريه.

٩٠- وقال: لاينم عبدا يقول الله أحد.

٩١- وقال: ما نم أحد على أخيه المؤمن إلا وقد أبعد الله ونجا ذلك المؤمن من شر نميمته وكفاه غائلته.

باب التحقير

٩٢- روينا عن مولانا الامام الصادق علينا منه السلام إنه قال: لا يحقرن أحدكم صغير الذنب فيهون عليه كبيره.

٩٣- وقال: إن الله أخفى اربعا في أربع: أخفى رضاه في طاعته فلا يحقرن يسير العمل فلربما كان فيه رضى الله وهو لايعلم وأخفى سخطه في معصيته فلا يستصغرن أحدكم صغير الذنب فلربما كان فيه سخط الباري وهو لايعلم وأخفى دعاه في إجابته فلا يحقرن أحدكم يسير الدعاء فلربما وافق الاجابة وهو لايعلم وأخفى وليه في عبادته فلا يحقرن أحدكم ذا طمرين إثنين فلعله والى الله وهو لايعلم.

باب حسن الظن

٩٤- روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: أخوك المؤمن أمانتك فاحفظ الامانة تنل خير الجزاء.

٩٥- وقال: من أساء في أخيه ظنه حجبه الله فيما يؤمله.

٩٦- وقال: الظن رأس الشك والشاك كافر بالله، وقال الله تعالى بكتابه

العزیز: (لا تظنوا كل الظن)^(١).

٩٧- وقال: إجتنبوا الكثير من الظن فان بعض الظن اثم.

٩٨- وقال: المسلم من سلمت الناس من يده ولسانه.

٩٩- وقال: حسن الظن يدخل الجنة وسوء الظن شك في الله.

١٠٠- وقال: من نصح الضد فقد خان ومن فضله فقد عبد الطاغوت.

١٠١- وقال: ثلاثة ليس لهم في الايمان نصيب، من نصب اماماً ليس هو من

الله ومن جحد اماماً من قبل الله، ومن ساوى بين النور والظلمة.

١٠٢- وقال: الناصح لعدونا كالشامت بنا والمنافق في دين الله كالسارق في

حرم الله.

وروي أن جابر بن حيان دخل على مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه

السلام وبين يديه طعام من الخبز، ودخل عليه رجل مخالف فدعاه الى طعامه

فجعل يأكل ومولانا يحصي عليه اللقمة فلما خرج المخالف من عنده جعل مولانا

يتصدق على الأولياء بضعف ما أكل من طعامه.

١٠٣- وقال: من وثق بضد أو أحسن ظنه بمخالف فقد أنكر الله لان الله لم

يجعل لمخالف ذمة.

باب اليمين بالبراءة

١٠٤- روي عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه

قال: لا تجعلونا عرضة في أيمانكم فيمقتكم الله.

١٠٥- وقال: من حلف بالبراءة من المولى صادقاً غضب الله عليه وأهان

قدره فكيف من حلف كاذباً.

(١) كذا ولا توجد آية بهذا النص

- ١٠٦- وقال: جابر بن حيان كنت عند مولانا الصادق علينا منه السلام اذ سقطت بين يديه حمامتان فهدر الذكر على الاتشى ثم جاء اليها وأحكم براسها منقاره وبعد قليل طارا، فقلت يا مولاي ما كان من أمرهما؟ فقال إن الذكر إتهم الاتشى بفرية فانكرت وما زال بها حتى حلفت بالبراءة من المولى عندئذ صدقها.
- ١٠٧- وقال: من جعل اليمين شعاره أهان الله قدره وقبح ذكره.
- ١٠٨- وقال: حرام على المؤمن إن يحلف بالبراءة.
- ١٠٩- وقال: من حلف بالبراءة صادقاً غضب الله عليه أربعين يوماً.

باب النفاق

- ١١٠- رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: النفاق حجة إبليس.
- ١١١- وقال: من كثر نفاقه عمي قلبه عن رشده وهان على الخلق شخصه. وقال الله تعالى في كتابه العزيز (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) فالظلم هو النفاق.
- ١١٢- وقال محمد (صلى الله عليه واله): تضاعف المعروف زيادة في الايمان.
- ١١٣- وقال: الايمان يحبط الأعمال.
- ١١٤- وقال: إياك والامتنان على المؤمنين إلا عند جحود الاحسان.
- ١١٥- وقال: الزنا ثوب أسود لا يرتديه إلا المنافق.
- ١١٦- وقال: ما نافق أحد قط ورضي الله بعمله.

باب جحود الاحسان

- ١١٧- رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: ملعون باخس الاجير اجرته حتى يؤديها اليه.

المفضّل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

١١٨- وقال: من بجنس الاجير اجرته فقد تبوأ مقعده في النار.

١١٩- وقال: على سارق العلم القطع وعلى الآبق القتل وعلى جاحد الاحسان اللعنة.

١٢٠- وقال: أبت النفس الخبيثة إن تخرج من دار الدنيا الى دار الاخرة حتى تسيء الى من أحسن اليها.

١٢١- وقال: في يوم القيامة يخلو الرب إلى عبده المؤمن فيعتذر اليه كما يعتذر أحدكم إلى اخيه المؤمن ثم يقول وعزتي وجلالي ما منعتك خير الدنيا ولذاتها إلا لكونك صابراً ثم أمتحنك بالصبر فدونك الملك الدائم بما صبرت فنعم أجر العاملين فاذا نظر المؤمن إلى عظم ما قد اوصله إليه الله تمنى أن لم يكن قضى الله له حاجة في دار الدنيا.

باب التنايز في الالقاب

١٢٢- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال: كل لقب حرام إلا القاب المؤمنين وهم أهل الحق. وقال الله تعالى بكتابه العزيز: (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) فأى مؤمن لقب أخاه هجره الله.

باب الجدال

١٢٣- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال: الجدال يميت المودة.

١٢٤- وقال: من ضر أخاه تبرأ الحق منه.

١٢٥- وقال: من ضر مؤمناً قطع الله حبله ومن تعمد له بسبب البسه الله ثوب الذل.

- ١٢٦- وقال: الاضرار لأهل الايمان محاريب الشيطان.
١٢٧- وقال: مكايده الاخوان تقطع الارحام وتورث الذل.
١٢٨- وقال: مكايده الاخوان رضى الشيطان وبراءة الرحمن.

باب السفه

- ١٢٩- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: قروا بما وهب الله لكم من دينه فان السفه ضد النور.
١٣٠- وقال: تعاملوا بالمديح ولا تذكروا السفه ففتر عنكم الملائكة.
١٣١- وقال: عليكم بالمديح وذروا السفه فان الملائكة لاتتكلم فيه.

باب العجلة

- ١٣٢- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: لو تأنوا لفازوا.
١٣٣- وقال: التآني من الرحمن والعجلة من الشيطان.
١٣٤- وقال: كونوا مع من قال الله فيهم (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ).
١٣٥- وقال: توقوا العجلة مع المؤمنين والمبادرة الى مخاطبتهم فيما يستحقون نورثكم العلة والوله أعاذنا الله وإياكم من ذلك.
١٣٦- وقال: إن الله عند لسان كل قائل فلينظر القائل ماذا يقول^(١).
١٣٧- وقال: دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنه في غيره لان السيئة فيه تغفر والحسنه في غيره لاتقبل^(١).

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل عند لسان كل قائل (التوحيد ص

١٣٨- وقال لبعض خواصه: إياك ودعوة المظلوم فانه يسأل الله حقه والله لا يمنع ذا حق حقه.

١٣٩- وقال: من أقر بالولاية فجزاؤه الجنة.

١٤٠- وقال: المعرفة والاقرار والدلالة على كل شيء بما يرضى منه وينهى عنه هي من أعظم الفرائض.

١٤١- وقال: لو إكتفى أحد من العلم إذن لاكتفى موسى بما علمه إياه الله تعالى ولم يقل للخضر عليه السلام هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا.

١٤٢- وقيل ليوسف الصديق: أتجوع وفي يدك خزائن الارض؟ قال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

١٤٣- وسأل مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام عن علم النجوم، فقال: من تعلم علماً ليس من علمنا فليس هو منا.

١٤٤- وقال: من طلب الله فليس يدين إلا بدينه ولا يأخذ إلا من علمه.

١٤٥- وقال: لادين الادين الحق ولاعلم إلاعلمه.

١٤٦- وقال أمير المؤمنين علي علينا منه السلام: اتقوا الله الذي إن اقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم^(٢).

١٤٧- وقال لكميل بن زياد: يا كميل لاتأخذ اللعنة مكرمة...

ياكميل... ما من حركة منك إلاوانت محتاج لها الى معرفة.

(١) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته: يا أيها الناس دينكم دينكم فإن السيئة فيه خير من الحسنه في غيره والسيئة فيه تغفر والحسنه في غيره لا تقبل (الكافي: ج ٢ ص ٤٦٤).

(٢) كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو أزم لكم من ظلكم. الموت معقود بنواصيكم (نهج البلاغه: ج ٣ ص

ياكميل... البركة في الزاد الذي يأكل منه المؤمنون.

ياكميل... عليك في صلة الاقربين.

ياكميل... أحسن حلية للمؤمن التواضع وجمال التعفف وشرف التقية وعزه ترك القيل والقال.

ياكميل... إياك والزنا فانك تذري بنفسك اذا فعلت ذلك ويفر الاخ عنك.

ياكميل... إذا جادلت فينا فلا تخاطب إلا العقلاء.

ياكميل... إن في كل امة قوم أرفع من قوم، إياك ومناظرة الخبيث منهم إن سمعوك فاحتمل وكن من الذين وصفهم الله عز وجل في كتابه (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا).

ياكميل.... قارن المتقين وإهجر الفاسقين ولا تطرق أبواب الظالمين والاختلاط بهم والاكساب منهم.

احذر ياكميل إذا اضطررت الى حضورهم فاذكر الله وتوكل عليه واجهر بتعظيم الله لتسمعهم فانهم يهابونك وتكفي شرهم.

ياكميل... خير اخوانك الذين لا يتأخرون عنك عند الشدة ولا يقعدون عنك عند الحاجة ولا يدعونك حتى تسألهم.

ياكميل... المؤمن مرآة المؤمن لانه يتامله ليدرأ عليه فاقته ويحتمل قبل حالته.

ياكميل... المؤمنون اخوة فلا شيء افضل من اخ عند اخيه.

ياكميل... إن المؤمن ولي لموالاتنا فمن تخلف عنا قصر ومن قصر لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا فهو في الدرك الاسفل من النار.

ياكميل... اذا انت القيت لهم الحديث فليس لك إن تبدله فما لك في ابداله من توبة فان لم تكن توبة فالمصير الى لظى.

ياكميل... اذا ادعت سر آل بيت محمد(صلى الله عليه واله وسلم) فلا يقبل الله لك توبة.

المفضّل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

ياكميل.. احمد الله انت والمؤمنين على كل حال وكل نعمة. ياكميل... لا
رخص في فريضة ولا شدة في نافلة.

ياكميل... إن ذنوبك اكثر من ذكرك ونعمة الله عليك اكثر من علمك.
ياكميل... انك لاتخلو من نعمة الله وعافيته ولا تخلو من تجميد وتحميد
وتسييح وتقديس واذكر واشكر على كل حال.

ياكميل... لاتكن من الذين نسوا الله فأنساهم انفسهم.
ياكميل... لاتصل ولا تقم ولا تتصدق باللسان وانما تكون الصلاة في قلب
تقي وعمل من عند الله مرضي وخشوع سني فلا تفعل الجهل ولا تغتر ولا تكن
من امة ظلمت وما اهدت وأنكرت بعد ما عرفت وجحدت بعد ما قبلت.
ياكميل.. لاتصير الاخرة الا بالدين والعلم والذين يرغبون فيه لهم الدرجات
العليا والخيرات ولايرثها الا من كان مؤمنا تقيا.

ياكميل.. من لم يعمل عمل اهل الجنة فبشره بالم ونكال وحزن مقيم.
ياكميل... قل دائما الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ونسأله الرضى
والتوفيق وخاتمة الخير وتبليغ الصفا والمغفرة لنا ولوالدينا ولجميع المؤمنين. والحمد
لله رب العالمين^(١).

باب الحلم وكظم الفيض

١٤٨- رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه
قال: احلمكم عند الغضب أقربكم الى الله منزلة.
١٤٩- وقال: الحلم زينة أهل الفضل وصفة من صفات أهل الحق.

(١) تجد هذه الوصية كاملة في (تحف العقول: ص ١٧٢ والمصباح: ج ١ ص ١١٧، وبحار
الانوار: ج ٧٤ ص ٢٦٨).

١٥٠- وقال: من كظم غيظه عن أخيه فتح الله قفل قلبه وكفاه أمر نفسه وحجبه عن عدوه وعلمه ما لا يعلم.

١٥١- وقال: المؤمن هين لين.

١٥٢- وقال: المؤمن سمح طلق.

١٥٣- وقال: المؤمن خير كله لا شرف فيه.

١٥٤- وقال: في الحلم ثلاث خصال مجافاة العدو وموافاة الصديق وحمد من يسمع الثواب من الله عز وجل.

١٥٥- وقال: الصفح عن الاخوان مكرمة ومكافاتهم على الذنوب قرب من

النار.

١٥٦- وقال: التواضع أحد مصائد الشرف

١٦٢- وقال: ما إقرب شيء من شيء أحسن من حلم الى علم ومن عفو الى

مقدرة ومسامحة الى اخوة.

١٥٧- وقال: إحذروا ما ييلو القلوب الى إنكاره ولو كان عندكم إعتذاره^(١).

باب حسن الخلق

١٥٨ رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه

قال: معرفة يوم صداقة، ومعرفة جمعة مودة، ومعرفة شهر اخوة، ومعرفة سنة

رحم متصل.

١٥٩- وقال: الاخوان سريع إتصالهم بطيء انفصالهم كأنية الذهب بطيء

كسره سريع جبره لا يتغير في تركه ولا ينقص في سكبه كما قال الله عز

وجل: (وَإِخْفُضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ). وقال: (قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ

خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى).

(١) قال علي بن الحسين عليه السلام: هيهات هيهات! إياك أن تعجب من نفسك بذلك

وإياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره. وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه شرا

يمكنك أن توسعه عذرا (الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٢، المجلسي، بحار الانوار: ج: ج ٦٨ ص ٢٢٩).

١٦٠- وقال حسن الخلق أحد مراكب النجاة.

١٦١- وقال محمد(صلى الله عليه واله وسلم): حسن الخلق يعادل ترك
التقصير في حقوق الاخوان.

١٦٢- وقال: ما أخذ الله على نبي أرسله إلا بصلة الارحام وبر الوالدين
والحلم عن الخاطئين حتى يرجعوا إلى الله عز وجل.

١٦٣- وقال: من إعتذر الى أخيه ولم يقبل عذره ظلم نفسه.

١٦٤- وقال: ليس منا من إذا غضب أخرجه غضبه عن الحق ولا من إذا
رضي أدخله رضاه في الباطل ولا من إذا قدر لم يعف.

باب الاحسان

١٦٥- روينا عن مولانا الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال:
الاحسان قائد ودليل إلى الجنة ومن أحسن أحسن الله إليه.

١٦٦- وقال: لاتصحب من يكتم علمه منك.

١٦٧- وقال: لازمة لمن لايعرف حق الصحبة.

باب العفو

١٦٨- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه
قال: إقبل لاخيك عذره على سبعين وجهاً فان لم تجد له عذراً فاعذره من عندك.

١٦٩- وقال: كما تعفو عنه يعفو الله عنك.

١٧٠- وقال: الرحمة في الله الحياة.

١٧١- وقال: من تحنن على أخيه المؤمن وتعطف عليه يجد الله له معيناً

وناصراً.

.....الفصل الثالث: مؤلفات المفضل بن عمر الجعفي

- ١٧٢- وقال: المؤمن رؤوف رحوم لا يقسو قلبه على أخيه المؤمن لان أبوهما النور وامهما الرحمة.
١٧٣- وقال: إذا أحب الله عبداً رزقه حسن الخلق.

باب الاغاثة

- ١٧٤- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: مساعدة الاخوان تدر الرزق وتكثر البركات.
١٧٥- وقال: موت شيعتنا بذنوبهم أكثر من موتهم بأجلهم.
١٧٦- وقال: إغاثة المؤمن الملهوف حرز من القصاص.
١٧٧- وقال: من أغاث مؤمناً من شدة نقله الله من سخطه وصفح عن ذنوبه.
١٧٨- وقال: الواجب على كل مؤمن الاسراع في إجابة أخيه المؤمن في الشدة والرخاء فهنيئاً لمن كان من المؤمنين المحسنين.

باب صلة الرحم

- ١٧٩- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: صلة الارحام هي الحبل الممدود إلى الله فلا رحم الارحم الايمان ولا أخ الا أخ الدين.
١٨٠- وقال: من قطع رحمه خاب سعيه.
١٨١- وقال: إن الله فرض على المؤمن إن لا يفشي لآخيه سرأ ولا يهمل له امرأ ولا يوغر له صدرأ ولا يضم له شرأ ولا يجوجه الى عذر.
١٨٢- وقال: أقرب ما يكون المؤمن إلى الله إذا وصل أخاه وأكرم مثواه.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

- ١٨٣- وقال مولانا الامام محمد الباقر علينا منه السلام: إنا أمرنا باغاثة الملهوف وإجابة الداعي ورحمة الضعيف وعمل المعروف وصلة الارحام.
- ١٨٤- وقال: تفقد المؤمنين بحمي القلب ويميت الشك.
- ١٨٥- وقال: التفقه في الدين زينة المؤمنين.

باب المؤاساة والمساواة والايثار

- ١٨٦- رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: أعلى مراتب الايمان الايثار وأوسطه المساواة وأدناه المؤاساة.
- ١٨٧- وسأل عن الايثار فقال: عطية من غير سؤال.
- ١٨٨- وقال: حق المؤمن على أخيه مساواته في الموت والحياة.
- ١٨٩- وقال: أرواح المؤمنين واحدة خرجت من موضع واحد وافتترقت في ابدان شتى وستعود الى عنصرها فلا فرق بينك وبين اخوانك.
- باب اليقين والتسليم
- ١٩٠- رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: لا إجابة إلا لمن فيه إخلاص.
- ١٩١- وقال: المسلم إلى الحق أول من يصل اليه.
- ١٩٢- وسأله احدهم عن الاجابة فقال: اليقين في القلب حتى لاتشك في أمرنا.

- ١٩٣- وقال: ذرة من يقين أفضل مما طلعت عليه الشمس.
- ١٩٤- وقال: مثل شيعتنا مثل النحل لو تعلم الطيور ما في بطونها لمزقتها^(١).

(١) عن ابن ربيعة بن ناخذ قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إنما مثل شيعتنا مثل النحل في الطير، ليس شئ من الطير إلا وهو يستضعفها ولو أن الطير تعلم ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك (مشكاة الأنوار ص ٦٣).

..... الفصل الثالث: مؤلفات المفضل بن عمر الجعفي

١٩٥- وقال: إحدروا إفشاء السر فانه ينقص العمر ويعمي القلب ويقطع الرزق.

١٩٦- وقال: في الاقرار والتسليم والخير وفي الرد والانكار الندامة.

١٩٧- وقال: لا يكمل للمؤمن ايمانه حتى يكون فيه ثلاث سنن: سنة الله وسنة رسوله وسنة وليه فأما سنة الله فكتمان السر إلا عن أهله كما قال: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) وأما سنة رسوله فالحلم. وقال الله تعالى في كتابه العزيز: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ).

١٩٨- وقال: سنة الولي حسن اليقين. وقال الله تعالى في كتابه العزيز: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا).

١٩٩- وقال: أخوف ما أتخوف عليكم منه الرد على العالم والجحود لله وترك حقوق الانسان.

٢٠٠- وقال: الدين كله إطاعة الولي وإطاعة المؤمن التي هي كاطاعة الله. وقال مردداً: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ).

باب الصمت

٢٠١- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام انه قال: شيعتنا الخرس لاعيب فيهم.

٢٠٢- وقال: الصمت في دولة الطواغيت عبادة.

٢٠٣- وقال: تعلموا حسن الاستماع كما تتعلمون حسن القول فربما غلب الانسان القول.

٢٠٤- وقال: من حصن سره ستر عرضه في دنياه واخرته.

٢٠٥- وقال: المؤمن صائم دهره لا يتكلم حتى وقت إفطاره.

باب طلب العلم

٢٠٦- رونا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: اطلبوا العلم من وجوهه، قيل ما هي وجوهه؟ قال: التواضع للعالم والقبول منه والصمت أمامه والاستماع إليه وحفظ العلم والعمل به.

٢٠٧- وقال الاصبغ بن نباته: سمعت مولاي الصادق علينا منه السلام يقول:

العلم زينة الايمان.

٢٠٨- وقال: نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون.

وسأل عن منفعة العلم فقال: يكفي ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ).

٢٠٩- وقال عيسى بن مريم: اطلبوا العلم طلب وعاية لاطلب رواية فان رواة

العلم كثيرة ووعاياته قليلة.

٢١٠- وقال: اطلبوا العلم فانه رأس الفضل وإياكم أن تتعلموه لتهازون به

السفهاء أو تمارون به العلماء فيكون ربحك من النار

٢١١- وقال: طلب العلم فريضة على كل مؤمن فاطلبوه ولو في الصين تجدوه

فان قليلا من العلم أفضل من كثير من العبادة.

٢١٢- وقال: الايمان إسم ومعناه العمل ولاعلم الا بعمل.

٢١٣- وقال: فقيه واحد أشد على ابليس من ألف عابد^(١).

٢١٤- وقال: من علم ولم يعمل كان فساد علمه أكثر من صلاحه.

٢١٥- وقال: من أحب عالماً فقد عبده، وإن كان العلم من قبل الله فقد عبد

الله وان كان من قبل إبليس فقد عبد إبليس^(١).

(١) قال موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا، المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا، بتعليم ما هو محتاج إليه، أشد على إبليس من ألف عابد (امالي الطوسي: ص ٣٦٦، مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ٣١٩).

..... الفصل الثالث: مؤلفات المفضل بن عمر الجعفي

- ٢١٦- وقال لو وجدت شاباً لا يتفقه في الدين علوت رأسه بالسيف^(١).
- ٢١٧- وقال: ألا إنما العلماء أنبياء وطاعتهم طاعة الله. وجاء في القرآن: (يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ) (يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ).
- ٢١٨- وجاء: علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل.
- ٢١٩- وقال: من طلب الحق قرب من الله ومن طلب الباطل لم يصب.
- ٢٢٠- وقال: اطلبوا العلم لتعلموه فان العلم إذا عملتم به يسعدكم ولا يشقيكم.
- ٢٢١- وقال: أفضل الاعمال بعد المعرفة العمل.
- ٢٢٣- وقال: علم بلا عمل كسفينة بلا ملاح.
- ٢٢٥- وقال: إحذروا التواني في طلب العلم ولا تحسبوه هينا فهو عند الله عظيم. وجاء بالقرآن الكريم: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ).

باب القوة والعزم

- ٢٢٦- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: القوة علم الدين والعزم مفتاح اليقين.
- ٢٢٧- وقال: العزم حلية الانبياء كما جاء بالقرآن الكريم (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ).
- ٢٢٨- وقال: القوة مفتاح الطالبين والعزم مفتاح التقية.

(١) عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس (تحف العقول ص ٣٣٩).

(٢) عن إسحاق عمار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ليت الشياطين، على رؤوس أصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام (المحاسن: ج ١ ص ٢٢٩).

٢٢٩- وقال: الخير كله في ثلاث خصال: في النظر وفي السكوت وفي الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو وكل سكوت ليس فيه تفكير فهو غفلة وكل كلام ليس فيه وعظ فهو لغو^(١).

٢٣٠- وسئل عن البلاغة فقال: معرفة الفصل من الوصل وأن تقول حقاً ولا تخطيء وتسرع ولا تبطيء.

٢٣١- وقال: عليكم في الأدب فان فيه وضوح الدلالة وإنتهال الغرض وحسن العبادة.

٢٣٢- وقال: يجب على المؤمن أن يتعلم وأن يعلم والبشرى لمن يتعلم ويعلم من يجب فان ذلك دلالة واضحة على معرفة الحق من الباطل ومعرفة الفصل من الوصل.

٢٣٣- وقال محمد بن سنان: سمعت مولانا الصادق يقول: إنما يظهر الله أنواره في خلقه وأعلامه في بريته ليؤخذ بأدابه وليدعو خلقه فيما يحتاجون اليه.

٢٣٤- وقال: من تعلم حسن الاخلاق فقد إقتدى بمولاه.

٢٣٥- وقال: أقربكم من الله أحسنكم أدباً في دينه.

٢٣٦- وقال: عليكم بالتجمل وإحذروا النفاق.

٢٣٧- وقال: كل نعمة محسود عليها إلا التواضع.

٢٣٨- وقال: الرفق والتواضع من معدن الجوهرة وشرف الآخرة.

٢٣٩- وقال: تواضع الشريف يزيد في شرفه.

٢٤٠- وقال: ما كتب احد علماء الاتبواضعه ولا قام نبي بين قومه إلا بالرفق

والتواضع.

(١) قال أبو عبد الله (عليه السلام): الخير كله في ثلاث خصال، في النظر، والسكوت، والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره اعتباراً وسكوته فكرة وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته وآمن الناس شره (المحاسن: ج ١ ص ٥).

٢٤١- وقال: فضل كل فضيلة التواضع للمؤمنين.

٢٤٢- وقال: أحب الخلق إلى الله المتواضعون.

باب التفكير

٢٤٣- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: التفكير في الدين عبادة، والتفكير في الامر مفتاح الاستدراج. وقال: (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ).

٢٤٤- وقال: من كثر فكره دام ذكره وحسن خبره وإعتبر بما يراه من غيره.

باب التقية والتحسين

٢٤٥- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: التقية دين الله والتحسين سيفه ولولاهما ما عبد الله.

٢٤٦- وقال: ما عبد الله بأحسن من التقية.

٢٤٧- وقال: مثل طالب الآخرة كممثل أهل الكهف استروا الايمان وأظهروا الكفر فاتاهم الله أجرهم مرتين كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا (اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ).

٢٤٨- وقال: ليس التفضل إلا لمن طلب التخلص من عدوه ووحده على غيره سيلا.

٢٤٩- وقال: المؤمن الضعيف أقرب الى الله من الكافر القوي إذا لم يحترز ولم يغتر به والتقية واجبة على كل مؤمن كما جاء بالقرآن الكريم: إن يصبروا ويتقوا (إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ). وجاء ايضا: (اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

٢٥٠- وقال: حصن المؤمن التقية وسيفه التخلص من وسواس النفس.

باب حفظ الامانة

- ٢٥١- رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: من لم يستر سرنا فانه لم يحفظ الامانة.
- ٢٥٢- وقال: أد الامانة لاخيك فان الله شاهد عليك وكفى بالله شهيداً فقيلاً له: يامولاي.... واذا كانت المخالفة؟ قال: ليس للمخالف أمانة لان المخالف خائن والخيانة إداء الامانة لاهل الخيانة.
- ٢٥٣- وقال: المؤمن لايرفع إلى المقام الأعلى إلا باريح خصال: الامانة والادب والصدق والتقية.
- ٢٥٤- وقال: المؤمن حرام عليه كل شيء إلا الذي حلله له الله.
- ٢٥٦- وقال: الحفظ غاية الكرم ومفتاح الاستدلال عليه حقيقة الايمان كما جاء بالقرآن الكريم. وقال: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ). وقال: يا ايها الذين آمنوا (وأوفوا بعهدكم) أوف بعهدكم).
- ٢٥٧- وقال: في المؤمن ثلاث علامات اذا تحدث صدق واذا ائتمن أدى الامانة واذا وعد انجز وعده.

باب النصح والاعداد

- ٢٥٨- رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: من نصح اخاه اضعف الله عدوه.
- ٢٥٩- وقال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب علينا منه السلام: من نصح مؤمناً تبرأ من العقاب.
- ٢٦٠- وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: إن الله لاينظر إلى صوركم ولا إلى ألوانكم وإنما ينظر إلى ما إستودعه في قلوبكم.

- ٢٦١- وقال جعفر: إن الله تعالى ساوى بين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والمعرفة والاقرار والنصح إلى المؤمنين وأن لا يبدل شيء من علم الله.
- ٢٦٢- وقال: نصح الاخوان إيمان بالله.
- ٢٦٣- وقال من نصح أخاه عجبت منه أعداءه.
- ٢٦٤- وقال: إنصح أخاك واطلب رضاه تفرح مع الفائزين.
- ٢٦٥- وقال: النصح فينا كالسعي اليانا.
- ٢٦٦- وقال: أخوك من صدقك وعدوك من نافقك.

باب حسن الظن والنية

- ٢٦٧- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: إننا عند حسن الظن بنا فظنونا خيرا.
- ٢٦٨- وقال: حسن الظن راحة القلوب وترقية الجوارح.
- ٤٦٩- وقال رسول الله محمد صلى الله عليه واله: إنما الاعمال بالنيات ونية المؤمن خير من عمله.
- ٢٧٠- وقال الصادق: أحسنوا إلينا وادخلوا أبواب الجنان.
- ٢٧١- وقال: حسن الظن بالله هو الدين الكامل.
- ٢٧٢- وقال سلمان الفارسي: من حسن ظنه كثر غناه.
- ٢٧٣- وقال الصادق: حسن الظن وقلة التوهم وكثرة الرحمة يقربون من الله.
- ٢٧٤- وقال: أريحوا النفوس بحسن الظن وقلة التوهم.
- ٢٧٥- وقال: من سلم صدره صح فكره ومن حسن ظنه قل حزنه.

باب الصبر

٢٧٦- روي عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: حياة المؤمن لاتتم الا بالصبر والمدارة.

٢٧٧- وقال: كفى المؤمنين إن يتزودوا للأخرة بالصبر.

٢٧٨- وقال: الصبر داعية الفرج فاحذروا العجلة فان الله عالم بما يصلح

لكم

٢٧٩- وقال: مداراة الناس دين ثابت.

٢٨٠- وقال الامام محمد الباقر علينا منه السلام: إن المؤمن يستصغر جميع ما يأسف عليه ثقة منه ويهون عليه كل صعب لانه دون ما يصل إليه الجاهل من عذاب الأبد.

٢٨١- وقال: من اتقى الله بخمس خصال أعطاه الله جميع ما يتمناه، فاولها إن يعرف الله حق معرفته ويطيعه حق طاعته، والثانية إن يتبرأ من اعدائه، والثالثة إن يوالي وليه، والرابعة إن يوالي ولي وليه، والخامسة إن يصبر على كل حال ولو هلك فمن لم يكن كذلك فلا ولاية بيننا وبينه.

٢٨٢- وقال: الوقوف عند الشبهة خير من الوقوف عند الهلكة.

٢٨٣- وقال: إبتوا ولا تعجلوا فتردوا علينا وإسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

٢٨٤- وقال: أمور الدنيا ثلاثة: الاول صديق يتبين لك رشد فاتبه، والثاني عدو يتبين لك غيه فاجتنبه والثالث يشكل عليك باطنه فرده الى اهله.

٢٨٥- وقال: الدنيا ومن فيها عدوان المؤمن.

باب السخاء

٢٨٦- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: السخاء في الله ينفي مصارع السوء والبلاء ويزيد في العمر.

٢٨٧- وسئل كيف الطريق الى المروءة فقال: تأدبوا... وقرأ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ).

٢٨٨- وقال: أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة. قيل: وكيف ذلك؟ قال: يحاسبون فتزداد حسناتهم فيهبونها إلى إخوانهم المحتاجين.

٢٨٩- وقال: السخاء شجرة على باب الجنة من تعلق بغصن من أغصانها قادتة إلى الجنان، والبخل شجرة على باب جهنم من تعلق بغصن من اغصانها قادتة إلى النار.

٢٩٠- وقال: أقبلوا ذوي المروآت عشراتهم فما عشر منهم أحد إلا ويد الله ترفعه.

٢٩١- وقال: السخاء خلق حسن

باب ترك الاحتشام والاعتنام

٢٩٢- روينا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: من احتشم عن أخيه تاه ومن خان أخاه أذله الله.

٢٩٣- وقال: ليس فينا من يقتنم أخاه.

٢٩٤- وقال: لا يكون المؤمن محتشماً ولا معتنماً ومن يقتد في الخصلتين يتبوأ مقعده في النار.

٢٩٥- وقال: لا بأس بمدارة الاضداد والصبر على المنافقين. وقال الله في القرآن الكريم: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ

وَالْأَنْفُسِ وَالْثَمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ).

٢٩٦- وقال: من إغتم أخاه انقطعت العصمة بيننا وبينه.

٢٩٧- وقال: من إغتم أخاه فهو كافر بالله.

٢٩٨- وقال: لا تحتشم إذا استعنت ولا تغتم إذا احتجت ومن احتشم ضل.

٢٩٩- وقال: المحتشم والمغتم بالنار.

باب البشري للمؤمنين

٣٠٠- رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ). وزاد فقال: الامن هو قميص النور والصفوة الجوهرية والرفعة عن البشرية وبيان ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). والملائكة هم المؤمنون الذين علت درجاتهم في سالف الأدوار لقوله تعالى: (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ).

باب الامتحان

٣٠١- رويانا عن مولانا الامام الصادق جعفر بن محمد علينا منه السلام إنه قال: المؤمنون حدائق وأعناق وإمتحان، فالامتحان على ثلاثة وجوه: الوجه الاول إن يكون بين إخوانه معروفاً ودينه بينهم مكشوفاً فيضادونه ويلعنونه ويسبونوه وهو صابر على الامتحان، والثاني أمره للمقصد إذا نصح لم يستصح وإذا أقبل لم يوقر وإن قيل لم يوافق وبدينه يكون غير واثق، والثالث إمتحان المؤمن بالفقر وضيق الصدر وتقدير الامر لينظر كيف صبره وعظيم شكره فمن صبر على هذه الخصال الثلاث كبر ورفع ونقله الله من ذل إلى عز ومن خوف الى

أمن ومن كد إلى صفاء لقوله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (إذا احب عبداً ابتلاه وإن صبر اجتباه ورفعاه واعلاه) وجاء أيضاً بالقرآن الكريم: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ^(١)).

٣٠٢- وقال: لا يرتقي الى الجنان إلا من لبس قميص الفقر وإرتدى رداء

الصبر

٣٠٣- ومن أقواله أيضاً للمراثي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان الناس عنده ويجب أن يحمد بما يفعل.

وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يائس. وللمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له ويأكل ما ليس له ويلبس ما ليس له، وللمنافق ثلاث علامات: يعصي من فوقه ويتعدى على من دونه ويظاهر الظالمين، وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب ويتملق إذا شهد ويشتم بالمصيبة^(٢)

ثم قال: ولكل واحد من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من الف باب.

٣٠٤- وقال: أول ما يجزيك من الدعاء بعد الفريضة ان تقول: اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك اللهم آتني عافيتك في اموري كلها وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة^(٣). (والحمد لله رب العالمين).

(١) ينظر نثر الدر للامام الصادق في تحف العقول، ص ٣١٥

(٢) عارف تامر، الحكم الجعفرية: ص ٢٥ إلى ص ٧٨.

المبحث الثاني الكتب المنحولة على المفضل بن عمر

ان اكثر كتب هذا المبحث التي تسبب للمفضل بن عمر في نسبتها اليه الفرقة(النصيرية) فلا بد أن نتوقف قليلا عند هذه الفرقة.

النصيرية هم اتباع محمد بن نصير النميري والكتابة عنهم أمر في غاية الصعوبة لأنهم اضطروا إلى التخفي والانطواء على أنفسهم، وعاشوا في ظل التقية، أول من ذكرهم النوبختي ويظهر منه أنها نشأت بعد وفاة الإمام الهادي عليه السلام عام ٢٥٤ هـ^(١) ذكرهم الكشي(ق ٤)^(٢) والأشعري(٣٢٤ هـ)^(٣) والبغدادى(٤٢٩ هـ)^(٤) والاسفرايني(٤٧١ هـ)^(٥) وقد بسط الكلام فيهم الشهرستاني(٥٤٨ هـ) وقال في ذيل كلامه: كانوا يدعون إلهية جعفر الصادق^(٦) ومع ذلك كله فما ذكره مأخوذ من الفرق بين الفرق والمقالات وكان الجميع عيال على الأشعري، وقد عقد الشيخ الطوسي المتوفى(٤٦٠ هـ) فصلاً لمدعي البابية عد منها محمد بن نصير النميري^(٧) والحق أن يقال إن ابن نصير شخصية قلقة، يكتنفها كثير من الغموض، فتارة يعدونه من أفاضل أهل البصرة علماً وأنه

(١) الأشعري، مقالات الإسلاميين: ج ١ ص ١٥.

(٢) الكشي، الرجال، ص ٤٣٨.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٩٣.

(٤) البغدادى، الفرق بين الفرق، ص ٢٥٢.

(٥) الاسفرايني، التبصير في الدين، ص ١٢٩.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١ ص ١٦٨.

(٧) الطوسي، الغيبة، ص ٣٩٨.

ضعيف^(١) وأخرى من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام^(٢) وأخرى أنه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وأنه غال^(٣) وطوراً عدوه فهرباً بصرياً مع أن هذين لا يجتمعان^(٤) و تحيروا في أمره فوضعوا اسمه في قائمة المشتركات^(٥) ويطلق على العلويون القاطنين في الساحل السوري حالياً بالنصيرية من قبل خصومهم وبعض المؤرخين.

أما سبب تسمية العلويين بالنصيرية لأنه لما فتحت جهات بعلبك وحمص استمد أبو عبيدة الجراح نجدة، فأتاه من العراق خالد بن الوليد، ومن مصر عمرو بن العاص، وأتاه من المدينة جماعة من أتباع علي عليه السلام وهم ممن حضروا بيعة غدير خم، وهم من الأنصار، وعددهم يزيد عن أربعمئة وخمسين، فسميت هذه القوة الصغيرة، نصيرية، إذ كان من قواعد الجهاد تمليك الأرض التي يفتحها الجيش لذلك الجيش نفسه، فقد سميت الأراضي التي امتلكها جماعة النصيرية: جبل النصيرية، وهو عبارة عن جهات جبل الحلو وبعض قضاء العمرانية المعروف الآن ثم أصبح هذا الاسم علماً خاصاً لكل جبال العلويين من جبل لبنان إلى أنطاكية^(٦).

وهذا الرأي أقرب إلى الصواب، ذلك أن المؤرخين الصليبيين أطلقوا على هذا الجبل اسم (النصيرة) ويبدو أن هذا الاسم قد حرف إلى نصيرية والذي يعزز القناعة بصحة هذا الرأي هو أن إطلاق اسم نصيرية على هذا الجبل، لم يظهر إلا

(١) المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٩٥.

(٢) الطوسي: الرجال: أصحاب الإمام الجواد برقم ١٠ و ٢٦.

(٣) الطوسي: الرجال: أصحاب الإمام العسكري عليه السلام برقم ٢٠.

(٤) الكشي: الرجال: برقم ٣٨٣.

(٥) المامقاني، تنقيح المقال: ج ٣ ص ١٩٦.

(٦) محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين، ص ٨٧.

أثناء الحملات الصليبية، أي بعد عام ٤٩٨ هـ، وإذا كان معنى ذلك أن اسم نصيرية قد تغلب على اسم الجبل في زمن الشهرستاني.

وثمة آراء أخرى قليلة ترى أن تسمية نصيرية نسبة إلى نصير غلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ويبدو لنا خطأ هذه الآراء، خاصة وأن التاريخ لم يذكر أن للإمام علي غلاماً يدعى نصيراً^(١).

إن أية فرقة وملة إذا أرادت الترويج لمعتقداتها لا بد أن تنسب ما تقول إلى شخصيات معروفة وموثوق بها في المجتمع الذي تريد تسويق تلك المعتقدات إليه، ولما أراد الغلاة نشر أفكارهم لم يجدوا أكثر من إثنين من كبار الشيعة فنحلوهما كتبهم وهما إمام المذهب الاثني عشري الامام الصادق عليه السلام، والمفضل بن عمر فجعلوه ناطقاً باسم الامام، وهذه الحالة قد تكررت لدى الغلاة في أدوار كثيرة ومع أكثر من امام معصوم وذلك بتشكيل هذا الثنائي

(إن معنى المفضل يمكن بشكل أقل في أعماله التاريخية بصفته راو عن جابر في الكوفة، بل في أرقائه في فترة لاحقة إلى متلق مزعوم لوحى جعفر الصادق السري: إذ يلعب لدى الغلاة الاوائل دوراً مشابهاً مثلما في الاحاديث القديمة لمعلمه جابر بإعتباره موضع سر الباقر، ولم يندر أننا قد تعرفنا على وحى - باقر - جابر، وقد اسندت ببساطة الى الثنائي (صادق - مفضل)، اذ يغير هكذا الحديث حول الارواح الخمسة الذي ينقله المنخل عن جابر عن باقر تغييراً طفيفاً ويجعل الآن موحى به الى المفضل من جعفر الصادق)^(٢).

لقد نقل عن المفضل بن عمر مؤلفات عديدة، جلها يروها عن الامام الصادق، إن جميع هذه المؤلفات لم تصلنا مخطوطاتها الاصلية وانما اغلبها من مخطوطات القرن ما بعد القرن الحادي عشر الهجري، نعم ذكرت بعض نصوصها

(١) هاشم عثمان: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، ص ٣٥، السبحاني، بحوث في الملل والنحل: ج ٨ ص ٣٩٨ وما بعدها.

(٢) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص ١٥١.

في مؤلفات من القرون السابقة على القرن المذكور، لذا سيرهن البحث على أنها منحولة عليه، بل أن لغتها وأفكارها متأخرة عن القرن الذي عاش فيه الفضل وربما ترقى الى بدايات القرن الثالث الهجري واول هذه المؤلفات:

أولاً: الهفت الشريف او(الهفت والأظلة)

هذا الكتاب من أخطر الكتب التي نسبت الى الفضل بن عمر والإمام الصادق عليه السلام، وهو يشكل إفتراءً كبيراً على عدة مذاهب وفرق إسلامية جميعها تتبرأ مما ورد فيه من نصوص تعد تشويهات مقصودة لمباني العقيدة الامامية النقية من تلكم الخرافات لذلك سوف تكون وقفنا معه فيها شيء من الاسهاب لاننا لم نجد من تناوله بحثاً في مضمونه وتحقيقاً في نسبه بشكل تام يكشف الغموض الذي يكتفه، الا ما كتبه المستشرق الالماني هاينس هالم في كتابه الغنوصية في الاسلام لكن على طريقة المستشرقين التي قد لاتوافق مناهج الاسلامين في النظرة إلى التراث الذي يوافق مبادئ العقيدة الاسلامية.

ذكر الطهراني هذا الكتاب في الذريعة رغم أن كتابه مخصص لتصانيف الشيعة قائلاً: الهفت والأظلة: المنسوب إلى الفضل الجعفي في(٦٧) باباً وجدت بين الطائفة المفضلية في سوريا فطبعتها عارف تامر ببيروت(١٩٦٠م) ثم عثر مصطفى غالب على نسخة أخرى منها إسمها(الهفت الشريف) وهي أيضاً في(٦٧) باباً لكنها أكبر من نسخة عارف ثامر، فطبعتها دار الأندلس في سورية(١٩٦٤م) في(٢٢٢ + ١٠ ص) مع مقدمة لمصطفى غالب زيف فيها نسخة ثامر^(١)

(١) الطهراني، الذريعة: ج ٢٥ ص ٢٣٧، الجلالسي، فهرس التراث: ج ١ ص ١٤٣، ولايعني هذا ان الشيخ اغايزرك يذهب الى صحة نسبه سواء الى الفضل أو الى تصانيف الشيعة وإنما جرت عاداته بذكر الكتب التي تنسب إلى رجال من الشيعة في الكثير من مواضع كتابه الذريعة.

الاختلاف في عنوان الكتاب

إعتدنا على الاختلاف في عناوين الكتب التي تنسب الى المفضل بن عمر فقد مر علينا ذلك في التوحيد وسيأتي في الصراط وهنا أيضاً حدث الاختلاف وهذا الاختلاف تقع تبعته على النساخ للمخطوطات وعلماء البيلوغرافيا، وقد نبه على ذلك المستشرق الالماني هاينس هالم(Halm(Heinz) (١) قائلاً:

تواتر الطائفتان النصيرية(العلوية) والاسماعيلية في سوربة كتاباً يحمل عنواناً يدعو للاستغراب نصفه عربي ونصفه الآخر فارسي:(كتاب الهفت الشريف)(كتاب السابوع الشريف)^(٢)من الفارسية: هفت =سبعة)، أو(كتاب الهفت والاظلة)، ويرد كذلك العنوان:(كتاب الاشباح والاظلة)^(٣).

وجاء عنوان الكتاب عند كاتاقفو، عدد(١)، بعنوان:(كتاب الهفت الكبير للامام جعفر الصادق)، وعند ما سينيون، عدد(٥)، بعنوان كتاب الهفت، نقلًا عن سليمان الاذني في الباكورة ص ٣٢، ٥٩، ٦١. وذكره هالم(Halm) في المنسوبات الى المفضل، عدد(٥)، بعنوان كتاب الهفت والاظلة) هكذا، وفي ضيائي، عدد ٢٦٤ كذلك^(٤).

حقق الكتاب أولاً عارف ثامر والأب عبده خليفة. وأصدره عن المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٠ في طبعة اولى، ثم سنة ١٩٦٩ في طبعة ثانية، ولكن

(١) راجع: Schatten))die Mufaddal_ Tradition der Gulat und die Urspruge (Buch der Nusairiertums in ،Der Islam Band ٢٢-٥٥ (Oct .١٩٧٨)p٢٢١ ، .Das (des

(٢) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص١٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

(٤) النصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الاسلام، ص ١٧١.

مصطفى غالب^(١) لاحظ تشويهاً في العنوان والنص. فاعاد التحقيق واصدر الكتاب تحت عنوان (الهفت الشريف)^(١)

(١) الدكتور مصطفى غالب ولد في قرية بري الشرقي عام ١٩٢٣م ودرس في سلمية حتى ١٩٣٧م ثم التحق بمدرسة الروم الأرثوذكس بمجمص حتى ١٩٤٠م ليتطوع في الجيش العربي السوري ثم عمل بالصحافة فصدرت له بعض الكتيبات وحصل عام ١٩٥٢م على دبلوم صحافة من جامعة القاهرة وأصدر عام ١٩٥٣م أول كتاب له بعنوان: تاريخ الدعوة الإسماعيلية وافتتح عام ١٩٥٤/١٩٥٢م مكتب إخوان الصفاء للدعاية والنشر بسلمية وأصدر العدد الأول من مجلة الغدير عام ١٩٥٥م وحاز عضوية الجمعية الملكية الآسيوية- البريطانية عام ١٩٥٧م وعام ١٩٥٦م أصدر أول كتاب محقق بعنوان) كتاب البيان لمباحث الإخوان) تأليف أبي منصور اليماني. غادر عام ١٩٦٦م إلى بيروت وحصل عام ١٩٦٨م على شهادة العلامة المعادلة للدكتوراه من جامعة كراتشي كلية اللغة العربية عن كتابه في رحاب اخوان الصفا، حاز الدكتوراه الفخرية بالفلسفة من جامعة مالو بالسويد كما حاز دكتوراه فلسفة في التاريخ والآداب من الجامعة الأهلية بكندا. انتخب عام ١٩٧٠م عضواً شرف في الجمعية العالمية للأبحاث العلمية والاستشرافية في زوريخ ودوسلدورف بسويسرا وحاضر في عدة مؤتمرات دولية للأبحاث الإسلامية بعدة دول مثل باريس- لندن- كراتشي- بومباي- ألمانيا- كمبالا. عمل مراسلاً صحفياً لعدة صحف محلية وعربية منها الحقائق- النهضة- العرفان لترك الصحافة عام ١٩٧٠م، بلغ عدد مؤلفاته وكتبه المحققة تقريباً ١٠٣ كتب ومن أعماله المؤلفة - سنان راشد الدين- الإسماعيلية في بلاد الشام- الثائر الحميري- في رحاب إخوان الصفا- الإمامة وقائم القيامة- مفاتيح المعرفة- المفيد والمستفيد- آغاخان في سورية- القرامطة بين المد والجزر. ومن مخطوطاته المحققة: رسالتان اسماعيليتان(حسن المعدل) - المصاييح في إثبات الإمامة(الكرماني) - المجالس والمسايير(القاضي النعمان) - الهفت الشريف(المفضل الجعفي) - أربع كتب حقانية(عدة دعاء) - زهر المعاني(القرشي) - تفسير القرآن الكريم(ابن عربي) - البنابيع(السجستاني) - أسرار وسرائر النطقاء(جعفر بن منصور اليمن). علماً أن له مؤلفات فكرية أخرى في الأدب والشعر مثل: كتاب فحول الشعر- عباقره الأدب- الحلاج- جلال الدين الرومي وأيضاً سلسلة نفسية وأخرى فلسفية. أمضى حياته باحثاً في التراث الإسماعيلي وجامعاً لمخطوطاته ومحققاً له وبدا كالمؤمن على كثر لا يفرط به، ركز على الفلسفة الإسلامية مدافعاً عن أفكاره، حاضر في جامعة بيروت العربية والجامعة اللبنانية و الجامعة اليسوعية ومحاضراً زائراً في الجامعة الأهلية

تابع هالم مخطوطة الهفت بين شترتمان ومصطفى غالب ووصف لنا ما حدث عليها من تحقيق وتشويه قال:

ان هذا الكتاب العربي هو رؤيا لنهاية العالم تشبه تلك التي في أم الكتاب^(٢):
اذ يكشف الامام جعفر الصادق للمفضل بن عمر الجعفي.

صدر النص في طبعتين، وأول تحقيق له كان عام ١٩٦٠م من قبل العلامة الاسماعيلياً عارف ثامر والاب أ. خليفة اليسوعي في بيروت.

لقد استند تحريره على مخطوط من مدينة مصياف السورية الواقعة على الساحل الغربي لمنحدر نهر العاصي الذي أصبح في سنة (١١٤٠/٥٣٥م) إسماعيلي وعلى الأرجح أنه كان قبل ذلك نصيراً^(٣) وطبعت الطبعة الثانية في سنة ١٩٧٠ في بيروت^(٤).

لقد أصدر الاسماعيلي مصطفى غالب النص بعنوان (كتاب الهفت الشريف) في عام ١٩٦٤ كذلك في بيروت. يستند تحقيقه الى مخطوطين سوريين^(٥):

بكتدا ومالمو في السويد، ودعي لعدة محاضرات في الباكستان والهند، اثنى عليه بعض المستشرقين النصفين بأفكارهم وكتاباتهم وكانت تجمعها علاقة شخصية وعلمية مع أكثرهم. أصدر ولده الكبير غالب كتاباً عام ٢٠٠٣م بعنوان: (غدير المعرفة من سلمية إلى بيروت) تناول فيه سيرة حياة والده: (ظ: جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ١٩٨١/٨/٢٣م، مقال، الأستاذ محمد فرحات، ايضاً: الطريحي: مجلة الموسم الهولندية).

(١) صدر عن عن دار الاندلس بيروت/د. ت/راجع تقديم الطبعة الاولى: Umar Denis Kitab. Marchand al-Haft wa Azillat\ attribue a al-Mufaddal ibn ،fi disciple de Imam ، l، Ja Far as - ،Sadiq in ،IBLA eme٢٤ Annee (١٩٦١)ii):pp al-، Ja

(٢) مر الحديث عن هذا الكتاب في هامش سابق في الفصل الثاني

(٣) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص١٦٩.

(٤) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص١٦٩.

(٥) غالب، الهفت الشريف - المقدمة، ص ٢٩.

فقد ذكر أنه عثر على عدد كبير من نسخ هذا الكتاب وبعد أن قام بمراجعة تلك النسخ حسب الاصول العلمية إختار منها هاتين النسختين:

الاولى: من قرية القدموس الواقعة في الجبال شرقي بانياس، وهو مؤرخ بتاريخ الاول من محرم من سنة ١١١٣هـ (٨ حزيران ١٧٠١م)، وهي بخط الشيخ بدر بن حسين بن الحاج حيدر العلوي.

الثانية: وهذا المخطوط - يبدو أنه أحدث - هو جزء من مجموعة مخطوطات اسماعيلية من قرية بري القريبة من سلمية الواقعة الى الشرق الجنوبي من حماة (٥١١)^(١).

عثر عليها في بيت الشيخ الاسماعيلي ابراهيم مصطفى في قرية بري الشرقية التابعة لمنطقة سلمية بواسطة ولده الشيخ سليمان^(٢).

ينم التحقيقان عن نص مفسد جدا في بعض مواضعه. ويبدو أن نصاً مخطوطاً من مدينة حمص والذي كان اخر ما كان في حوزة ر. شتروتمان (هامبورغ)، قد نقل بصورة أفضل جدا. لقد ذكره شتروتمان في سنة ١٩٥١ في مجلة المشرق (Oriens)، مجلد ١٢، ص ٩٠.

وكما يخبر في رسالة موجهة الى م. غالب (٥١٢)^(٣).

فقد كان يجهز لتحرير النص مع ترجمة ألمانية، الا أنه أجل طباعته منتظرا صدور تحقيق غالب، يبدو أن المخطوط تحرير شتروتمان قد ضاع في الحرب. وكما يتضح فقد سلمت أرملة شتروتمان المخطوط نفسه الى مصطفى غالب. الا ان ق. ماديلونغ الذي كان في تلك الحين مساعدا لشتروتمان في هامبورغ، قد أنجز قبل ذلك فهرسة لكل ضروب مخطوطات شتروتمان، بالمقارنة مع تحقيق تامر/ خليفة ط

(١) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص ١٦٩.

(٢) غالب، الهفت الشريف - المقدمة، ص ٢٩.

(٣) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص ١٦٩.

١، تم انهاء نسخ هـ ش في الاول من ربيع الثاني لعام ١٢٣٠ (١١ اذار ١٨١٥م) في حمص وناسخها هو (الشيخ حيدر بن الشيخ عبيد بن الحاج حيدر)^(١).

مفردة الهفت ودلائها

ومفردة (الهفت) وردت في حديث للامام الباقر مع زرارة بن أعين ذكره الكشي باسناد عن محمد بن مسعود، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي قال: حدثني الحسن بن علي الوشاء، عن محمد بن حمران، قال: حدثني زرارة قال، قال لي أبو جعفر عليه السلام حدث عن بني إسرائيل ولا حرج قال: قلت جعلت فداك والله ان في أحاديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم قال: وأي شيء هو يا زرارة؟ قال: فاختلس من قلبي فمكثت ساعة لا أذكر ما أريد قال لعلك تريد الهفتية؟ قلت نعم قال: فصدق بها فإنها حق^(٢).

وقد وردت في نسخة مطبوعة اخرى من رجال الكشي بلفظ (الغبية)^(٣) اما في الخراج فقد وردت بلفظ (التقية).

عن زرارة قال أبو جعفر عليه السلام: حدث عن بني إسرائيل ولا حرج. قلت: إن في حديث الشيعة ما هو أعجب من أحاديثهم. قال: وأي شيء هو؟! فكأنه اختلس قلبي، فكنت أفكر ساعة لا أدرك ما أريد فقال: لعلك تريد التقية^(٤)؟! قلت: نعم. قال: صدق بها فإنها حق^(١).

(١) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص ١٦٩.

(٢) الطوسي، إختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٧٤.

(٣) ففي المطبوع من الرجال: (الغبية) طبعة المدرسين ص ١٤٢ وكذلك عند السيد الخوئي

في معجم جال الحديث: ج ٨ ص ٢٤٣.

(٤) قال محقق الخراج: (الهفتية) م وهو تصحيف

وذكر المعلق^(٢) على الكتاب تفسيراً غريباً للهفتية واطاف لفظاً اخر للمفردة قائلاً: الهفتية بالبهاء المفتوحة ثم الفاء ثم التاء المثناة من فوق ثم ياء النسبة المشددة أي ملمة تهافت منها القلوب فتساقط العقائد ويحتاج منها تهاوش الوسواس في الصدور وتثار الشكوك في الاعتقادات. وفي بعض النسخ (الهفتية) بكسر الفاء وإسكان الياء المثناة من تحت قبل التاء المثناة من فوق على الفعيلة بمعنى الفاعلة. قال في مجمل اللغة: التهافت تساقط الشيء شيئاً شيئاً، وتهافت الفراش في النار تساقط، وكل شيء إنخفض وإتضع فقد هفت وإنهفت، ووردت هفتية من الناس أقحمتها السنة أي ساقطة. وفي الصحاح: هفت الشيء هفتاً وهفاتاً، أي تطاير لحنته، وكل شيء إنخفض وإتضع فقد هفت وإنهفت، والتهافة التساقط التساقط قطعة قطعة ويقال، وردت هفتية من الناس للذين أقحمتهم السنة^(٣). وفي القاموس: المفهوت المتحير^(٤). والهفتية أو الهفتية في هذا الحديث هي غيبة القائم المنتظر عليه السلام غيبة طويلة وحيرة تتوحر منها الصدور في الاستيقان وتنزلق منها الاقدام عن الاستقامة، وتتحير في تماديها الأحلام والبصائر، كما قد ورد في اخبار كثيرة جملة^(٥).

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٣٣، الصفار، بصائر الدرجات، ص ٢٤٠ ح ٩، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢ ص ٢٣٧ ح ٢٨، البحراني، العوالم: ج ٣ ص ٥٤٦ ح ١٢، البحراني، مدينة المعاجز، ص ٣٣٨، العاملي، الايقاظ من الهجمة، ص ٣٧٣.

(٢) جاء في أول الكتاب: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (رحمه الله) تصحيح وتعليق المعلم الثالث ميرداماد الاستربادي تحقيق السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام كتاب: التعليقة على اختيار معرفة الرجال تأليف: المير داماد، محمد باقر الحسيني تحقيق: السيد مهدي الرجائي نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام طبع: مطبعة بعثت - قم تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ.

(٣) الجوهري، الصحاح: ج ١ ص ٢٧٠.

(٤) الفيروزآبادي، القاموس: ج ١ ص ١٦٠.

(٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ج ١ الشرح ص ٣٧٥.

هذا الاختلاف في الكلمة اوقع حمدية صالح دلي في اشتباه كبير في بحثها(زرارة بن اعين واسهاماته العلمية في التراث الاسلامي)^(١) فرتبت نتيجة تشكيك زرارة في غيبة الامام عليه السلام وعلى اللفظ(الهفتية) أو(التقية) لاتصح تلك النتيجة.

سبب التسمية

تشير كلمة الهفت الى رقم(٧) الذي هو العمود الفقري لبناء مادة الكتاب فهناك السماوات السبع والحجب السبع والجنات السبع^(٢) والادوار والتراكيب المسوخية السبعة^(٣) و معرفة السبعة الادميين^(٤)،

لكن مؤلفه يشير في آخر الكتاب الى أن إسم الكتاب مأخوذ من موضوع علمه يقول: وتسمى بكتاب الهفت الشريف لانه خبر ابتداء الخلق وكيف أصلها، وعن إنتهاها وكيف فصلها، ونقل النفوس من حال الى حال بموجب الهداية والنهاية^(٥) والظاهر أنه نظر في هذا الكلام إلى شرافة العلوم الاولى وعلل تسميته بالشريف بها لا الهفت كما لا يخفى.

اما تسميته بالاطلة^(٦) فلانه تناول في أول أبوابه معرفة الاظلة والاشباح وكيف أدبهم وعرفهم نفسه^(١) ومعرفة الارواح النورانية^(٢).

(١) المنشور في مجلتي المبين ص، ١٨٧، ومجلة الكلية الاسلامية ص ١٧٢

(٢) ظ: الهفت، الصفحات: ١٩ و٢٠.

(٣) ظ: الهفت الصفحات: ٢٢ و٢٣ و٤٤.

(٤) ظ: الهفت الصفحات: ١٥١ و١٦٢.

(٥) الهفت الشريف: ص ١٩٨.

(٦) الأظلة بكسر الظاء وتشديد اللام وفتحها: كأن المراد بها عالم المجردات فإنها أشياء وليست بأشياء كما في الظل فموجودات ذلك العالم مجردة عن الكثافة الجسمانية، كما أن الظل

وأما تسميته بالاشباح والاطلة، فكسابقه ويضاف إليه أنه أفرد فصلاً في آخر الكتاب بعنوان (فصل في معرفة الاشباح والاطلة)^(٣).

مذهب مؤلف الكتاب

وقع النزاع في نسبة هذا الكتاب بين الطائفتين (الاسماعيلية والنصيرية (العلويون) ان أول من نشر الكتاب- كما مر- ه محقق ومنظر إسماعيلي هو مصطفى غالب وقد نسب الكتاب الى النصيرية قائلًا في مقدمته:

في مطلع عام ١٩٥٨ ميلادية طلب الي المستشرق الالماني الكبير البروفسور (شتروتمان)^(٤) أن أعيره نسخة خطية من الكتاب (الهفت الشريف) الذي كان في ذلك الوقت يعمل على نشره و تحقيقه في (هامبورغ) ... وأعلمني أيضا أن النسخة التي يملكها قد إبتاعها من مدينة حمص السورية، وبنفس الرسالة^(٥) أكد الاستاذ الكبير إن هذا الكتاب هو من كتب الاسماعيلية السرية، ولما كانت مكتبتي الخاصة تحوي على عدة نسخ من الهفت فقد لبيت طلبه وأرسلت له النسخة المطلوبة بعد أن بينت له موضحاً بان الهفت لا يمت إلى

مجرد عنها. أو عالم الذر، وعالم الذر وعالم المجردات واحد(انظر: الطريحي، مجمع البحرين: ج ٥ ص ٤١٦).

(١) ظ: الهفت ص: ٢١

(٢) ظ: الهفت ص: ١٣٩

(٣) ظ: الهفت ص: ١٨٤

(٤) مستشرق ولاهوتي الماني إهتم خصوصاً بالمذاهب المستورة في الاسلام ولد عام ١٨٧٧ م وتعلم في جامعة هلة كان من تلاميذ بروكلمان مارس الاستاذية في جامعة جيسن وخلف هلموت في همبورج تقاعد عام ١٩٤٧م، من مؤلفاته: من تاريخ الفرق المتدعة في الاسلام، فقه الاسماعيلية، النصيرية في سوريا اليوم، وغيرها كثير، توفي عام ١٩٦٠م (بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٣٤).

(٥) راجع الملحق صورة من هذه الرسالة.

الاسماعيلية بأية صلة، بل هو من الكتب النصيرية السرية، لانه بالواقع يضم نظريات تلقي ضوءاً على معتقدات الفرقة النصيرية، وبالطبع ذكرت له أن هذا الكتاب بحد ذاته لا يحوي إلا الخرافات التي لا يقرها أي شيعي يستقي تعاليمه من معين أهل البيت ويهتدي بهديهم^(١).

(١) أجدني ملزماً بادراج رأي العلامة الشيخ أسد حيدر في هذا الصدد وهو يخاطب عارف تامر الناشر الثاني للكتاب بعد طبعة مصطفى غالب الأولى يقول: ولم يستبق الناشر النتائج بوعيه عندما يقول ويعترف أن الكتاب لا يليق بالنشر، وذلك ما يدعو الى الحيرة، فان النتائج هي أحداثه الفرقة في المجتمع، و تعريض وحدة الصف الي التمزق لأنه لا يضم بين دفتيه الا الاساءة لجميع طوائف المسلمين و التهجم على العقائد، و الطعن برجالهم. و لا يدري أحد منا الا الناشر نفسه ما هي الأسباب التي تكمن وراء نشر الكتاب و هو يصرح برأيه فيه.

كان اللازم - كما يقضي واجب النشر و أمانة النقل - أن يتأكد الناشر من صحة الكتاب و نسيته للمفضل، و أن يتحرى صفة المؤلف من الكتاب، فاذا عدم الاسم إستدل بالأثر، فهل كان المؤلف ثقة في النقل و رجال أسانيده كذلك. فاذا كان الأثر عبارة عن أكاذيب و مفتريات و خرافات، فالمتحلل أبعد ما يكون عن صفات الثقة و الأمانة.

و لا أجد تبريراً أو إحتماً مناسباً يجعلنا على علم بارتكاب مثل هذا الخطأ، و قد كنت بحسن الظن أحاول ذلك باعتبار الأستاذ عارف من الكتاب الذين ينادون بحرية الكلمة و الموضوعية، اذن لا بد أن هناك أسباباً خاصة و عوامل غامضة حدثت به الى أن يقوم بطبع الكتاب، فيقدم للمكتبة العربية و الأمة الاسلامية كتاباً لا يحتوي - باعترافه - إلا آراء غريبة و شاذة، الأمر الذي يصبح أمامه موضوع العلم و الحقيقة مجرد إدعاء و صبغة يحاول أن يطلي نفسه بها دوماً، فأى حقيقة فيما يدور بين الأشباح و الأظلة، و ما يعرضه أمامنا من عالم المهووسين و المصابين، و تزكم أنوفنا رائحة الدس التي تفوح من الآراء و الحوادث التي وردت في الكتاب كالأظلة و الأشباح و المسوخية و الناسوتية و الأدوار و الأكوار و الرسخ و المسخ و الزواجر و حجب آدميين و قد القدود و سطح السطوح و الحجب الشجي... الخ... و نظريات أخرى تتعلق بالامام أمير المؤمنين علي عليه السلام و سلمان الفارسي، و بدء الخليفة، و قمص المرأة... و إفتراء على الامام الصادق عليه السلام في كثير من تأولاته، فيقول بكل جرأة ان الامام الصادق هو مؤسس الباطنية في الاسلام، و في عهده نمت و ترعرعت البذور التي

وبت انتظار رد الاستاذ ورأيه الأخير بالموضوع، وبالفعل ما أن تلقيت منه رسالة قبل وفاته بعدة أشهر يؤيد فيها رأبي ويشكرني على إلفات نظره الى هذه الناحية الهامة.

وراحت الأيام تدور، وإذا بي أفاجأ بكتاب معروض في الأسواق أصدرته المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٦٠م على حساب دائرة(البحوث و الدراسات بادارة معهد الآداب الشرقية) عنوانه(الهفت و الأظلة) المنسوب الى الفضل بن عمر الجعفي، وقد قام بتحقيقه و التقديم له عارف ثامر^(١) و الأب أ. عبده خليفة اليسوعي.

غرت حتى بذور ابن سبأ، فتراه هنا يشير قضية لا صلة لها بالواقع، فحكمه بأن تأسيس الباطنية يعود الى الامام الصادق هو من جملة المفتريات التي أشرنا اليها في بدء الحديث و قلنا أن قدم الاعتقادات الاسماعيلية و إتصالها بالمدارس الفلسفية و المذاهب القديمة التي سبقت الاسلام حملها على الافتراء و الالتصاق بالامام الصادق، و نسبة المعتقدات التي ظهرت بعد إنحرافهم عن مسار الوصاية و الامامة الى الامام الصادق و أهل البيت و كل أحكامهم بلا بينة و جميع أقوالهم بلا دليل، لأن عزل النصوص عن مقاصدها و سوق الأفعال التي تصدر عن الامام الصادق أو غيره من الأئمة المعصومين في غير ظرفها تجن واضح و افتتات مشين. (اسد حيدر، الامام الصادق و المذاهب الاربعة: ج٤ ص ٤٩٨).

(١) الدكتور عارف بن الامير تامر العلي، كاتب و شاعر ولد في قدموس محافظة طرسوس السورية، سنة ١٩٢١م، ودرس فيها حتى دخل كلية الاداب التابعة لجامعة القديس يوسف بيروت، زار العديد من البلدان، و يجيد الانكليزية و الفرنسية، و اصبح عضواً في العديد من الجمعيات و مراكز البحوث العالمية، له العديد من المؤلفات منها: أروى بنت اليمن و الشاعر تميم بن المعز الفاطمي، ابن هاني الاندلسي، من المشرق الى المغرب، سنان و صلاح الدين، القرامطة، الامامة في الاسلام، موسوعة تاريخ الاسماعيلية، وغيرها من المؤلفات، أما تحقيقاته فكثيرة منها: أساس التاويل، أربع رسائل حقانية، خمس رسائل إسماعيلية، جامعة الجامعة لآخوان الصفا، الايضاح وغيرها، توفي سنة ٢٠٠٠م(ظ: معجم الباطنين: ج٣ ص ٢٨، الجبوري، معجم الادباء: ج٣ ص ٢٧٦).

الله الله ..

كيف تبدل عنوان الكتاب بهذه السرعة الصاروخية^(١) من الهفت الشريف إلى الهفت والأظلة؟ فقلت لنفسي: ربما كان هذا كتاباً آخر، أم أن هنالك بعض النسخ المخطوطة تحمل هذا العنوان. فرحت أبحث وأنقب خلال ثلاث سنوات حتى تمكنت من الاطلاع علي أكثر من ثلاثين مخطوطة، وقد جاءت كلها بعنوان واحد هو (الهفت الشريف)... فأخذت أراجع النسخ المطبوعة وأطابقتها على نصوص النسخ الخطية فوجدت مع الأسف الشديد بأن التلاعب والتزوير قد وقع بالفعل، ولما كنت أحرص على أن يكون المؤرخ أو العالم أو المحقق متصفاً على الأقل بالأمانة العلمية والدقة والاخلاص والتجرد والنزاهة، فقد عمدت إلى تحقيق الكتاب مشيراً إلى الزيادات والتحريفات بقدر الامكان.

ثم يخاطب الأستاذ غالب الأستاذ ثامر بالقول: نحن لا ننكر الخدمات التي قدمتها للمكتبة الاسماعيلية حيث قمت بنشر وتحقيق بعض المؤلفات بالرغم من أنها جاءت مشوهة مقلوبة رأساً على عقب، وبصراحة أقول: اننا نفضل ألف مرة أن تبقي تلك الآثار في طي الكتمان والاهمال على أن تتناولها الأيدي مبتورة. تلاعب التحقيق بنصوصها وحتى بعناوينها^(٢).

ولذلك قام مصطفى غالب بكتابة مقدمة مطولة في تاريخ وعقائد العلويين كتعريف بالكتاب الذي ينسب إلى هذه الطائفة وذلك من خلال (فطرة المنصان)^(٣) وهي مخطوطة علوية عثر عليها^(٤).

(١) كذا جاءت هذه العبارة عن الكاتب،

(٢) الهفت الشريف الطبعة الاولى ص ٨.

(٣) وهي رسالة فطرة المنصان ونزهة القلب والعيان في ايضاح مسائل الشيخ الاجل والكهف الاطلل الشيخ محمد بن عبدالرحمن ابراهيم الفت سنة ١٣١٨هـ وتتكون من تسع مسائل وفيها نص رواية عن المفضل عن الامام الصادق واستشهد بمحمد بن نصير.

إلا أنه بعد أن نبه أحد علماء العلويين الى أن الهفت ليس من كتبهم عاد فحذف هذه المقدمة وإقتصر بها على التعريف بالكتاب ومخطوطاته وعتبه على عارف تامر فقط وذكر ذلك في مقدمته قائلاً:

لا بد من الاشارة الى ان كتاب (الهفت الشريف) الذي نسبناه في طبعته الاولى عن طريق السهو الى طائفة شقيقة نجلها ونقدها، قد تبين لنا بعد دراسة وتمحيص انه ليس من كتبها او كتب غيرها، ولا يمكننا أن نقطع بماهية المعتقدات التي يجسدها، وفي نهاية المطاف لايسعنا الا ان تقدم جزيل الشكر والامتنان لصديقنا الشيخ الجليل عبد الرحمن الخير^(٢) الذي لفت نظرنا لهذه الناحية^(٣).

والحقيقة إنا نقطع بعدم إسماعيليته لانه يحتوي على نصوص صادرة عن الائمة بعد الامام الصادق عليه السلام، والتي لاينبغي لمؤلف إسماعيلي أن يوردها لعدم اعتقاد الاسماعلية بهؤلاء الائمة عليهم السلام.

ويؤكد هالم أن الكتاب ليس إسماعيلياً ولا يقطع بنصيرته تماماً يقول:
(من البديهي أن مضمون الكتاب لايمت بعلاقة مع التعاليم الاسماعيلية، اذ أنه يعد بكل وضوح في تراث النصيرية، لقد ذكره المرتد النصيري سليمان أفندي

(١) الهفت الشريف - الطبعة الاولى، ص ١٠ - ٣٠، لكنه عاد الى رفع ما يتعلق بتاريخ وعقائد النصيرية من هذه المقدمة الخاصة بالطبعة الثانية وإقتصر على التعريف بالكتاب، (ينظر الهفت تحقيق مصطفى غالب الصفحات ٧-١٠).

(٢) يعتبر الشيخ عبد الرحمن الخير من ابرز علماء العلويين المعاصرين، والمتقنين المساهمين في التعريف بتاريخ العلويين وافكارهم، ينسب اليه الكثير من التصانيف منها لا زال مخطوطا ابرزها: تاريخ العلويين، عقائد المسلمين العلويين وواقعهم، للحقيقة والتاريخ، بيان كشف النوايا المبينة لخلق الدولة النصيرية، من الطلائع.

(٣) الهفت الشريف، الطبعة الثانية، ص ٧

الاضني^(١) الذي كشف في كتاب طبع عام ١٨٦٣م في بيروت عن أسرار معتقدات أبناء طائفته، عدة مرات بعنوان (كتاب الاظلة)^(٢).

ولكن الامر لا يتعلق كذلك بكتاب نصيري بالمعنى الصحيح، إذ أن الميزات المهمة غير المتغيرة للعقيدة النصيرية ناقصة تماماً أو تظهر فقط في اضافات ألحقت به. أشار ق. ما ديلونخ الى أن ثمة كتاب عنوانه (كتاب الاظلة)^(٣) ينحل الى المؤلف النصيري المعروف أبي سعيد ميمون الطبراني (المتوفى عام ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م)^(٤).

لكن إن كان حقاً هو مصنف نصناً فسيقتضض على المرء أن يجد فيه بطبيعة الحال نموذج تعاليم النصيرية المتبلور تبلوراً تاماً الذي نعرفه من كتبه الاخرى والذي ينعدم وجوده في (كتاب الهفت والاظلة)، وعلى كل حال يمكن أن يكون الطبراني محرر الكتاب إذ أن النص الذي بين أيدينا - مثله كمثل نص أم الكتاب

(١) سليمان الاظنه وي الأنطاكي (١٢٥٠ هـ)، من علماء النصيرية، ولد في أنطاكية. له الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية. (سركيس: معجم المطبوعات، ص ١٠٤١، البغدادي: ايضاح المكنون: ج ١ ص ١٦٢، كحالة، معجم المؤلفين: ج ٤ ص ٢٥٦) بعض العلماء المعاصرين العلويين يفنون وجود مثل هذه الشخصية ويتهمون المستشرقين والاستعمار الغربي بتلفيقها لاغراض استعمارية.

(٢) الباكورة السليمانية، ص ٣٢ و ص ٥٩، و ص ٦١.

(٣) ذكر الشيخ اغابزرك الطهراني اربعة كتب بعنوان الاظلة هي: كتاب الأظلة لأبي جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي شيخ القميين والرئيس الذي كان يلقي السلطان لقي الإمام الرضا وأبا جعفر الثاني وأبا الحسن العسكري عليهم السلام ذكر ذلك كله النجاشي و كتاب الأظلة لعبد الرحمن بن كثير الهاشمي قال النجاشي هو ضعيف وكتابه فاسد مختلط و كتابة الأظلة لأبي الحسن علي بن أبي صالح محمد الكوفي الحنات كان يلقب (بزرج) يرويه عنه حميد بن زياد التينواي المتوفى سنة ٣١٠ كما في النجاشي. و كتاب الأظلة لأبي جعفر محمد بن سنان الزاهري الراوي عن الإمام الرضا عليه السلام والمتوفى سنة ٢٢٠ ذكره النجاشي. (الطهراني، الذريعة: ج ٢ ص ٢١٩).

(٤) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص ١٧٠.

– ليس متجانساً: إذ تتقدم الرؤيا الأصل المشيرة إلى نهاية العالم، أي أجوبة الامام جعفر الصادق على أسئلة المفضل (الابواب ١-٥٩)، مقدمة نصيرية واضحة، وعلاوة على ذلك ذيل بنوابة النص مجموعة من أحاديث الغلاة تحتوي على متوازيات وضروب لنص الكتاب، أن نواة (كتاب الهفت والاظلة) هي كتاب قديم يتمحور في محيط الغلاة الكوفيين يمكن بشيء من التأكيد الكشف عن مؤلفه^(١).

لكن أحمد علي رجب يؤكد عدم نسبه للملويين في تعليقه على بحث الدكتور آلان نيميه حول العلويون حين نسب كتاب الهفت والاظلة الى المفضل بالقول: كتاب الهفت والاظلة المنشور ليس من كتب العلويين مطلقاً والذي نشره وحققه ليس علويًا، اما كتاب (الهفت والاظلة) او (الاشباح والاظلة) المذكور ضمن مؤلفات وكتب العلويين لكنه مفقود^(٢) وما دام الكتاب قد تبرأ من مضمونه الطوائف الثلاث: الامامية والاسماعيلية والنصيرية فلا يعتبر ما ورد فيه حجة أو دليلاً للاتهام وقبل كل ذلك ثبت أنه منحول قطعاً على المفضل لذا يرى أسد حيدر: (من المؤسف أن يكون الفصل في تقرير أهمية النص أو صحته بأيدي المستشرقين، فيلجأ اليهم في تحديد واقعية النصوص وربما العقائد. والغريب أن يكون لهذا الهفت الساقط نسخ عديدة وكثيرة، و مهما كانت المكانة التي يحتلها الكتاب، فان وجود مثل هذه النصوص أمر غير محسوم من جهة الاسماعيلية والفرق الباطنية الأخرى بدلالة ما وقع بين الأستاذين بهذا الخصوص ونحن استشهدنا بأقوال الأستاذ غالب في مؤاخذته على الأستاذ ثامر لظهار ما عليه الأخير من عدم الثبوت وعدم الدقة،

(١) هالم، الغنوصية في الاسلام، ص ١٧٠،

(٢) آلان نيميه، العلويين، ص ٧٨.

أما الناحية الأخرى وهي المهمة فإن لهذه النصوص وجوداً وأثراً في الحياة الدينية للفرق الباطنية لأنها تتفق مع نمط العقائد وطريقة العلاقات والمراسيم، و لذلك من الصعب أن يحكم الانسان على إغفالها من قبل الاسماعيلية أخذاً بأقوال الأساتذة من الاسماعيلية، وإنه لما يحز في النفس حقيقة أن تبقى عناوين الأغلفة بعباراتها، وتظل أسماء هذه الكتب بألفاظها^(١).

ولابد من التنبيه على أن ما جاء في الهفت من مرويات له علاقة وطيدة بما جاء في كتاب الصراط الى حد أننا نظن أن كتاب(الصراط) وكتاب(الهفت الشريف) قد خرجا من منشأ واحد وإن(الصراط) أصل ل(الهفت).

والكتاب يدور على محورين متلازمين رغم ابوابه السبعة والستين وهما مسألة خلق الكائنات بدءاً وتكويناً، وتنقل المؤمنين والكفار في الاكوار والادوار ومختلف الهياكل والقمصان، ويفيد المحوران في فهم صفة الاعتقاد والوقوف على نظام الكون ومعرفة وجه الترقى وادراك كيفية الاخلاص^(٢).

الادلة على براءة المفضل والامام الصادق من الكتاب

الكتاب محاولة للانتصار إلى مذهب من وضعه وأراد له أن يكون رائجا فأنحله للإمام الصادق (عليه السلام) برواية المفضل بن عمر والكتاب فيه روايات تدل على بطلان هذه النسبة قطعاً من عدة وجوه:

(١) أسد حيدر، الامام الصادق والمذاهب الاربعة: ج٤ ص ٤٤٩.

(٢) عرف بهذا الكتاب المنصف بن عبد الجليل في فلسفة التناسخ عند التصيرية من خلال الهفت الشريف للمفضل الجعفي. في ابلا عدد(١/١٩٨٩) ١٩٦٣، ص ١٠٧-١٢٧؛ س١٦٤(٢/١٩٨٩) ص. ٣١٨-٣٠٣ وفي الفرقة الهامشية في الاسلام ص١٧٢، ١٩٧-١٩٦(الهفت الشريف) للمفضل الجعفي في ابلا السنة ٥٢، العدد(١-١٩٨٩) ص ١٠٧، العدد(٢)١٦٤-٣٠٣ (١٩٨٩) ص٣١٨-٣٠٣.

أولاً: شبهة عدم قتل الحسين عليه السلام، وهذه الشبهة ظهرت في الكوفة أولاً وروج لها الغلاة كثيراً، ولعل كتاب الهفت من أهم مصادرها الذي وصل إلينا ولنذكر أولاً نص الشبهة من الهفت ثم نذكر الأدلة على بطلانها.

قتل الحسين من الهفت الشريف

الباب الرابعون: في معرفة قتل الحسين على الباطن في زمن بني أمية^(١).
قال المفضل أخبرني مولاي، عن قصة الحسين كيف اشتبه على الناس قتله وذبحه كما اشتبه على من كان قبلهم في قتل المسيح، قال الصادق: يا مفضل هذا سر من أسرار الله أشكله على الناس فعرفه خاصة أوليائه وعباده المؤمنون المختصون من خلقه. إن الإمام - يدخل في الأبدان فمنهم شقي طوعاً وكرهاً ويخرج منها إذا شاء طوعاً وكرهاً كما ينزع أحدكم جنته وقيمه بلا تكلفة ولا ريب، فلما اجتمعوا على الحسين ليذبحوه، خرج من بدنه ورفع الله إليه، ومنع الأعداء منه، وقد سخط سخطه جبار عنيد ولا تقوم بعظمته السموات والأرض والجبال، إنه قادر سبحانه أن يعاجلهم العذاب، ولكنه حلیم ذو بأس لا يخشى القوة. ولا خلف لوعده ولا معقب لحكمه كما وصف سبحانه، إنه يقول ما يشاء ويظهر في حجاب ما يشاء، وإنما يعجل من يخاف القوة، فأما الله إذا أراد أن يخلق شيئاً يقول له: كن فيكون، فإنه تعالى لا يعجل العقوبة، وأن الحسين لما خرج إلى العراق وكان الله محتجباً به وصار لا ينزل منزلاً صلوات الله عليه إلا ويأتيه جبريل فيحدثه حتى إذا كان اليوم الذي اجتمعت فيه العساكر عليه واصطفت الخيول لديه وقامت الحرب، حينئذ دعا مولانا الحسين جبريل، وقال له: يا أخي من أنا؟ قال: أنت الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم والمميت والحي، أنت

(١) طبعة مصطفى غالب، ص ١٢٠ الأولى ص ٩٢، والعنوان عند عارف تامر (في معرفة قتل

الحسين مولانا) فقط.

الذي تأمر السماء فتطيعك والأرض فتنتهي لأمرك والجبال فتجيبك والبحار فتسارع إلى طاعتك وأنت الذي لا يصل إليك كيد كائد ولا ضرر ضار.. قال الحسين: يا جبريل. قال جبريل: لييك يا مولاي. قال الحسين: أفترى هذا الخلق المنكوس تحدثهم أنفسهم أن يقتلوا سيدهم لضعفهم؟

ولكنهم لن يصلوا إلى ذلك، ولا إلى أحد من أولياء الله، كما أنهم لن يصلوا إلى عيسى وإلى أمير المؤمنين علي، ولكنهم عملوا ذلك ليحل. عليهم العذاب بعد الحجة والبيان. قال الحسين: يا جبريل، انطلق إلى هذا الملعون الضال الجاحد المنكوس، وقل له، من تريد أن تحارب؟

قال: فانطلق جبريل في صورة رجل غريب مجهول، فدخل على عمر بن سعد وهو جالس على كرسيه بين قواده وحراسه وأبوابه، فخرق صفوفهم حتى وصل إليه ووقف بين يديه. فلما نظر إليه عمر بن سعد ارتاب منه، وارتعب وقال له؟ من أنت؟ قال جبريل: أنا عبد من عبيد الله جئت أسألك عمن تريد أن تحارب؟ قال: أريد أن أحارب الحسين بن علي، وهذا كتاب عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أقتل الحسين بن علي وأوجه إليه رأسه وأعتزل العسكر. فقال له: ويحك تقتل رب العالمين وإله الأولين والآخرين وخالق السموات والأرض وما بينهما. فلما سمع عمر بن سعد ذلك أخذ الخوف وقال لقواده: خذوه فتبادروا إليه بالأعمدة والسيوف قال: فتفل في وجوههم تفلّة خروا على وجوههم من أثرها منكوسين، وخر الملعون ابن سعد على وجهه من فوق كرسيه منكوساً، فلما أفاق وأصحابه إذا بجبريل قد خرج، ولم يروا شيئاً فإزداد عمر بن سعيد رعباً وخوفاً، ونظر إلى أصحابه وقال الوليل لكم هل سمعتم بمثل ما مرّ عليكم وهل رأيتم مثل ما رأيتم؟ قالوا: ما رأينا ولا سمعنا أن رجلاً يدخل على ملك مثلك له بوابون. وحجاب وعسكر وقواد، فيدخل عليه رجل غريب لا يعلم ولا يشعر به أحد حتى يتمثل بين يديك ويتكلم بمثل ما كلمك به، ثم هممت وهممنا أن نأخذه ونقتله تفل في وجوهنا تفلّة فخررنا باهتين، فقال اللعين عمر بن سعد: أخبروني ما هذا وكيف

العمل؟ فتكلم شيخ من الحاضرين، وقال: أصلح الله عملك أيها الأمير لا يهولنك ما رأيت فرما يكون إبليس اللعين قد تزياً لنا ولك، كي يخوفنا. فقال عمر: ويحكم إن إبليس من أحد أعواننا، ونحن من حزبه وجنده متفقين على قتل ابن بنت رسول الله، فكيف يخوننا ويروعننا؟ وأما أمر هذا الرجل فقد أخرج صدرى وأشغلني عن أمري، فقال رجل من القوم: أصلح الله الأمير إنه تحقق عندي معرفة ذلك الرجل، ولا يعرفه غيري. قال: هات ما عندك قال الرجل: إن الحسين وأباه كانا يشتغلان بشيء من السحر ولا بد قد بلغك عن علي شيء كثير من هذا الفن، وكان يزعم أن سحره دلالة. قال: صدقت وأصبت، قد بلغني عنه شيء من ذلك السحر ولا يمكن أمرنا هذا إلا إلى السحر وما ذكرته إلى هذه الساعة ولولا أن تكون قد ذكرتني من سحره لكان قد بدا إلي عند محاربتة، وكنت قد هممت باعتزالي، ولكن ائتوني بقوسي فقد قوي قلبي وذهب عني رعبى، وأشهدكم علي أنى بريء مما كان عليه علي بن أبي طالب وما عليه ولده الحسين ثم رمى سهمه، وقال إلى رجاله وعسكره: إنى أول من يرمى سهمه في عسكر الساحر. وأمر الناس أن يتهيأوا بسلاحهم إلى قتال ابن بنت رسول الله. وكان أول من طلعت طلائعه رجلاً حشيان عظيمان وكان عيونهما الجمر فلما نظرهما الحسين قال: يا جبريل، أريد أن تأتيني بهذين الرجلين في تراكبيهما في المسوخية. فحيثئذ مد جبريل يده فأخذهما عن ظهر فرسيهما. فأحضرهما بين يدي مولانا الحسين. فإذا هما كبشان أملحان. قال: فهتف الحسين هتفة وقال؟ ارجعا إلى ما تعرفان به، فإذا هما رجلاً أسودان ملعونان في دماغ كل واحد منهما حديدة فإذا هي تدخل في دماغ كل واحد منهما وتخرج من دبره. قال الحسين: يا أخى يا جبريل، من هذان اللعينان، قال: يا مولاي، هذان سعد معاوية. قال الحسين: قرباً منى أيها اللعينان، قال: كيف رأيتما عذابي ونقمتي في مسوخيتكما؟ قالوا: لقد رأينا أشد العذاب. فأخرجنا من المسوخية إلى الأبدان البشرية فقد عرفنا سبيل الحق، فارحمنا برحمة منك، يا أرحم الراحمين.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

قال: لا رحمكما الله، هذا لكما، ومردودين ألف سنة بالمسوخية في قالب
بعد قالب أشدد عليكما عذابي ونكالي جزاءً لما كسبتما. فقالوا: العفو اغفر لنا،
فقال: لا غفران لكما ولا رحمة، فإن رحمتي وعفوي للأولياء والأصفياء، وإن
تقمتي وبأسي ونكالي لأعداء الله الظالمين... ثم صاح بهما صيحة فساخا في
الأرض

قال المفضل: يا مولاي إلى أين ذهبا؟

فقال الصادق: قد عادا إلى أصحابهما يقاتلان الحسين

قال المفضل: يا مولاي، هل كان أحد مع الحسين يومئذ من الموحدون

المؤمنين؟

قال الصادق: كان معه مؤمن مٌوحد وستره معنا

قال: وحضر أبو الخطاب

فقلت: اسمع يا أبا الخطاب ما يقول مولاي الصادق

فقال أبو الخطاب: نعم كنت أنا معه

ثم رجع مولانا جعفر الصادق إلى حديثه. فقال: إن الحسين لما أحدقوا به

طلب جبريل وميكائيل وإسرافيل فأجابوه: لبيك ربنا!! فقال: اعتلوني إلى الهواء.

فأعلى الحسين غلامه جبريل ثم تلا قوله: { لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

{. ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر، قال المفضل: يا مولاي أكان أصحاب الحسين

يرون جبريل؟

قال الصادق: نعم ويرون ميكائيل وإسرافيل وأنا أراهم وأنت تراهم.

قال المفضل: يا مولاي وأنا أرى جبريل وإسرافيل وميكائيل؟

قال: نعم

قلت: يا مولاي في صورة واحدة أم في صور شتى؟

قال عليه السلام: بل في صورتنا.

قال المفضل: يا مولاي متى رأيت جبريل؟

قال: رأيته اليوم

قال الفضل: وأين؟

فقال: في منزلنا هذا.

قلت: وفي أي وقت؟

قال الصادق: في ساعتك هذه أتجب أن يكلمك؟

قلت: أي والله

قال: يا أبا الخطاب أنت جبريل؟

فقال أبو الخطاب: والله أنا جبريل. وأنا والله الذي وجهني الحسين عليه السلام إلى الملعون عمر بن سعد، وأنا الذي كلمته وأكبيت وجهه في النار هو وأصحابه أجمعهم، وأنا المتولّي بعدابهم بأمره، وأنا صاحب آدم الأول وأمرني فهتفت بالخلق هزفة واحدة، فقطعت منهم الأوصال وأوثقتهم بالسلاسل والأغلال، وأنا صاحب نوح ودعوة قومه إلى عبادة الله ووحدايته فلم يقرأوا فغرقتهم بالطوفان، وأنا صاحب إبراهيم حين جحدوه ورموه بالنار، وأنا والله كنت معه فما أصابني وإياه حر النار، وأنا صاحب دانيال والتابوت والصحف وأنا والله كتبتها بيدي وخطي وأنا لم أشك قط ولا أشك أبداً في ربوبيته، وأنا صاحب موسى وعيسى ومحمد، وأنا أبو الخطاب وأبو الطيبات! وأنا بين يدي كل إمام في كل عصر وزمان على صور مختلفة وأسماء مختلفة، وأنا مع القائم بين يديه أنسف الظالمين بسيفه ويأمرني فأطيعه، وأنا أحيي وأميت وأرزق بأمر ربي ثم أقبل رجلاً لم أعرفهما. فقال الصادق: أتعرف هذين؟

قلت: لا يا مولاي

قال: هذا ميكائيل وإسرافيل، أحدهما كان في المشرق والآخر كان في

المغرب.

قلت: يا مولاي فما كانا يصنعان؟

فقال: وجهتهما في حاجة!!، قال: هل كان معك يا أبا الخطاب على عهد رسول الله وعلى عهد أمير المؤمنين علي؟

قال أبو الخطاب: نعم وعلى عهد عيسى وموسى وإبراهيم ونوح. ومن قبل كانا على عهد آدم عليه السلام.

قال المفضل: جل ربي ما أعظم شأنه.. فنظر إلي مولاي الصادق، وقال لي: يا مفضل لقد أعطيت فضلاً كثيراً وتعلمت علماً باطنياً، فعليك بكتمان سر الله ولا تطلع عليه إلا ولياً مخلصاً فإن فشيته إلى أعدائنا فقد أعنت على قتل نفسك.

قلت: إنني سوف أفعل ذلك. وإنني يا مولاي رأيت العجب من كتمان هذا الخلق والبشر وكيف توصينا وتأمرونا بكتمانه؟

قال: يا مفضل إن الله عز وجل أحب سبحانه أن يعبد سرّاً!!

قلت: صدقت يا مولاي وسيدي، والحمد لله رب العالمين^(١)

ان هذه الشبهة واهية من عدة وجوه:

الوجه الاول: كون الكتاب موضوعاً وباطلاً وخرافة كما قدمنا من آراء العلماء فيه.

الوجه الثاني: نسبة هذا الكلام الى الامام الصادق عليه السلام برواية المفضل متهافت من حيثيتين:

الاولى: رواية عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الامام الصادق عليه السلام في الرد على من يقول بمثل هذه المقالة: حيث قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله.... فكيف سمت العامة يوم عاشوراء، يوم بركة فبكى عليه السلام ثم قال: لما قتل الحسين عليه السلام تقرب

الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الاخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وانه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله مما بيننا وبينهم قال: ثم قال عليه السلام يا بن عم وان ذلك لأقل ضررا على الاسلام وأهله وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدنون بموالاتنا ويقولون بإمامتنا زعموا ان الحسين عليه السلام لم يقتل وانه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمة اذن على بني أمية ولا عتب على زعمهم، يا بن عم من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وكذب من بعده الأئمة عليهم السلام في أخبارهم بقتله، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه. قال عبد الله بن الفضل: فقلت له يا بن رسول الله فما تقول في قوم من شيعتك يقولون به؟ فقال عليه السلام ما هؤلاء من شيعتي واني برئ منهم (كذا وكذا وكذا وكذا إبطال القرآن والجنة والنار) قال: فقلت فقول الله تعالى (ولقد علمتم الذين إعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال: إن أولئك مسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا، وان القردة اليوم مثل أولئك، وكذلك الخنازير وسائر المسوخ، ما وجد منها اليوم من شئ فهو مثله لا يحل ان يؤكل لحمه. ثم قال عليه السلام: لعن الله الغلاة والمفوضة فإنهم صغروا عصيان الله وكفروا به وأشركوا وضلوا وأضلوا فرار من إقامة الفرائض وأداء الحقوق^(١).

الثانية: رواية المفضل الأخبار بفضل زيارة الامام الحسين عليه السلام في مرقد بركبلاء فاذا كان يعتقد بمقتله فلمن يزور؟ ومن هذه الروايات:

(١) الصدوق، علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٥، المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٢٦٩، البحراني، العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٥١٥.

عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الله بن العباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث فيه فضل زيارة الحسين عليه السلام، إلى أن قال، ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة عليهم السلام من ولده^(١).

وعن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الله بن العباس، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن على عاتقه، والحسين عليهما السلام على فخذه يلثمهما ويقول: اللهم وال من والهما، وعاد من عادهما. ثم قال: يا بن عباس كأنني أنظر شبية ابني الحسين تخضب من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر. قلت: ومن يعمل ذلك؟ قال: شرار أمتي، لا أنالهم الله شفاعتي. ثم قال: يا بن عباس، من زاره عارفا بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة، وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني ومن زارني فكأنما قد زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار^(٢).

ولقد نقلنا بعض الزيارات التي رواها عن الامام الصادق عليه السلام في المسند كتاب المزار.

الوجه الثالث: تأكيد الأئمة عليهم السلام بان هذه الشبهة من وضع الغلاة ولعن من يدين لله بها وإن هولاء كذابون بل كفار وظلال.

ونجد أن الامام الرضا يطل إحتجاجهم القرآني على هذه الشبهة بما نقله عنه الهروي يقول: قلت: يا بن رسول الله إن في سواد الكوفة قوم يزعمون أن الحسين بن علي لم يقتل وأنه القي شبهه على حنظلة بن أسعد الشامي وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام، ويحتجون بهذه الآية (ولن يجعل

(١) النوري، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٣٥.

(٢) النوري، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٧٦.

الله للكافرين على المؤمنين سيلاً^(١). فقال: كذبوا عليهم غضب الله ولعنته، وكفروا بتكذيبهم لنبي الله في اخباره بأن الحسين بن علي عليهما السلام سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن علي، وما منا إلا مقتول، وأنا والله لمتقول بالسم باغتيال من يغتالني، أعرف ذلك بعهد معهود إلي من رسول الله، أخبره به جبرئيل عن رب العالمين. وأما قول الله عز وجل: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) فإنه يقول: ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة، ولقد أخبر الله عز وجل عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق، ومع قتلهم إياهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه سيلاً من طريق الحجة^(٢).

ثم بعد ذلك يحسم هذا الامر خاتم الاوصياء الامام المهدي عليه السلام في توقيع شريف ليسد الباب على أهل كل زمان ممن يريد خداع الناس بمثل هذه الشبهات، ففي التوقيع الشريف المروي عن الكليني عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل إلي كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أما ما سألت عنه - أرشدك الله وثبتك - من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني

(١) وذلك نظيره قوله تعالى (مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً) إذ لا يجوز أن تحمل المعيشة بما هو المعروف عند العوام وإنما هي راحة القلب فإن القلب لا يستريح إلا باليقين والثبات فإذا كان القلب في الاضطراب والتشويش وهو السلطان الرئيس فإذا كان مضطرباً مشوشاً فلا يلتذد الرجل بشيء من الملاذ الجسمانية الجسدانية فيكون له معيشة ضنكاً وإن كان سلطاناً في الظاهر فظهر أن المخالفين والكفار ليسوا بأصحاب السبيل على المؤمنين مافي الدنيا ولا في المقبى وإن الله سبحانه لا يريد بالسبيل الغلبة الدنياوية وإنما يريد الغلبة الدينية لأن المؤمن متمسك بحبل الله وذلك الحبل موصول بينه وبين الله فإذا اشتبه عليه أمر يصل إليه من الله بواسطة ذلك الحبل التين وأما الكافر فهو منقطع مجتث فلا ناصر له في الدين (ظ: الحسيني، جواهر الحكم - الرسالة العاملية).

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٠٣، المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٢٦٩،

البحراني، العوالم، الإمام الحسين (عليه السلام) ص ٥١٥.

عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة، من أنكرني فليس مني، وسيله سبيل ابن نوح عليه السلام، أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام، (الى ان قال). وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله - تعالى ذكره - وكذب الوقاتون. وأما قول من زعم أن الحسين لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم^(١).

الوجه الرابع: الرواية مخالفة لمئات الروايات التي تتحدث عن قتل الحسين وانتهاك حرمة وفضل زيارته في مرقده وذكر وقائع المعركة التي إنتهت بشهادته وتعين قاتله وطريقة القتل حتى آخر لحظة من عمره الشريف لعن الله قاتله في الدنيا والاخرة، كما انها تعارض الحقيقة المدونة في أغلب كتب التاريخ والرجال حول مقتله وما ترتب بعد ذلك.

نصوص في الهفت توافق ما جاء في كتب الامامية

ثمة نصوص وردت في الهفت الشريف نجدها مشابهة لبعض النصوص في كتب الامامية المعتمدة ونصوص أخرى موجودة إلا انها في اصول ليس باعتبار الطائفة الاولى، ومن هذه النصوص:

حديث ابي اسحاق الليثي الذي يتعلق بمسألة الخلط واللطح والطينة الاولى^(٢) وقد زاد عليه مؤلف الهفت على لسان الامام الباقر: والى من مكر حقنا نحن الائمة، إولياء الله، لايفتر علينا من علمه شيء، لافي الارض ولا في السماء نحن يد الله وجنبه ونحن وجه الله وعينه، وأينما نظر المؤمن يرانا، إن

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٨٣، الطوسي، الغيبة، ص ٢٩٠، الطبرسي، الإحتجاج:

ج ٢ ص ٥٤٢، العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٤٠.

(٢) الصدوق، علل الشرائع: ج ٢ ص ٦٠٦، المامقاني، صحيفة الأبرار: ج ١ ص ٤٧١.

شئنا شاء الله ولا تلقه الى اهله، والحمد لله الذي إصطفانا من طينة نور قدرته،
ووهبنا سر علم مشيئته، وامرنا بان نعرف شيعتنا حق حقيقة معرفة امامته،
ونخلص نفوسهم من كدر العذاب بولايته، ونحتم لهم في ايمان الهداية بالنداء
الى دار السلام وخيراته في جوار الرحيم الرحمن وجناته، ونغمس ارواحهم
في عين الهنية الزكية الراضية المرضية برحمته.

طوبى للعارفين الفاهمين فيهم لله خاص نياته، وصلى الله على محمد
الهادي للحق برسالته، الذي خلقه الله قبل القبل وأخصه في بيان الحق المبين
وعلى آله وعترته الطيبين الطاهرين والذرية من نسلهم أجمعين والحمد لله رب
العالمين تم الكتاب المكنون المسمى بكتاب الهفت الشريف من فضائل مولانا
جعفر الصادق علينا منه السلام^(١):

ومنها: حديث عن الفضل بن عمر أنه قال: سمعت الصادق عليه السلام
يقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام بلغه عن عمر بن الخطاب شئ، فأرسل
سلمان وقال له: قل له: بلغني عنك كيت وكيت، وكرهت أن أعتب عليك في
وجهك، فينبغي أن لا تذكر في إلا الحق فقد أغضيت على القذى إلى أن يبلغ
الكتاب أجله. فنهض إليه سلمان وأبلغه ذلك وعاتبه ثم أخذ في ذكر مناقب أمير
المؤمنين عليه السلام ووصف فضله وبراهينه. فقال عمر: يا سلمان عندي كثير من
عجائب علي، ولست أنكر فضله^(٢) والحديث طويل ذكرناه في كتاب الفتن في
مسند الفضل وقد نقله بتمامه المامقاني في صحيفة الابرر عن البحار^(٣)،

(١) الهفت الشريف، عارف تامر، ط اولى ص ٢٢٢، ط ثانية، ص ١٩٨.

(٢) الطبري، نوادر المعجزات: ص ٥٠، ابن عبد الوهاب، عيون المعجزات: ص ٤٠، الحر
العالمي، اثبات الهداة: ج ٥ ص ١٨ ح ٣٢٨، ابن شاذان، الفضائل: ص ٦٢، المجلسي،
بحار الانوار: ج ٤٢ ص ٤٢ ح ١٥.

(٣) المامقاني، صحيفة الابرار: ج ١ ص ٩٤ وقال معلقاً عليه: وروى هذا الحديث صاحب
عيون المعجزات، عن الفضل عن الصادق (عليه السلام) والشيخ الجليل شاذان بن جبرئيل في

هذا الخبر اورده مؤلف الهفت في الباب الحادي والاربعين بعنوان: في معرفة قصة سلمان مع عمر حين وجهه امير المؤمنين ليفك قرنيه والحال في ذلك^(١) مع زيادات خاصة بالهفت لاتوجد في المصادر الاخرى. ومنها ايضا: ما ورد في الخصال عن علي بن أحمد بن موسى، عن حمزة بن القاسم، عن محمد بن عبد الله بن عمران، عن محمد بن علي الهمداني، عن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام)، قال: لو قد قام القائم (عليه السلام)، لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله - إلى أن قال - ويورث الأخ أخاه في الأظلة^(٢).

كتابه (الفضائل) بمحذف الأسناد أيضاً، عنه (عليه السلام) ببعض المغايرة في الألفاظ والمؤدى واحد في الكل، وكذا الحافظ البرسي في كتابه وأيضاً أنه مأخوذ عن كتاب (الفضائل) لشاذان كما هو الحال في جل ما رواه في كتابيه (المشارك واللوامع)؛ فإنها مأخوذة عن كتابي (الفضائل) و(الروضة) للشيخ المذكور وإن لم يصرح بالنسبة.

ولكنهم لم يذكروا ما ذكره عن أبيه الخطاب في حق أبي طالب وعبد الله، وإنما ذكروا ما يتعلق بأمير المؤمنين (عليه السلام) فقط. نعم قد ذكروا في آخره: أنه قال: إنهم أهل بيت يتوارثون هذه الاعجوبة كابراً عن كابر ولقد كان أبو طالب وعبد الله يأتيان بمثل ذلك في الجاهلية، والظاهر أنهم أقتصروا على بعض الحديث؛ لكون الباقي خارجاً عن مقصودهم في الظاهر.

وروى الشيخ الجليل قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (رحمه الله) في (الخرائج) عن سلمان نفس حكاية القوس وصيرورتها ثعباناً، ثم إرسال أمير المؤمنين (عليه السلام) له بعد ذلك إلى عمر من جهة المال.

(١) الهفت الشريف، ص ١٩٣

(٢) الصدوق، الخصال ص ١٦٩ ح ٢٢٣، الخلي، مختصر بصائر الدرجات، ص ١٧٠،

النوري، مستدرک الوسائل: ج ١٧ ص ١٨٦، المجلسي، بحار الانوار: ج ٥٢ ص ٣٠٩، وج ٧٦ ص ٤٢.

فان هذا الخبر ورد في الهفت لكن بالفاظ مغايرة وحكاه في نسخة مصطفى غالب حكاية من غير نسبة لا الى الفضل ولا أي امام ولكن يفهم من كلمة (قائنا) انه يعني به الامام الصادق عليه السلام.

قال: الباب السادس والستون في معرفة ما جاء في الاظلة والاشباح: ان الله إختار بين الارواح في الاظلة ثم أسكنها الابدان فاذا خرج قائمنا ورث الاخ الذي آخى بينهما في الاظلة ولم يورث الاخ من الولادة الجسمانية، أعلمه من ذلك ولا تبقه عليه بينه^(١).

ومنها: ما رواه الصفار والقمي قالا حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن جليس له، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: (كل شئ هالك إلا وجهه) قال: يا فلان فهلك كل شئ ويبقى الوجه الله أعظم من أن يوصف ولكن معناها كل شئ هالك إلا دينه نحن الوجه الذي يؤتى الله منه لم نزل في عباد الله ما دام لله فيهم روية، قلت: وما الروية جعلني الله فداك؟ قال: حاجة فإذا لم يكن له فيهم حاجة رفعنا إليه فيصنع بنا ما أحب^(٢)، فان هذا الخبر بالفاظه ورد في الهفت^(٣).

ومنها: عن سهل بن زياد عن عجلان أبي صالح قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم فقلت له هذه قبة آدم فقال نعم والله قباب كثيرة أما أن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء ومملوءة خلقاً يستضيئون بنورنا لم

(١) الهفت الشريف، طبعة غالب الثانية، ص ١٨٠، المجموعة المفضلية، ص ٤٠٩.

(٢) الصفار، بصائر الدرجات: ص ٨٥، الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ١٤٥، الشمالي، تفسير أبي حمزة الشمالي ص ٢٦٠، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢٤ ص ٢٠٠، توحيد الصدوق: ١٣٩، و

اكمال الدين، ص ١٣٤.

(٣) الهفت الشريف، طبعة غالب الاولى ص ١٦٧، المجموعة المفضلية، ص ٣٩٨.

يعصوا الله طرفة عين لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه بيروون (يتبرؤن) من فلان وفلان قيل له كيف هذا يتبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه فقال للسائل أتعرف إبليس قال لا إلا بالخير قال فأمرت باللعنة والبراءة منه قال نعم قال فكذلك أمر هؤلاء^(١) ذكر في الهفت مثل هذا الخبر عن الامام الباقر عليه السلام في كلام له مع زرارة بن اعين^(٢).

ومنها: ما هو المشهور من خبر أبي الطفيل أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن بعدي فتنا مظلمة عمياء مشككة لا يبقى فيها إلا النومة، قيل: وما النومة يا أمير المؤمنين؟ قال: الذي لا يدري الناس ما في نفسه^(٣). ذكر في الهفت مثل هذا الخبر^(٤).

ومنها: ما ورد أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: إذا مت فغسلني وكفني وسلني عما بدا لك. فسأله، فأخبره بما يكون إلى يوم القيامة^(٥) كذلك ذكر مثل هذا الخبر في الهفت^(٦).

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥١٣.

(٢) الهفت الشريف طبعة غالب الاولى، ص ١٩٤ وفي الثانية ص ١٧٠، المجموعة المفضلية،

ص ٣٩٩

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٤٦٥، الصدوق، معاني الأخبار، ص ١٦٦، النوري، مستدرک

الوسائل: ج ١٢ ص ٣٠١، المجلسي، بحار الانوار: ج ٢ ص ٧٣ ح ٣٩ وج ٧٥ ص ٧١ ح ١٤،

المفيد، الاختصاص ص ٢١٨، البحراني، العوالم: ج ٣ ص ٣٠٣، النيلي، منتخب الأنوار

المضيئة، ص ٢٩، الراوندي، الخرائج: ج ٣ ص ١١٥٢، الحلبي، العدد القوية: ص ٧٦.

(٤) الهفت الشريف طبعة غالب الاولى، ص ١٩٥ وفي الثانية ص ١٧١، المجموعة المفضلية،

ص ٤٠٠

(٥) الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٩٥٢.

(٦) الهفت الشريف طبعة غالب الاولى، ص ١٩٥ وفي الثانية ص ١٧١، المجموعة المفضلية،

ص ٤٠٠

ومنها: ما رواه محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برئ ومن ذي ضعف قوي^(١).

ومنها: ما ذكره الكراجكي عن الحسين بن عبيد الله الواسطي، عن التلعكبري، عن محمد بن همام وأحمد بن هوزة جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده، يقال لأحدهما: أبرهة، والآخر أرباط، في عشرة من الفيلة، كل فيل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام، فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم، واختلفوا فقتل أبرهة أرباط واستولى على الجيش، فلما قارب مكة طرد أصحابه عيراً لعبد المطلب بن هاشم، فصار عبد المطلب إلى أبرهة، وكان ترجمان أبرهة والمستولي عليه ابن داية لعبد المطلب، فقال الترجمان لأبرهة: هذا سيد العرب وديانها فأجله وأعظمه، ثم قال لكاثبه: سله ما حاجته؟ فسأله فقال: إن أصحاب الملك طردوا لي نعماً، فأمر بردها، ثم أقبل على الترجمان فقال: قل له: عجباً لقوم سودوك ورأسوك عليهم حيث تسألني في غيرك وقد جئت لأهدم شرفك ومجدك، ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت، فقال: أيها الملك إن هذه العير لي وأنا ربها، فسألتك إطلاقها، وإن لهذه البنية ربا يدفع عنها، قال: فإني عاد لهدمها حتى أنظر ماذا يفعل، فلما انصرف عبد المطلب رحل أبرهة بجيشه فإذا هاتف يهتف في السحر

(١) الحلبي، مختصر بصائر الدرجات، ص ١١٦، الراوندي، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص

٨٣٩، المجلسي، بحار الانوار: ج ٥٢ ص ٣٣٥.

الأكبر: يا أهل مكة أتاكم أهل عكة يجحفل جرار يملا الاندار ملا الجفار، فعليهم لعنة الجبار، فأنشأ عبد المطلب يقول شعراً.

كل ما قلت وما بي من صمم	أيها الداعي لقد أسمعني
من يرد به بأثم يصطلم	إن للبيت لربا "مانعا"
حمير والحسي من آل إرم	رامه تبوع في أجناده
بعد طسم وحديس وجشم	هلكت بالبغي فيهم جرهم
ليس أمر الله بالامر الأمم	وكذاك الامر فيمن كاده
لم يزل ذاك على عهد إبراهيم	نحن آل الله فيما قد خلا
صلة الرحم ونوفي بالذمم	نعرف الله وفينا شيمة
يدفع الله بها عنا النقم	لم يزل لله فينا حجة
نعرف الدين وطورا في العجم	ولنا في كل دور كرة
منتهى الوقت أتى الطين قدم	فإذا ما بلغ الدور إلى
فيه تبيان أحاديث الأمم	بكتاب فصلت آياته

فلما أصبح عبد المطلب جمع بنيه وأرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس فقال: انظر يا بني ماذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئا "، فأرسل واحدا " بعد آخر من ولده فلم يأته أحد منهم عن البحر بنجر، فدعا عبد الله وإنه لغلام حين أيفع، وعليه ذؤابة تضرب إلى عجزه، فقال: اذهب فداك أبي وأمي، فاعل أبا قبيس فانظر ماذا ترى يجيء من البحر، فنزل مسرعا " فقال: يا سيد النادي (رأيت سحابا " من قبل البحر مقبلا"، يستفل تارة، ويرتفع أخرى، إن قلت غيما "قلته، وإن قلت جهاما "خلته، يرتفع تارة، وينحدر أخرى، فنأدى عبد المطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم، فقد أتاكم الله بالنصر من عنده، فأقبلت الطير الأبايل في منقار كل طائر حجر، وفي رجليه حجران، فكان الطائر

الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة، كان يلقي الحجر في قمة رأس الرجل فيخرج من دبره، وقد قص الله تبارك وتعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) السورة، السجيل: الصلب من الحجارة. والعصف: ورق الزرع. ومأكول يعني كأنه قد أخذ ما فيه من الحب فأكل وبقي لا حب فيه، وقيل: إن الحجارة كانت إذا وقعت على رؤوسهم وخرجت من أدبارهم بقيت أجوافهم فارغة خالية حتى يكون الجسم كقشر الخنظلة^(١).

فقد جاء في الهفت: روي ان عبد المطلب بن هاشم قال في قصة إبراهيم بن الاشرم أبياتاً وهي المتممة الساكنة في مجراها للتفاهم وهي هذه، ثم ذكر (٢٢) بيتاً أولها
أيها الداعي لقد أسمعني كل ما قلت وما بي من صمم

واخرها:

ولنا امر شريف علمه ولنا الانوار من باريا لنسم^(٢)

ومثل هذه القصة أورد السيد هبة الدين أبو محمد الحسن الموسوي في كتابه المجموع الرائق^(٣) الحديث الرابع عشر من الاربعين حديثاً من مجموع جمال

(١) الكراجكي، كنز الفوائد، ص ٨١، المجلسي، بحار الانوار: ج ١٥ ص ١٣٩.

(٢) الهفت: طبعة غالب الاولى، ص ٢٠٢ والطبعة الثانية، ص ١٧٨، المجموعة المفضلية،

ص ٤٠٧

(٣) المجموع الرائق من أزهار الحداق مجموع من عدة رسائل في فنون متعددة من الأدعية والاحراز والعقائد الدينية والفروع الفقهية وغيرها من الاخبار الغريبة والفوائد الكلامية، وهو مما اعتمد عليه شيخنا النوري وتكلم في اعتباره في (النوري، خاتمة المستدرک: ج: ٣٧١) وهو للسيد هبة الله بن أبي محمد الحسن الموسوي المعاصر للعلامة الحلبي، وهو كتاب جليل نفيس يظهر من أثنائه أنه الفه ٧٠٣، مرتب على ستة أبواب: الأول في منافع القرآن وما ورد من طب

الدين يوسف بن حاتم الشامي، عن علي بن يقطين قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثا: أضمن لي أن لاياتي أحد من موالينا في دار الخلافة الا قمت له بقضاء حاجته، أضمن لك أنا يصيبك حر السيف أبدا، ولا يظلك سقف سجن أبدا، ولا يدخل الفقر بيتك أبدا، قال الحسن فذكرت لمولاي عليه السلام كثرة تولي أصحابنا أعمال السلطان وإختلاطهم بهم، قال: ما يكون احوال إخوانهم معهم؟ قلت: مجتهد ومقصر، قال: من أعز أخاه في الله وأهان أعداءه في الله وتولى ما إستطاع نصيحته أولئك في رحمة الله، ومثلهم مثل طير يأتي بارض الحبشة في كل صيفة يقال له: القدم فيبيض ويفرخ بها، فاذا كان وقت الشتاء صاح بفراخه فاجتمعوا إليه وخرجوا من أرض الحبشة، فاذا قام قائمنا إجتمع إليه أولياؤنا من كل أوب ثم تمثل بقول عبد المطلب:

فإذا ما بلغ الدور إلى منتهى الوقت أتى الطين فدم
بكتاب فصلت آياته وبتبيان أحاديث الأمم^(١)

الأئمة (عليهم السلام)، الثاني في الاعتقاد وما يجب على المؤمن من معرفة الله تعالى، وأورد فيه تمام إعتقادات الصدوق، وفي الباب الثالث أورد تمام جمل العلم والعمل للشريف المرتضى علم الهدى، الباب الرابع فيما حصل من الأدعية المباركة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة (عليهم السلام) وبعض احرازهم وحججهم، وفي الباب الخامس أورد تمام كتاب المقنع في الإمامة) تصنيف الشيخ المفيد العالم عبيد الله بن عبد الله السعد آبادي، الباب السادس في بعض ما ورد من أخبارهم ومناقبهم، وذكر اتصال الوصية من لدن آدم إلى علي (عليه السلام) وذكر كلام هشام بن الحكم في الإمامة ووصف الامام والدلائل عليه، وفي أواخره تنبيه يتلو، هذه الأحاديث الف كلمة ومائتا كلمة من كلام خير البرية صلى الله عليه وآله (الطهراني،

الذريعة: ج ٢٠ ص ٥٥ و ج ١١ ص ٥٢ و ج ١ ص ٤٣)

(١) هبة الدين الموسوي، المجموع الرائق: ج ٢ ص ٣٩٨.

وهناك أخبار آخر قد يكون لها بعض الموافقة لما في كتب الامامية^(١) مما يدل على أن لمؤلف هذا الكتاب إطلاع على بعض كتب الحديث عند الامامية فاستطاع ان يدرج بعضها ضمن كتابة.

ثانياً: كتاب الصراط

من الكتب المنحولة^(٢) على المفضل بن عمر وهو من كتب النصيرية التي نحلوها على لسان الامام الصادق عليه السلام برواية المفضل بن عمر، ولما كانت عقيدتهم لا تؤمن بالقيامة والآخرة فقد كان لابد من شرح يقود إلى تفسير الصراط الذي يسلكه السالك حتى يصل إلى الآخرة وما هي العقبات التي تعترضه وإلى أين يصل في النهاية ويدل الكتاب على درجات العالم الكبير^(٣) النوراني والدرجات التي من المفترض على المؤمن أن يقطعها ويصل بها إلى نهاية ما يمكنه بلوغه وكيفية الامتحان للتقية والوصول الى الصفاء^(٤).

(١) ظ: الهفت الشريف، ص ٦٠ - ٦٤

(٢) راجع: ١٩٦٣ Minora Beirut، Nusayrie in opera، Massignon Bibliographie،

..L ٦٤٢-٦٤١ pp.

(٣) العالم الكبير: هو الإنسان الكبير مجموع ما سوى الله، على جهة التفصيل، رجل واحد يعبد الله وحده كما قال تعالى(وما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة)،(وما أمرنا إلا واحدة)، وهو العالم الأكبر في قوله عليه السلام: وفيك انطوى العالم الأكبر(عبد الرسول، معجم مصطلحات الحكمة، ص ١٤).

(٤) المجموعة المفضلية، كتاب الصراط ص ٩٥.

مخطوطات الكتاب

ذكر الكتاب الدكتور عبد الرحمن بدوي قائلاً: كتاب الصراط، للعالم، مخطوط باريس رقم (١٤٤٩) عربي، ورقة (٢٨٦-٢١٨٢) وهو رقم (٥) عند ديسو(dussaud)^(١).

وقام المنصف بن عبد الجليل بتحقيق الكتاب وطبعة لأول مرة عن مخطوطة عثر عليها في باريس (عربي ١٤٤٩، ورقة ٨٦ أ - ١٨٢ أ). وقد سقطت منه صفحتان هما (١١٠ب و ١١١أ). ناسخه يوسف بن الشيخ غريب بن الشيخ جابر، بقرية القليعة من نواحي صافيتا سنة ١٢٠٦هـ/ (١٧٩١م).

والمخطوطة ضمن مجموع من التأليف المنسوبة الى فرقة النصيرية هي: كتاب الاسوس الى العالم برواية المفضل بن عمر الجعفي من ورقة (١/١ - ٧٩ب/ب)، منظومة للكاتب يوسف من ورقة (٨٠/أ - ٨١ب/ب)، قصيدة لعلي بن ارم من ورقة (٨٢ب/ب - ٨٣ب/ب)، كتاب الصراط المنسوب الى المفضل بن عمر الجعفي من ورقة (٨٦أ/أ - ١٨٢أ/أ)^(٢).

وقد حقق المتن وحل مسائله في بحث مستقل قالاه عنه:

اولاً: ليس في سند الكتاب، ولا في متنه اشارة واحدة الى ابن نصير، في حين نجد الخنصبي ضمن سلسلة السند دون أن يكون راوياً عن شيوخ النصيرية الذين نصت عليهم سورة النسبة.

ثانياً: ليس في الكتاب إشارة الى يوم القيامة، في حين نجد تاويلاً للنار وشرحاً للكدر والأدوار والتناسخ. وهذه مقالة أساسية تعاض بها النصيرية في باب العدل عن القيامة والبعث.

(١) بدوي، مذاهب الاسلاميين، ص ١١٧١.

(٢) المنصف بن عبد الجليل، الصراط - المقدمة ص ٥٥.

ثالثاً: يبدو من مسائل الكتاب أن المصنف مختلف تماماً عن كتاب التوحيد السابق ويتمثل الاختلاف في أن ابواب الصراط تتعلق كلها برؤية إعتقادية غالية^(١).

اسم الكتاب

كما ان الكتاب مختلف في نسبه كذلك اختلف في اسمه شأنه شأن أغلب كتب الطائفة النصيرية أو الكتب التي تنسب للمفضل كما مر في كتابي التوحيد والهفت، فان النسخة التي حققها المصنف عثر عليها الجلالى أيضاً فوصفها قائلاً:

معرفة الصراط: تأليف المفضل بن عمر الجعفي، نسخة منه مؤرخة بسنة ١٢٠٦ هـ في المكتبة الوطنية بباريس، صورتها. أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم والحمد...، هذه النسخة المسماة بالصراط من تأليف المفضل بن عمر الجعفي الكوفي الراوي عن الإمام الصادق عليه السلام).

وقد ذكر النجاشي(٤٥٠ هـ) في فهرست مؤلفات المفضل كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار، ولم يذكر أحد من أصحابنا للمفضل كتاباً بهذا العنوان، وحتى النجاشي نفسه لم يذكر له اسماً لذلك عرفه بمضمونه لاشتماله على بدء الخلق والحث على الاعتبار، ومن هنا استظهر العلامة الطهراني قدس سره بان اسمه (بدء الخلق)^(٢).

ويظهر من هذه النسخة، أن أصحابنا وغيرهم سواء في عدم معرفة اسم لهذا الكتاب فإن كاتب النسخة يوسف بن غريب بن جابر المغربي الأصل، سماه

(١) ظ: كاتافقو عدد(١٦)، وفي دوسو، عدد(٥)، وفي ما سينيون عدد(١)، وفي ضيائي، التعريف بالنصيرية ونصوصها ومصنفات العلويين، ص ١٧١(الفرقة الهامشية في الاسلام ص ١٧٠).

(٢) الطهراني، الذريعة: ج ٣ ص ٥١.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

كتاب الصراط اقتباساً مما ورد في نص الكتاب ولفظه: (سألت مولاي جعفر الصادق وقد حضر عنده جماعة من أهل التوحيد والإقرار عن معرفة الصراط... فإن المفضل لم يسمه بشيء ففرقه كل من تأخر عنه بما طاب له، فإن كان ولا بد من تسمية فالأولى أن يسمى ب(معرفة الصراط) كما في النص، لا(الصراط) وحده. وقد كتبت النسخة بتاريخ ١٢٠٦ هـ، وتحتوي على اسناد، تختلف عن أسانيد الشيخ النجاشي والشيخ الطوسي في فهرسيهما^(١)).

سند الكتاب

بحسب مخطوطة باريس فإن السند جاء كما يأتي: بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب الصراط، تأليف المفضل بن عمر عمر الله قلوبنا به ولسائر المؤمنين، وحسبي الله ونعم الوكيل، رب أنعمت فزد يا كريم. بسم الله الرحمن الرحيم، رواه الشيخ أبو الحسن محمد الهدي رحمه الله قال: رويت عن الشيخ الفاضل الثقة أبي الحسين محمد بن علي قدس الله روحه، يرويه عن سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي شرف الله العلي مقامه، قال: حدثني محمد بن منصور البغدادي قال: حدثنا أبو الحسين علي بن سلمان قال: حدثني أحمد إسحاق البزاز، قال: حدثني الحسين بن محمد القمي، عن ماهان الابلي، عن يونس بن ظبيان عن المفضل بن عمر رحمهم الله...^(٢).

تاريخ النسخة سنة ١٢٠٦ هـ وقد جاء اسم الناسخ في آخر الصفحة: ١٨٢ وأنه يوسف بن غريب بن جابر، وينتهي نسبه إلى عبد الواحد المغربي من خراز محل توت في المغرب، وذكر نسبه متصلاً بأل برمك^(٣).

(١) الجلالي، فهرس التراث: ج ١ ص ١٤٢.

(٢) المجموعة الفضلية، كتاب الصراط ص ٩٥.

(٣) الجلالي فهرس التراث: ج ١ ص ١٥٦.

عرض مواضيع الكتاب وتحليل بعضها

يمثل الكتاب مجموعة من الأحاديث في التعريف بالصراط وعقابه وبيان صفة خلاص المؤمن من أهل الاقرار ومصير أهل الخلف والجحود. وهي أحاديث بثها المؤلف على لسان الامام جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م) لنفر من خاصته في بعض مجالسه ونقلها المفضل بن عمر الجعفي، والكتاب شبه غيره مما نسبت الى المفضل روايته. مثل كتاب (الهفت والاظلة) خاصة. وهو أصل (لناظرة النشايي) على الأرجح^(١) فأجمع أهل الاختصاص - لهذا - على ان الكتاب اصل نصيري، ولم يحظ - فيما نعلم - بدراسة مفردة، على اهميته، وان اشارت اليه بعض الاعمال البليوغرافية والدراسات في مقالات الغلاة^(٢).

يتألف من مقدمة يسأل فيها المفضل الامام الصادق عليه السلام عن معرفة الصراط وبيان نعته، فيجيبه الامام^(٣).

ومن هنا تتغير الرؤية الاسلامية عن الصراط من كونه مفهوم آخروي إلى معنى حسي، المرء المسلم مكلف بمتابعته والتعرف عليه ضمن سلسلة من التكاليف الماخوذة عنه ضمن سلسلة معارف (جامعة فيها من الاخبار عن قصة الخلق، والتحرير في هيئة العالم، والالمام الى الحجج والمقامات، والاسهاب في سيرة المؤمن والكافر في البشرية وبعدها، ما يسمح بالحديث عن رؤية متكاملة هي في النهاية اعتقاد التوحيد على ما بينته المرويات).

ثم بعد ذلك تأتي أبواب الكتاب وإن كان بعض العناوين لم يطلق عليها أبواب إلا أنها هكذا يمكن أن يفهم منها بحسب المطبوع عند المنصف بن عبد الجليل المحقق للكتاب، وفي المجموعة المفضلية وهي كالآتي:

(١) راجع: مخطوط باريس عدد ١٤٥٠ ورقة ٦٧/ب (المنصف بن عبد الجليل، الصراط، ص

٨).

(٢) راجع: H. Halm. Das Buh، p1٩٦، (المنصف بن عبد الجليل، الصراط، ص) ٨.

(٣) المجموعة المفضلية، كتاب الصراط ص ٩٥.

أولاً: في العقبات التي تعترض المؤمن: وهي سبع عقبات ينبغي على المؤمن اجتيازها.

ثانياً: معرفة العقاب ومنازلها: وهي عقبة الممتحن وعقبة المخلص، فيرتب له عند المشاهدة والاختصاص نجابة، فيظهر له عند ذلك النقيب إلى آخر ما يرتبه النصيرية من المراتب.

ثالثاً: في وصف حال المؤمنين بالجنة: وفيه وصف باطن الجنة وهي المعرفة الحقيقية بغاية المعرفة والمنتهى في الشيء إلى غاياته.

رابعا: في وصف الصراط: وهو رجل معروف بشخصه ومعرفة وصفه الحقيقي والتصديق بتلك المعرفة هي دقة الصراط وصعوبة معرفته لذلك يمتحن الخلق بالمرور عليه.

خامساً: القول في الجوارح: وهي معابر للمعرفة وينتهي أمرها إلى العقل فاذا حصل النكوس والمسح للمرء - بحسب عقيدة مؤلف الصراط - يحدث تعطيل بالنطق وتبقى جميع الجوارح على حالها تعي وتدرك.

سادساً: ذكر النقلة من الموافق والمخالف ومن يعاين من أشخاص الحقيقة عند النقلة.

سابعاً: القول في الاختبار ومعرفة ذلك.

ثامناً: معرفة قوله: يدخل ابن ثلاثين ويخرج منه ابن ثمانين.

تاسعاً: باب التجلي.

عاشراً: معرفة الكور والتكرير والتجزئي.

حادي عشر: باب الظهورات والدعوة الأولى في الاجابة والاقرار.

ثاني عشر: باب معرفة القمصان النيرة والمظلمة.

ومن خلال هذا الباب أوضح محقق الكتاب أن ثمة إتصال بين الصراط والهفت الشريف وان المؤلف لهما واحد قال:

(يمكن إعتبار جل هذه المقالات: من ظهور المولى، وتجلي المقامات، وإجراء القدرة العجز، والتناسخ، والاخبار عن نظام الكون... من المقالات الغالية. ونراها تتصل إتصلاً وثيقاً بما جاء في كتاب (الهفت الشريف)، الى حد أن مقارنة مدرسية بين الكتابين تدل بصراحة على تماثل دقيق باستثناء بعض الاقوال التفصيلية مثل: ما جاء في كتاب الهفت الشريف من تحول مجتمع الكفار الى مجتمع نساء والمؤمنين الى مجتمع رجال، أو تفصيل القول في خلق الائمة، والجنة والنار... وهو ما يدفع إلى إقتراح فرضية بحث هي: إعتبار كتاب الصراط أصلاً لكتاب الهفت الشريف الذي زاد عليه بالتفصيل والابانة بزيادة واضحة... ولهذا ترانا نميل الى نسبة هذه الرويات الى من رجحت نسبة الهفت الشريف اليه)^(١).

ثالث عشر: باب معرفة الهياكل.

رابع عشر: معرفة السماء وهي دخان.

خامس عشر: باب إرادة المولى وابتدائه.

سادس عشر: في الرسوخيات.

وفي اخر الكتاب يقول الامام للمفضل:

فاعرف يا مفضل نعمة ربك من هذا الشرح فقد أجتك عن سؤال غيرك وقد أوسعت عليك في الجواب فادخره ليكون لك صراطاً تستضيء به ونوراً تهتدي به وتهديه إلى العارفين وتلقيه إليهم وتأمروهم بكتمانه والعمل به والصبر عليه والاجتهاد في الزيادة منه والخروج عن المكاره وقبول الحقيقة، فطوبى لمن أخذ منه ما عليه وقام بواجبه وكن لمولوك من الشاكرين وعلى نعمته من الحامدين على معرفته من الثابتين والحمد لله وحده^(٢).

(١) المصنف بن عبد الجليل، الصراط - المقدمة ص ٥٤.

(٢) المجموعة المفضلية، كتاب الصراط ص ١٦٦

ثالثاً: الرسالة المفضلية

تعد هذه الرسالة أهم مصدر من مصادر العقيدة (النصيرية) وأخص هنا الدستور الذي كانت المفضلية مرجعاً هاماً له وأساساً تمكن من خلالها من شرح معنى وجود الله^(١).

جاء ذكرها كاملاً في موسوعة التراث العلوي، المجموعة المفضلية، وفيها سميت بالرسالة المفضلية، أما في المصادر الأخرى فهي أحد مجالس التوحيد المفقودة، وقد ألحقها الشيخ قيس العطار بكتاب التوحيد مجلساً خامساً قائلاً عنه: (وأما المجلس الخامس، فقد اعتمدنا في تحقيقه على ما في كتاب تباشير (أو طباشير) الحكمة، لأبي القاسم بن محمد الحسيني الشريفي الشيرازي المعروف بأقاميرزا، والمتخلص بـ(راز شيرازي)، وقد اعتمدنا على طبعته الحجرية المطبوعة بشيراز سنة ١٣١٩هـ ق، وعلى الطبعة الحروفية المطبوعة بشيراز سنة ١٣٩٣هـ، انتشارات خانقاه احمدية)^(٢).

ونقل بعضها الميرزا المامقاني في كتابه صحيفة الابرار وقال في آخره: وجدت نسخة هذا الحديث عند بعض السادة الأجلاء الموثقين من أهل العلم وحدثني السيد المذكور، أنه دخل على بعض الأعاظم من أساطين العلماء أيام تلمذه عنده قال: فوجدت بيده وريقات ينظر فيها نظر المتفكر المدبر في مطاويها، فعلمت أنه شيء طريف فمنعني الحجب عن السؤال عما فيها فأشرت الى شخص قاعد عنده أن يطلبها لي منه، فطلبها فأبى أن يعطيها فاشتد شوقي إليها، فراجعت في إلتماس والحث في ذلك الحاحاً شديداً، فلم يجد بداً من إجابتي: فناولنيها، فإذا فيها هذا الحديث، فاستأذنته في الاستنساخ فأذن لي وأوصاني بحفضه، وعدم إذاعته،

(١) التراث العلوي ج ٦، المجموعة المفضلية ص ٩.

(٢) العطار، كتاب فكر، ص، وقد تناولنا طرفاً من هذا البحث عند التعرض لكتاب

التوحيد في المبحث الأول من هذا الفصل.

فاستنسخته من تلك النسخة، وأنا كتبتُه من نسخة السيد المذكور، غير أن النسخة كانت سقيمة لا تخلو عن تصحيف وتحريف كما ترى، ثم أنى وقفت منه على ثلاث نسخ أخرى وهي أيضاً لا تخلو عن سقم وتصحيف، بل كانت أشد تصحيفاً من نسختي، فقابلت النسخ بعضها ببعض فصححت ما عندي منها بقدر ما أمكن من ذلك، وبقي بعد أغلاط كانت النسخ فيها متفقة، فنقلته على ما هو عليه، فالأموال من الاخوان إن وقفوا بعد ذلك على نسخة صحيحة أن يصححوه ويصلحوه، هذا حال هذا الخبر عندنا من حيث الاسناد، وهو كما ترى مسلوک بالنسبة الينا في سلك المراسيل، ولكنه غير ضائر عندنا لشهادة متن الخبر على صدوره عن معدن العصمة والولاية، فإن اللحن لحنهم عليهم السلام لا شك فيه ولا شبهة تعتريه والرجل كل الرجل من يعرف الرجال بالمقال لا المقال بالرجال. وبالجمله: أنا لا أشك في ذلك، ولا أرتاب ولا أتوقف، وليس لأحد أن يعترض علي في ذلك، اذ لا حجة لمن لا يعلم على من يعلم، ولا وحشة في بعض عباراته المتشابهة عند غير أهله بعد إمكان ردها إلى المحكمات.

ثم إن الخبر لصعوبة معانيه كان يقتضي تعقيبه ببعض التوضيحات، غير أنني أعرضت عن ذلك لسقم النسخة، وفي نفسي إن وفقني الله تعالى منه بنسخة صحيحة أن أكتب له شرحاً مستقلاً وافياً إن شاء الله تعالى^(١).

فيبدو من هذا القول إن المامقاني لم تكن النسخة كاملة وصحيحة عنده، لذا أوردتها في كتابه من غير تعليق ولا ضبط، ومع ذلك سلم بما جاء بمضمونها.

سند الرسالة ورواتها

جاء في إسناد هذه الرسالة: حدثني أبو محمد نصر بن محمد قال: حدثني أبو الحسن محمد بن علي الجلي عن والده أبي عبد الله الحسين بن حمدان

(١) المامقاني، صحيفة الابرار: ج ١ ص ٢٦٢

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

الخصيني قال: حدثني جعفر بن مالك الفزازي الكوفي، عن عبيدالله بن يونس الموصلي، عن محمد بن صدقة العنبري، عن محمد بن سنان الزاهري، عن صفوان بن يحيى الكوفي، عن المفضل بن عمر الجعفي

قال الميرزا ابو القاسم الحسيني الشيرازي ما ترجمته: إعلم أن هذا الحديث الشريف وجد إلى هنا في بعض النسخ، ولم يعثر على أكثر من هذا، وبعد التتبع في الكتب المعتمدة والاستماع لأهل العلم لم نقف على مأخذ مشهور له، ولكنني سمعت مباشرة من بعض الفضلاء أساتذتي صحته، ويشم من سياق الخبر رائحة كلام المعصوم، مضافا إلى أن كل فقرة منه مؤيدة بعشرة أحاديث متواترة مشهورة في الكتب المعتمدة.. وليس لها مخالف من الاخبار^(١).

وقد عدها الشيخ قيس العطار إستانادا إلى النوري وغيره المجلس الخامس المفقود من مجالس توحيد المفضل لذلك أورده في آخر الكتاب حين قام بتحقيقه، وقد قام بدراسة سند الخبر وترجم لرجاله قائلا:

(واما سند المجلس الخامس فان ابا الحسن محمد بن علي الحلبي^(٢) هو تلميذ الحسين بن حمدان الخصبي، ومن أعلام طائفة العلويين، ولم تقف له على ترجمة في كتب أصحابنا، غير أن في مقدمة كتاب الهداية الكبرى نقلا عن مصادر العلويين ذكر في وفاة الخصبي ما نصه: وشهد وفاته بعض تلامذته ومريديه، منهم أبو محمد القيس البديعي، وأبو محمد الحسن بن محمد الاعزازي، وأبو الحسن محمد بن علي الحلبي^(٣)، ودفن في حلب^(٤).

(١) كتاب فكر، ص ٢٣٣، تباشير الحكمة: ص ٢٤١، ومن الطبعة الحجرية: ص ٢٥٥.

(٢) في النوري، خاتمة المستدرک: (الحسين بن محمد بن علي الحلبي). والصواب انه ابو الحسن

- او الحسين - محمد بن علي الحلبي.

(٣) هكذا ضبطت قلم بالجيم، وهي نسبة صحيحة. انظر اكمال الكمال: ج ٢ ص ١١١.

(٤) مقدمة الهداية الكبرى: ٥.

وفي نسخة من ديوان الخصيبي: ديوان قدوة الزمان وإمام الوقت والأوان، السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان، عليه الرحمة والرضوان، وهو مما رواه الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن قاسم الطبراني (رضي الله عنه)، قال: أنشدني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه بجلب سنة ٣٩٩ تسعة وتسعين وثلاثمائة، قال: سمعته من الشيخ الخصيبي قدس الله روحه وشرف مقامه تحت قلعة حلب^(١)...

وأما أبو عبد الله الحسيني^(٢) بن أحمد الصيني، فهو مصحف عن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، المولود سنة ٢٦٠هـ، والمتوفى سنة ٣٣٤هـ أو ٣٤٦هـ أو ٣٥٨هـ، وأخرها أصوبها.

قال النجاشي: كان فاسد المذهب، له كتب، منها: كتاب الاخوان، كتاب المسائل، كتاب تاريخ الاثمة، كتاب الرسالة تخليط^(٣) وقال ابن الغضائري: كذاب، فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت اليه^(٤) وقال الشيخ الطوسي: روى عنه التلعكبري، سنة ٣٤٤هـ^(٥) وقد دافع عنه بعض المتأخرين، كالسيد الامين في اعيان الشيعة^(٦)، والظاهر ان عمدة القدح فيه هو فساد المذهب والتخليط، وأما كونه كذابا كما سمعت عن ابن الغضائري، او كونه قائلًا

(١) الصفحة الاولى من النسخة ب من ديوان الخصيبي، الموجودة صورتها في اول ديوانه

ص ٢٤.

(٢) وفي النوري، خاتمة المستدرک: الحسين، وهو الصواب.

(٣) ظ: الطهراني، الذريعة: ج ١ ص ٣٢، ومقدمة الهداية الكبرى ص ٥، ومقدمة ديوان

الخصيبي ص ٩.

(٤) النجاشي، رجال: ج ٦٧ ص ١٥٩.

(٥) القهبائي، مجمع الرجال: ج ٢ ص ١٧٢.

(٦) العالمي، اعيان الشيعة: ج ٥ ص ٤٩٠-٤٩١.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية
.....

بالتناسخ والحلول كما عن ابن حجر، فلا دليل عليه، وكانه لذلك لم يقدمه
الشيخ الطوسي.

قال ابن حجر: الحسين بن حمدان بن الخطيب الخصيبي، أحد المصنفين في
فقه الامامية، ذكره الطوسي والنجاشي وغيرهما، وله من التأليف: أسماء النبي
واسماء الاثمة والاخوان والمائدة، وروى عنه أبو العباس ابن عقدة وأثنى عليه،
وقيل أنه كان يؤم سيف الدولة، وله أشعار في مدح أهل البيت، وذكر ابن
النجاشي أنه خلط وصنف في مذهب النصيرية وإحتج لهم، قال: وكان يقول
بالتناسخ والحلول^(١).

وفي كلامه هذا افتراء على النجاشي إذ ليس من هذا الكلام عين ولا أثر في
كتابه، كما أن في كلامه إفتراء على الخصيبي من أنه قائل بالتناسخ والحلول إذ
لأثر لذلك فيما وقفنا عليه من مؤلفاته ومروياته^(٢).

وكتابه الهداية من الكتب المعتمدة وقد نقل عنه الكثير من علمائنا المتأخرين
ولما كان لهذا الكتاب أهمية في بحثنا باعتباره احد اهم مصادر كتب المفضل
بن عمر عند الامامية وهو الرجعة فحق ان نتوقف قليلا عنده.

يعتبر كتاب الهداية في تاريخ النبي والأئمة الاثني عشر عليه وعليهم الصلاة
والسلام ودلائلهم للحسين بن حمدان الجنبلاي^(٣) من الكتب المعروفة بين أهل
الحديث قال الشيخ في الفهرس له كتاب أسماء النبي والأئمة(عليهم السلام).

(١) ابن حجر، لسان الميزان: ج ٢ ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٢) انظر الهداية الكبرى، وديوان الخصيبي، واخبار يوم غددير، كلها للخصيبي وهي
مطبوعة

(٣) بالجيم المضمومة والنون الساكنة والموحدة المضمومة والياء أخيراً بغير نون الحضيبي
بالمهمل المضمومة والمعجمة والنون بعد الياء، وقبلها كذا عن الخلاصة للعلامة وعن ابن داود،
والإيضاح بالمعجمة والمهملة والمثناة من تحت والمفردة، وزاد الأول قوله: كذا رأيت بخط الشيخ
أبي جعفر(المامقاني، صحيفة الابرار: ج ص)

ونقل عن هذا الكتاب جماعة من الأجلة كالشيخ حسن بن سلمان الحلبي تلميذ الشهيد الأول (رحمه الله) في منتخب البصائر وكتاب الرجعة وصاحب عيون المعجزات، وصاحب العوالم وشيخ المتألمين الاحسائي في العصمة و الرجعة والمجلسي (رحمه الله) في البحار، غير أنه لم يحقق مؤلف الكتاب فكل ما ينقل عنه يقول فيه وفي بعض مؤلفات أصحابنا عن الحسين بن حمدان، والظاهر أنه عين كتاب ابن حمدان ولكنه لما كانت أخبار الكتاب مصدرة باسم المصنف غالباً أوهم له ذلك أن التأليف لغيره، وابن حمدان من رجال السنن.

ومن أكثر النقل عنه السيد العلامة التولبي في كتابه مدينة المعاجز، وبالجملة هذا الكتاب من الكتب المثقنة ليس فيه أمر منكر، وأكثر أخباره موافقة لما رواه أصحابنا الاجلة إما لفظاً وإما معنى،

وكتاب آخر له أيضاً في أحوال الأئمة (عليهم السلام) ودلائلهم، غير أنه لم يصل إلينا منه سوى باب أحوال الحجّة (عليه السلام) وباب أحوال بعض خواص أصحابهم (عليهم السلام)، وهو الذي نقلنا عنه حديث الفضل بن عمر الطويل في أحوال القائم (عليه السلام)،

وأما نفس الرجل فقد طعن فيه بعض أصحاب الرجال، فقال النجاشي: إنه كان فاسد المذهب له كتب منها كتاب الأخوان، كتاب المسائل، تاريخ الأئمة، كتاب الرسالة، يختلط واغلظ ابن الغضائري كما هو عادته، فقال على ما في النقد كذاب فاسد المذهب صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت إليه وفي الخلاصة مثله، والظاهر أنه أيضاً مأخوذ عنه.

وذكره الشيخ في الرجال من غير تعرض لشيء من المدح أو القدرح. وإنما قال: على ما في منتهى المقال روى عنه التلعكبري، سمع منه في داره بالكوفة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، وله منه إجازة. وعن المحقق البهبهاني في تعليقه أن كونه من مشايخ الإجازة يشير إلى الوثاقة، إلى أن قال! ولعل ما في الخلاصة من غض وفيه ما فيه.

أما قده ابن الغضائري فهو كما قال لما عرفت في بعض من أنه لا اعتداد بقوله، لكونه مجازاً في القده.

وأما طعن النجاشي بقوله: فاسد المذهب، فهو لا ينافي الوثاقة؛ فقوله (رحمه الله) بعد تسليم كون شيخية الإجازة من دلائل الوثاقة في محله، سيما إذا كان المستجيز من المشايخ الأجلة المثبتين في الرواية؛ فإن مثله لا يستجيز من لا يعتمد على روايته، والمقام منه فإن مثل التلعكبري الذي قيل في مدحه جليل القدر عظيم المنزلة واسع الرواية عديم النظر ثقة وجه أصحابنا معتمد عليه لا يطعن عليه في شيء، لا يستجيز مثل من وصفه ابن الغضائري بما وصفه، ولا يتعد بروايته فلو قيل إن استجازة التلعكبري فقط إياه وروايته عنه يشير إلى الوثاقة، لم يعد هذا، وتوفي ابن حمدان هذا على ما ذكر ابن داوود في شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة^(١).

بقية سند الرسالة

وأما جعفر بن مالك الفزاري الكوفي، فقد وقع الاختلاف فيه، والصواب أنه ثقة توفي حدود سنة ٣٠٠هـ، قال الشيخ الطوسي: جعفر بن محمد بن مالك، كوفي ثقة، ويضعفه قوم، روى في مولد القائم (عليه السلام) أعاجيب^(٢).

وقال الكوفي في الاستغاثة: حدثنا جماعة من مشايخنا الثقات منهم جعفر بن محمد بن مالك الكوفي^(٣). وقد روى عنه أبو علي بن همام وأبو غالب الزراري وعلي بن إبراهيم، وهو يكشف عن توثيقه، وكان استاذ الحسين الخنصبي حيث أكثر الرواية عنه في الهداية الكبرى، وقال: وكان جعفر بن مالك راوياً علوم ال

(١) المامقاني، صحيفة الابرار: ج ٢ ص ٥٣٣.

(٢) الطوسي، الرجال ص ٤٥٨.

(٣) الكوفي، الاستغاثة في بدع الثلاثة، ص ٢.

محمد (عليهم السلام)، وكان الحسن عمه من فقهاء شيعة آل محمد (عليهم السلام)^(١).

قال النجاشي: كان ضعيفا في الحديث. قال أحمد بن الحسين (الغضائري): كان يضع الحديث وضعا، ويروي عن المجاهيل. وسمعت من قال: كان أيضا فاسد المذهب والرواية. ولادري كيف روى عنه شيخنا النبيل الثقة ابو علي بن همام، وشيخنا الجليل الثقة ابو غالب الزراري رحمهما الله^(٢)..

وقال ابن الغضائري: كذاب، متروك الحديث جملة، وكان في مذهبه ارتفاع، ويروي عن الضعفاء والمجاهيل، وكل عيوب الضعفاء مجتمعة فيه، مشايخ الرواية عنه، فلا شبهة لنا في لزوم الاعتماد على توثيق الشيخ المؤيد بما عرفت^(٣).

وذكر النجاشي في ترجمة محمد بن احمد بن يحيى استثناء ابن الوليد والصدوق من رواياته ما رواه عن جمع منهم جعفر بن محمد بن مالك، واستصواب ابي العباس ابن نوح استثناءهما مشايخ الرواية عنه، فلا شبهة لنا في لزوم الاعتماد على توثيق الشيخ المؤيد بما عرفت^(٤).

قال المامقاني: وتحقيق المقال ان الاقوى كون الرجل ثقة، اعتماداً على توثيق الشيخ المؤيد بامور، فمنها: كشف رواية أبي علي بن همام وابي غالب الزراري عنه عن توثيقهما اياه كما لوح اليه النجاشي. ومنها ما عن كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة.

ومنها رواية البزوفري وابن عقدة عنه وكونه كثير الرواية واكثر المشايخ الرواية عنه، فلا شبهة لنا في لزوم الاعتماد على توثيق الشيخ المؤيد بما عرفت^(٥).

(١) الخنصي، الهداية الكبرى، ص ٧٠ ح ٢٤.

(٢) النجاشي، الرجال ص ١٢٢.

(٣) القهبائي، مجمع الرجال: ج ٢ ص ٤٢.

(٤) النجاشي، الرجال، ص ٣٤٨، الطوسي، الفهرست، ص ١٤٥.

(٥) المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ ص ٢٢٥.

ثم قال ما ملخصه: ان النجاشي لم يضعفه، وانما قال ان احاديثه ضعيفة من جهة تضمنها الاعاجيب، وكلام ابن الغضائري لاقيمة له، ونسبة الغلو والارتفاع اليه باطلة، اذ كثيرا ما كانوا يضعفون ويرمون بالارتفاع من يروي روايات فيها مقامات لا يدركونها، والى ذلك اشار الشيخ الطوسي (رحمه الله)، هذا ان لم يكن منشأ تضعيف النجاشي هو تضعيف ابن الغضائري.

وأما استثناء ابن الوليد والصدوق واستصواب ابن نوح، فان ذلك ليس لضعف جعفر بن محمد بن محمد بن مالك، وانما لخصوصية في الروايات، ويشهد له ان في المستثنى من هو مسلم الثقة والعدالة والضبط، كما يشهد له ان الصدوق روى عن جعفر بن محمد بن مالك روايات كثيرة بغير طريق محمد بن أحمد بن يحيى^(١).
وأما عبد الله بن يونس الموصلبي، فلم نقف له على ترجمة، نعم هناك إخوان راويان ثقتان، سمع منهما التلعكبري سنة ٣٢٦هـ، وهما أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الله بن يونس الموصلبي، وأبو القاسم عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلبي^(٢).

وهناك راو باسم عبد الله بن يونس السبيعي، روى عن المفضل بن عمر، وروى عنه محمد بن شهاب^(٣)، ونفس هذا الراوي روى الخنصبي في الهداية الكبرى عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عنه، عن المفضل بن عمر^(٤)، كما روى عن جعفر ابن محمد بن مالك، عنه (باسم عبد الله السبيعي) عن المفضل بن عمر^(٥) ولعل السبيعي هو نفسه الموصلبي، وانه هو والد عبد العزيز وعبد الواحد

(١) المامقاني، تنقيح المقال: ج ١ ص ٢٢٦.

(٢) الطوسي، الرجال ص ٤٣١.

(٣) الخنوي، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٤٠٩، الطوسي، تهذيب: ج ٦ ص ٣٧ ح ٧٥،،

ابن طاووس، فرحة الغري، ص ١١٢.

(٤) الطوسي، رجال، ص ٤٣١، الخنصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٧.

(٥) الطوسي، الرجال، ص ٣٩١، الخنصبي، الهداية الكبرى، ص ٣٨.

الموصليان، يؤيد ذلك ما في أمالي المفيد وأمالي الطوسي (عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الربيعي، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر)^(١)، فإن عبد الواحد هذا هو نفسه ابو القاسم عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصللي الذي يروي عن الحسين بن محمد بن عمران بن عامر الاشعري. فيكون الاب وابناه سبيعيين او ربعيين محتدا، موصليين نسبة او مسكنا او مولداً، وكيف كان فان عبد الله بن يونس الموصللي مجهول شخصاً، وعبد الله بن يونس السبيعي مجهول حالاً^(٢)

شرحها

عثر الميرزا محمد باقر الهمداني الشيعي على النص الناقص من الرسالة فقام بشرحه على طريقتهم، والشرح مطبوع في المجموعة الثانية من رسائله - الرسالة الثالثة بعنوان (شرح حديث المفضل عليه الرحمة وبيان أقسام الحجب) وقال عنه في الشرح: إن مضامين هذا الحديث الشريف من أولها إلى آخرها مع إشاراتها اللطيفة كلها مطابقة للكتاب المستجمع على تأويله والسنة المستجمع على تأويلها^(٣) بحيث لا يبقى للعارف فيها شك وإرتياب أنها حق

(١) المفيد، الأمالي، ص ٣١٢ ح ٥، الطوسي، الامالي، ص ٨٠ ح ١٢٠.

(٢) العطار، كتاب فكر، ص ٤٥

(٣) اشار في ذلك الى حديث الامام الكاظم عليه السلام: أمور الأديان أربعة: أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها، الاخبار المجمع عليها وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة، والمستتبط منها كل حادثة، وأمر يحتمل الشك والانكار فسيبيله استيضاح أهله لمتحللي بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها، وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله ويسع خاصة الأمة وعامتها الشك فيه والانكار له، وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه وأرش الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، وما غمض عليك صوابه نفيته، فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجة البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه: (قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين) يبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله، كما يعلمه العالم بعلمه، لان الله

حقيق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد... ولي نسخ عديدة تجتمع عندي والحمد لله وقد وجدت فيها إختلافا قليلاً في بعض كلماتها محمولاً على غلط الكتاب فأورد ما هو الموافق للصواب)، وقد فرغ من الشرح في شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٥^(١).

نص الرسالة

ولاهمية هذه الرسالة من الناحية العقائدية ولضرورة البحث نذكر نسخة العطاروهي اقرب النسخ الى نسخة المامقاني والهمداني المشروحة، أما نسخة المجموعة المفضلية فهي أطول وإلى كتابات النصيرية أقرب لذا سوف نذكرها في الملحق لمن أراد المقابلة ومعرفة الفوارق بين النسختين:

حدثني أبو محمد نصر بن محمد عن الشيخ الثقة أبي الحسن^(٢) محمد بن علي الجلي، عن شيخه السيد^(٣) ابي عبد الله الحسيني^(٤) بن احمد الصيني^(٥)، قال حدثني جعفر بن مالك الفزاري الكوفي، عن عبد الله بن يونس الموصللي، (عن محمد بن صدقة العنبري)^(٦) عن محمد بن سنان الزاهري^(٧)، عن صفوان بن يحيى، عن المفضل بن عمر الجعفي، قال:

عدل لا يجوز، يحتاج على خلقه بما يعلمون، ويدعوهم إلى ما يعرفون، لا إلى ما يجهلون وينكرون. فأجازه الرشيد ورده، والخبر طويل. (الحراني، تحف العقول ص ٤٠٤).

(١) الهمداني، الرسائل: ج ٢ ص ٢٤١.

(٢) في النوري، خاتمة المستدرک: ج ٤ ص ١٣١: الحسن بن محمد بدل ابي الحسن محمد

(٣) في خاتمة المستدرک: السعيد بدل السيد.

(٤) في خاتمة المستدرک: الحسين.

(٥) قوله: الصيني، ليس في خاتمة المستدرک.

(٦) في خاتمة المستدرک: العبدلي.

(٧) في مطبوعة تباشير الحكمة وحجريته: الرازي، وهو تصحيف قطعاً، والمثبت من النوري،

خاتمة المستدرک.

قلت لمولاي جعفر الصادق عليه السلام بعد أن وعدني ما وعدني^(١)،
وبعد أن فرغت قلبي وجمعت ذهني، وحصلت على الفرصة التي كنت
أتمناها:

أسالك يا مولاي عما جرى في خاطري من ظهور معنى الخلق وتسلسل
مراتبها، وهل أن الذات مصورة أو متجزئة أو متبعضة أو متحولة عن
كيانها، أو أنها متوهمة في العقول بحركة أو سكون؟ وكيف ظهور الغيب
المتزج بالخلق الضعيف؟ وكيف يطبق المخلوق - مع ضعفه - النظر إلى
الخالق^(٢)؟

فقال عليه السلام: يا مفضل، (إن في خلق السماوات والأرض وإختلاف
الليل والنهار لآيات لأولى الالباب)^(٣).

يا مفضل، علمنا صعب مستصعب، وسرنا وعر بعيد على اللسان ان ترجم
منه الا تلويحاً وما يعرف شيعتنا بحسب درايتهم ومعرفتهم لنا، وسحقاً لمن يروي
ما لا يدري، ويعتقد ما لا ينصرف في عقل، ولا ينتصح في لب، وذلك إيمان

(١) هذه الجملة هي التي استدل بها من نسب هذه الرسالة الى انها تمثل المجلس الخامس في
توحيد المفضل والتي جاءت في اخر المجلس الرابع منه وهي: قول الامام الصادق عليه السلام
للمفضل: يا مفضل فرغ قلبك، واجمع إليك ذهنك وعقلك وطمأننتك فسألني إليك من علم
ملكوت السماوات والأرض، وما خلق الله بينهما وفيهما من عجائب خلقه وأصناف الملائكة
وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم إلى سدرة المنتهى وسائر الخلق من الجن والإنس إلى الأرض
السابعة السفلى وما تحت الثرى حتى يكون ما وعيته جزءاً من أجزاء انصرف إذا شئت
مصاحباً مكلوفاً فأنت منا بالمكان الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى
ولا تسألن عما وعدتك حتى أحدث لك منه ذكراً.

(٢) المتن الى هنا في تباشير الحكمة قد ذكر بالفارسية، وقد ترجمه المحقق قيس العطار الى
العربية وما بعده فهو باللغة العربية في اصل الكتاب المنقول عنه.

(٣) آل عمران: ١٩٠

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

اللسان ووعر الحواس، والحجة فيه على صاحبه، وذلك أن القرآن نزل على (إياك أعني وسمعي يا جارتني)^(١)، و(إستمع لما يوحى)^(٢) إليك. وانظر بعين عقلك، وانصب بنور لبك، وأسمع فقد سألت عن بيان عظيم، وحق يقين، وسالقي عليك قولاً ثقيلاً، وهو الذي ضل في معرفته خلق كثير إلا من رحم ربك هو الغفور الرحيم.

وما أنبأ به الباقر عليه السلام جابراً من الوعر والأوعر الذي خفي على سائر العالم إلا عن صفوة المخلصين والبلغاء المستحفظين الذين خلصوا وأختصوا وشهدوا الحق بما علموا وصدقوا بما عاينوا، كما ذكر في التنزيل قول السيد الامين (الا من شهد بالحق وهم يعلمون)^(٣) انه الحق.

قال عليه السلام: وإعلم أن الذات تجلى عن الاسماء والصفات، وهو ممتنع لا ممتنع عنه، باطن لا يستر عنه، خفي لطيف ولا شئ أعظم منه موصوف باتصافه، مشهور بآياته، معروف بظهوراته.

كان قبل القبل، وقبل أن يحث الحث، بحيث لا حيث غيره، وقبل المكان إذ لا مكان إلا ما كونه وهو ما لانهاية له، ولا يحول عن حال ولا عما كان منه من كيانها، ولا يفتقر الى شئ فيستعين به، ولا يتسبب إلى غيره فيعرف به، بل هو حيث هو وحيث كان، فلم يكن الا هو.

(١) مثل يضرب في التعرض بالشئ وهو يريد غيره او لمن يتكلم بكلام يريد به غير المخاطب انظر المستقصى: ج ١ ص ٤٥، مجمع الأمثال: ج ١ ص ٤٩، قال الامام أبو عبد الله (عليه السلام) قال: نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جاره (الكليني، الكافي: ج ٢ ص ٦٣٠).

(٢) طه: ١٣.

(٣) الزخرف: ٨٦.

وإعلم يا مفضل إن الظهور تمام البطون، والبطون تمام الصمت، والقدرة والعزة تمام الفعل، ومتى لم تكن كلمات الحكمة تامة في ظهورها وتامة في بطونها كانت الحكمة ناقصة وإن كان قادرا.

قال المفضل: قلت: زدني يا مولاي شرحا يحيا به من قرب به، وتقرب به من مشى^(١) بنورك وعرفك حقيقة المعرفة.

قال عليه السلام: يا مفضل، إن ظهور الازل بين خلقه عجيب، لا يعلم ذلك إلا عالم خبير وإن الذات لا يقال لها: نور، لانه منير كل نور فلما شاء من غير فكر ولا هم أظهر^(٢) المشيئة.

قال عليه السلام: خلق المشيئة للشيء، وهما الميم والشين، فأشرق من دونه نور شعشعاني - لانتبت له الانوار - غير بائن عنه، فأظهر النور للضياء لمن يتبين منه، وأظهر الضياء ظلاً، فأقام صورة الموجود بفيء الضياء والظل، وجعل النور باطنه، والذات منه مبدأها، وكذلك الاسم غير متحد بنوره، فأرى خلقه بخلقته، فاذا بطن ففي ذاته وغيبه الذي ليس شيء كهو الا هو فتعالى الله العظيم.

يا مفضل، لقد سألت عن المشيئة كيف أبدأها منشؤها، فافهم ما انا ذاكره لك - يا مفضل - فقد سألت عن أمر عظيم.

إن مولاك القديم الازل - تعالى ذكره - يبدأ^(٣) مشيئتها، لم يزل بها عالما فكانت تلك إرادة من غير همة ولا حدوث فكر، ولا إنشغال من مكون الى حركة، ولا من حركة الى سكون، لان القدرة طباعه، وذلك يظهر المشيئة التي هي إسمه، ودل لها^(٤) على ذاته لا حاجة منه إليه ولا غيب به، فلم يزل - بطبع

(١) في الطبعة الجديدة للتبشير: يمشى.

(٢) في الحجرية والمطبوعة الجديدة: اظهار، والثبت من ترجمة المؤلف الفارسية وبمقتضى قواعد العربية

(٣) كذا ولعل الاصوب: يبدى.

(٤) كذا ولعل الصواب: بها.

الحكمة - عند إرادته يكون الاسم، ولعلمه أن الحكمة إظهار ما في الكيان الى العيان، ولو لم يظهر ما علمه من غامض علمه إلى وجود معانيه بعضها لبعض لكان ناقصا والحكمة غير تامة، لان تمام القوة الفعل، وتمام العلم المعلوم وتمام الكون المكون.

قال عليه السلام: فافتح يا مفضل قلبك بكلام إمامك، وإعلم أن النور لم يكن باطناً في الذات فظهر منه، ولا ظاهراً منه فبطن فيه، بل النور من الذات بلا تبعيض، وغائب في غيبه بلا إستتار، وشرق منه بلا انفصال، كالشعاع من القرص، والنور من الشعاع.

فمولاك يا مفضل إختراع الاسم الأعظم والمشية التي أنشأت الاشياء^(١) ولم يكن للنور عند إختراعه للاسم زيادة ولا نقصان، والاسم من نور الذات بلا تبعيض، وظاهر بلا تحد، يدعو إلى مولاه، ويشير إلى معناه، وذلك عند تعبير كل ملة لاثبات الحجة وإظهار الدعوة والتشيت على المقر قرارة، ويرد على الجاحد إنكاره.

فان غاب المولى عن أبصار خلقه فهم المحجوبون بالغيبة محتجبون بالصورة التي أظهر^(٢) بها الاسم ضياء نوره وظل ضيائه التي تشخص به الخلق إنتظروه ودلهم على بارئه ليتعرفوه بالصورة التي هي صفة النفس، والنفس صفة الذات، والاسم مخترع من نفس الذات، ولذلك سمي نفساً ولاجل ذلك قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) فجعلوا محمداً مصنوعاً^(٣) وإلا لكانت الذات محدثا مصنوعاً، وهذا هو الكفر الصراح.

قال عليه السلام: وإعلم يا مفضل إنه ليس بين الاحد والواحد إلا كما بين الحركة والسكون، أو بين الكاف والنون، لاتصاله بنور الذات القائمة بذاتها،

(١) في الحجرية: للاشياء.

(٢) في الحجرية: ظهر.

(٣) أي مصنوعا كسائر البشر وانما هو واسطة الفيض ففي الحديث المأثور: نحن صنابع الله والناس صنابع لنا.

وهو قوله تعالى (الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً)^(١)

يعني ما كان فيه من الذات، فالصورة الأنزعية هي الضياء والظل، وهي التي لا تغير في قديم الدهر ولا فيما يحدث من الأزمان، فظاهره الصورة الأنزعية، وباطنه المعنوية، وتلك الصورة هي هيولى الهيولات، وفاعلة المفعولات واس الحركات، وعلّة كل علة، لا بعدها سر، ولا يعلم ماهي الا هو. ويجب أن يعلم يا مفضل أن الصورة الانزعية – التي قالت (ظاهري امامة ووصية وباطني غيب منيع لا يدرك) – ليست كلية الباري ولا الباري سواها، وهي هو إثباتاً وإيجاداً وعياناً و يقيناً وتعييناً(و)^(٢) لاهي هو كلاً ولا جمعاً ولا إحضاراً ولا احاطة.

قال المفضل: قلت: يا مولاي زدني شرحاً فقد علمت من فضلك ونعمك ما أقصر عن وصفه.

قال عليه السلام: يا مفضل سل عما أحببت.

قلت: يا مولاي تلك الصورة التي رأيت على المنابر تدعو من ذاتها الى ذاتها بالمعنوية والتصريح^(٣) بالالوهية، قلت لي: إنها ليست كلية الباري ولا الباري غيرها، فكيف يعلم بحقيقة هذا القول؟

قال عليه السلام: يا مفضل تلك بيوت النور وقمص الظهور، وألسن العبارة، ومعدن الاشارة، حجبك بها عنه، وذلك منها إليه، لاهي هو، ولا هو غيرها، محتجب بالنور، ظاهر بالتجلي، كل يراه بحسب معرفته، وينال على مقدار طاقته، فمنهم من يراه قريباً، ومنهم من يراه بعيداً.

(١) الفرقان: ٤٥.

(٢) من محقق كتاب فكر الشيخ قيس العطار.

(٣) في حجرية التباشير: والتصريح والتصريح بالالوهية.

قال عليه السلام: يا مفضل، نور منير، وقدرة قدير وظهور مولاك رحمة لمن آمن وأقر، وعذاب على من جحد وأنكر، ليس وراءه غاية، ولا له نهاية.

قلت: يا مولاي، فالواحد الذي هو محمد؟

فقال عليه السلام: هو الواحد إذا سمي، ومحمد إذا وصف.

قلت: يا مولاي، فعلام باين^(١) عن المعنى وصف اسمه؟

فقال عليه السلام: ألم تسمع الى قوله عليه السلام: (ظاهري امامة ووصية وباطني غيب منيع لا يدرك).

قلت: يا مولاي، وباطن الميم؟

فقال عليه السلام: نور الذات، وهو أول الكون، ومبدع الخلق، ومكون كل مخلوق، ومتصل بالنور، ومنفصل لمشاهدة الظهور، إن بعد فقريب، وإن نأى فمجيب، وهو الواحد الذي أبداه الاحد، والاحد لا يدخل في العدد، فالواحد أصل الاعداد واليه عودها، وهو المكنون.

قال المفضل: قلت: يا مولاي، يقول السيد الميم: أنا مدينة العلم وعلي بابها^(٢).

فقال عليه السلام: يا مفضل إنما عنى به التسلسل الذي سلسل من نوره، فمعنى قوله صلى الله عليه وآله (وعلي بابها) يعني إنه أعلى المراتب، وباب لهم، ومنه يدخلون الى المدينة والعلم، وهو المترجم بما عده السيد من عالم الملكوت وجلال اللاهوت.

^(١) عدت برعن) لانها ضمنت معنى اختلف وافترق.

^(٢) حديث النبي (صلى الله عليه وآله): أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليدخل من بابها ورد في المستدرک للحاکم، ج ٣ ص ١٢٦، المناقب لابن المغازلي ص ٨٠، وفرائد السمطين، ج ١، الباب الثامن عشر، حديث: ٦٧، والجامع الصغير للسيوطي، ج ١ ص ١٠٨، والمناقب للخوارزمي، ص ٤٠ والارشاد للمفيد، ص ١٥، وارشاد القلوب للدليمي، ص ٢١٢. وترجمة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٤٥٧.

فقلت: يا مولاي، يقول السيد الميم: أنا وعلي كهاتين لا أدري يمينا ولا شمالاً، واقرن^(١) بين سبائيه.

فقال عليه السلام: يا مفضل ليس يقدر أحد من أهل العلم لأن يفصل بين الاسم والمعنى، غير أن المعنى فوقه لأنه من نور الذات اخترعه، فليس بينه وبين النور فرق ولا فاصل، فلاجل ذلك قال: (أنا وعلي كهاتين) إشارة منه إلى العارفين أن ليس هناك فصل، ولو كان بينه وبينه فصل لكان شخصاً غيره، وهذا هو الكفر الصراح.

أما سمعت (ان الذين يكفرون بالله ورسله... غفوراً رحيماً)^(٢) وقوله تعالى (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون)^(٣).

وإيماؤه للفساد أن يقول أن بينه وبين بارئه واسطة، ولاجل هذا قال (أنا وعلي كهاتين) لانه بدء الاسماء وأول من يسعى^(٤) به، فمن عرف الاشارة إستغنى عن العبارة، ومن عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة.

ألم تسمع الى إشارات الاسم إلى مولاه تصريحاً بغير تلويح، حيث يقول: (إنك كاشف الهم عني، وأنت مفرج كربتي وأنت قاضي ديني، وأنت منجز عدتي)^(٥).

ثم يكشف عن إسمه الظاهر بين خلقه فيقول: أنت علي، إشارة منه إلى مولاه، وكانت الاشارة إلى بابه (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليقصد الباب).

(١) قرن او اقرن بين الشئتين: جمع بينهما.

(٢) النساء: ١٥٠ - ١٥٢.

(٣) البقرة: ٢٧.

(٤) كذا في النسخة الحجرية من تياشير الحكمة والمطبوعة الجديدة والظاهر ان الصواب (يسعى).

(٥) حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام: (أنت قاضي ديني، ومنجز عدتي) مما أجمعت الأمة على صحته وتوثيقه وقد جاء بأسانيد شتى صحيحة، منها في مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ١١١، و كنز العمال: ج ١٣ ص ١٢٨ ح ٣٦٤٠٨، و مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١١٣، و فضائل الخمسة: ج ٣ ص ٥٧.

ثم قال عليه السلام: يا مفضل، لأن القديم هو هو بلا كيفية، لما شاء أن يظهر حجاب ذاته إختراع نوراً من نوره لا بائن عنه.

ففي وجوه الاشارات والتأويلات تدبر حتى تهدي إن شاء الله إلى سبيل الحقيقة والمعرفة^(١)

ألم تسمع الى قول مولاك أمير المؤمنين: إن لمعرفتنا دلالة، فمن أصاب الاشارات وعرف الدلالات إعتدل مزاجه وصح منهاجة وأبصر في الظلم ونجا من التهم وظفر بالنور وحلاوة السرور وعرف الظهور ونوال ثوابها، فاولئك المقربون في جنات النعيم، يا مفضل: حاضر أنت أم غائب.
فقلت: يا مولاي بل حاضر.

قال: إعلم إن المعنى يجمل عن الاسماء والصفات ولا يترابا في الهياكل المحدثات، لتلايق عليه صفة محدودة أو كيفية منعوته، وإنما الاسماء والصفات والنعوت والاشارات واقعة بالواحد القديم العظيم.

يا مفضل: إن جابر بن عبد الله الانصاري كان يحدث عن مولاة باحاديث، فمرة يكشف فيها ومرة يلوح ومرة يصرح، فمن ذلك انه كان ذات يوم جالسا بين جماعة من المهاجرين والانصار، اذ قالوا له: يا جابر ان رأيت انك تحدثنا بشيء مما عاينته من قدرة مولاك يوم الاحزاب.

فقال: حبا وكرامة

اعلموا اني رأيت عمر بن ود العامري وعكرمة بن ابي جهل وغالب بن مالك واربعة عشر رجلاً، لو ان جميع ما في الارض قد بارزهم لما قاموا بهم، وقد عبروا الخندق على عظم ما كان من سعته حتى لحقوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وآله، فاشفق المسلمون من ذلك وظنوا الظنون وقد كان عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص في طرف العسكر يرشقان بالنبل فما لبثوا

(١) كتاب فكر، ص ٢٢٥، تباشير الحكمة: ص ٢٤١ - ٢٩١، ومن الطبعة الحجرية: ص ٢٠٥ - ٢٤٤.

حتى ولو ائتمروا من المؤمنين الى عمر واصحابه فانظروا المسلمون بعضهم الى بعض حتى نادى رسول الله اين كاشف كربى ومفرج هم عنى؟ اين منجز وعدي؟ اين قاضى دينى اين على بن ابي طالب؟.

فعلمت انه دعا ربه وطلب الى من يجيبه عند كربته ليثبت على الخلق دلالاته وحجته ويورى للخلق حاجته الى ربه.

فاجابه مولاي: ليك ليك يا رسول الله، جاءك الغوث، ثم جرد سيفه ذا الفقار وبرز نحو عمر والصحابة، فلم اتمالك دون ان اتبعه ومعى حذيفة بن اليمانى المخزومى لنرى ما يكون منه، فكاننى انظر اليه وقد قتل عمر وطرده اصحابه وهو واقف يمسح جبينه بطرف برده، حتى سمعنا ضجيج المسلمين وقد دخل على الخندق فعاينه المؤمنون فكنت انا وحذيفة اذ تاملناه بين ايدينا ورايناها وشاهدناه^(١)

رابعاً: كتاب الحجب والانوار

هذا الكتاب مما نسبته النصيرية الى المفضل وقد اوردوه برواية محمد بن سنان عنه.

يتدىء الكتاب بذكر الحجب لذلك سمي بكتاب الحجب والانوار لما لاهمية هذه الفكرة عند النصيرية ولما دار ويدور من جدل حول ترجمتها الى عقيدة ايمانية، وقد استشهد بهذا الكتاب، صاحب البدعة الشهير باسم محمد الدرويش الذى طرح من خلال هذا الكتاب فكرة ان يكون الله ظلماً لا نور كما عند معظم النصيرية^(٢).

(١) كتاب فكر، ص ٢٣٣، تبشير الحكمة: ص ٢٤١-٢٩١، ومن الطبعة الحجرية: ص ٢٠٥-

(٢) التراث العلوي ج ٦، كتاب الحجب والانوار ص ١٩

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية

والكتاب منحول على المفضل فليس للمفضل علاقة بما جاء فيه لامن قريب ولا من بعيد وتشهد نصوصه بذلك ولا حاجة للخوض فيها مطلقا فان لغته وطريق عرض الافكار المدونة فيه ليست من أدييات القرن الثاني الهجري مطلقا.

خامسا: كتاب الاسوس (الاساس)

هذا الكتاب يقطع الناظر فيه فوراً بأنه من المنحولات على المفضل بن عمر، فان مضمون ما ورد فيه غريب عن أسلوب كتابات القرن الذي عاش فيه المفضل، بل وحتى طريقة الكتب التي وصلتنا برواية او انشاء المفضل نفسه، توجد مخطوطة له^(١) المكتبة الوطنية بباريس عربي ١٤٤٩ ورقة ١١-١٧٩ أ.

والكتاب جملة من المسائل رواها المفضل بن عمر الجعفي عن الإمام الرضا(٢٠٣هـ/٨١٨م) في بابي التوحيد وخلق الكون وما فيه، وعلى الرغم من تداخل المسائل فانه يمكن إستخراج مقدمة ومحورين:

أما المقدمة ففيها إن كتاب الاسوس هو كتاب الحكمة الذي أوحى به الله إلى سليمان بن داود في معرفة الله على أي وجه تكون، ومعرفة الحجب والنقطة والسماء وظهور الأنبياء للعام والخاص.

ولما كان ذلك أصل المعارف سمي الكتاب كتاب الاسوس. وقد حفظه الإمام الرضا، ثم أبانه لما سأله المأمون عنه.

والمحور الاول في التوحيد، ويتضمن أربع مسائل، تتعلق الأولى بماهية الله وإسمه وبما يريد الله من خلقه وبما يريد الخلق منه، والثانية برؤية المخالفين لربهم وهو لا يدرك بالأبصار، والثالثة بظهور الله في الأنبياء، ومختلف العبادات

(١) في كاتافكو، عدد ٨، ودوسو، عدد ٣، وماسينيون، بعنوان كتاب الاسوس(Asus) k. (١)، ونقله بدوي، كتاب الأساس، وضيائي، ص١٩. التعريف بالنصيرية ونصوصها ومصنفات العلويين، ص١٦٥.

وظهوره في الأوصياء، وحلوله في سائر الحيوان، وتتعلق المسألة الرابعة بأنواع الأجسام وحقيقة الجوهر، والإرادة، والصفات، والقدرة وتصور الملائكة. وفي المحور الثاني مسألة في خلق آدم وهبوطه الى الأرض، وإقرار بان الله خلق الخير قبل الشر لحكمة، ثم إنه إحتجب في الدهور وجعل لكل حجاب من الحجب السبعة آدم، جعل ذلك على عدد الأيام وخلق الله آدم ليعلم الملائكة القول والتسبيح وكذلك علم الناس الولادة والقتل بما اجري بينهم، فإذا ما صاروا إلى الإيمان كانوا في الآخرة أرواحا لا أبدان لها، تماما كما كانوا عند خلقهم، ثم إن الله يظهر للخلق بالإنسانية، لأنه يخلق من كلامه صورة، ومن روحه صورة، ومن نوره صورة، ومن إرادته صورة، هي كلها اثنتا عشرة صورة يخاطب خلقه منها، والأنبياء هم عدل الميزان ولسانه. وفي المحور أيضا سؤال عن ساعات الليل والنهار وعن النجوم والأيام الدائرات.

يختم النص بوصية في معرفة الله التي لا عوض عنها وفيها أيضا تحذير من التكذيب لأنه أصل الإنكار والمسخوخة وحث على كتمان الإيمان. والمفيد من هذه القضايا أنها تدل على تصور الذات الإلهية، وصفة تكوين الخلق، وكيفية المعاد، وفي هذه المسائل مشابهة صريحة لما جاء في كتاب (الهدى الشريف) وكتاب (الصراط)، وهو ما يدل على إنتساب هذه الرويات إلى نفس الرؤية الاعتقادية^(١).

ذكر الكتاب بدوي تقلا عن ماسينيون عنوان (الاساس) للعالم مخطوط باريس رقم (١٤٥٠) عربي^(٢).

(١) المنصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الإسلام، ص ١٦٤.

(٢) بدوي، مذاهب الإسلاميين، ص ١١٧١.

إن مخطوطات الكتاب منتشرة في الساحل السوري وفي انطاكية إكتشفت إحدى مخطوطاته في بيت الشيخ صالح العلي^(١) ابان ثورته حيث صودرت مع غيرها من المخطوطات الموجوده في منزله وشكل إكتشافها ضجة لم تلبث أن خبت وإختفى الكتاب ولم يعد يسمع به أحد^(٢).

في الحقيقة ان كتاب الاساس هو أقدم كتاب معروف حتى الان ينسب الى النصرية إلا أن افكاره تتداخل مع المسيحية ففيه الاعتقاد بصلب المسيح، والغريب انه لم يدرج ضمن المجموعة المفضلية في موسوعة العلويين، بل لا يوجد ذكر للمفضل فيه أصلاً، فيكون الحكم بنسبته الى المفضل وهماً من نساخ

(١) الشيخ صالح العلي قائد الثورة السورية ضد الفرنسيين في جبال اللاذقية، ولد عام ١٨٨٣م، والده الشيخ علي سلمان من قرية المرقب، إحدى قرى منطقة الشيخ بدر حالياً في جبال الساحل السوري وهو شيخ ورجل دين وشاعر ومن مشائخ الجبل المعروفين. عرض عليه الفرنسيون بعد صدور حكم الاعدام بحقه ثم العفو عنه - بسبب الحالة الشعبية - إقامة دولة علوية بالتعاون بينه وبينهم لاستلامها نهائياً من قبله (في وقت مزامن لفصل جبل لبنان والأقضية الأربعة بعد موافقة الطريك اللبناني (حويك) ومجموعة من الساسة السوريين الآخرين على الفصل وبفس الوقت تسليم الجزء الأكبر من جنوب درعا إلى الأمير عبد الله تعويضاً له من قبل الإنكليز عن الحجاز الذي استولت عليه منه عائلة آل سعود وتسميتها امارة شرقي الأردن، عندما رفض الشيخ صالح العلي عرض الفرنسيين باقامة الدولة العلوية اصدر الفرنسيون عليه حكم الإقامة الجبرية، وقامت فرنسا بعد استشارات مع مجموعة من المتحالفين معها في الجبل بترغيب أخيه الأصغر سنا الشيخ محمود لتجعل منه بديلاً سياسياً عن الشيخ إلا أن الأخ محمود رفض ذلك، وعلى أثر ذلك تم تعرضه للتعذيب وخرج جراً ذلك يعاني من ايذاء جسدي ونفسي لازمه حتى وفاته. ترك ديواناً من الشعر ومجلداً كاملاً يحوي نسخ طبق الأصل لمجموع الرسائل التي تلقاها أو بعثها. وتوجد صور عن بعض نسخه لدى الكثيرين في سوريا - ومن ابرزها رسالة من المهاتما غاندي اليه ورده عليها ومجموعة رسائل مع الملك فيصل والشريف حسين ومشايخ جبل عامل ومع السياسي احسان بك الجابري والسياسي سعد الله الجابري ويوسف العظمة.

(٢) ابو موسى، كتب العلويين المقدسة: ج ٩ ص ٤٥

المخطوطات التي ذكرها المستشرقون وتابعهم بدوي والمنصف بن عبد الجليل في كتابيهما^(١).

سادسا: درج المراتب

وهو الكتاب المنسوب الى المفضل واغفل احيانا،. وقد نبه اليه لويس ما سينيون (Louis Massignon) ووقف عليه المنصف بن عبد الجليل مع ارجوزة الصوري (ت. بعد ٧١٤هـ/١٣١٤م). مخطوطة مانسستر عدد ٤٥٢. ورقة ٢٢٦/أ^(٢). ولعله هو الذي يرد بعنوان: كتاب الرسالة في الخصال السبعين المحمودة وأضدادها وفي درج المؤمن ودرك الكافر.

سابعا: الايمان والاسلام وكتب اخرى

ذكر اغا بزرك للمفضل كتاب الايمان والاسلام^(٣) ولعله هو الذي يرد بعنوان ما افترض على الجوارح من الايمان والاسلام، وذكر غيره عدة كتب نسبوها للمفضل لم نجد تفصيلا عنها منها: كتاب العقود، كتاب جامع الاصول، كتاب الفرائض والحدود، كتاب الابتداء والانتها (كما رواه عن الصادق)، كتاب الادلة على الخلق، المسائل المفضلية، كتاب الفصول من الاسرار العالية، كتاب في بدء الخلق والحث على الاعتبار.

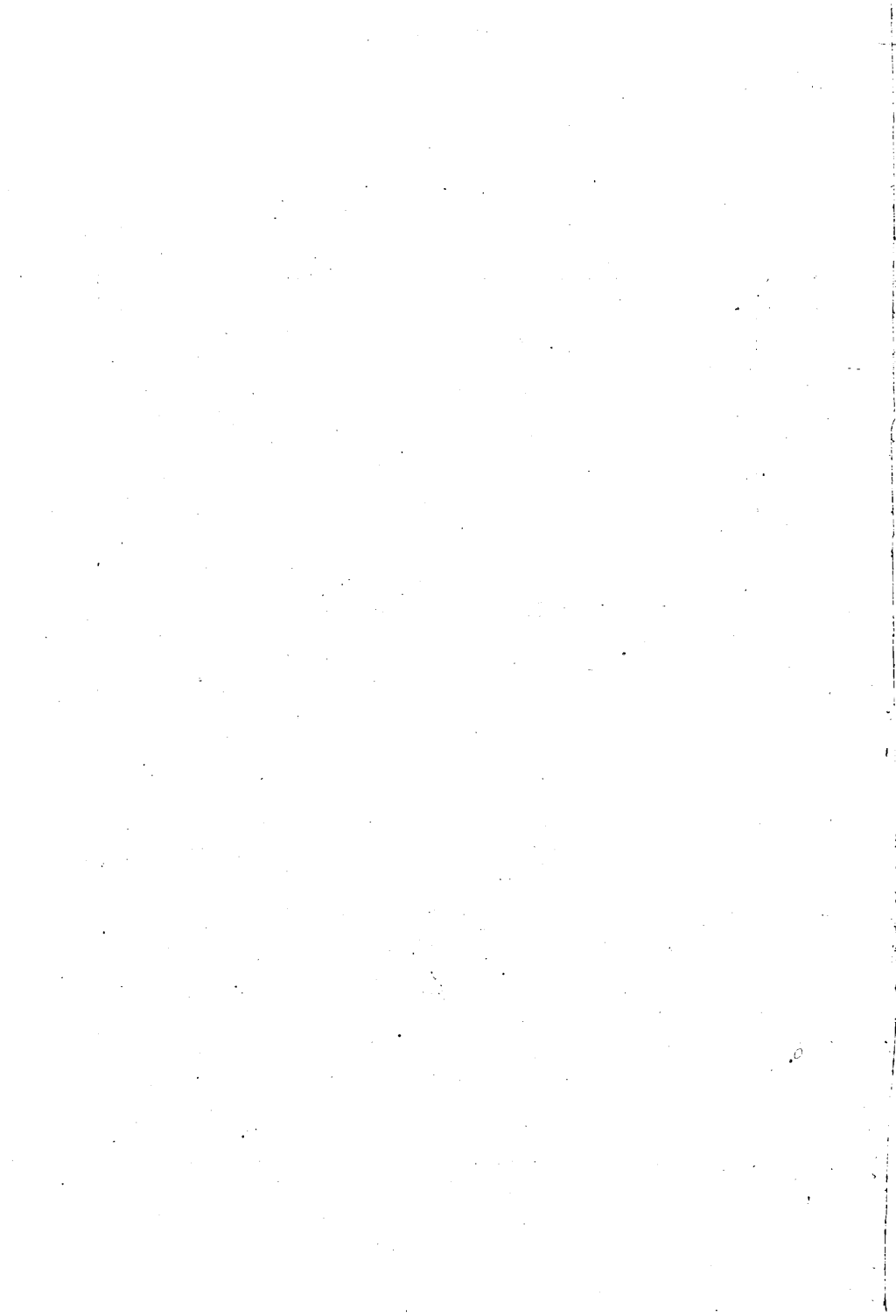
(١) ظ: بدوي، مذاهب الإسلاميين، ص ١١٧١، المنصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الإسلام، ص ١٦٤.

(٢) راجع: ١٩٦٣، Minora Beirut، Nusayrie in opera، Massignon Bibliographie، pp. ٦٤٢-٦٤١.

(٣) الطهراني، الذريعة: ج ٢ ص ٥١٤.

المفضل بن عمر، سيرته العلمية ومسنده عند الإمامية.....

هذا غاية ما تمكن البحث من رصده وتوثيقه لمؤلفات المفضل الاصلية
والمنحولة وبتمام هذا المبحث نصطحب القارى الى مسند المفضل الذي هو عمدة
مرويات المفضل عند الامامية.



الفهرس

٨ الاهداء
١٠ مقدمة الأمانة
١٤ مقدمة الباحث
١٨ وقفة مع مصادر الدراسة
٢٢ التمهيد: نشأة مدرسة الحديث في الكوفة
٢٤ نشأة مدرسة الحديث في الكوفة
٣٦ الفصل الاول: المفضل بن عمر الجعفي، نشأته وشيوخه والرواة عنه
٣٨ المبحث الاول: نشأته والتنازع في مذهبه
٣٨ ولادته ونسبه وكنيته
٣٩ صحبته للائمة عليهم السلام
٤٢ باية المفضل للائمة
٤٥ نماذج من أقوال العلماء فيه
٤٦ روايته للحديث
٤٦ من آثاره
٤٧ أولاده
٤٧ شخصيته الإجتماعية
٥٢ مذهب المفضل
٥٢ هل كان المفضل موسسا لفرقة
٥٧ المبحث الثاني: شيوخه والرواة عنه
٥٩ مرويات المفضل بن عمر في الكتب الأربعة وغيرها
٦٢ رواياته في عموم كتب الحديث الامامية

- ٦٦ أولاً: شيوخه ومن روى عنهم
- ٦٧ ١- أبو حمزة الثمالي
- ٧٢ ٢- جابر بن يزيد الجعفي
- ٧٣ أولاً: روايته عن الصحابة
- ٧٥ ثانياً روايته عن التابعين
- ٧٥ ثالثاً: روايته عن أهل البيت عليهم السلام
- ٧٩ كتاب جابر
- ٨٣ ٣- أبو بصير البخري
- ٨٣ واشتهر بكونه أحد أكبر رواة الشيعة الإمامية
- ٨٥ ٤- أبو أيوب العطار
- ٨٥ ٥- إسماعيل بن أبي فديك
- ٨٦ ٦- يونس بن يعقوب
- ٩٢ ثانياً: الرواة عن المفضل بن عمر
- ٩٢ ١- الحسن بن راشد
- ٩٣ ٢- بشر بن جعفر الجعفي
- ٩٤ ٣- أبو أحمد محمد بن زياد الأزدي (محمد بن أبي عمير)
- ٩٧ ٤- سليمان بن درستويه الواسطي
- ٩٧ ٥- أبو محمد الأنصاري
- ٩٨ ٦- محمد بن مسلم
- ٩٩ ٧- أبو غسان الذهلي
- ٩٩ ٨- بكار بن كردم الكوفي
- ١٠١ ٩- موسى الصيقل
- ١٠١ ١٠- زرعة بن محمد الحضرمي
- ١٠٢ ١١- عثمان بن عيسى
- ١٠٣ ١٢- عبد الرحمن بن سالم
- ١٠٤ ١٣- أبو سعيد القمطاط

- ١٠٤..... ١٤- منذر بن يزيد
- ١٠٥..... ١٥- زياد بن مروان القندي
- ١٠٦..... ١٦- احمد بن الحارث الانمطي
- ١٠٧..... ١٧- أبو سعيد الخيري
- ١٠٨..... ١٨- أبو جابر عن طعمة الجعفي
- ١٠٨..... ١٩- عيسى بن سليمان النحاس
- ١٠٨..... ٢٠- المعلی بن خنيس
- ١٠٩..... ٢١- هشام الخراساني
- ١١٠..... ٢٢- ابن رباط
- ١١١..... ٢٣- سعدان بن مسلم
- ١١٢..... ٢٤- أبو الهيثم القصاب
- ١١٢..... ٢٥- عبد الله بن يونس السبيعي
- ١١٢..... ٢٦- عبد الله بن قاسم الحضرمي
- ١١٣..... ٢٧- الفضل بن زائدة
- ١١٣..... ٢٨- كثير بن عبد الله
- ١١٣..... ٢٩- عمر بن أبان الكلبي
- ١١٥..... ٣٠- الحسن بن مسكان
- ١١٦..... ٣١- عبد الله القلا
- ١١٦..... ٢٣- محمد بن مساور التميمي
- ١١٧..... ٣٣- محمد بن يحيى الخزاز
- ١١٨..... ٣٤- محمد بن الحصين
- ١٢٠..... ٣٥- منصور بن يونس
- ١٢١..... ٣٦- إسماعيل بن عيسى
- ١٢٣..... ٣٧- ابن أبي الخطاب
- ١٢٤..... ٣٨- علي بن حسان
- ١٢٥..... ٣٩- عبد الله بن أبي نجران

١٢٦	٤٠- الحسين بن يزيد النوفلي
١٢٧	٤١- محمد بن سنان
١٣٠	الفصل الثاني: المفضل بن عمر، وثاقته والمواخظات عليه
١٣٢	المبحث الاول: وثاقة المفضل بن عمر
١٣٢	الخلاف في شأنه في كتب الرجال
١٣٥	اولا: الروايات الواردة في مدحه وفضله
١٣٧	ما جاء في أمانة المفضل
١٤٠	ما جاء في الشهادة له بالعلم والفقه
١٤١	ما جاء في حسن رفقته للامام ورحمته به
١٤٥	ما جاء في شهادة الائمة فيه في حياته وبعد وفاته
١٤٩	الثاني: تصريح جماعة من الأعلام بوثاقته
١٥٣	الثالث: رواية ابن أبي عمير عنه
١٥٤	الرابع: رواية الأجلاء من الرجال عنه
١٥٧	المبحث الثاني: المواخظات على المفضل
١٥٧	ردّ التُّهم المنسوبة إليه
١٥٨	عدم الوثوق بتضعيفات إبن الغضائري
١٦١	اولا: شبهة انه خطابي مغال
١٦٢	مقالة الغلاة وموقف أهل البيت منها
١٦٥	موقف علماء الشيعة من الغلاة
١٦٨	الحكم على الغلاة
١٦٩	كليات مقالات الغلو
١٧١	الاولى: الارتفاع الى النبوة والالوهية
١٧٤	الثانية: الحلول والتناسخ
١٧٦	الثالثة: التفويض المستقل
١٨٠	الخطابية

١٨٣ فرق الخطابية
١٨٤ الخطابية والجفر
١٨٧ ابو الخطاب وعلاقته بالامام الصادق والمفضل بن عمر
١٨٨ موقف الامام الصادق من ابي الخطاب
١٨٩ اولاً: تصرفه في الشريعة
١٩١ ثانياً: الغلو في الامام
١٩٣ ثالثاً: تأويل القران بالرأي والهوى
١٩٧ رابعاً: الكذب على الامام عليه السلام
٢٠٤ أبو الخطاب و الحرب في مسجد الكوفة
٢٠٧ نداء أبي الخطاب بربوبية الامام علي عليه السلام
٢١١ مقالة ابي الخطاب
٢١٢ ماسينيون و ابو الخطاب
٢١٥ مصير أبي الخطاب واصحابه
٢١٧ علاقة المفضل بابي الخطاب والخطابية
٢١٩ السبب في ورود اخبار في ذم المفضل
٢٢٠ تحامل بعض ضعاف العقيدة
٢٢٥ حديث الصلاة قبل وقتها
٢٢٨ ثانياً: القول بامامة اسماعيل بن جعفر
٢٣٥ رد العلماء للطعون على المفضل
٢٣٧ خلاصة القول
٢٤٠ الفصل الثالث: مؤلفات المفضل بن عمر الجعفي (دراسة توثيقية)
٢٤٦ المبحث الاول: الكتب الإمامية
٢٤٦ أولاً: كتاب التوحيد (فكر)
٢٤٦ شيوع ذكر الكتاب عند علماء الشيعة
٢٥١ اسماء الكتاب

٢٥٤	الكتاب للمفضل وليس للجاحظ
٢٦٠	طباعته
٢٦١	النسخ الخطية للكتاب
٢٦٣	علاقة الكتاب بالتصيرية
٢٦٤	شروح الكتاب وترجماته
٢٦٦	خلاصة كتاب التوحيد
٢٦٨	من هو بن أبي العوجاء
٢٦٩	الزيادة الإسماعيلية في الكتاب
٢٧١	نظم الفرطوسي للتوحيد
٢٧٤	أسانيد الكتاب
٢٧٧	السند الثاني:
٢٧٨	العثور على المجلس الخامس
٢٨٢	ثانيا: كتاب الاهليلجة
٢٨٧	خلاصة الكتاب
٢٨٧	نسخ الكتاب
٢٨٩	كتاب الاهليلجة صادقي إثني عشري
٢٩٠	رواة الكتاب
٣٠١	مقدمة الرسالة
٣٠٦	علة تسمية الإمام جعفر بن محمد بالصادق
٣٠٦	علة غسل أمير المؤمنين للصديقة الزهراء
٣٠٦	علة تحريم الخمر
٣٠٧	علة تسمية المؤمن مؤمنا
٣٠٧	علة عدم تجمير الأكفان
٣٠٨	علة التياسر في القبلة
٣٠٩	العلة التي من أجلها وجب التسليم في الصلاة
٣١٠	العلة التي يكبر المصلي بعد التسليم ثلاثا يرفع بها يديه

٣١١	علة تحريم الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير
٣١٢	علة تسمية الإمام الحسين بهذا الاسم
٣١٣	علة العشق الباطل
٣١٣	علة ابتلاء الشيعة بالسلطين والخوف منهم
٣١٤	ثاسعا: كتاب رواية الارز وما فيه من الفضل
٣١٥	عاشرا: كتاب: الحكم الجعفرية من طريق الاسماعيلية
٣١٦	باب الآداب
٣١٧	باب البغي
٣١٧	باب البخيل
٣٢٠	باب الذل
٣٢٠	الخيانة والمهانة والنجاسة
٣٢١	باب الحقد
٣٢١	باب القناعة
٣٢٢	باب الخدق
٣٢٢	باب العجب والتكبير
٣٢٣	باب الحسد
٣٢٣	باب الغدر والظلم
٣٢٤	باب النسيان
٣٢٤	باب الغيبة
٣٢٥	باب النميمة
٣٢٥	باب التحقير
٣٢٥	باب حسن الظن
٣٢٦	باب اليمين بالبراءة
٣٢٧	باب النفاق
٣٢٧	باب جحود الاحسان
٣٢٨	باب التنازع في الالقاب

٣٢٨	باب الجدل
٣٢٩	باب السفه
٣٢٩	باب العجلة
٣٣٢	باب الحلم وكظم الغيظ
٣٣٤	باب الاحسان
٣٣٤	باب العفو
٣٣٥	باب الاغاثة
٣٣٥	باب صلة الرحم
٣٣٦	باب المؤاساة والمساواة والايتار
٣٣٧	باب الصمت
٣٣٨	باب طلب العلم
٣٣٩	باب القوة والعزم
٣٤١	باب التفكير
٣٤١	باب التقية والتحسين
٣٤٢	باب حفظ الامانة
٣٤٢	باب النصح والاعداد
٣٤٣	باب حسن الظن والنية
٣٤٤	باب الصبر
٣٤٥	باب السخاء
٣٤٥	باب ترك الاحتشام والاعتنام
٣٤٦	باب البشرى للمؤمنين
٣٤٦	باب الامتحان
٣٤٨	المبحث الثاني الكتب المنحولة على المفضل بن عمر
٣٥١	أولاً: الهفت الشريف او(الهفت والأظلة)
٣٥٢	الاختلاف في عنوان الكتاب
٣٥٦	مفردة الهفت ودلالاتها

٣٥٨	سبب التسمية
٣٥٩	مذهب مؤلف الكتاب
٣٦٦	الادلة على براءة المفضل والامام الصادق من الكتاب
٣٦٧	قتل الحسين من الهفت الشريف
٣٧٦	نصوص في الهفت توافق ما جاء في كتب الامامية
٣٨٥	ثانيا: كتاب الصراط
٣٨٦	مخطوطات الكتاب
٣٨٧	اسم الكتاب
٣٨٨	سند الكتاب
٣٨٩	عرض مواضيع الكتاب وتحليل بعضها
٣٩٢	ثالثا: الرسالة المفضلية
٣٩٣	سند الرسالة ورواتها
٣٩٨	بقية سند الرسالة
٤٠١	شرحها
٤٠٢	نص الرسالة
٤١١	رابعا: كتاب الحجب والانوار
٤١٢	خامسا: كتاب الأسوس (الأساس)
٤١٥	سادسا: درج المراتب
٤١٥	سابعا: الايمان والاسلام وكتب اخرى
٤١٨	الفهرس